محمد بن أحمد التجاني

تحفة العروس ومتعة النفوس

تحقيق جليل العطية



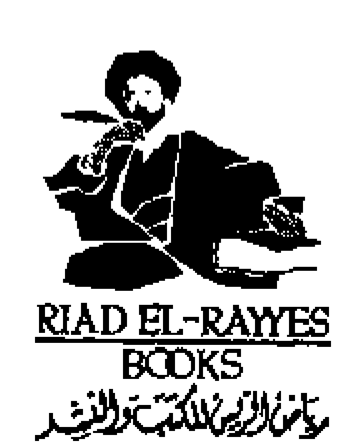


تُحفةُ العَروسِ ومُتعةُ النُّفوسِ

تحفة العروس ومتعة النفوس

محمد بن أحمد التجاني

تحقيق جليل العطية



TOHFAT AL AROUS

by

MUHAMMAD IBN AHMAD AL-TIJANI

Compiled and edited by:
JALIL AL-ATIYAH

First Published in the United Kingdom in 1992

56 Knighstbridge London SW1X 7NJ

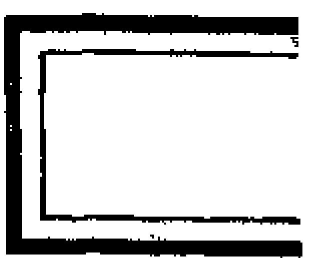
U.K.

CYPRUS: P.O. Box: 7038 - Limassol

itish Library Cataloguing in Publication Data
Atiyah, Jalil
hfat al arous
Title
Al-Atiyah, Jalil
5 7

BN 185513165X

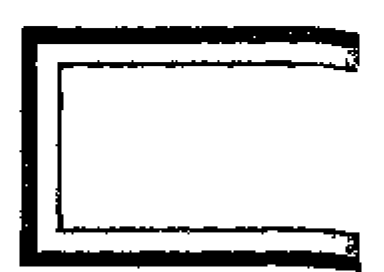
تصميم الغلاف. محمد حمادة
الطبعة الأولى. حزيران/يونيو ١٩٩٢



محتويات الكتاب

حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم: النِّساء والطِّيب

من حديث شريف



مقدمة التحقيق

١ ـ هذا الكتاب

(تحفة العروس) موسوعة في المرأة العربية زجّ فيها مؤلفها أبو عبدالله التجاني طائفة من الحكايات والأخبار والنوادر والأحاديث والأشعار، ومعلومات دينية وتاريخية ولغوية تخصّ المرأة جسداً وروحاً، عقلاً وقلباً.

فالكتاب يزودنا بلمحة من لمحات الحضارة العربية خلال نحو ألف سنة ـ من العصر الجاهلي حتى أيام المؤلف ـ فيها الطرافة والعظة والدروس، وفيه أخبار عن الخلفاء والخلعاء والأمراء والسفهاء والقضاة والمحدّثين وكذلك عن الزهاد والاعراب والجواري والحمقى في المشرق والمغرب. فهو مرآة تجسد ماضينا بكل ما فيه من مواطن الخير والقوة والصلاح والفساد والانحلال. ولم يذكر التجاني سبب تأليفه الكتاب، ويبدو أنه وضعه لأحد الأمراء الحفصيين في تونس أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وجعله في خمسة وعشرين باباً، وذكر أنّ السبب الذي دفعه إلى تأليفه يعود إلى أنّ (التلذذ بالنساء أعظم اللّذات، وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قدمهن على سائر الشهوات، ولهذا فإنه رأى أن يجمع كتاباً في أخبارهن (يجمع بين إفادة العلم وامتاع النفوس). لقد وضع التجاني كتابه هذا بعقل فقيه إسلامي، وقلب أديب عربي، فجاء بما عجز عنه اللاحقون.

و(تحفة العروس) ليس نصاً خليعاً يقرأ في السهرات أو الخلوات، فمؤلفها من أئمة المالكية، ولقد اعتمد على أكثر من مائة مصدر، أغلبها مفقود اليوم، والعجيب أن الغربيين اكتشفوا هذا الكتاب قبلنا! فلقد ترجم إلى الفرنسية (١٨٤٨ م)، وإلى الإنكليزية والألمانية وغيرها من اللغات

الأوروبيـة والشرقية، ولم تصـدر منه إلاّ طبعـة عربيـة رديئـة، مشـوهـة (القـاهرة ١٣٠١ هـ ـ ١٨٨١ م) ومنـذ سنـوات أعـادت إحـدى دور النشر التجارية طباعته بعـد أن حذفت منـه كل مـا له صلـة بالجنس والأعضـاء الجنسية بدعوى (الحفاظ على الأخلاق) تجنباً لسيف الرقابة في القطر الذي صدرت فيه[١]

تـرجع صلتي بـ (تحفـة العروس) إلى اثنتي عشرة سنـة خلت، اطلعني صديقي فاروق مردم بك على نشرة القاهرة التي تحتفظ بها المكتبـة الشرقية في بـاريس، ولقد بهـرتني بما احتـوت عليه من علم وادب، وكنت قبـل ذلك احسب ان هذا الكتاب من الأدب الجنسي الرخيص، من قبيل (رجوع الشيخ إلى صباه) و(نواظر الأيك) وذلك استناداً إلى ما ذكره حاجي خليفة في كتـابه (كشف الظنون) حيث عدّه من كتب (علم الباه)[١]

ومنذ ذلك الوقت عزمت على إصدار نشرة علمية منه، تعيـد إليه مكـانته اللائقة في المكتبـة العربيـة، وفي سبيلـه شـددت الـرحـال لـلإطـلاع عـلى مخطـوطاتـه الكثيرة المبعثـرة، فزرت تـونس والمغرب، وإسبـانيا وبـرلـين وبغـداد والكويت وإستـانبـول، حتى انني اطلعت عـلى اكثـر من ثـلاثين مخطوطة منه، وبعد دراستهـا اخترت ست نسـخ منها، اقمت نشرتي هـذه عليها، بعد ان بذلت جهدي في تحقيق النصـوص وتخريجهـا من مصادرهـا الأصليـة، والتعريف بطـائفة من الاعـلام والمواضـع، وتصحيـح الاخطـاء الإملائية واللغوية والنحوية التي تفشت في المخطوطات المعتمدة، واتخذت النسخة التونسية المنسوخة سنة ٨٠٦هـ أساساً في التحقيق لقدمها وقـرب كتابتها من عهد المؤلف

واحسب أن القـارىء سيوافقني في ان إخـراج هـذه (التحفـة) إلى عـالم النشر هو إثراء للمكتبة العربيـة، وأن بقاءهـا في الرفـوف خسارة فـادحة، ولعـل إهمالهـا طيلة هـذه القرون، يعـود إلى معالجتهـا الشؤون الجنسية بشكل علمي، صريح، وفي هذا الصدد أقدّم لزملائي (الرقباء العرب) فقـرات كتبها الدكتور الأستاذ محمد خلف الله منذ اكثر من ربـع قرن (!) في مجلـة الثقافة (العدد ٥٥). ص ٢١.

«هنـاك ظاهـرة في كتـاب الأذكيـاء لابن الجـوزي، رايت ان اشـير إليهـا لتفشيها في كتب الأدب العربي، ولظهورها جريئة عـارية في كثـير من الكتب الكبيرة المتداولة، مثل كتاب الأغاني وعيون الأخبار، تلـك ما يسميه الناس في هذه الأيام الأدب المكشوف فترى المؤلف، سواء اكان عـالم أدب، أم عالم دين ـ يـذكـر أعضـاء الجسم تصريحـاً لا تلميحـاً، ويكشف عن شـؤون

الجواري والغلمان كل مستور، وربما لم يجد حرجا في أن يصف أحوال الجنس ما يعدّ استهتارا وفجورا، وقد يضيف إلى ذلك أحيانا من القرآن الكريم، تتمثل به هذه الجارية أو تلك في مواطن غير صالحة ولم أر من مؤلفي الأدب العربي من اعتذر لهذه النزعة في التأليف وحاول تبريرها إلّا ابن قتيبة في الجزء الأول من كتابه عيون الأخبار، إذ بيّن أن ذكر عورات الجسم لا شيء فيه ما دام لا يتعدى حدود العلم، إلى القحة والفجور»

وهو الموفق

المحقق

٢ ـ المؤلف

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني ـ ينتسب إلى قبيلة «تِجان» ـ بكسر التاء ـ من قبائل المغرب، من أسرة علمية عريقة بالكتابة، أديب وكاتب ولد في تونس، وعمل في ديوان الإنشاء ثمّ تولى الكتابة للواثق بالله يحيى بن أبي إسحاق صاحب المملكة الحفصية في مدينة (بجاية)، ثم عاد إلى تونس ليتولى مركزاً مرموقاً في ديوان الرسائل برعاية الأمير زكريا بن أحمد وظل يتنقل في الوظائف، وبعد وفاة الأمير أبي عصيدة (٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م) اضطربت الأحوال، ويبدو أنه انتقل إلى تلمسان حيث أخذ لعبها ـ على الطريقة القديمة ـ وذكر في (تحفة العروس) من شيوخه عمر بن محمد بن علوان [رقم ٩٥٦]، أخذ عليه في خلال سنة ٧٠٢هـ وتوفي هذا سنة ٧١٠هـ ورجح الزركلي (في الأعلام ٥/٣٢٤) وفاة التجاني بعد سنة ٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م ولقد خلف ابناً أديباً هو أبو محمد عبدالله اشتهر برحلته.

٣ ـ مؤلفاته

ـ وللتجاني مؤلفات كثيرة منها

١ ـ أحكام النكاح ـ ذكره في هذا الكتاب

٢ ـ أداء اللازم في شرح مقصورة حازم، وهي ألفية ـ ذات ألف بيت وضعها حازم القرطاجني المتوفى سنة ٦٨٤هـ ـ ١٢٨٥م وضع المؤلف هذا الشرح في المحرم من عام ٦٩٩هـ، فهو من أقدم مؤلفاته

٣ ـ تحفة العروس ـ سيأتي الكلام عليه مفصلاً

٤ ـ تقييد على صحيح مسلم ـ ألّفه أثناء إقامته بطرابلس (الغرب) سنة ٧٠٧هـ

٥ ـ تقييد على المسند الصحيح للبخاري ـ (البخاري محمد بن إسماعيل) ألّفه في طرابلس أيضا

٦ ـ الدر النظيم (في الأدب والتراجم).

٧ ـ علامة الكرامة في كرامة العلامة ـ يبدو أنه يشتمل على ترجمة لعدد من الكتاب

٨ ـ نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين ـ مجموع أدبي جمع المخاطبات والمجاوبات الدائرة بينه وبين الأديب الأندلسي محمد بن أحمد ابن شبرين الجذامي

٩ ـ الوفاء ببيان فوائد الشفاء ـ وهو شرح لكتاب (الشفا بتعريف المصطفى) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، وصلت إلينا قطعة حسنة منه مودعة في دار الكتب الوطنية بتونس وانظر الفقرات ٧٩، ٤٩٦، ٩١٤ من كتابنا وله شعر كثير لا ندري أجمع أم لا؟

ومن قائمة مؤلفاته يتبيّن انه ألّف في الفقه والأدب وعلم الرجال (الببليوغرافيا)، ويظل كتابه (تحفة العروس) خير مصدر ينير لنا جوانب من حياته وثقافته الموسوعية العالية

٤ ـ تحفة العروس

يقول العلامة حسن حسني عبدالوهاب (ورقات ٣/١٨٣)٠

تحفة العروس، مجموع أدبي رائق رتبه على خمسة وعشرين باباً في معاشرة النساء وأخلاقهن وخصالهن، وصفة أعضائهن من حسن وقبح، وفي العفاف والصون، وفي الزينة والتطيب، وفي حقوق المرأة على الرجل، وفي الغيرة، وبيان ما يحمد منها وما يذم ـ وختمه بباب متسع في المُلح والمفاكهات من هذا النوع، وأورد فيه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع تفسيرها وشرحها، ومن الحكايات الطريفة ما يناسب كل مقال، وقد وهم بعض مستشرقي الإفرنج ـ مثل بروكلمان وغيره ـ إذ ظن أنه من نوع كتاب (رجوع الشيخ إلى صباه)، والحقيقة أنه ليس هو من النمط المشار إليه، ولم يوضع لهذا الغرض ـ بل يلوح من خلاله أن المؤلف أراد أن يثبت ـ على عادته ـ سعة إحاطته بالأدب العربي القديم، ورسوخه في فهم نصوصه مع شرحها وتفسير الغامض منها، ثم إنه أبان، في مقدمة كتابه

الغرض الذي رمي إليه من وضعه، خشية منه ان يظن بـه النزول إلى صف الكتب المصنفة في المجون والفحش والمستهجن على ما كان جائزاً في عصر تقهقر الآداب العربية، فيقول في خطبة (تحفة العروس) (وليس كتابنـا هذا في الحقيقة كتاب سمر وإنما هو كتاب علم ونظر، والواقع يؤيد ذلك).

نقلت هذا النص ـ على طوله ـ تقديراً للمكانة العلمية والموضوعية التي يتمتع بها الأستاذ ح ح عبدالوهاب ـ رحمه الله فلقد عرف قدر (التجاني) وقوّمه خلافاً لمن أصدروا حكمهم على كتابه، دون مطالعته، مطالعة جديـة!

وإضافة إلى ما ذكره علامة تونس، يتمتع الكتاب بمزايا منها.

١ ـ أنه صرّح بالنقل من اكثر من مـائة مصـدر، هذا عـدا كتب الحديث ودواوين الشعر. وبهذا فإنه كـان موضـوعياً، خـلافاً لمعظم مؤلفي فتـرته، ممن كانوا ينقلون من المصادر دون الإشارة إليها أو مناقشتها

٢ ـ حفظ لنا نصوص طائفة من الكتب المفقودة اليوم، بينها ـ على سبيل المثال ـ طارد الهموم لأبي بكر الصـولي، الكمائم للبيهقي، الأوصـاف لحمزة ابن الحسن الأصبهـاني، النساء لابن شبـل، تاريـخ ابن السـاعي، تـاريـخ الحصين، النساء لابن شعبـان، رسـالـة الطيب لأبي ياسر البغـدادي، كنوز المطـالب، واجب الأدب، الطالـع السعيـد، خـزانـة التـاريـخ لابن سعيـد، المظفـري لابن الأفطس، النظـر في أحكـام النظـر لابن القطـان، المسهب للحجاري، النزهة لابن وكيع التنيسي. قـادمة الجنـاح للتيفاشي، وغـير ذلك من المصادر المشرقية والمغربية ـ الأندلسية

٣ ـ حفظ لنـا مجموعـة من النصوص النـادرة للكتب وصلت إلينـا، غـير انها ناقصة، مبتورة، وبهذا فإنه قدم لنا خدمة علمية لا تنسى، منها

الـذخيرة لابن بسـام، الأخبار الموفقيات للـزبـير بن بكـار، أدب النـديم لكشاجم، تحفة القادم لابن الابار، تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر، تـاريخ ابن الكردبوس، تاريخ عمارة اليمني، مروج الذهب للمسعودي وغيرها

٤ ـ اقتبس من مخطوطات لا تـزال تنتظر من يـزيـح عنهـا غبار الـزمن ـ وبهذا يمكن الإفادة منه في التدقيق والمقارنة، منها

اقتباس الأنوار للرشاطي، أدب النسـاء لعبدالملـك بن حبيب، الفصوص لصاعد القرطبي، المُعلِم للمازري، نور الطرف لأبي إسحاق الحصري، روض الأزهار للقرطبي إلخ

٥ ـ نقل عدة قصـائد ومقطعـات من دواوين شعريـة تختلف عن النسخ

المتوفرة بين أيدينا، وبهذا يمكن الانتفاع منه في الطبعات الجديدة لها او في الدراسات الأدبية

٥ ـ مصادر التحفة

ذكرنا طائفة من المصادر النادرة والقيِّمة التي اعتمد عليها (التجاني) في وضع كتابه، ونود هنا ان نقدم إشارة صغيرة عن أهم خمسة مصادر اكثر من النقل منها وهي ـ حسب الأهمية:

١ ـ كتاب النساء لأبي الفرج نحو ٣٩ مرة
٢ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني نحو ٣٠ مرة.
٣ ـ إحياء علوم الدين للغزالي نحو ١٧ مرة
٤ ـ الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار نحو ١٣ مرة
٥ ـ زهر الآداب لأبي إسحاق الحصري نحو ١٣ مرة

يتبين لنا أن كتاب النساء لأبي الفرج أهم مصادره على الإطلاق. فمن هو أبو الفرج هذا؟

لقد تبادر للبعض أنه أبو الفرج الأصبهاني . غير انه لا يمكن أن يكون صاحب «الأغاني»، لأنه ذكره مع لقبه كلما ورد ذكره في الكتاب، كما أن أسلوبه يختلف عنه كثيرا وكذلك مادة الكتاب، وتخيل آخرون انه الشلحي العكبري (محمد بن محمد بن سهل) لا لسبب إلّا انه ألّف كتابا عنوانه: النساء وأن كنيته تتفق مع صاحب الكتاب

يبدو لي، بعد دراسة مستفيضة للنصوص المنقولة أن أبا الفرج المقصود عند (التجاني) هو ابن الجوزي (عبدالرحمن بن علي) المتوفى سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م، له نحو ٤٠٠ كتاب ورسالة، ولكثرتها وضع الباحث العراقي عبدالحميد العلوجي كتابا كاملاً للتعريف بها عنوانه (مؤلفات ابن الجوزي) طبع في بغداد (١٩٦٥) ويتبينّ لدارسي ابن الجوزي انه صنّف عدّة كتب في المرأة، بينها كتاب ضخم عنوانه النساء أو أخبار النساء، وقد تولى ابن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب) المتوفى سنة ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م اختصار هذا الكتاب او تهذيبه ـ كما كان يقال ـ غير أن المخطوطات التي وصلت إلينا تحمل اسم ابن الجوزية كمؤلف له، ولا يحمل الكتاب مقدمة، ولشدة الصلة بين لقبي المؤلفين فقد نشر معزوًا لابن الجوزية وروح ابن الجوزي وظرفه يبدوان في تضاعيفه، ولقد وجدنا فيه مجموعة من الأخبار التي نقلها (التجاني) من النسخة التامة التي كان يملكها منه، بينما افتقدنا مجموعة اخرى لإهمالها من قبل مهذب الكتاب ابن

الجوزية وهكذا يمكن الاطمئنان إلى أن كتاب النساء الذي ينقل منه صاحب (التحفة) هو لابن الجوزي واكتفي بهذه الملاحظات الآن على أمل نشر دراسة موسعة قريباً.

٦ ـ أهمية التحفة

(تحفة العروس) ليست نصاً خليعاً، كما تُفهم الخلاعة اليوم، فمؤلفها ـ التجاني ـ من أئمة المالكية، ميزته انه فقيه واديب. فقيه حفظ القرآن والحديث واستوعب كل التراث الأدبي من شعر ونثر و(التحفة) من اواخر ما ألّف، ولهذا جاءت ـ كاسمها ـ في قمة النضج، كتبها بعقل فقيه وقلب اديب. وهو يتفحص النصوص ويزنها ويعطي رأيه فيها ويقول في المقدمة (وربما تعرضنا لتصحيح ما حكم العلماء بصحته من تلك الأحاديث، وبتسقيم ما حكموا بتسقيمه. وإذا ذكرنا في باب حديثين فأكثر حكمنا بصحة أحدهما او ضعفه، فليس سكوتنا عن الباقي حكماً بانه على خلاف ذلك، بل إنما ننبّه على ما امكن ونذكر ما تيسّر).

وهكذا، يتضح انه عالم موضوعي، مبدع وليس (حاطب ليل) ينقل من الآخرين بشكل عشوائي. ولهذا كانت (التحفة) مصدراً مهماً عني اللاحقون بها، واقتبسوا منها الكثير وفي مقدمتهم السيوطي، والناشري في كتابه (انتهاز الفرص في الصيد والقنص) ومؤلف كتاب (نزهة الابصار في اخبار ذوات القناع) وغيرهم

(تحفة العروس) موسوعة في المرأة العربية، تدل على تبحر (التجاني) في علوم الدين والأدب والتاريخ والجمال والجنس

٧ ـ مشكلة العنوان

اقدم نسخة عثرت عليها من مخطوطات الكتاب· التونسية ـ موطن المؤلف ـ فهي مكتوبة سنة ٨٠٦هـ اي بعد اقل من مائة سنة على وفاة (التجاني) وعنوانها

تحفة العروس ومُتعة النفوس.

نسخة برلين المكتوبة سنة ١٠٢٦هـ ـ عنوانها

تحفة العروس وروضة النفوس

أما النسخ الأخرى فكتب عليها

تحفة العروس ونُزهة النفوس.

وثمة نسخ عنوانها:

تاريخ التلمساني.

ولقد آثرت عنوان النسخة التونسية، نظراً لقدمها وقرب كتابتها لعهد المؤلف، إضافة إلى جودة الخط وإتقانه ـ قياساً إلى النسخ الأخرى

ويبدو لي أن سبب تبديل عبارة (مُتعة النفوس) إلى (النُزهة) أو (الروضة) من قبل النساخ المتأخرين، يعود إلى تجنبهم كلمة (المُتعة) التي ارتبطت بالشيعة . والمعروف أن المذهب الجعفري يجيز (المتعة) في ظروف وشروط خاصة، خلافاً للمذاهب الأخرى التي تحرمه، ممّا لا ضرورة للخوض في تفصيلاته وممّا يعزّز رأينا قول المؤلف في مقدمته: رأينا أن نجمع (نبذاً تجمع بين إفادة العلم وإمتاع النفوس)

٨ ـ المخطوطات المعتمدة

وقفت على أكثر من ثلاثين نسخة من مخطوطات (تحفة العروس) موزعة في مكتبات باريس وتونس والمغرب واستانبول وبغداد وبرلين، وبعد دراسة هذه المخطوطات انتقيت ست نسخ منها هي:

١ ـ التونسية، محفوظة في دار الكتب الوطنية (رصيد حسن حسني عبدالوهاب) رقم ١٨٣٨٢

١٦٤ ورقة ـ المقاس ١٧ × ٢٦ سم - معدل السطور ١٩ س.

الناسخ محمد بن نعمان السنبلاوني ـ بأولها تملك مؤرخ سنة ١٢٩٩هـ

تاريخ النسخ ٨٠٦هـ رمزها (ت).

٢ ـ الباريسية، محفوظة في المكتبة الوطنية (رقم AR 3061) ٢٢١ ـ ورقة ـ المقاس ٢٠ × ١٥ سم

الناسخ عز الدين محمد بن محمد بن عز الدين بن محمد المحولي، الشافعي

تاريخ النسخ الحادي عشر من محرم الحرام سنة ٩٣٧هـ رمزها (س).

٣ ـ المغربية مودعة في الخزانة العامة بالرباط رقمها (٦٣٢ د). ١٦٨ ورقة ـ مكتوبة بخط مغربي جميل

لا ذكر لاسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ ـ مكتوبة في القرن العاشر الهجري (تقريباً) رمزها (م)

٤ ـ الباريسية مودعة في المكتبـة الوطنيـة (رقم AR 5899) ١١٧ ورقة ـ المقاس ٢٧ × ١٧ سم

لا ذكر لاسم الناسخ.

تاريخ النسخ التامن عشر من شعبان ٨٧٣هـ رمزها (ب)

٥ ـ التركية ـ استانبول (آيا صوفيا ٣٨١٨) ١٠٣ ورقات

الناسخ. أحمد بن أبي الخير

لا ذكر للتاريخ ـ القرن الحادي عشر (تقريباً) رمزها (ص).

٦ ـ الألمانية ـ برلين (رقم 6386) ٢٢٦ ورقة.

الناسخ بدر الدين بن عبدالرحمن (في بغداد)

تاريخ النسخ· الأربعاء من شهر ربيع الأول ١٠٢٦هـ رمزها (ر).

ونظراً لمزايا النسخة التونسية فقد اتخذتها أصلاً، دون إهمـال النسخ الأخرى وذكرت الفروقات المهمة الموجودة في النسخ في هوامش التحقيق.

٩ ـ منهج التحقيق

حققت النص وفق المنهـج الذي اتبعتـه في الكتب التي حققتها سـابقـاً، والتي تهدف إلى:

١ ـ تحرير النصوص، تحريراً سليماً، قدر الطاقة

٢ ـ ضبطت بالشكل بعض ما لا بد منه كالشعر ـ مثلاً

٣ ـ قسمت النص إلى فقرات لتسهيل المراجعة

٤ ـ خـرجت النصوص معتمـداً كتب التراث المختلفـة، المطبوعـة منهـا والمخطوطة

٥ ـ عرفت بطائفة من الكتب النادرة التي رجع إليها المؤلف، وبمؤلفيها.

٦ ـ ترجمت لمجموعة من الأعلام، والمواقع، ولم أترجم للجميع، خوفاً من إثقال الهوامش بما لا ينفع.

٧ ـ قدمت للكتاب بترجمة مختصرة للمؤلف واهمية كتابه.

٨ ـ عنيت عناية خاصة بتخريج الشعر وتوتيقه بالرجوع إلى الـدواوين ومجموعات الشعر، وعزوت كثيراً من الأشعار إلى قائليها، وقد وفقت في كثير منها بعد عناء ومشقة.

٩ ـ حاولت أن تكون تعليقاتي على النصوص والحكايات مختصرة، ومنيرة للنص دون إثقال الهوامش بما لا فائدة فيه.

١٠ ـ صححت الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية دون أن أشير لذلك، في كثير من الحالات.

والله أسأل أن يكون عملي خالصاً لوجهه.

أبو محمد جليل إبراهيم العطية
باريس في أواخر ذي القعدة ١٤١١هـ
منتصف حزيران (يونيو) ١٩٩١م



رب يسّر(*)

[١] الحمد للّه الذي سوّغنا الفضل جزيلاً، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، وأسبغ علينا[1] من نعمه الظاهرة والباطنة، ما جعل كثير الشكر بالنسبة إليه قليلاً، وصلى اللّه على سيّدنا محمد الذي ابتعثه للخلق رسولاً، ونزل عليه وحيه تنزيلاً، وتخيّره من أطهر الأعراق، وجعل شرعه القويم متمماً لمكارم الأخلاق، تحريماً وتحليلاً، وعلى آله وأصحابه الذين كمل لهم برؤيته واتباعه الفضائل تفضيلاً[2]، وسلّم عليه تسليماً يتأدى روحه إلى أرواحهم المقدسة بكرة وأصيلاً.

أما بعد:

فإن اللّه تعالى بلطيف حكمته، وما أودعه في إبداع العالم من عجائب قدرته، خلق الإنسان مجبولاً على الافتقار، وطبعه في أصل خلقته على الاحتياج إلى السكن والاضطرار، ثم أراد سبحانه أن ييسّر له ما أحوجه إليه فضلاً منه ونعمة، فخلق له من نفسه زوجاً ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة، وجعل ما ركبه فيهما[3] من

(*) إضافة من (س) وفي (ب) وبه التوفيق
(١) لا توجد في (س).
(٢) العبارة ساقطة من ص
(٣) س فيها.

الشهوة والحرص على استكمال النعيم واللذة، داعية إلى حفظ الوجود، وبقاء النسل المقصود، وشرع للخلق من النكاح المباح حكماً هدى له من الخبرة[٤] وجدع به أنف الأنفة والغَيرة.

ولما كان التلذذ بالنساء أعظم اللذات، وكان لهن من التقدم في قلوب الرجال ما قدمهن الله سبحانه به في كتابه[٥] على سائر الشهوات، رأينا أن نجمع من ملح أخبارهن ومستظرف نوادرهن وأشعارهن، وما يستحلى من أوصافهن، ويستحب من ألوانهن وأسنانهن، ويستحسن من آدابهن، ويمدح من خَلقهن وأخلاقهن، وما ينبغي للرجل أن يتخيَّر[٦] لنكاحه منهن، وبيان جُمَل من أحكامهن نُبذاً تجمع بين إفادة العلم وامتاع النفوس، فجمعنا هذا الكتاب المسمّى بـ «تحفة العروس ومتعة النفوس» وانتظم ما تضمنه من الفنون في خمسة وعشرين باباً يشتمل كثير منها على فصول تتعدد بحسب ما تتنوع ترجمة الباب إليه، وقد أثبتها مسرودةً على تواليها بائحةً بما تضمنته قبل النظر فيها·

١ ـ باب جامع في النساء وما يُتقى من فتنتهن، وما زيّنه الله سبحانه وتعالى في قلوب الرجال منهن، وحكمة الله تعالى في أن خلقهن والرجال من نفس واحدة، ليسكن بعضهم إلى بعض، وكراهة الخلوة مع غير ذات المحارم، وما يؤمر الرجل أن يفعله إذا رأى امرأة فأعجبته

٢ ـ باب العفاف والتصون وثواب من منع النفس هواها وقمعها عن شهواتها المحرمة ومناها.

٣ ـ باب الحضّ على النكاح والإنكار على من ترك النساء زهداً، وذكر اختلاف الناس فيه في وجوب النكاح واستحبابه

---

(٤) س الحيرة

(٥) لا توجد في (س)

(٦) ب يتحرى

٤ ـ بـاب تخيّر الـرجل لنطفتـه، وبيان الخصـال التي تتزوج لهـا المرأة، وما ينبغي للرجل أن يقصده من ذلك ومن يتجنب من النساء.

٥ ـ باب فيما يباح للرجل من النظر للمرأة إذا أراد نكاحها.

٦ ـ باب في ذكر الصـدقات، ومـا ورد في كثرتهـا وقلتها، وكـراهة المغالاة فيها.

٧ ـ باب الوقت المستحب لعقـد النكاح، وذِكـر الوليمـة وما ينبغي أن يدعى به للمتناكين

٨ ـ باب في جلاء العـروس عند ابتنـاء زوجها بهـا، ودخولهـا على الرجل ليلاً أو نهاراً واستحباب اللهو في ذلك، وما ينبغي للرجل والمرأة أن يتمثـلاه عند الاجتمـاع، وقبـل الـوقـاع، وذِكـر جمـل من آداب الجماع.

٩ ـ باب في الزينـة والتطيب، وما ينبغي للمـرأة من ملازمـة ذلك، وأنه من أعظم الأسباب الموجبة لحظوتها عند زوجها.

١٠ ـ باب زينة الـرجل ومـا يُستحب له من التهيؤ لـزوجته، كمـا يجب أن تتهيأ له، والنهي عن إكراه المرأة الحسناء على أن(٧) تتـزوج الرجل القبيح والحَدَثة على المُسِّن

١١ ـ بـاب في معـاشرة النسـاء ومـوافقتهن، وحقـوق المـرأة عـلى الرجل، ومـا له من الحق عليهـا، وذِكر وصـايا من وصـايا الحكمـاء لبناتهم عند هِدائهن.

١٢ ـ باب في السَّراري

١٣ ـ بـاب في تفصيل الأسنـان، وما ورد في ذلـك من الاستقبـاح والاستحسان.

١٤ ـ باب في الأبكار والثيب.

---

(٧) لا وجود لها في م

١٥ ـ باب في السمن والضمور

١٦ ـ باب في الألوان وفيه ثلاثة فصول:

[١] فصل في البياض.

[٢] فصل في السمرة[٨]

[٣] فصل في السَّواد.

١٧ ـ باب في الطول والقِصَر.

١٨ ـ باب في جامع في الملاحة والجمال.

١٩ ـ باب ذِكر أوصاف النساء على الإجمال

٢٠ ـ باب ذِكر أوصافهن على التفصيل، وما المخايرة والتفضيل وفيه عشرون فصلاً

[١] فصل في ذكر الشعور.

[٢] فصل في ذكر الجبهة والجبين وما يتصل بهم والسُّوالف.

[٣] فصل في ذكر الحواجب

[٤] فصل في ذكر العُيون.

[٥] فصل في ذكر الأنوف.

[٦] فصل في ذكر الخُدود.

[٧] فصل في ذكر الشفاه واللثات.

[٨] فصل في ذكر الثغور.

[٩] فصل في ذكر الأعناق.

[١٠] فصل في ذكر المعاصم والأعضاد.

[١١] فصل في ذكر الأنامل وتطريفها بالسواد وال

[١٢] فصل في ذكر النحور والصدور.

---

(٨) ص، ء السمر

(٩) ب، ء بالحمرة والسواد

[١٣] فصل في ذكر الثدي واختلاف الناس فيما يستحسن من كبرها وصغرها
[١٤] فصل في ذكر الخصور
[١٥] فصل في ذكر العُكن.
[١٦] فصل في ذِكر السُّرر.
[١٧] فصل في ذكر الفَرج وما ورد في النظر إليه منعاً وإباحة
[١٨] فصل في ذِكر الأرداف
[١٩] فصل في ذكر السُّوق.
[٢٠] فصل في ذِكر الأقدام.

٢١ ـ باب جامع لذِكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار، وما قيل في الإقلال منه[١٠] والإكثار، ومذاهب العرب في وطء الليل ووطء النهار، وذكر أسماء من أسماء[١١] النكاح منزلة على حسب ما نزلتها العرب في لغتها

٢٢ ـ باب الرهز في الجماع.

٢٣ ـ باب الوطء فيما دون الفَرْج، وذِكر صُور من صُور النكاح ورد ذكرها في بعض الأحاديث.

٢٤ ـ باب في الغَيرة وبيان ما يُحمد منها وما يذم

٢٥ ـ باب يشتمل على مُلَح من مُلَح المفاكهات والمطايبات يتعلق جميعها بالنكاح، وهو خاتمة الأبواب.

وذكرنا في كل باب من الأبواب ما يليق به من الأحاديث النبوية، وتعرضنا لإيراد ما يحتاج إليه من المسائل الفقهية، وتبيين مدلولات كثير مما يشكّل من الألفاظ اللغوية، وكثيراً ما نتعرض لشرح الأحاديث التي نذكرها، إما بنقل أقوال الناس فيها وإما بمعانٍ

---

(١٠) لا توجد في «س»
(١١) لا توجد في «س»

مفترعة[١٢] يظهرها النظر ويبديهـا، وربما تعـرضنا لتصحيـح ما حكم العلماء بصحته من تلـك الأحاديث، وتسقيم[١٣] مـا حكموا بتسقيمـه بحسب العلم والإحاطة.

وإذا ذكـرنا في بـاب من الأبواب حـديثين فـأكثر حكمنـا بصحـة أحدهما أو ضعفه، فليس سكوتنا عن الباقي حكمـاً بأنـه على خـلاف ذلك، بل إنما ننبّه على ما أمكن ونذكر من ذلك ما تيسر، وذلك بحسب النشـاط والتفرغ للنظـر، وليس كتابنـا هذا في الحقيقـة كتاب سَمَـرٌ، وإنما هو كتاب علم ونظر، ومن اللّه سبحانـه نستمد الإعـانه، وإيـاه نسأل الهداية، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١٢) «م» مقترحة

(١٣) «ب» وبتسقيم

١

باب جامع في النساء

وما يتقي من فِتنتهن، وما زيّنه اللّه سبحانه في قُلوب الرجال منهن، وحكمة اللّه تعالى في أنّ خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم إلى بعض، وكراهة الخُلوة مع غير ذوات المحارم، وما يؤمر الرجل أن يفعله إذا رأى امرأة فأعجبته

[٢] قال اللّه سبحانه ﴿زُيِّن للناس حُبُّ الشَّهوات من النِّساء والبنين والقناطير المُقنطرة من الذهب والفضة والخيل المُسوَّمة والأنعام والحرث﴾ (آل عمران ١٤) فجعل اللّه تعالى النساء في هذه الآية رأس الشهوات بتقديمه إياهن على جميع ما ذكر منها، وذلك[١] لتقدمهن في قلوب الرجال على جميعها.

[٣] وكانت عائشة ـ رض ـ تقول:

من شقوتنا[٢] أن اللّه سبحانه قدّمنا حيث ذكر الشهوات، ثم تتلو هذه الآية.

[٤] وقال سبحانه ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسِكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم

---

[٢]

(١) لا توجد في ب

[٣]

(٢) «ب» شهوتنا

يتفكرون﴾ (الروم: ٢١)، فجعل تعالى خلق بعضهم من بعض عِلّة لسكون بعضهم إلى بعض.

[٥] كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف: ١٨٩) إذ الإنسان لجنسه أميل، وعليه أقبل.

[٦] جاء في الحديث: إنّ اللّه تعالى[٣] لما خلق آدم وأسكنه جنّته بقي في الجنّة مستوحشا، ليس له من يسكن إليه، فألقى اللّه ـ عزّ وجل ـ عليه السنّة، ثمّ أخذ ضلعاً من أضلاعه من شِقّه الأيسر وهي القصير[٤]، فخلق منها حوّاء فاستيقظ، فإذا هي عند رأسه، فسألها: ما أنت؟ فقالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ، فذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي خلَقكم من نفس واحدة﴾ (الأعراف: ١٨٩) وكان من هبوطهما إلى الأرض وانتشار الذرّية منهما ما كان.

وروى عبدالرحمن بن ميسرة ـ رض ـ أن رجلاً أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول اللّه، الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا تعرفه، فلا تكون إلاّ ليلة حتى لا يكون شيء أحبّ إليه منها، وإليها منه، فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ «تلك أُلفة اللّه» وتلا قوله سبحانه: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم: ٢١) ثمّ انتشر الناس منهما، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

[٧] وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ (النساء: ١) وقال في هذه الآية الكريمة[٥]:

---

[٦] أضاف ناسخ هي فقرات لا صلة لها بالكتاب، نكتفي بالإشارة إليها.
(٣) ب: سبحانه.
(٤) ب: القصري.
[٧]
(٥) لا توجد في «ر».

﴿وجعل منها زوجاً ليسكن إليها﴾ (النساء. ١) أي ليألفها ويسكن بها.

[٨] كما قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم ٢١) فلا ألفة[٦] بين زوجين أعظم ممّا بين الزوجين، ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجته.

[٩] طاوس في قوله سبحانه: ﴿وخلِق الإنسان ضعيفا﴾ (النساء. ٢٨) قال: إذا نظر إلى النساء لم يتمالك.

[١٠] وقال قتادة في قوله سبحانه: ﴿ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾.

قال: هو الصبر[٧] عن النساء.

[١١] وفي الحديث أن النبي - ﷺ - كان يقول في تعوذه: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء وعذاب القبر

[١٢] عبدالرحمن بن زيد العَمي بإسناده[٨] عن عمر - رض - قال رسول الله - ﷺ -. «لولا النساء لعبد اللّه حقاً» عبد الرحمن راوية منكر الحديث.

[١٣] البخاري عن أسامة بن زيد - رض - قال: قال رسول الله - ﷺ -. ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء.

---

[٨]
(٦) لا توجد في «ر».
[١٠]
(٧) ص س
[١٢]
(٨) لا توجد في «ب»
[١٣] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٨، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٨٩، مختصر المقاصد، ١٧٥ رقم ٨٧٨، ذم الهوى، ص ١٢٨، وروضة المحبين، ص ١٩٨

[١٤] مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رض ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

(إنّ الدنيا حلوةٌ خَضِرةٌ، وإنّ اللّه مستخلِفكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون فاتّقوا اللّه، واتّقوا النساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانتْ في النساء).

[١٥] البزار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: (ما من صباح إلّا وملكان يناديان: سبحان الملك القدوس، وملكان يناديان: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وممسكاً تلفاً، وملكان موكلان بالصُّور متى يؤمران فينفخان، وملكان يناديان: يا باغيَ الخير هَلُمّ، ويا باغي الشرّ أقصِر، وملكان يناديان: ويلٌ للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال).

[١٦] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في بعض خُطبه: (النساء حبائل الشيطان، والشباب شعبةٌ من الجنون).

[١٧] قال سعيد بن المسيب: ما يئس الشيطانُ من ولي قطّ، إلّا أتاه من قِبل النساء.

وكان سعيد قد بلغ بضعاً وثمانين سنة(٩) وكان يقول ما أمسيت أخاف على نفسي إلّا النساء.

[١٨] أبو عثمان النَّهدي قال:

مرّ أبو بكر الصديق ـ رض ـ في خلافته، بطريق من طُرق المدينة، فسمع جارية تهتف بمحمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب في شعر غنّت به، وهو:

---

[١٤] صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٩٨.
[١٧]
(٩) الكلمة غير موجودة في ص.
[١٨] مآثر العشاق، ق ١٤٨؛ روضة المحبين، ص ٢٨٠؛ وأخبار النساء، ص ٢١٩.

وهـويتـه من قَبـل قُطـع تمـائمي ... مُتمـايسـا مثـلَ القضيب النـاعمِ
فكـأنَّ نـورَ البـدر يشبـه وجهـه ... يمسي ويصعـد من ذؤابـة هـاشم
وأنـا التي قـرح الفـراق بقلبهـا ... فُتنـت بحب محمـد بـن القـاسم

فسألها. أحرَّة أم مملوكة؟ فقالت: مملوكة، فـاشتراهـا، وبعث بها إليـه، وقال لـه: هؤلاء فتن الرجـال، كم مـات بهنّ من كـريم، وعطب عليهن من سليم.

قـال يونس[١٠] صحبتُ الحسن البصري ثـلاثين سنـة، ما سمعتـه خاض في شيء ممّا يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، إنمـا كان أكثـر ذكره الموت حتى أتته امرأة يوماً ناهيك[١١] من امـرأة، شبابـاً وجمالاً وشحماً ولحماً، يدفع بعضها بعضاً فجلست بين يديه وقالت. يا شيخ أيحل للرجل أن يتزوج على زوجته وهي شابة جميلة ولود قال:

نعم، أحـلّ اللّه لـه أربعاً، فكشفت عن وجـه لم يـر مثلـه حسنـاً، وقالت: أو على مثـلي؟ قال· نعم، قـالت. سبحان اللّـه! بعيشك يـا أبا سيعـد لاتفتِّ الرجـال بهذا! ثمّ قـامت منصرفة، فـاتبعهـا[١٢] الحسن بصره ثمّ قال· ما ضرّ امرءاً كانت هذه عنده، ما فاته من دنياه!.

[١٩] وأنشد أبو الفرج في كتابه (النساء) للأسود الخـاقـاني وقـد عاتبته امرأته على هوى له·

ويـكِ إن المـلام يُغـري الملـومـا ... ليس جُرمي ـ كما زَعمتِ ـ عظيمـا
إن اكـن عـاشقـاً فلـم آتِ إلّا ... مـا اتته الـرجـال قبلي قَـديمـا[١٣]
إنمـا يكثـرُ التـعجّـبُ ممّـن ... كـان مـن فِتنـة النسـاء سَليمـا

---

(١٠) الخبر ورد مختصراً في محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢٠٢.
(١١) ر ساهيك، تحريف.
[١٩]
(١٢) س الخاقاني، ص الحاثاني ولم أعثر له على ترجمة
(١٣) م فلا

[٢٠] الجوزي في كتاب (الأذكياء) قال:

مرّ شاعر بنسوة، فأعجبه حسنهن[١٤] فأنشأ يقول:

إنّ النسـاء شيـاطـينٌ خُلقن لنـا نعـوذُ بـاللّـه من شرّ الشيـاطـينِ

قال: فأجابته واحدة منهن:

إنّ النسـاء ريـاحـينٌ خُلقنَ لكم وكلّكم يَشتهـي شمّ الـرّيـاحـينِ

[٢١] وعلى قولها «إن النساء رياحين»:

حكى صاحب كتاب (واجب الأدب)[١٥] قال

وقع خالد بن يزيد بن معاوية يومـاً في عبداللّـه بن الزبـير، وأقبل يصفه بالبخل وزوجته رملـة بنت الزبـير - أخت عبد اللّـه - حاضرة، فأطرقت ولم تتكلم بكلمة، فقال لها خالد مالكِ لا تتكلمين أرضىً قلت أم تنـزهاً عن جـوابي؟ فقالت لا هـذا ولا ذاك، ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشمّ والضمّ، فما لنا وللدخول بينكم؟ فأعجبه قولها، وقام فقبّل عينيها.

[٢٢] والأصل قول علي - رض - لولده:

لا تملك المرأة من أمر نفسها، فإنها ريحانة، وليست بقهرمانة.

[٢٣] يـزيد بن حبيب عن عـائشة - رض -: كلكم حصـان مـا لم يُراود.

[٢٤] قال الرازي[١٦] تريد ما لم تتعرض له النساء.

---

[٢٠] اخبار الاذكياء، ص ٢٣١.

(١٤) العبارة غير موجودة في «ر» و«ب»

[٢١]

(١٥) واجب الادب من مؤلفات ابن سعيد المفقودة اليوم

[٢٤]

(١٦) س الراوي، تحريف

[٢٥] قال أبو المختار:

لقيت امرأة من قومي بمكة، فجلست أحدّثها وعبدالله بن عباس يصلي فسمعني أقول لها: يا فلانة استوحش لفراق القلب، وجاورني من لا أهوى، فكنت كما قال الأول:

أيبعدُ من أهوى ويُسعفُنا النَّوى   بمن لا أُبالي أن يفارقَه قلبي(١٧)

فأقبل عليّ ابن عباس وقال: ما هذه المرأة منك؟

قلت: من العشيرة وبنات العم، فقال:

قم وإلّا وقعتما في فتنة، إنّ النساء حبائل الشيطان، فإياك أن تخلو بامرأةٍ إلّا أن تكون محرماً(١٨)؟.

[٢٦] البخاري عن ابن عباس ـ رض ـ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (لا يخلون رجل بامرأة إلّا مع ذي مَحرم).

[٢٧] وفي حديث آخر:

(لا تخلون(١٩) بامرأة، فأيّما رجل خلا بامرأة كان الشيطان ثالثهما)

[٢٨] وعن ابن عباس أيضا قال:

(قال رسول الله ـ ﷺ ـ. إياكم والدخول على النِّساء).

[٢٩] قال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟

قال. الحمو الموت(٢٠)

---

[٢٥]

(١٧) س وص: أهلي عوضاً من قلبي

(١٨) أورد ناسخ ص عبارات وحكم للإمام علي لا صلة لها بالكتاب وذلك بعد هذه الفقرة

[٢٦] صحيح البخاري، ج ٤، ص ٧٢

[٢٧]

(١٩) س: يخلون

[٢٨] صحيح البخاري، ج ٢٩، ص ٢٩٠، والمنتقى من مكارم الأخلاق، ٢١٥، رقم ٥١٣

[٢٩] جامع الأصول، ج ٦، ص ٦٥٧، وصحيح مسلم، ص ١٧١١، واللسان (حما)

(٢٠) الحمو، بالفتح لغة في حم المرأة، إذ فيه ست لغات

قال الهروي في (غريبه)·
أراد إن خلوة الحمو معها أشرّ من خلوة غيره من البعداء.

قال ثعلب:
سألت ابن الاعرابي عن قوله (الحمو الموت) فقال:

هذه كلمة تقول العرب مثلاً كما يقولون: الأسد. الموت، وكما يقولون· السلطان· نار. والمعنى أحذروهما، كما تحذورن الموت والنار.

[٣٠] مسلم عن جابر بن عبدالله (أن رسول الله - ﷺ - رأى امرأة، فأتى امرأته زينب فقضى حاجته منها، ثمّ خرج إلى أصحابه فقال: إنّ المرأة تُقبل في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإنّ ذلك يردّ ما في نفسه).

[٣١] وعنه قال· (سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإنّ ذلك يردُّ ما في نفسه).

[٣٢] قال عياض في (الإكمال):

قوله· تُقبل وتُدبر في صورة شيطان، إشارة إلى أنها تدعو للهوى والفتنة بجمالها، وما جعل الله في طباع الرجل من الميل إليها، كما يدعو الشيطان بوسوسته وإغوائه لذلك.

وفي قوله· (فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله) تنبيه لدواء الداء المحرك للشهوة بإطفائه بالمواقعة، وتسكين النفس بإراقة ما تحرك من الماء قال لا يُظن(٢١) بمواقعة النبي - ﷺ - لزينب حين رأى المرأة أنه وقع في نفسه شيء منها، بل هو - ﷺ - منزه عن المَيل، ولكنه فعل

---

[٣٠] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٢١
[٣١] المصدر نفسه
[٣٢]
(٢١) س، ص تظن

ذلك لتقتدي به أمته في الفعل، ويمتثلوا[٢٢] أمره بالقول قال: وقد يكون ـ ﷺ ـ عند رؤية شخص ظاهر الحسن تذكَّر به من عنده، فذهب فقضى حاجته منها.

(٢٢) لا توجد في ر

٢ في العفاف والتصون وثواب من منع النفس هواها وقمعها عن شهواتها المحرمة ومناها

[٣٣] قال الله تعالى: ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النَّفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى﴾ (النازعات: ٤٠).

[٣٤] وجاء في الحديث عن النبي - ﷺ - أنه قال:
«من أحبّ فعفّ فمات، فهو شهيد».
ذكره أبو الفرج في كتابه (النساء)
وفي رواية: «من أحبّ فكتم وعفّ فمات».

روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن أبي يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي - ﷺ -
وسويد[1] بن سعيد قد تُكلم فيه.
على أن مسلماً - رح - خرّج له في صحيحه، وعيب ذلك على مسلم أيضاً.

[٣٥] مالك عن خُبيب بن عبدالرحمن الأنصاري عن حفص بن

---

[٣٤] اختلف العلماء كثيراً في هذا الحديث انظر كشف الخفاء، ٢/٢٤٥؛ الأخبار الموضوعة، ص ٣٥٢؛ ذم الهوى، ص ٣٢٦؛ طوق الحمامة، ص ٢٥٦؛ الظرف والظرفاء (الموشى)؛ ص ١٦٦، ومختصر المقاصد، ص ١٩٦ رقم ١٠٥٥

(١) ن م سعيد

[٣٥] صحيح مسلم (رقم ٩١)، ضعيف الجامع الصغير، ج ٣، ص ٢١٢ رقم ٣٢٢٨

عاصم عن أبي سعيد ـ أو عن أبي هـريرة ـ أن رسـول اللّه ـ ﷺ ـ قال:

«سبعة يظلّهم اللّه في ظله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه».

فذكر منهم شاباً نشأ في عبادة اللّـه عز وجـل، ورجلاً دعتـه امرأة ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف اللّه.

كذا روى هذا الحديث عن مالـك على الشّـك في أبي سعيد أو أبي هريرة.

والحديث محفوظ لأبي هريرة[2]. وكذلك رواه غير مالك ـ رض ـ.

[٣٦] عقبة بن عامر الجهني ـ رض ـ قال:

قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ
يعجبُ ربُّك من شاب ليست[3] له صَبوة.

[٣٧] ابن عمـر قال: كـانت يمين رسـول اللّـه ـ ﷺ ـ «لا ومقلّب القُلوب».

وكان يقول: «أفضل الجهاد جهادُ الهوى».

[٣٨] وفي غير هذا الحـديث أنّ رسول اللّـه ـ ﷺ ـ كان يكثـر أن يقول:

«يا مقلّب القُلوب ثَبّت قلبي على طاعتك».

قالت عائشة فقلت يا رسول اللّه إنّك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء، فهل تخشى؟ فقال

«ومـا يؤمنني يا عـائشة وقلـوب العباد بـين أصبعين من أصـابع الرحمن، فإذا أراد أن ينقلبَ قلَبه» وقلّب السّبابة والوسطى.

---

(٢) لا توجد في ص
[٣٦]
(٣) لا توجد في «س»
[٣٧] صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٦٠

[٣٩] وجاء في أثر.
أعص الهَوى والنِّساء واصنع ما شئت.

[٤٠] علي بن أبي طالب ـ رض ـ قال.
سمعت رسول اللّه ـ ﷺ ـ وذكر النظر إلى النساء فقال:

«النظـرة الأولى لك ـ يعني نظـرة الفجأة ـ والثـانية عليـك لا لك، والنظر إلى المرأة سهمٌ من سهام[٤] إبليس فمن تركـه خوفـاً للّه أثـابه اللّه إيماناً يجد حلاوته في قلبه).

[٤١] وقال الأعمش في قوله تعالى. ﴿وقـل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ (النور: ٣١).
قال: نُهيت المرأة أن تنظر إلى غير زوجها.

[٤٢] أبو الفرج في كتاب (النساء).
قـال: سـأل رسـول اللّـه ـ ﷺ ـ عليـاً ـ رض ـ وجمـاعتـه من الصحابة ـ رضوان اللّه عليهم ـ عمّا هو خـير للنساء فلم يـدروا[٥] ما يقولون، فانصرف علي إلى فـاطمة ـ رضي اللّـه عنها ـ فـذكر لهـا ذلك فقالت:

«إن خير النسـاء اللاتي لا يرين الـرجال ولا يـرونهنّ، فأخبـر عليّ بذلك رسول اللّه ـ ﷺ ـ فقال

«أعنك هذا أم عن غيرك»؟

فقال: بل أخبرتني به فاطمة، فأعجب ذلك رسول اللّه ـ ﷺ ـ.

---

[٣٩] التمثيل والمحاضرة ص ٢١٦
[٤٠] اعتلال القلوب، ق ١٠٨
(٤) لا توجد في م.
[٤٢] صحيح البخاري، ج ٩، ص ٣٢٤؛ صحيح مسلم، ح ٤، ص ١٩٠٢؛ وأحكام النساء، ص ٢١٩
(٥) ر يدر.

وقال: «إنّما فاطمةُ بضعةٌ مِنْي».

[٤٣] سعد ـ مولى طلحة ـ قال:

لقد سمعت من رسول اللّه ـ ﷺ ـ حديثاً لو لم أسمعه منه إلّا مرة أو مرتين ـ حتى عدّ سبعاً ـ لما حدثت به، ولكن سمعته أكثر من ذلك قال:

(كان ذو الكفل من بني إسرائيل لا ينزع عن ذنب يأتيه، فأتته امرأة فأعطاها دنانير(٦) على أن يطأها، فلمّا قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فرائصها، فقال لها: ما شأنك؟ أكرهتُك؟

قالت. لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قطّ.

قال: فما حملك عليه؟ قالت: الحاجة. قال. فنزل، ثمّ قال: اذهبي والدنانير لك.

ثمّ قال والله لا يعصى اللّه ذو الكفل أبداً، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه: غفر اللّه لذي الكفل.

[٤٤] البخاري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«بينما ثلاثة نفر يمشون إذ أخذهم المطر، فأووا(٧) إلى غار في جبل فانحطّت عليهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم الغار فقال بعضهم انظروا أعمالاً عملتموها للّه صالحة فادعوه بها، فقال أحدهم اللهم إنّه كانت لي ابنة عمّ فأحببتها كأحبّ ما يحبُّ الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت أو آتيها بمائة دينار، فبقيت ـ وفي رواية ـ فسعيتُ حتى جمعتها وأتيتها بها(٨) فلما قعدت بين رجليها

---

[٤٣] الترمذي (٢٤٩٦)

(٦) لا توجد في ب.

[٤٤] صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٢٨

(٧) ر اوى

(٨) لا توجد في م، ر

قالت. يا عبدالله اتق الله ولا تُفضض الخاتم إلاّ بحقّه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا.

قال ففرج اللّه من الصخرة فرجة، وقال الآخران مثل ذلك في أعمال عملاها خالصة للّه عزّ وجل ففرج اللّه عنهم بقية الصخرة.

وفي بعض روايات البخاري:

«فطلب إليها نفسها فامتنعت حتى ألّمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلّي بيني وبين نفسها، ففعلت، فلما قدرت عليها قالت:

يا عبد اللّه لا أحلّ لك أن تفتح الخاتم[9] إلاّ بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، وانصرفت عنها وهي أحبّ الناس إليّ وتركت لها ما كنت أعطيتها[10]

[٤٥] فُضيل بن رَزين[11] قال

دخل رجل غَيطةً له فقال لو خلوت هنا بفلانة لم يرنا أحد، فسمع صوتاً ملأ الغيطة ﴿ألا يعلمُ من خَلَق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك: ١٤).

[٤٦] وهذا كما قال نابغة بني شيبان ـ أنشده أبو علي في (الأمالي):

إنّ من يركبُ الفواحشَ سرّاً   حين يخلو بسرِّه غيرُ خالِ[12]

---

(٩) ص الختام

(١٠) لا توجد في ر، ب

[٤٥] روضة المحبين، ص ٢٩٥

(١١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي زاهد، ولد بخراسان وقدم العراق ثم انتقل إلى مكة، ومات بها سنة ١٨٧ وكان في أول أمره من الشطار طبقات الصوفية ٦ ـ ١٤، طبقات الأولياء ٢٦٦

[٤٦] أمالي القالي، ج ٢ ص ٢٦٨ (ديوان النابغة الشيباني، ص ١٥١ رقم ١٠ (وفيه تحريجات كثيرة)

(١٢) الديوان سوءة.

كيف يَخلُو وعنده كاتباه ... شاهداه وربُّه ذو الجَلال[١٣]

[٤٧] وقال آخر.

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل ... خلوتُ ولكن قل عليّ رقيبُ
ولا تحسبن اللّه يغفل ساعةً ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ

[٤٨] فلان قال·

خرجت في ليلة مظلمة فإذا أنا بجارية كأنها عَلَم فتعرضت لها فقالت· أما لك يا هذا زاجر من عقل، إذا لم يكن لك ناهٍ من دِين؟

قلت· يا هذه إنه واللّه لا يرانا إلّا الكواكب، فقالت: يا جاهل أين مكوكبها؟ ثمّ ذهبت عني[١٤].

[٤٩] أبو الفرج قال

كان عبدالرحمن بن عبداللّه بن أبي عمار من بني جُشَم بن معاوية، وكان منزله مكة، وكان من عباد أهلها فسمّي القَسّ لعبادته، فمرّ ذات يوم بدار سلّامة المغنية المعروفة بسلامة القس[١٥] وإنما سمّيت به لأنه سمعها يوماً وهي تغني فوقف يسمع غناءها، فرآه مولاها فدعاه إلى أن يدخله إليها ليسمع منها فأبى فقال له فإني أقعدك في مكان تسمع منه ولا تراها ولا تراك.

قال· أما هذا فنعم، فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها، ثم

---

(١٣) الديوان شاهديه

[٤٧] بهجة المجالس ح ٢، ص ٢٠٥· أمالي القالي، ج ٢، ص ٩٤ ـ بلا عرو لصالح س عبدالقدوس في حماسة البحتري، ص ٢٦١، وديوان صالح بن عبدالقدوس، ص ١٣٢ رقم ٢٦

[٤٨] الظرف والظرفاء، ص ٥٢، بهجة المجالس، ح ١، ص ٥٧١· روضة المحبين، ص ٢٩٥، وتمثال الامثال، ص ٣٦٧

(١٤) لا توجد في م

[٤٩] الاغاني، ح ٨، ص ٢٣٧

(١٥) سلامة القسّ معنية شاعرة، من مولدات المدينة، مهرت في الغناء، وحذقت الضرب على الأوتار توفيت نحو سنة ١٣٠هـ الأغاني ٨/٢٢٦ ـ ٢٥٢. التاج ـ مسلم ـ الأعلام ١٠٧/٣

أمرها فخرجت إليه فلما رآها علقت بقلبه، فهام بها واشتهر وشاع خبره[١٦].

قال: وجعل يتردد إلى منزل مولاها مدة طويلة، ثمّ إن مولاها خرج يوماً لبعض شأنه، وخلّفه مقيماً عندها، فقالت له والله إني أحبك، فقال لها وأنا والله كذلك، قالت ما يمنعك فوالله إنّ المكان لخالٍ؟

قال: يمنعني قول الله تعالى: ﴿الإخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين﴾ (الزخرف: ٦٧) فأكره أن تتحول مودتي لك عداوة يوم القيامة، ثم نهض فخرج هو يبكي، فما عاد إليها.

[٥٠] صاعد[١٧] في (الفصوص) قال:

خلا أعرابي بامرأة فهمّ منها بريبة، فلّما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أدركته عصمة الله تعالى فتنحى عنها، ثمّ قال

«إنّ إمرءاً باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار ما بين رجليك لمغبون الحظ» وفي رواية: لقليل البصر بالمساحة.

[٥١] قيل لبعض الأعراب وقد طال حبّه لجارية: ما كنت صانعاً لو ظفرت بها ولا يراكما إلّا الله تعالى؟

قال: إذاً والله لا أجعله أهون الناظرين، ولكن أصنع منها ما أصنع بحضرة أهلها: حديث طويل، ولحظ كليل[١٨]، وترك ما يكرهه الرب، وينقطع به الحبّ

---

(١٦) لا توجد في ر

[٥٠] اعتلال القلوب، ق ٢١، وروضة المحبين، ص ٢٩٤

(١٧) صاعد صاعد بن الحسن الربعي (٤١٧هـ) من علماء اللغة والأدب، أصله من الموصل، دخل الأندلس وله مؤلفات أبرزها (الفصوص) نحا فيه منحى القالي في (أماليه)، ولا يزال مخطوطاً. الذخيرة، ج ٤ /١ ٨، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٨٨، الوافي، ج ١٦، ص ٢٢٦ ـ ٢٣٠ رقم ٢٥٠

[٥١] سمط اللآلي، ص ٦٩٣.

(١٨) ب: دليل، تحريف

[٥٢] قـال سعيد بن عقبـة: قلت لأعرابي من بني عُـذرة[١٩]: ممن أنت يا أعرابي؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا.

قلت: فأنت إذاً من بني عذرة؟

قال: أجل

قلت: ولم كان ذلك فيكم؟

قال: في نسائنا صَباحَة، وفي فتياننا عِفة.

[٥٣] وقال سفيان بن زياد:

قلت لرجل من بني عـذرة ورأيت به هـوى غالبـاً ما بـال العشق يقتلكم معـاشر بني عذرة من بـين أحياء العـرب؟ فقال فينـا جمـال وتعفف، ونرى محاجرَ لا ترونها.

[٥٤] وأنشد أبو الفرج في كتاب (النساء) لأم فروة الغَطَفانية:

ومـا مـاءُ مُـزنٍ أيُّ مـزن تقـولُـه	تحـدَّر من غـرٍّ طِـوالِ الـذَّوائبِ
وتلقي يد الريح القذى عن متـونه	فليس بـه عَيـبٌ تَـراهُ لِشـاربِ
بمنـعـرجٍ من بَطـنِ وادٍ تقـابلتْ	عليـه رياح الصَّيف من كـلِّ جانبِ
بـأطيبَ ممَّن يقصرُ الطَّرفَ دونَــه	تُقى الله واستحياءُ بَعضِ العـواقبِ

وذكر هذه الأبيات صاحب (الزهر)[٢٠]، وقال: إنها لعاتكة المـريّة في ابن عم لها كانت تهواه.

[٥٥] وروى سفيان الثوري أن عـلي بن أبي طالب ـ رض ـ كـان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر:

---

[٥٢] روضـة المحبين، ص ٢٣٧؛ عيـون الأخبـار، ج ٤، ص ١٢١، والشريشي، ج ٥، ص ١٩٥

(١٩) بنو عذرة ينتمون إلى قبائل قحطان من اليمن وأصلها من قضاعة كانوا ينزلون بوادي القرى. معجم البلدان [القرى ووادي القرى] وسترد طائفة أخرى من أخبارهم

[٥٣] روضة المحبين، ص ٢٣٧

[٥٤] لأم فروة الغطفانية. الحيوان، ج ٥، ص ٤٧

(٢٠) زهر الآداب، ص ١٨٥

[٥٥] البستان لمسعر الهلالي في ذم الهوى، ص ١٨٦، ٥٩٩، وروضة المحبين، ص ٣٢٨، وبلا عزو في الظرف والظرفاء، ص ١١٦؛ نصيحـة الملوك، ص ٤٤٥، وروضـة المحبـين، ص ٣٣٠، ٤٤٢

تفنى اللـذاذةُ ممن نـال شهـوتـه … من الحـرام، ويبقى الإثمُ والعـارُ
تبقى عـواقبُ سـوءٍ في مـغبتهـا … لا خـيرَ في لَـذةٍ من بَعـدِهـا نـارُ

[٥٦] وكان الرشيد يستحسن قول (ابن مُطير)

وقد تَغدِر الـدُّنيا فيُضحي غَنيُّها … فقيراً ويغنى بعد بؤسٍ فقيرُها
فـلا تقرب الأمـر الحـرام فـإنـه … حـلاوتـه تفنى ويبقى مـريـرُهـا

[٥٧] اليزيدي قال.

دخلت على الرشيد وفي يده ورقة، فهو تارة ينظر فيها وتارة ينظر إليّ فسألته عنها فقال:

بيتان وجدتهما فأضفت إليهما ثالثاً:

إذا سُدّ بابٌ عنـك من دون حاجـةٍ … فـدعه لأخرى ينفتـح لـك بـابُهـا
فـإنَّ قِـرابَ البطـن يكفيـك ملؤه … ويكفيك من سوء الأمـور اجتنابُهـا
ولا تـك مبـذالاً لعِـرضـك واجتنب … ركوبَ المعاصي يجتنبـك عقابُهـا(٢١)

[٥٨] وأنشـد صاحب (الـزهـر) لإبـراهيم بن محمـد بن عـرفـة المعروف بنِفطويه

ليس المليـحُ بكـامـلٍ في ظَـرفـه … حتّـى يكـونَ عن الحَـرامِ عفيفـا
فـإذا تـعفّـف عـن محـارم ربِّـه … فهنـاك يُدعى في الأنـام ظَـريفـا(٢٢)

[٥٩] الجـوزي في كتـابـه المؤلف في (أخبـار عمـر بن الخطـاب) ـ رض ـ بسنده عن السائب بن جبير ـ مولى ابن عباس وعن مجالد ـ يدخل حديثهما في حديث بعض ـ قال

---

[٥٦] شعر الحسين بن مطير الاسدي ٥١ ـ ٥٢ رقم ٢٠

[٥٧]

(٢١) ر تكن

[٥٨] زهر الآداب، ص ٧٨٢، والظرف والظرفاء، ص ١١٢

(٢٢) م تعفر

[٥٩] مناقب عمر بن الخطاب، ص ٨٣؛ امالي اليزيدي، ص ٩٨؛ كنايات الجرجاني، ص ٥٩؛ الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٣٥، وذم الهوى، ص ٢٢٤

خرج عمر ـ رض ـ يطوف بالمدينة ليلة، وكان يفعل ذلك كثيراً، فسمع امرأة تغني:

تطاوَل هذا الليلُ واسودّ جانبُه وأرّقني أن لا خليل ألاعبُه
فواللّه ـ لولا اللّه ـ لا ربّ غيره لزُلزِل من هذا السرير جوانبُه
ولكنني أخشى رَقيباً موكّلاً بأنفسِنا لا يفتر الدهر كاتبُه

ثمّ تنفست الصعداء وقالت:

كان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني! فتأوه[٢٣] عمر ثمّ توجه مبادراً إلى ابنته حفصة فقالت:

ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة[٢٤]؟ قال لها أردت أن اسألك كم تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها؟ فقالت ستة أشهر، فكتب عمر بإقفال زوجها عليها[٢٥]، وكان بعد ذلك لا يغزي جيشاً له أكثر من ستة أشهر.

[٦٠] ونحو من هذه الحكاية، الحكاية الأخرى التي يرويها الشعبي قال

مرّ عمر بن الخطاب ـ رض ـ ليلاً في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني العين بعد فراق عمروٍ إلى اللذات تطلّعُ اطلاعا
فقلت أبي فؤادي أن تطاعي وإن طالت إقامته أطاعا
أحاذر إن أطعتك حَرّ نارٍ ومخزاةً تجللني قناعا

فضرب عليها الباب واستعادها الأبيات، فأعادتها فقال وما يمنعك من مطاوعة عينك؟ قالت: الحياء وإكرام عِرضي[٢٦]. فقال عمر من

---

(٢٣) ت تتألم.
(٢٤) لا توجد في ر، س
(٢٥) الإقفال اي الإعادة
[٦٠]
(٢٦) لا توجد في «ص»

استحيا وفّى، ومن وفّى اتقى، أين زوجك؟ قالت: في بعث[٢٧] كذا وكذا، فبعث إلى صاحبها فأقفله عليها.

[٦١] الهيثم بن عدي قال:

قدمت امرأة مكة، وكانت من أجمل النساء، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة فوقعت في قلبه فكلمها فلم تجبه، فلما كان في الليلة الثانية تعرض لها فقالت: إليك عني فإنك في حرم الله، وفي أيام عظيمة الحرمة[٢٨]، فألح عليها في الكلام فخافت الشهرة، فقالت لأخيها في الليلة الثالثة: أخرج معي فأرني المناسك، فتعرض لها عمر، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها، فتمثلت بقول الشاعر:

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له ... وتتقي صَولة المستاسد الضاري[٢٩]

وسمع أبو جعفر المنصور هذا الخبر فقال:

وددت لو أنه لم تبق فتاة من قريش إلّا سمعت هذا الخبر.

[٦٢] وذكر أبو الفرج في كتاب (الأغاني) هذا الخبر على وجه آخر، فذكر أن أبا الأسود الدؤلي حجّ مع امرأته، وكانت جميلة فبينما هي تطوف عرض لها عمر فلم تكلّمه، وأخبر أبا الأسود بذلك، فلامه فأنكر عمر، ثمّ طافت ثانية فعاد عمر إلى معارضتها، فأخبرت أبا الأسود فعاتبه، فأنكر، وكذلك ثالثة، ثمّ خرجت في الليلة الرابعة، وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيفه[٣٠]، فلما رآها عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بالبيت.

---

(٢٧) البعث هو ما نعرفه اليوم بالخدمة العسكرية وهي تقصد أن زوجها ذهب مجاهداً

[٦١] عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٠٩؛ أخبار النساء، ص ١٢٢؛ الأغاني، ج ١، ص ٨٦ ـ ٨٧، وأخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٤٧

(٢٨) لا يوجد في ر

(٢٩) البيت للنابغة وروايته الدامي

[٦٢] الأغاني، ج ١، ص ١٥ ١٥١

(٣٠) لا يوجد في ص

[٦٣] حصين بن عبدالرحمن عن أبي عطية قال: أتانا كتاب عمر ابن الخطاب ـ رض ـ.

«أن حَلّوا نساءكم الفضة، ولا تحلّوهن الذهب، وعلموهن سورة النور».

إنما خصّ عمر ـ رض ـ النساء بتعليم هذه السورة ليبعثهن على العفة ولزوم الحياء والتحفّر[٣١]، وذلك أنهن إذا تأملن ما فيها من أحكام الزناة، وإغلاظ العقوبة لهم، وترك الهوادة في أمورهم ارتدعن الفواحش، إذا تدبرن فيها من شأن أمر الحجاب، وما أخذ عليهن من غضّ البصر وحفظ الأطراف وترك التبرج بالزينة لزمن الحياء والتحفّر[٣٢]، ويأتي[٣٣] الكلام على هذا الأثر إن شاء اللّه.

---

[٦٣]

(٣١) لا توجد في س

(٣٢) لا توجد في ب

(٣٣) انظر الفقرة [٢٨٨]

٣ الحض على النكاح وانكار على من ترك النساء زهداً، وذكر اختلاف الناس في وجوب النكاح واستحبابه

[٦٤] قال الله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكمْ وإمائكمْ إن تكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله﴾ (النور: ٣٢).

قال سفيان بن عيينة: حدثنا ابن عجلان قال: قال عمر بن الخطاب ـ رض ـ: إني لأعجب ممَّن يدع النكاح بعد سماعه لهذه الآية.

[٦٥] أبو بكر بن شبل في كتاب (النساء) له:

من حديث سفيان بن عيينه عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن معمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«من أحبَّ فطرتي فليستنَّ بسنتي، ومن سنَّتي النكاح».

[٦٦] ابو داود عن أبي نجيح ـ ويقال ابن أبي نجيح[1]، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ

«من كان موسراً فلينكح فمن لم ينكح فليس منا» والحديث مرسل.

[٦٧] ومن مراسيل ابي داود ايضا عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ

---

[٦٥] نزهة الابصار، و ٣٠ ظ ـ ٣١ وضعيف الجامع، ج ٥، ص ١٤٩ رقم ٥٣٤٨

[٦٦]

(١) ب نجاح، تحريف

«أنكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال».

وهـو معنى قولـه: ﴿إن يكونـوا فقـراء يُغنيهِم اللّـهُ من فضلـه﴾ (النور ٣٢).

[٦٨] النسائي عن معاوية بن أبي قرة عن معقـل بن يسار قـال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«تزوجوا الودُود الولُود فإني مكاثرٌ بكم الأمَمَ يومَ القيامة».

وفي بعض روايات هذا الحديث: «فإني مباهٍ بِكُمْ» فيه تنبيه على أن فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجـود، إذ لا يمكن بقاء العـالم إلّا بالنكاح، والفقهاء يقولون:

من فائدته الاطلاع على بعض اللذات الأخروية.

[٦٩] قال الغزالي في (الإحياء)

ولعمري إنّ ما قالوه لصحيح، وإنّ في هذه اللذة[٢] التي لا توازيها لذة لو دامت، لتنبيهاً على اللذات الموعودة في الجنان، إذ التـرغيب في لذة لا تعرف لا ينفع، فلو رغب العنـينّ في لذة الجمـاع، أو الصبي في لذة المُلك لم ينفع الترغيب فيه، فإحـدى فوائـد هذه اللـذة في الدنيـا الرغبة في دوامها في الجنة، ليكون ذلك باعثاً على عبادة اللّه عزّ وجل.

قـال: فانظـر إلى حكمة اللّـه تعالى، ثمّ رحمتـه كيف جعـل شهـوة واحدة حياتين: حياة ظاهرة وحياة باطنة، فالحياة الظاهرة حياة المـرء ببقاء نسله[٢]، والحياة الباطنة هي الحياة الأخروية، فإنّ في هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الـدوام، فتحث على العبادة الموصلة

انتهى كلام الغزالي ـ رح ـ

---

[٦٨] النسائي، ج ٦، ص ٦٥، والشريشي، ج ٥، ص ١١١

[٦٩] الاحياء، ج ٢، ص ٢٧ ـ ٢٨

(٢) لا توجد في «ت»

(٢) لا توجد في ر

[٧٠] ويروى عن عمر ـ رض ـ أنه كان يقول:

«إني لأتـزوج المرأة ومـا لي بها حـاجة، وأطؤهـا وما لي فيهـا من شهوة

قيل: فما يحملك على ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: أحبّ أن يخرج منّي من يكاثر به النبي ـ ﷺ ـ يوم القيامة».

[٧١] مسلم عن علقمة بن قيس قال:

كنت أمشي مع عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ بمنى، فلقيـه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان:

يا أبا عبد الرحمن ألا أزوجك جاريةً شابةً لعلها تـذكرك بعض مـا مضى من زمانك؟. وفي رواية ـ لعلها ترجع إليـك ما كنت تعهـد؟ فقال عبدالله:

لئن قلتَ ذاك لقد قال لنا رسول الله ـ ﷺ ـ

«يا معشرَ الشباب من استطاع منكم الباءة فليتـزوج، فإنّـه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفَرج، ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم فإنه له وِجاء».

الباءة تطلق ويراد بها النكاح الـذي هو العقـد، وتطلق ويراد بهـا الوطء، قال المازري في (المعلم)[٤] والمراد بهـا في الحديث: العقـد، لأنه قال:

ومن لم يستطع فعليه بالصوم، ولـو كان غـير مستطيع للـوطء، لم يكن به حاجة إلى الصوم، ولا يبعد عندي أن تكون الباءة في الحـديث بمعنى الوطء، وتكون الاستطاعة[٥] كناية عن وجـود الأسباب، أي من قدر على أن يتـوصل إلى الـوطء بوجـود أسبابـه وهي المال ـ مثـلاً ـ

---

[٧٠] اتحاف السادة المتقين، ج ٥، ص ٢٩٧

[٧١] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١٨ ـ ١٠١٩

(٤) المعْلِم بفوائد مسلم، ج ٢، ص ١٢٩

(٥) ر الاستطالة تحريف

فليتـزوج، ومن لم يقدر عليـه أي تعذرت[6] أسبـابه فليصم. وقـوله فعليه بالصوم، قال المازري[7] فيه إغراء بالغائب، ومن أصول النحاة أن لا يغرى بغائب.

قال عياض: هذا الذي قاله المازري.

موجود لبعضهم بنصه، وفيه غلط من وجهـين. أحدهمـا قولـه لا يغرى بغائب، وهو لفظ جاء على غير تأمل، وإنما[8] الصواب أن يقـول فيه إغراء الغائب ولا يغرى غائب.

والـوجه الثـاني أنه عـدّ قولـه «فعليه» من إغـراء الغـائب، قـال: والصواب أنه ليس فيه إغراء غائب جملة، وأن الكلام كله[9] والخطاب للحـاضرين الـذين خـاطبهم النبي ـ ﷺ ـ من الشبـاب، فقـال. «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم».

قال: فالهاء هنا ليست لغـائب وإنما هي لمن خَصّـه من الحاضرين بعدم الاستطاعة، إذ لا يصبح خطابه بكافٍ المخاطبـة لأنه لم يتعـين منهم في أنه حاضر

قال: وهذا كثير في القرآن والحديث[10]، والكلام. قال اللّه تعالى ﴿يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القَتْـلى﴾ (البقرة ١٧٨)، إلى قـوله: ﴿فمن عُفي لـه من أخيـه شيء﴾ (البقـرة ١٧٨) فهـذه الهـاء لحاضر في الحقيقة وليست لغائب. قال ومثل قولـك لرجلـين حاضرين من قـأم منكما الآن فلـه درهم. فهـذه الهـاء لمن قـام منهمـا، وهمـا حاضران.

هذا معنى كلام عياض ـ رحمه اللّه ـ.

---

(٦) ب تعدر
(٧) ب المارى، تحريف.
(٨) س إنَّ
(٩) العبارة لا توجد في «ر»
(١٠) الكلمة ساقطة من ب

فأما الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكر، فكلامه بيّن صحيح.

وأما الوجه الثاني فهو إلى الغلط أقرب من المازري، وذلك أنه فهم من الحضور المشترط[11] في الإغراء بالشهود وعدم الغيبة، فأخذ يذكر ما ذكر من الآيات والمثل، ولم يعلم أن المراد بالحضور فيه أن يتصل بالعامل ضمير من ضمائر الخطاب، وأن لا يكون الضمير المتصل به[12] من ضمائر الغيبة، وإن كان صاحبه حاضراً، فإن كلام النحوي وصناعته إنما هي في الألفاظ، وشهود صاحب الضمير حين التكلم أو غيبته لا اعتبار به عند النحوي.

فتأمل هذا الموضع فإنه من أغلاط القاضي عياض ـ رح ـ.

وقد أطال الكلام على هذه اللفظة، ومن تأمل كلامه وجد فيه أغلاطاً أُخر نخرج[13] بتتبعها عمّا نحن بسبيله.

وقوله «فإنه له وجاء» أي يقوم له مقام الوجاء، وهو رضُّ الخصيتين، يعني في عدم التشوّق إلى النكاح.

[٧٢] البخاري عن أنس بن مالك ـ رض ـ قال

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ـ ﷺ ـ يسألون عن عبادة النبي ـ ﷺ ـ فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها فقالوا: وأين نحن من النبي ـ ﷺ ـ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم:

أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا افطر[14]، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً[15] فجاء رسول الله ـ ﷺ ـ، فقال:

---

(١١) ر المشترك، تحريف

(١٢) لا توجد في س

(١٣) م خرجنا

[٧٢] صحيح البخاري، ج ٩، ص ٤ ١

(١٤) لا توجد في ر

(١٥) العبارة ساقطة من م

«أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما واللّـه إني لأخشاكم للّـه، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النسـاء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»

[٧٣] وقال مسلم في الحديث

وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراشٍ

[٧٤] قال عياض:

قـد يحتـج بقـولـه: (من رغب عن سنتي فليس مني) من يقـول بوجوب النكاح ولا حجة في الحديث، لأنه قال في أوله عن بعضهم أنه قال:

لا أنام على فراش، وعن بعضهم أنه قال لا آكل اللحم، ثمّ اقتـرن ـ ﷺ ـ ذكر النكاح بـالأكل والنـوم، وعلى جميعـه ردّ (فمن رغب عن سنتي فليس مني)، لا على النكاح وحده ولا قائل بوجـوب النوم عـلى الفراش، ووجوب أكل اللحم.

انتهى كلام عياض ـ رح ـ

وهذه مسـألة وقع الخلاف فيها بـين الفقهاء، أعني وجـوب النكاح واستحبابه.

قال المازري في (المُعلِم)[١٦]

المشـهور من قول فقهاء الأمصار أن النكاح مستحب على الجملـة، وذهب داود إلى وجوبه[١٧]، وسبب الخلاف تعارض الظواهر، فلذا ورد قوله تعالى: ﴿فانكحـوا ما طـاب لكم من النساء﴾ (النسـاء: ٣) والأمر على الوجوب

---

[٧٣] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٢٠

[٧٤]

(١٦) المعلم، ج ٢، ص ١٢٧ ـ ١٢٩

(١٧) ر جوابه

ولفقهاء الأمصار عليه أن الله خَيّر في الآية بين النكاح وملك اليمين، والتسرّر[18] غير واجب باتفاق، فلو كان النكاح واجباً ما صحّ التخيير بينه وبين ملك اليمين، إذ لا يصحّ على مذهب أهل الأصول التخيير بين واجب، وما ليس بواجب، لأن ذلك مؤدٍ[19] إلى إبطال حقيقة الواجب وأن يكون تاركه غير آثم.

قال: والذي يطلق به في هذا من مذهب مالك:

أنّ النكاح مندوب إليه، وقد يختلف حكمه بحسب اختلاف الأحوال، فيجب تارة في حق من لا يكفّ عن الزنا إلّا به، ويكون مندوباً إليه في حق من لا يكون مشتهياً له ولا يخشى على نفسه الوقوع في المحرم، ولا ينقطع عن أفعال الخير، ويكون مكروهاً لمن لا يشتهيه وينقطع به عن العبادات والقربات.

قال وقد يختلف فيمن لا يشتهيه ولا ينقطع به[20] عن فعل الخير، فيقال يُندب إليه للظواهر الواردة في الشرع بالحض على النكاح، وقد يقال: يكون في حقه مباحاً.

قال عياض:

أما في حق كل من يرجى منه النسل، ولا يخشى العنت على نفسه، وإن لم تكن إليه شهوة فهو في حقه مندوب، لقوله - ﷺ - «فإني مكاثر بكم الأمم» ولظواهر الحضّ على النكاح والترغيب فيه[21]، وكذلك من له رغبة في نوع من الاستمتاع بالنساء، وان كان ممنوعاً من الوطء، لكن النكاح يغضّ بصره، وأما في حق من لا ينسل، ولا أرب[22] له في النساء جملةً، ولا مذهب له في الاستمتاع بشيء منهن،

---

(١٨) ب التسري
(١٩) «ت» يؤدي
(٢٠) العبارة ساقطة من «س»
(٢١) لا توجد في «ر»
(٢٢) ب حاجة

فهذا هو الذي قد يقال في حقه: إنه مباح إذا علمت المرأة بحاله.

وقد يقال إنه لعموم الأوامر بالتزويج.

[٧٥] مكحول عن عطية عن بشر عن عكاف بن وداعة· (أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

يا عكاف[٢٣] ألك امرأة؟ قال لا، قال·

فأنت إذاً من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم، وإن كنت منّا فانكح، فإن من سنّتنا النكاح).

[٧٦] مسلم عن سعد بن أبي وقاص ـ رض ـ قال

أراد عثمان بن مظعون[٢٤] التبتل، فنهاه رسول الله ـ ﷺ ـ عن ذلك، ولو أجاز له ذلك لاختصينا.

[٧٧] وفي حديث آخر أخرجه النسائي عن سعد بن هشام أنه دخل على عائشة فقال لها. إني أريد أن أسألك عن التبتّل فما ترين؟

قالت لا تفعل، أما سمعت الله تعالى يقول· ﴿ولقد أرسلنا رُسلاً من قَبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً﴾ (الرعد. ٣٨) فلا تَبتُّل[٢٥] مع هذا.

التبتُّل الانقطاع عن النساء وترك النكاح، ومنه: امرأة بتول، إذا كانت لا شهوة لها في الرجال.

وأصل التبتل القطع.

قال بعض العلماء أما التبتل الذي هو ترك النساء فقد يجوز[٢٦] للإنسان إذا علم أنه الأصلح له في دينه

---

[٧٥] مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٢٥ ـ ٢٥١

(٢٣) ر عطاف، تحريف

[٧٦] صحيح مسلم، ج ٢، ص ٢٠ ١

(٢٤) س صعون، تحريف

[٧٧] النسائي، ج ٦، ص ٦

(٢٥) ر يبتل

(٢٦) م يمكن

أما الاختصاء فلا يجوز لأحد أصلاً، لما في ذلك من إفساد خاصّة الذكورية، وتغيير خلق اللّه تعالى وإذهاب حكمته في خلق ذلك العضو، وتركيب(٢٧) الشهوة لعمارة الأرض ودرء النسل.

[٧٨] البخاري عن ابن عباس ـ رض ـ قال:
«أفضل هذه الأمة أكثرها(٢٨) نساءً».

[٧٩] قال عياض ـ رح ـ في الشفاء:

يشير (٢٩) بذلك إلى النبي ـ ـ ﷺ ـ فإن كان ما قاله عياض صحيحا، فيريد ابن عباس كثرة من اجتمع عنده ـ ﷺ ـ منهن في وقت واحد، فإن نساءه ـ ﷺ ـ كن تسعا، أو كثرة من أبيح له منهن، فإنه قد كان أبيح له أن يتزوج من النساء ما شاء، لا بد من أحد هذين الاعتبارين، ولا بدّ على هذا أن يجعل النبي ـ ﷺ ـ داخلاً في لفظة الأمة فتكون(٣٠) كناية عنه، وعن أتباعه وفاءً بشرط أفعل في أن لا تضاف إلّا لمن هي بعضه، وقد استوفينا الكلام على هذا كله في كتابنا في (شرح الشفاء).

محمد بن كثير قال

كان الأوزاعي يقول: ليس حبّ النساء من حبّ الدنيا.

يريد ـ الأوزاعي ـ واللّه أعلم ـ من حبّ الدنيا المذموم، وإلّا فقد قال ـ ﷺ ـ «حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث»(٣١) فذكر منها النساء.

---

(٢٧) ب نركيب
[٧٨] البخاري، ج ٩، ص ١١٢ ـ فتح
(٢٨) ص اكثره
[٧٩] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١، ص ١٩٠
(٢٩) ب نشير
(٣٠) س فيكون
(٣١) صحيح احمد، ج ٢، ص ١٢٨، النسائي، ج ٧، ص ٦١، الشفاء، ج ١، ص ١٩٤ وورد الحديث كالاتي
(حبّب إليّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة)

ويقال إن الشيء قد يكون من الدنيا، ويكون حبّه من الآخرة، لإعانته عليها

[٨٠] ويروى عن عمر ـ رض ـ أنه قال·

ليس في النساء سرف، ولا في تركهن عبادة[٣٢] ولا زُهد.

[٨١] الزبير[٣٣] بسنده إلى سفيان قال

كان عند علي بن أبي طالب ـ رض ـ أربع زوجات، وتسع عشرة وليدة، وكان يقول إني لمشتاقٌ[٣٤] إلى العرس.

[٨٢] مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رض ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ

«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»

[٨٣] ومن مراسيل عطاء بن أبي رباح عن النبي ـ ﷺ ـ قال·

«إنّ من خير فائدة يفيدها المرء المسلم بعد الأخ الصالح المرأة الصالحة، التي إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسه وماله».

ورواه منصور عن مجاهد مرسلاً أيضاً.

قال عبدالحق[٣٥] في (الأحكام) لا يصحّ فيما أعلم قوله بعد الأخ الصالح

---

[٨٠]

(٣٢) «س» عبارة

[٨١]

(٣٣) الزبير بن بكار ستَرِد ترجمته في الهامش [٩٢٧]

(٣٤) ت مشتاق

[٨٢] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٩٠

[٨٣]

(٣٥) عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي الأشبيلي (٥٨١هـ) كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله له مؤلفات منها الأحكام الشرعية ثلاثة كتب كبرى وصغرى ووسطى الشذرات، ج ٤، ص ٢٧١· فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٥٦، رقم ٢٤٤، والاعلام، ج ٢، ص ٢٨١

٤ تخيّر الرجل لنطفته وبيان الخصال التي تُتزوج بها المرأة، وما ينبغي للرجل أن يقصده من ذلك، ومن يتجنّب من النساء

[٨٤] الدارقطني من حديث الحارث بن عمران الجعفي عن عائشة ـ رضي ـ أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ قال:

«تخيّروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم».

يرويه الحارث[١] عن هشام عن أبيه عن عائشة ـ رضي ـ والحارث: ضعيف.

قال أبو حاتم وهذا حديث لا أصل له. انتهى كلام أبي حاتم. وقد رواه عن هشام أيضاً أبو أمية الثقفي وعكرمة بن إبراهيم وأيوب بن واقد[٢] ومندل بن علي وكلهم ضعفاء.

ورواه أبو المقدام عن هشام عن أبيه مرسلاً.

[٨٥] مسلم عن أبي هريرة ـ رض ـ قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها[٣]، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربتْ يداك».

---

[٨٤] سنن الدراقطني ٣/٢٩٩.

(١) س الحارس، تحريف

(٢) ر راقد، تحريف

[٨٥] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨٦، وغريب الحديث، ج ٢، ص ٩٣

(٣) ص لحسنها

يقول - ﷺ - إنّ أغراض النـاس تختلف فمنهم من يقصد المـال، ومنهم من يقصـد الجمـال، ومنهم من يقصـد الـدين، فحضّ النبي - ﷺ - على قصد الدين.

[٨٦] وهو معنى الحديث الآخر الذي يرويه عبدالله بن عمـرو بن العاص عن النبي - ﷺ - قال:

««لا تنكحوا المرأة لجمالها، فلعل جمالهـا أن يرديهـا، ولا تنكحوا المرأة لمالها لعل مالها أن يطغيها، وعليكم بذات الدين».

[٨٧] قال الغزالي - رح - في (الأحياء):

وليس أمره - ﷺ - بمراعـاة الدين نهيـا عن مراعـاة الجمال، ولا أمراً بالإضراب عنه، وإنما هو نهي عن مراعاته مجـرداً عن الدين(٤)، فإن الجمال في غالب الأمر يرغب الجاهـل في النكاح دون التفـات إلى الدين ولا نظر إليه(٥) فوقـع النهي عن هذا، وأمـر أن لا يغفل النظـر فيه.

قال: وأمر النبي - ﷺ - من يريد التزوج بالنظر إلى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال إذ النظر لا يفيد معـرفة الـدين، وإنما يُعـرفُ به الجمال أو القبح.

[٨٨] قـال عياض - رح - في (الاكمـال) وفي قولـه «تنكـح المـرأة لمالها» دليـل على أن للـرجل الاستمتـاع بمال(٦) الـزوجة وإلّا فكـانت كالفقيرة، ولم يكن لهذا الكلام فائدة.

قـال: وإن كان استمتـاعه(٧) عن طيب نفس منهـا فـذلـك ممّـا لا

---

[٨٧] الاحياء، ج ٢، ص ٣٨، واتحاف السادة المتقين، ج ٥، ص ٢٤٢.
(٤) العبارة لا توجد في س.
(٥) ب: عليه.
[٨٨]
(٦) ت: بمالها.
(٧) ر: استماعه.

إشكال في جوازه، وإن امتنعت فله بمقدار ما بذل من الصداق.

قال وعلى هذا اختلفوا في إجبارها على التجهز بصداقها، فألزمها مالك بذلك، ولم يجز لها منه قضاء دين ولا نفقة في غير جهاز إلاّ الشيء اليسير، من الكثير. وقال غيره: لا تجبر على شيء من ذلك، وهو مالها تفعل فيه ما شاءت.

[٨٩] قال (المازري):

وفي ظاهره حجة لقولنا إنّ المرأة إذا رفع الزوج في صداقها ليسارها، ولأنها تحمل إلى بيته من الجهاز ما جرت عادة أمثالها فجاء الأمر بخلافها أنّ للزوج مقالاً في ذلك وأنه يُحطُّ عنه من الصداق الزيادة التي زادها لأجل الجهاز على الأصح عندنا إذا كان القصد من الجهاز في حكم التتبع لقصد استباحة البضع.

وقوله ولحسبها(٨)

قال الهروي. احتاج أهل العلم لمعرفة الحسب، لأنه ممّا يعتبر في مهر مثل المرأة فقال شَمِر: الحسب الفعل الحسن للرجل ولآبائه مأخوذ من الحساب، كأنهم يحسبون مناقبهم ويعددونها عند المفاخرة.

فالحسب ـ بالسكون ـ العدّ.

والحسب ـ بالتحريك ـ الشيء المعدود على القياس في مثل هذا.

[٩٠] النسائي عن أبي هُريرة ـ رض ـ قال:

قيل لرسول الله ـ ﷺ ـ أيّ النساء خير، قال «التي تسرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر(٩)، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»

---

[٨٩] المعْلِم بفوائد مسلم، ج ٢، ص ١٨٠

(٨) ر ولحسبها

[٩٠] النسائي، ج ٦، ص ٦٨

(٩) لا توجد في ب

[٩١] القُضاعي[١٠] في (الشهاب) قال:

قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: «إياكم وخضراء الدِّمن».

خضراء الدُّمن المرأة الحسناء التي لا أصل لها، تشبيهاً بما ينبت في الدمنة وهي السباطة[١١]، فهو يكون غضاً، ناضراً، فاخراً، تمّ لا يثبت ولا ينتفع به، وإذا أكلته الماشية في حال خضرتها أصابها منها وجع في بطونها.

[٩٢] وكان عمر بن الخطاب ـ رض ـ يقول:

(إياكم وخضراء الدمن فإنها تلد مثل أصلها، وعليكم بذوات الأعراق فإنها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها).

[٩٣] الجاحظ في (البيان) قال:

لما قدم ابن الزبير بفتح أفريقية أمره عثمان ـ رض ـ فقام خطيباً، فلما فرغ ابن الزبير من كلامه، قال عثمان ـ رض ـ:

أيها الناس أنكحوا النساء على آبائهن وإخوانهن، فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه منه بهذا.

أم عبداللّه[١٢] بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر ـ رض ـ.

[٩٤] قال الأصمعي:

حدثني أبو عمرو بن العلاء قال. قال رجل

إني لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل: وكيف ذلك؟

---

[٩١] عريب الحديث، ح ٢، ص ٩٩

(١٠) القُضاعي محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤هـ) مؤرخ، مفسر، من علماء الشافعية له مؤلفات كثيرة بينها الشهاب في المواعظ والآداب الوافي بالوفيات، ح ٣، ص ١١٦، والاعلام، ح ٦، ص ١٤٦

(١١) لا توجد في ص

[٩٣] البيان والتبيين، ٢/٩٥

(١٢) ر عبيد اللّه، تحريف

[٩٤] عيون الاخبار، ح ٤، ص ٤

قال: أنظر إلى أخيها وأبيها[١٣] فإنها تجيء بواحد منهما.

[٩٥] قال قاسم بن ثابت وقال أكثم بن صيفي:

يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب، فإن المناكح الكريمة مدرجةٌ للشرف.

[٩٦] وقال بكير الأسدي

واول خبْث الماء خُبثُ تُرابه واول لؤم المرء لُؤمُ المناكِح

[٩٧] ابو علي في (الأمالي) قال:

قال مروان بن زنباع العبسي ـ وهو مروان القُرط ـ: يا بني عَبْس، احفظوا عنّي ثلاثا:

اعلموا أنه لم ينقل أحد إليكم حديثاً إلاّ نقل مثله عنكم، وإياكم والتزويج[١٤] في بيوتات السَّوء، فإن له يوما ناجثا، واستكثروا من الصديق ما قَدرتم، واستقلّوا من العدو، فإن استكثاره ممكن.

قال ابو علي: الناجث: الحافر، والنجيثة: ما يخرج من تراب البئر.

[٩٨] قال ابن الدمينة في معنى ما يخرج من ذلك:

إذا كنت تبغي ايّماً بجهالةٍ من الناس فانظر مَنْ ابوها وخالُها
فإنهما منها كما هي منهما كقدك نعلاً إن أُريد مثالُها
ولا تطلب البيت الدنيء فعاله ولا يدع ذا عقل لورهاء مالُها

---

(١٣) لا توجد في ب

[٩٥] اداب الملوك، ص ١١١ رقم ٢٩٢؛ ربيع الابرار، ج ٣، ص ٦٧١؛ المعمرون والوصايا، ١٥؛ الف باء، ج ١، ص ٤٠٣، وبهجة المجالس، ج ٢، ص ٣٥

[٩٦] عيون الاخبار، ج ٤، ص ٤

[٩٧] الامالي، ج ٢، ص ١٨٧ ـ ١٨٨

(١٤) ر والتزوج

[٩٨] لم اجد الابيات في ديوان ابن الدمينة

فإنّ الذي يرجو من المال عندها سيأتي عليه شومها وخبالها

الأيّم: المرأة التي لا زوج لها، كبيرة كانت أو صغيرة، بِكراً كانت أو ثيباً.

[٩٩] وأنشد أبو علي في (الأمالي):

ويعرف في مجد امرىء مجدُ خاله ويندل أن تلقى أخا أمّه نَذْلا

[١٠٠] وأنشد أيضاً:

عليك الخالَ إن الخال يسري إلى ابن الأخت بالشَّبه المُبينِ(١٥)

[١٠١] ومثلها قول الآخر:

وأدركته خالاتُه فاختزلنَه الا إن عِرق السوء لا بدّ مُدرِكُ

[١٠٢] وقال آخر أنشده أبو العباس في (الكامل):

واللّـهِ ما أشبهني عِصامُ
لا خُلُقٌ منه ولا قوامُ
نِمتُ وعِرقُ الخالِ لا يَنامُ

[١٠٣] وفي حديث طويل ذكره أبو الفرج في (الأغاني):

أنّ عروة بن الورد خرج متصعلكاً، فدنا من منازل هُذيل ليلاً وأوقد ناراً، ثم دفنها على مقدار ثلاثة أذرع، وصعد سَرحةً، ووصل الحيّ بعد وَهَن. قال: فوقف رجل منهم على فرس له على موضع النار، وقال: أقسم بالله لقد رأيت على البعد ناراً أوقدت هاهنا(١٦)، فنزل

---

[٩٩] أمالي القالي، ج ٢، ص ١٧٥

[١٠٠] المصدر نفسه

(١٥) ر: يجري، تحريف

[١٠٢] الكامل، ص ١٧٦

[١٠٣] الأغاني، ج ٣، ص ٧٩ ـ ٨٠

(١٦) العبارة ساقطة من م

رجل فاحتفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً، فأقبل الحيّ على الرجل يؤنبونه، ويقولون له كذبت عينك، ثمّ انصرفوا.

قال عروة: فتبعت[١٧] الرجل إلى بيت من بيوت الحيّ، فدخلت وراءه واختبأت في كسر البيت، وخرج الرجل لبعض مآربه فخالفه إلى امرأته رجل، وأنا أنظر فقدمت له لبناً فشرب منه ثمّ شربت بعده، وانصرف ووصل الرجل فعرضت عليه بقية اللبن فلما ذهب ليكرع[١٨] فيه قال.

أقسم باللّه لقد شممتُ في هذا اللبن ريح رجل!

فقالت له· وأي رجل يدخل بيتك؟ وجعلت تؤنبه وتعذله إلى أن قرّ وسكن، وآوى إلى فراشه

قال عروة. فقمت إلى الفرس فضرب برجله ونفح فثار الرجل من نومه[١٩]، وقال: ما كنتِ لتكذبيني فما لكِ؟ فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلاً، فعاد الرجل، قال عروة الفرس وسرت به ركضاً فلحقني الرجل على فرس له انثى وسمعته يقول في أثناء ركضه· الحقي فإنك من نسله، فلما انقطع عن البيوت قلت أيها الرجل إنك لو عرفتني لما تقدم عليّ! أنا عروة بن الورد، وقد رأيت الليلة منك عجباً[٢٠]، فأخبرني عنه، وأنا أرد إليك فرسك، قال· وما ذاك؟

قال: جئتَ مع قومك حتى ركزت[٢١] رمحك في موضع نار كنتُ أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت، ثمّ شممت ريح رجل في إنائك وصدقت في ذلك، وقد رأيت الرجل ـ وبينه وبين زوجتك ما لا تحب ـ فثنتك عن ذلك فانثنيت[٢٢]، ثم خرجت إلى فرسك فتحرك فقمت إليه ثم

---

(١٧) س فتتبعت
(١٨) ص ليشرب
(١٩) لا توجد في م
(٢٠) س عجيباً
(٢١) ر نصبت
(٢٢) لا توجد في ت

ثنتك زوجك فانثنيت، فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس، ولكنك تنثني وترجع، فضحك[٢٣] وقال:

أما ما رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم من (هُذيل)[٢٤]، وأما ما رأيت من لكاعتي فمن قبل أخوالي ـ وهم بطن من خزاعة ـ والعِرق دساس، ولولا ذلك لم يقو على مناوأتي أحد من العرب.

قال عروة فقلت له: خذ فرسك راشداً، فقال: ما كنت لآخذه منك، فإن عندي من نسله جماعة خيراً منه فخذه مباركاً لك فيه.

[١٠٣ مكرر] وقال الشاعر مخالفاً لجميع ما تقدم:

لا تشتمن امرءاً من أن يكون له	ام من الروم أو سوداء عجفاء
فإنما امهاتُ القوم أوعيةٌ	مستودعات وللإنجاب آباء[٢٥]
وربّ معربةٍ ليست بمنجبةٍ	وربما انجبت للفحل عجماء[٢٦]

[١٠٤] الجاحظ في (البيان) قال:

قال عثمان بن أبي العاصي لبنيه. يا بَنيّ إنّ الناكح يفترس[٢٧]، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسَه، والعِرق السّوء قلّما يُنجب، وإني قد اتخذتكم في أمهاتكم قال الراوي: فسمع ابن عباس هذا الكلام فأمر بكتبه

[١٠٥] الزبير في (الموفقيات) بسنده عن قُدامة بن إبراهيم الجُمحي قال حضرت رجلاً من ربيعة الوفاة فقال لابنه:

---

(٢٣) لا توجد في س

(٢٤) اسم القبيلة غير موجودة في ص

[١٠٣ مكرر]

(٢٥) ر ادعية، تحريف

(٢٦) ب بمنجبة

[١٠٤] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٦٧

(٢٧) ر يعترس

[١٠٥] الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٢١ ـ ٥٢٢

يا بنيّ إذا حَزَبك أمر فاحكك ركبتيك بركبة من هو أسنُّ منك، ثمّ استشره. قال: فمات أبي فأردت التزوج فجئت شيخاً من قومه فجلست في ناديه، فلما قام مَنْ عنده قال: ألك حاجة يا ابن أخي؟ قلت: نعم يا عم إني أريد التزوج(٢٨). قال: أطويلة النسب أم قصيرته، فوالله ما اخترت وما أدبت. فقال: إني أعرف في العين إذا عرفت، وأعرف في العين إذا أنكرت(٢٩)، وأعرف في العين إذا لم تعرف ولم تنكر. فأما إذا عرفت فانها تحاوص للمعرفة، وأما إذا أنكرت فإنها تجحظ للنكرة، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فإنها تسجو سجواً. يا ابن أخي إياك أن تتزوج إلى قوم أهل دناءة أصابوا من الدنيا بعد عسرة(٣٠) فتشركهم في دناءتهم ويستأثرون عليك بدنياهم، فقمت وقد اكتفيت.

[١٠٦] ابن الكردبوس في (تاريخه) قال

جمع أبو جعفر المنصور يوماً أولاده فذمهم ووبخهم لتبذلهم وانهماكهم فقال له أحدهم:

لُمْ نفسك يا أمير المؤمنين في هذا إذ لم تتخير في أمهاتنا كما تخيّر أبوك لك سيدّة من عقائل(٣١) العرب، فعمدت إلى قيان العراق وفواسقه فجعلت أرحامهن أوعية لنطفك، قال فاستحسن وأعجبه.

كذا ذكر ابن الكردبوس في هذا الخبر، وليست أم المنصور من العرب، وإنما هي من مولدات البصرة.

[١٠٧] ابن سعيد في (كنوز المطالب)(٣٢) قال.

---

(٢٨) العبارة ساقطة من ر

(٢٩) ب انكر

(٣٠) العبارة غير موجودة في س

[١٠٦] لم أجده في القطعة المطبوعة من تاريخ ابن الكردبوس.

(٣١) ر عقائد، تحريف

[١٠٧] الوافي، ج ٢٢، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٢ (ضمن ترجمة علي بن موسى)

(٣٢) (وكنوز المطالب في آل أبي طالب) من مؤلفات ابن سعيد المفقودة اليوم

كان علي بن موسى الرضا أسود اللون، فسبق غلمانه يوماً إلى الحمّام، واضطجع للراحة فيه، فحركه أحد العامة، وقال: قم أيها العبد فناولني كذا فقام وناوله ما طلب، وعلى أثر ذلك دخل من غلمان علي من ارتج الحمام له، فدهش الرجل فقال له علي. لا ذنب لك أيها الرجل إنما الذنب لمن وضعني في أمة سوداء.

[١٠٨] وذكر ابن سعيد في موضع أخر من الكتاب المذكور أن علياً قال في هذه القصة:

ليس لي ذنبٌ ولا ذنبٌ لمن   قال لي يا عبدُ أو يا أسودُ
إنما الذنبُ لمن ألبسني   ظُلمةً وهو سنيٌ لا يحمدُ

[١٠٩] أبو داود عن معقل بن يسار قال:

جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال.

إني أصبت أمرأة ذات حسب ونسب وجمال(٣٣)، وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال لا. ثم أتاه الثانية فنهاه ثمّ أتاه التالثة فنهاه وقال:

«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكم».

[١١٠] قال النسائي في هذا الحديث: «ذات حسب ومنصب».

وفي حديث ذكره أبو الفرج في كتاب (النساء)، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ(٣٤).

«سوداء ولود خيرٌ من حَسناء عَقيم».

وسيأتي الكلام على هذا الحديث بعد هذا.

---

[١٠٨] الوافي، ج ٢٢، ص ٢٥٢

[١٠٩] سنن أبي داود، ص ٢٠٥٠ وانظر الرقم ٦٨

(٣٣) لا توجد في ت.

[١١٠] سنن النسائي، ج ٦، ص ٦٥ ـ ٦٦

(٣٤) مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٢٥٨

[١١١] وكيـع في مصنّفه عن معـروف بن واصـل عن محـارب بن دثار ـ رض ـ قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«أنكحوا وإياكم العُجُز والعُقُر». حديث مرسل.

[١١٢] ومن حديث أبي حنيفة عن حماد بن سليمان عن إبـراهيم النخعي عن عبدالله قال:

جاء زيد بن حارثة(٣٥) إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال له: أتزوجت يا زيـد؟ قال: لا. ، قال:

تـزوّج تَستعفف، ولا تتزوج خَمْسـاً: لا تتزوج شَهبـرة، ولا لَهبرة، ولا نهبرة ولا هيدرةً ولا لفوتاً.

قال زيد: واللّه يا رسول اللّه مـا أعرف ممّـا قلت شيئاً. قـال: أما الشـهبرة(٣٦) فالزرقاء البـذيئة. وأمـا اللهبرة فـالطويلـة الهزيلـة، وأما النهبرة فالعجوز المدبرة، وأما الهيدرة فالقصيرة القبيحة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

وكان أبو حنيفة يضحك إذا حُدّث بهذا الحديث.

[١١٣] وقال بعض العرب لولده:

يا بني إياك والرقوب الغَضوب القَطوب.

فالرقوب: هي التي ترقب موت زوجها لترثه.

والغَضوب القَطوب معلوم.

[١١٤] وقال بعض الحكماء لابنه

[١١٢]
(٣٥) «س» حارث، تحريف.
(٣٦) ب الشهبر
[١١٤] إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٨؛ أمالي القالي، ج ٢، ص ٢٥٦؛ محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢٠٤، والشريشي، ج ٥، ص ١١٢

يا بنيّ لا تتزوج أنّانة ولا منّانة ولا حنّانة.

فالأنانة: التي مات زوجها وتزوجت بعده فهي إذا رأت الثاني أنّت لمفارقة الأول وترحمت عليه.

والمنانة: التي لها مال واسع فهي تمن به على زوجها[٣٧].

والحنانة: التي لها ولد من زوج سابق فهي تحنّ إليه.

[١١٥] وعلى ذكر الأنّانة:

كانت عند لقيط بن زرارة القدور بنت قيس بن مسعود بن خالد بن ذي الحدين وكان يحبها وتحبه، فمات فخلف عليها عمرو بن الجون الكندي، وكان يسمعها تكثر ذكر لقيط وتظهر الجزع عليه وتصف محاسنه، فقال لها: ويلك والله ما لقيط إلّا كبعض عَبيدي، فصفي لي بعض ما أعجبك من محاسنه.

قالت: نعم: تطيَّبت يوماً وقد ظعن الحيّ في يوم ذي زَهَر وطل وكنت نائمة فكره أن يوقظني فقعد ينتظر انتباهي ومعه فضله شراب، فجعل يشرب منها حتى استيقظت فحملني وركب فرسه فعرضت له عانة فحمل عليها فصرع منها حماراً، ثم رجع إليّ ومنه ريح المسك، وريح الشراب وريح الطل والزهر فتدليت إليه فضمني ضمّةً وشمني شمةً مت ثمّة

قال: فتطيب عمرو وتناول من الشراب وخرج فتصيّد ثمّ عاد إليها فضمها إلى نفسه وقال لها: ما أنا من لقيط؟ فقالت:

مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء[٣٨].

---

(٣٧) العبارة ساقطة من م

[١١٥] امثال العرب، ص ٧٢ ـ ٧٢، رقم ٢١، والاغاني، ج ٢١، ص ١٧ (ميئة)

(٣٨) المثل في الزاهر، ج ٢، ص ٢٨٩؛ جمهرة ابن دريد، ج ١، ص ٧٢؛ جمهرة العسكري، ج ٢، ص ٢٤١؛ فصل المقال، ص ١٩٩؛ اللسان، (صدا)؛ الوسيط في الأمثال، ص ١٥٧؛ الفاخر، ص ٦٤، وتمثال الامثال، ، ص ٥٥٩ رقم ٢٩٦

فطلقها فرجعت إلى قومها وقالت:

ابنوا عليّ قبة الأيمة، فوالله لا جمعني الله مع رجل بعد لقيط أبداً(٣٩).

[١١٦] وكانت عائشة بنت طلحة(٤٠) مغائظة لأزواجها، وكانت كثيراً ما تصف مصعب بن الزبير لعمر بن عبيدالله بن معمر ـ وكانت عند مصعب(٤١) قبله، وتذكر جماله وكرمه وحسن خلقه، فيكاد يموت غماً.

[١١٧] قال المدائني:

دخل عمر بن عبيدالله(٤٢) على عائشة، وقد ناله حرّ شديد وغبار فقال لها: انفُضي الغبار عني، فأخذت منديلاً وجعلت تنفض التراب به عنه ثمّ قالت:

ما رأيت الغبار على وجه أحدٍ أحسن منه على وجه مُصعب لعهدي به يوماً وقد دخل عليّ وكان قد فتح فتحاً عظيماً وهو في الحديد، وكانت بيني وبينه وحشة، فخرجتُ فهنأته والغبار على وجهه، فقال:

إني لأشفق عليك من رائحة الحديد، وأقبلت تصفه وعمر يتقد غيظاً، وكاد يموت غَيرةً وحَيرةً.

[١١٨] أبو الفرج في كتاب (الأغاني) قال:

لما تزوج الحجاج هنداً بنت أسماء بن خارجة، وكانت قبله عند

---

(٣٩) الكلمة الأخيرة غير موجودة في ص

[١١٦] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٧

(٤٠) سترد أخبار أخرى لعائشة وأزواجها في الفقرات ١١٧، ١٧٥، ٢١٨، ٤٢٤، ٥٦٤، ٥٦٧، ٩٣٧، ٩٥٩

(٤١) م، ر: صعب، تحريف

[١١٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٧

(٤٢) ت: عبدالله

[١١٨] الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٢٩

عبيدالله بن زياد حملها معه إلى البصرة، وبنى هناك القصر المنسوب إليه، فلما كمل بناؤه قال لها.

هل رأيت مثله؟ قالت. إنه لحسن

قال: لتصدقيني. قالت

أما إذا أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر وفيه عبيدالله[٤٣] بن زياد، والقصر الأحمر هو دار الإمارة بالبصرة، وكان عبيدالله بن زياد بناه بطين أحمر، فغضب الحجاج غضباً شديداً وطلقها بسبب ذلك. ثمّ بعث إلى القصر الأحمر فهدمه وبناه بنياناً آخر، ثمّ هدم بعد ذلك وأُدخل في جامع البصرة

فهذا ما حضرنا ذكره على ذِكر الأنّانة[٤٤]

[١١٩] صاعد في (الفصوص) قال بعضهم:

سألتُ ناساً من أهل اليمن إلى من أنكح؟ فقالوا: اتق الدّقة المتوارثة وأنكح إلى من شئت

قلت: وما الدّقة المتوارثة؟

قالوا: أخلاق سيئة يرثها آخر عن أول.

[١٢٠] الغزالي ـ رح ـ في كتاب (الأحياء) قال.

قال رسول الله ـ ﷺ ـ «لا تنكحوا القرابة القريبة، فإنّ الولد يُخلق ضاويا»

---

(٤٣) م عبدالله

(٤٤) العبارة الأخيرة ساقطة من س والإشارة إلى الرقم ١١٤

[١٢٠] إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤١

[١٢١] وقال عمر:

يا بني السائب إنكم قد أضويتم فانكحوا في الغـرائب، وهم الذين لا قرابة بينكم وبينهم.

وكانت العرب تزعم أن ولد الـرجل يجيء من قـرابته ضـاوياً، أي نحيفاً مهزولاً، وقد أضوى الرجل إذا ولد له ولد كذلك.

[١٢٢] وفي بعض الآثار: اغتربوا لا تُضووا.

[١٢٣] وقال الشاعر.

فتـى لم تِلـده بنتُ عـمٍ قـريبـةٌ ... فيضْوي وقد يَضوي رديمُ القَرائب

[١٢٤] قال آخر ـ وهو جرير:

إنَّ بـلالاً لـم تَشِنـه امّــه
لـم يتنـاسـب خـالُـه وعمُّــه

[١٢٥] وقال الشاعر:

تَنُجبتُـهـا للنسـل وهي غـريبـةٌ ... فجـاءت به كـالبدر خِـرقـاً مُعمّمـاً
فلـو شاتم الفتيـانُ في الحيّ ظالمـاً ... لمـا وجدوا غـيرَ التكذُّب مَشْتَمـا(٤٥)

[١٢٦] وقال آخر.

تخـيرتهـا للنسـل وهي غـريبـةٌ ... فقد أنجبت والمنجبـاتُ الغـرائبُ

---

[١٢١] العقد، ج ٦، ص ١١٧

[١٢٢] غريب الحديث، ج ٢، ص ٧٢٧' العقد، ج ٦، ص ١١٧، النهاية، ج ٢، ص ١٠٦

[١٢٣] بلا عـزو: إيضاح شـواهـد الإيضـاح، ج ١، ص ٨ ٢' غـريب الحـديث، ج ٢، ص ٧٢٧، وجمهرة الأمثال، ج ١، ص ٦٠

[١٢٤] التنبيه، ص ١٢٤' عيون الأخبار، ج ٢، ص ٦٧ والمعاني الكبير، ج ١، ص ٥٠٢.

[١٢٥] عيون الأخبار، ج ٢، ص ٦٧، والمعاني الكبير، ج ١، ص ٥٠٢

(٤٥) ص التكذيب.

[١٢٦] اختيار من كتاب المتع، ص ٢٢٨

[١٢٧] وقال الأصمعي في قول كعب بن زهير

حَرْفٌ أخوها أبوها في مُهَجَّنةٍ … وعمها خالُها قَوداءُ شِمليلُ

قال هذه ناقةٌ كريمة مداخلة النَّسب لشرفها

فأنكر ذلك أبو المكارم[٤٦] على الأصمعي وقال. ألم يعلم قائل هذا أن تداخل النسب، ومقاربته ممّا يضعف الناقة؟!

[١٢٨] وذكر البكري في (اللآلي) عند قول الأعرابي·
وما قرقمني إلّا الكرم، قال·

يعني أن أباه طلب المناكح الكريمة في أصله فجاءه ولده بسبب ذلك ضاوياً.
انتهى كلام (البكري)[٤٧]

[١٢٩] قال غيره·

وسبب هذا أن ابنة العم ونحوها من ذوي القرابة القريبة لا تقع من نفس الزوج موقع الغريبة، إما لألفته لها ودوام النظر إليها إذا كانت كذلك، وإما لأنه يقع بينه وبينها من الحشمة والخجل ما تكسل به وتضعف شهوته، والولد لا يكمل خلقه وتتم قوته إلا بتمام الشهوة وقوتها، ولهذا قالوا
من استحيا من امرأته لم يُنجِب

[١٣٠] أبو الفرج في (الأغاني) قال:

جاء منظور بن زَبّان الفِزاري[٤٨] إلى حسن بن حسن[٤٩] ـ وهو جَدّه

[١٢٧] التنبيه، ص ١٢٥
(٤٦) س أبو الكرم
[١٢٨] سمط اللآلي، ص ٨٧٢
(٤٧) العبارة الأخيرة غير موجودة في م والضاوي النحيف المهزول لاحظ الفقرة [١٢١]
[١٣٠] لم أجد الخبر في (الأغاني)
(٤٨) منظور بن زبان الفزاري له ترجمة في الأغاني، ج ١٢، ص ١٨٩ ـ ١٩٤
(٤٩) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ـ أبو أمه ـ فقال له: لعلك أحدثت بعدي أهلاً. قال: نعم، تزوجت بنت عمي الحسين، فقال لـه: بئس ما صنعت! أمـا علمت أن الأرحام إذا التقت أضوت، كان ينبغي أن تتزوج من البُعداء، قال: قد نكحت وقد رزقني الله منها ولداً، وذكر بقية الحديث.

[١٣١] الأعمش عن إبراهيم(٥٠) قال:

كان علقمة إذا خطب في نكاح قـصّـر دون أهله.

قال ابن نمير(٥١):

معناه يخطب إلى من دونه ويترك ويمسك عمّن هو فوقه.

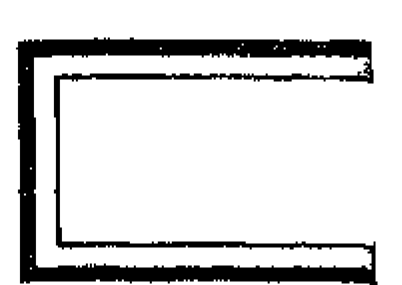
[١٣٢] قال بعض الحكماء.

ينبغي أن يكون الرجل فوق المرأة بثلاث:

بالسنّ والمال والحسب، وإلّا احتقرته.
وأن تكون المرأة فوقه بثلاث:
بالصبر والجمال والأدب، وإلّا احتقرها.

---

[١٣١]
(٥٠) إبراهيم بن يزيد النَّخعي (٩٦هـ) فقيه العراق، كان من اكابر التابعين صـلاحاً وصـدق روايـة وحفظـاً للحـديث طبقـات ابن سعـد، ج ٦، ص ١٨٨ ـ ١٩٩، والاعـلام، ج ١، ص ٨٠
(٥١) ر نمر، تحريف



٥
فيما يباح للرجل من النظر الى المرأة إذا أراد نكاحها

[١٣٣] مسلم عن أبي هريرة ـ رض ـ قال:

(كنت عند النبي ـ ﷺ ـ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ:

أنظرت إليها؟ قال. لا..

قال «فاذهب إليها فإن في أعين الأنصار شيئا»).

قيل كان في أعين كثير من الأنصار حَوَل. وقيل. كان في أعينهم صِغَر[1].

[١٣٤] النسائي عن المغيرة بن شعبة قال: خطبت امرأة على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لي النبي ـ ﷺ ـ أنظرت إليها؟ قلت: لا. فقال. «فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما».

يقال أدم الله بينهما بالقصر أدْماً ـ بفتح الهمزة وسكون الدال ـ وادم بالمداي. وفق وأصلح. فعل وأفعل بمعنى واحد[2].

---

[١٣٣] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤، وسنن النسائي، ج ٦، ص ٦٩

(١) س صغر، تحريف

[١٣٤] سنن النسائي، ج ٦، ص ٦٩ ـ ٧٠

(٢) العبارة الأخيرة ساقطة من «ص»

[١٣٥] أبو داود عن واقد بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله ـ رض ـ عن رسول اللّه ـ ﷺ ـ قال

«إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل»

قال جابر: فخطبت امرأة من بني سلمة فكنت أتخبأ لها تحت الكرب حتى رأيت منها بعض ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها.

واقد[٣] بن عبد الرحمن راوي هذا الحديث مجهول، وليس بواقد بن عبدالرحمن، فإن واقداً هذا ثقة معلوم الحال.

وقال البزار بعد ذكر هذا الحديث

لا نعلمه يُروى إلّا من هذا الوجه، ولا أسند واقد ـ يعني ابن عبدالرحمن[٤] عن جابر ـ إلّا هذا الحديث.

والكَرَبْ: أصول سعف النخل، واحدها كَرَبة ـ بالتحريك وهي التي تشبه الكتف

[١٣٦] حجاج بن أرطاة عن محمد بن سليمان بن أبي حتمة عن أبيه قال كنت جالساً مع محمد بن مسلمة في داره فرأى امرأة من الأنصار يقال لها بتينة فطاردها ببصره، فقلت يرحمك اللّه أتنظر هذا النظر، وأنت صاحب رسول اللّه ـ ﷺ ـ فقال. إني سمعت رسول اللّه ـ ﷺ ـ يقول

«إذا قذف اللّه في قلب رجل خِطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها»

حجاج بن أرطاة ضعيف، ومحمد بن سليمان لا يعرف حاله،

---

[١٣٥] سنن أبي داود، ص ٨٢ ٢

(٣) ر راقد، تحريف

(٤) ص عبدالله، تحريف

[١٣٦] المعجم الكبير، الطبراني، ج ١٩، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦

والصحيح في هذا الباب حديث مسلم[٥] المبدأ به، وحديث النسائي[٦] الذي يليه.

[١٣٧] قال الغزالي ـ رح ـ في (الاحياء).

كان من تقدم من المتورعين لا ينكحون بناتهم إلاّ بعد النظر احترازاً من الغرور.

قال: والغرور يقع في الخَلق والخُلُق جميعا، فيستحب إزالة الغرور في الخَلق بالنظر، وفي الخُلق بالبحث والاستبصار[٧].

قال: وينبغي أن يكون ذلك مقدماً على النكاح، ولا يستوصف إلاّ بصيراً. حاذقاً، خبيراً بالظاهر والباطن من أخوالها ذا دِين لا يميل إليها فيفرط في الثناء ولا يحسدها فيقصر، فالطباع مائلة في مبادىء النكاح ووصف المنكوحات[٨] إلى الإفراط والتفريط، وقلّ من يصدق فيه ويقتصد والخداع في ذلك أغلب، والاحتياط في ذلك من المهمات.

[١٣٨] قال ابن القطان في فصل من كتابه المسمّى بـ «النظر في أحكام النظر»: نظر الذي يتزوج مندوب إليه.

وقال بعضهم: هو مباح، وهو مذهب الشافعي، رحمه الله، وكرهه بعضهم[٩].

وقال أبو الوليد بن رشد:

إنّ من أهل العلم من لم يُجزه.

---

(٥) الرقم [١٣٣]
(٦) الرقم [١٣٤]
[١٣٧] الاحياء، ج ٢، ص ٣٩
(٧) الكلمة الأخيرة غير موجودة في ت
(٨) العبارة ساقطة من ر.
[١٣٨]
(٩) العبارة الأخيرة ساقطة من س

[١٣٩] وحكى ذلك أبو حامد الإسفرايني عن بعضهم، وذكر احتجاجه بالآية الآمرة بالغضّ قال:

ومذهب مالك ـ رح ـ من هذه الأقوال[١٠] هو الإباحة إذا كان بإذنها ينظر إلى وجهها، كما يجوز ذلك في الشهادات لها وعليها، ومذهب القاضي[١١] أبي بكر بن الطيب وأبي حامد الأسفرايني جواز النظر إلى وجهها، وتكرار ذلك والتأمل، إلّا أن أبا حامد شرط أن تكون قد أجابته إلى التزويج.

واختار ابن القطان الندب وقوفا مع ظاهر الأمر بالنظر ووجود الإجماع على أن ذلك ليس على الوجوب قال:

ولا يحتاج في نظره إليها بعد عزمه على نكاحها وخطبته لها إلى استئذانها خلافا لمالك ـ رحمه الله ـ فإنه شرط استئذانها، وكره أن يستغفلها من كوّة أو نحوها

قال ابن القطان ولعل معناه في ذلك سدّ الذريعة، فإنه من أصوله كأنه خاف أن يتسلق به أهل الفساد إلى الاطلاع على مواضع الفتن، فإذا عثر على أحدهم قال أنا خاطب، وإلّا فالحديث يبيح النظر مطلقا دون تفصيل.

قال: وهذا مذهب الشافعي وابن وهب[١٢] من أصحاب مالك، فإنهما لا يشترطان إذنها.

[١٤٠] وقيل لإصبغ أن ابن وهب روى عن مالك إجازته ـ يعني بالنظر إليها بغير إذنها، فقال

لم يكن ابن وهب يرويه وإنما كان يقوله برأيه

---

[١٣٩]
(١٠) العبارة غير موجودة في م
(١١) ساقطة من ص
(١٢) الاسم غير واضح في ت

[١٤١] قال ابن القطان.

وقد ورد في غير هذه المسألة حديث رواه قيس بن الربيع عن عبدالله[١٣] بن عيسى عن موسى بن عبدالله عن أبي حميد قال.

قال رسول الله ـ ﷺ ـ

«لا حرج على الرجل أن ينظر إلى المرأة ـ إذا أراد أن يتزوجها ـ من حيث لا تعلم».

إلّا أنّ قيس بن الربيع راويه أحد من ساء حفظه بعد ولايته القضاء، والأكثرون[١٤] على تضعيفه.

قال: واقتصر مالك ـ رحمه اللّه ـ على جواز النظر إلى الوجه والكعبين[١٥] خاصة.

وزاد أبو حنيفة ظهور القدمين على أصله في أنها ليس عليها سترهما في الصلاة.

وأباح غيرهما النظر إلى جميع بدنها ما عدا السوأتين.

وهذا الذي يدل عليه إطلاق لفظ الأحاديث، ويكون تقييده بالتنزيل على مستقر العادة فيما هو ظاهر منها إلّا أن يستر بقصدٍ، أما ما هو مستور إلّا أن يظهر بقصد فلا.

[١٤٢] قال: وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار[١٦] عن محمد بن علي أن عمر بن الخطاب ـ رض ـ، خطب إلى علي ـ رض ـ ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له إنّه ردّك، فعاوده فقال له علي

---

[١٤١]

(١٣) ر عبيدالله، تحريف

(١٤) ب الأكثر

(١٥) لا توجد في ص

[١٤٢]

(١٦) س عمر، تحريف

أبعث بها إليك فإن رضيتك فهي امرأتك، فأرسل بها إليه فكشف عن ساقيها(١٧) فقالت

مه لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك!

وكانت أم كلثوم هذه ولدت قبل وفاة النبي ـ ﷺ ـ وأمها فاطمة ـ ع ـ بنت رسول الله ـ ﷺ ـ

هذه القصة رواها قاسم بن أصبغ عن الخُشني(١٨) عن أبي عمر عن سفيان ورواها عبد الرزاق في كتابه عن سفيان نحوه، ويزيد فيها أهل الأخبار أنه بعث إليه بتوب وقال لها(١٩) قولي له هذا هو الذي أخبرتك عنه، فقال لها عمر قولي له رضينا به فلما أدبرت كشف عن ساقيها، قالت له ما تقدم(٢).

ولما رجعت إلى أبيها قالت: بعثتني إلى شيخ سوء فعل كذا وكذا.

قال. هو زوجك يا بنية.

قال ابن القطان: فأما السوأتان فلا نظر في أنه لا يباح له النظر إليهما إلّا ما يحكى عن داود من إباحة النظر إلى سائر جسد المخطوبة حتى إلى الفَرج.

قال وهذه الرواية لم أرها عنه في كتب أصحابه، وإنما حكاها عنه أبو حامد الإسفرايني والأدلة المانعة من النظر إلى العورة تمنع ذلك.

قال. ولا بأس أن يبعث امرأة تنظر إليها وتؤدي إليه ما رآته

[١٤٣] فقد روى ابن أبي شيبة(٢١) عن ثابت عن أنس أن رسول الله ـ ﷺ ـ أرسل أم سليم تنظر إلى امرأة فقال

---

(١٧) ر ساقها

(١٨) ص الحسي

(١٩) لا توحد في ت

(٢) العبارة الأخيرة غير موحودة في ر

[١٤٣] مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٣١، وسيرد في الرقم [٨٩٥]

(٢١) ر شبة، تحريف

(شمّي عوارضها وانظري إلى عُرقُوبها).

[١٤٤] وروى وكيع عن سفيان أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ خطب امرأة فبعث عائشة ـ رض ـ تنظر إليها فجاءت فقالت.

يا رسول اللّه ما رأيت طائلاً. فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: «لقد رأيت بخدّها خالاً اقشعرّت له كل شَعرة منكِ».

فقالت: يا رسول اللّه ما دونك سرّ.

قال: ويجوز للمرأة المخطوبة مع ذلك أن تتجمل لمن أراد رؤيتها[٢٢] من الرجال وتتشوف بزينتها، بل قيل إنها مندوبة لذلك ما كان بعيداً، فإن النكاح مأمور به النساء كما هو للرجال، إما وجوباً وإما ندباً، وما لا يتم الواجب أو المندوب إلّا به، فهو واجب أو مندوب.

قول ابن القطان هنا ولا يتم الواجب أو المندوب[٢٣] إلّا به فهو واجب أو مندوب إن عني به أن تجملها للخطاب شرط في وقوع النكاح لا يمكن أن يوجد إلّا به فليس كذلك، وإن عني به أنه سبب من الأسباب التي يوجد النكاح عنها فالأمر كذلك، ولا يتم له الاستدلال بهذا القدر.

قال: ويتناقض أن يبيح[٢٤] للرجل النظر إليها بقصد واستعمال ثمّ تكون هي منهية عن البدوّ له، ولو قيل إنها يجوز لها التعرض بإبداء زينتها بعد إذا سلمت نيتها في قصد النكاح لم يبعد، فإن العادة جارية بتخلف النكاح وتعذره وتأخر الخطاب عمن لا يعرف حالها.

ولقد نهى عمر ـ رض ـ الولي عن الأخبار بالمنفر فقال. ما لك وللأخبار؟

---

[١٤٤] تاريخ اصبهان، ج ٢، ص ١٨٨، وتاريخ بغداد، ج ١، ص ١ ٢

(٢٢) الكلمة ساقطة من ت

(٢٣) الكلمة غير موجودة في م.

(٢٤) د يتبع

[١٤٥] ولما تعلّتْ (سبيعة الأسلمية)[٢٥] بعد وفاة زوجها تجملت للخطّاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك، فقال.

مالي أراك متجملة لعلك تُرجين النكاح؟ واللّه ما أنت بناكح حتى تمرّ عليك أربعة أشهر وعشر، قالت سبيعة

فلما سمعت ذلك جمعت عليّ ثيابي حين أمسيت، فأتيت رسول اللّه - ﷺ - وسألته عن ذلك فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزويج، ذكره مسلم - رح -.

[١٤٦] وفي رواية (تشوفت للأزواج) فذكر ذلك النبي - ﷺ - فقال: «ما يمنعها. قد انقضى أجلُها»

وفي قوله. «تشوفت للأزواج» وعمله - عليه السلام - بذلك وتركه إياها لم ينهها دليل على جواز ما فعلت، وكان الذي فعلت تحليها بالزينة[٢٦].

يقال· دينار مشوف - أي مُحلّى.

ولم يرد بقوله تجملت للخطاب الذين خطبوها بعد، وإنما معناه الذين هم بصدد أن يخطبوها

وهذا الذي ذكر ابن القطان هنا إنما بناه على أنه فهم من قوله تجملت للخطاب إنما تزينت لا أن يراها الخطاب بأنفسهم[٢٧]، وليس الحديث في ذلك، إذ يحتمل أن تكون تزينت لأن يرسل الخطاب إليها من يراها من النساء على ما جرت به العادة في ذلك

[١٤٧] وقد روى وكيع عن العلاء بن عبدالكريم عن عمار بن

---

[١٤٥] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١٢٢

(٢٥) س السلمية

[١٤٦] سنن النسائي، ج ٦، ص ١٩٠

(٢٦) الكلمة الأخيرة غير موجودة في م

(٢٧) العبارة الأخيرة ساقطة من س

[١٤٧]

عمران[٢٨] عن امرأة بهم عن عائشة أنها شوفت جارية لها. وقالت:

لعلنا نتصيَّد بها بعض شباب قريش.

إلاّ أنه أثر ضعيف للجهل عمن فوق وكيع في هذا السند.

قال ابن القطان:

وأما الرجل ففي جواز ذلك له من التزين والتعرض بالمحاسن التي لا يجوز له إبداؤها لغير المخطوبة من السواك والخضاب وتحسين اللبسة والركبة والمشية نظر.

قال ابن القطان:

والظاهر جواز ذلك إن لم يتحقق في المنع منه إجماع، أما إذا لم يكن خطب ولكنه يتعرض بنفسه ذلك التعرض للنساء فلا يجوز ذلك له لأنه تعرض وتعريض[٢٩].

والله أعلم وبه التوفيق

---

(٢٨) من عمر، تحريف

(٢٩) العبارة الأخيرة غير موجودة في م

٦

ذكر الصدقات وما ورد في كثرتها وقلتها وكراهة المغالاة فيها

[١٤٨] قال اللّه تعالى ﴿وآتوا النساء صَدقـاتِهنَّ نِحلةً، فـإن طِبن لكم عن شيء منه نفساً فكلُوه هَنيئاً مَريئاً﴾ (النساء: ٤).

قال بعض العلماء:

المخاطب بهذه الآية: الأزواج، أي أدّوا الصدقـات عن طيب نفس منكم كما تطيبون نفساً بسائر المعاوضات.

وقـال بعضهم[١]: بل الخطـاب بذلـك للأوليـاء دون الأزواج، وكان الأوليـاء في الجاهليـة لا يعطون النسـاء من مهورهن شيئـاً، وكانـوا يقولون لمن ولدت له بنت: هنيئـاً لكن النافجـة ـ بالجيم ـ يعنـون أنه يأخذ مهرها إبلاً فيضيفها إلى إبله فينفجها أي تكثرها[٢].

[١٤٩] وقوله تعالى: ﴿فإن طِبن لكم عن شيء منه نفساً﴾ إلى آخر الآية: قال ابن العربي في (أحكام القرآن):

لم يختلف العلماء أن المالكة لأمرها إذا وهبت صداقها لزوجها أن ذلك ينفذ عنها ولا رجوع لها فيه إلّا ما رُوي عن:

---

[١٤٨]

(١) العبارة غير موجودة في ص.

(٢) الكلمة الأخيرة ساقطة من ت

[١٤٩] أحكام القرآن، ج ١، ص ٢١٨

[١٥٠] شريح أنه رأى أن لها الرجوع في ذلك، وزعم أنه أخذ ذلك من الآية فإنها لو طابت به نفساً لم تطالبه به

وقال: وهذا ليس كذلك، فإنها قد كانت طابت به نفساً(٣) حين ملكته إياه، ورجوعها بعد ذلك فيه لا ينفي طيب نفسها أولًا به.

[١٥١] وقال تعالى: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً. أتأخذونه بُهتاناً وإثماً مُبيناً﴾ (النساء: ٢٠) يريد - واللّه أعلم - إذا لم يكن ذلك بمرادهن واختيارهن، وأما إن طبن به نفساً فيجوز لهم أخذه كما تقدم في الآية السابقة(٤).

[١٥٢] الزبير في (الموفقيات)(٥) عن عبداللّه بن مصعب قال:

قال عمر بن الخطاب - رض - يوما على المنبر:

ألا لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، ولو كانت بنت ذي القصة - يعني يزيد بن الحصين الحارثي - فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فقال: ليس ذلك لك. قال. ولِمَ؟ قالت:

لأن اللّه - عز وجل - يقول: ﴿وأتيتم إحداهنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ فقال عمر - - رض -.

امرأة أصابت ورجل أخطأ.

قال ابن العربي: وهذا لم يقله عمر على وجه التحريم، ولكن على وجه الندب والتعليم، قال.

---

[١٥] احكام القران، ح ١، ص ٢١٨

(٣) الكلمة غير موجودة في ر

[١٥١] احكام القران، ح ١، ص ٣٦٤

(٤) العبارة الاخيرة أحلت مها ص

[١٥٢] احكام القران، ح ١، ص ٣٦٤

(٥) لم أجده في القطعة المطبوعة من الكتاب

وقد تناهى[6] النساء في الصدقات حتّى بلغ صداق امرأة ألف ألف، وهذا قل أن يوجد من حلال.

[١٥٣] قال وقد سئل عطاء عن رجل غالى في صداق امرأة أيردّه السلطان؟ قال لا.

[١٥٤] قال: وقد ورد أن عمر ـ رض ـ تزوج أم كلثوم بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول اللّه ـ ﷺ ـ وأصدقها أربعين ألف درهم[7].

[١٥٥] وتزوج عروة البارقي بنت هاني بن قبيصة على أربعين ألف درهم. وعن غيلان بن جرير أن مطرفاً تزوج امرأة على عشرة آلاف أوقية.

[١٥٦] قال وقال إبراهيم[8]. السنّة في الصداق الرطل من الورق، وكانوا يكرهون أن تكون مهور الحرائر مثل أجور البغايا.

[١٥٧] قال عياض ـ رح ـ في (الاكمال) لا خلاف بين العلماء أنه لا حدّ لأكثر الصداق، وأما أقله فقال مالك:

لا يجوز النكاح بأقل من ربع دينار اتفاقاً لقوله تعالى ﴿أن تبتغوا﴾ وقوله: ﴿ومن لم يستطع منكم طَولا﴾ (النساء: ٢٥)

فدل أن المراد ما له بدٌّ من المال، وأقله ما استبيح[9] به العضو في السرقة، وذلك ربع دينار.

وكافة العلماء الحجازيين والبصريين والكوفيين والشاميين وغيرهم على جوازه مما تراضى عليه الزوجان أو مَن له العقد ممّا فيه منفعة

---

(٦) ر: ناهى

[١٥٣] احكام القرآن، ج ١، ص ٣٦٥.

[١٥٤] المصدر نفسه

(٧) الكلمة ساقطة من ب

[١٥٥] احكام القرآن، ج ١، ص ٣٦٥

[١٥٦] المصدر نفسه

(٨) إبراهيم النخعي تقدمت ترجمته في الهامش (١٣١)

(٩) ر: استباح.

كالسوط والنعل ونحوه، وإن كانت قيمته أقل من درهم، وهو قول الشافعي، وربيعة وأبي الزناد[10] وابن أبي ذئب، ويحيى بن سعيد والليث بن سعد[11] وسفيان الثوري والأوزاعي وابن أبي يعلى وداود، وفقهاء الحديث ـ رض ـ مع استحباب بعضهم أن يكون ما له بالٌ.

وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله عشرة دراهم.

قال ابن شبرمة. وأقله خمسة دراهم اعتباراً بما يستباح به العضو في السرقة على مذهبهما.

وكره النخعي بأن يتزوج بأقل من أربعين درهماً.

[١٥٨] قال ابن العربي في (أحكام القرآن)

وقد روى أن رجلاً تزوج على عهد رسول اللّه ـ ﷺ ـ على نعلين فقال له النبي ـ ﷺ ـ:

«أرضيت بما لك ـ بفتح اللام ـ بهاتين النعلين»؟

فقال: نعم، فأجازه النبي ـ ﷺ ـ.

[١٥٩] قال غيره وزوّج سعيد بن المسيب ابنته على أربعة دراهم، ويقال على درهمين.

[١٦٠] قال عياض: واستحب مالك تقديم ربع دينار، فأكثر قبل الابتناء حسيكة.

تياسروا: أي أرضوا بما استيسر.

والحسيكة· العداوة.

---

(١٠) ر الريادة، تحريف

(١١) ر سعيد، تحريف

[١٥٨] أحكام القرآن، ج ١، ص ٢٦٦

ص ـ نعل، تحريف

[١٦٠] صحيح البخاري، ح ٩، ص ٥ ٢

[١٦٥] ونحو هذا أثر عن عمر ـ رض ـ:

ألا لا تغالوا بصداق النساء، فإن الرجل ليغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة.

[١٦٦] أبو العجفاء[١٢] السُلَمي قال:

خطب عمر ـ رض ـ فقال

ألا لا تغالوا في مهور النساء فإنه لو كان تقوى ومكرمة في الدنيا لكان نبيكم ـ ﷺ ـ أولاكم بها، لم يصدق رسول اللّه ـ ﷺ ـ أحداً من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية.

وفي رواية أُخرى: أكثر من أربعمائة وثمانمائة وثمانين درهماً، ولم يذكر عمر هذا النّش.

[١٦٧] وقد ثبت في الصحيح عن أبي سلمة[١٣] بن عبدالرحمن قال:

سألتُ عائشة ـ رض ـ زوج النبي ـ ﷺ ـ كم كان صداق النبي ـ ﷺ ـ؟ قالت:

كان صداقه ـ ﷺ ـ لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشّاً.

وفي رواية أُخرى أكثر من أربعمائة وثمانين درهماً، ولم تذكر عمرها، ها هنا. النش.

قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت:

نصف أوقية فذلك خمس مائة درهم، فهذا صداق النبي ـ ﷺ ـ لأزواجه خرجه مسلم.

---

[١٦٦]

(١٢) ر العجماء، تحريف

[١٦٧] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤٢

(١٣) ب سلم، تحريف

قال الخطابي. النش اسم لما ذكرته عائشة ـ رض ـ غير مشتق من شيء.

وقال كراع النش نصف الشيء(١٤).

[١٦٨] ولا يعترض على هذا الحديث والأثر الذي قبله بالحديث الذي يرويه يونس عن الزهري:

أن النجاشي زوّج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول اللّه ـ ﷺ ـ وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم، وكتب بذلك إلى رسول اللّه ـ ﷺ ـ فقبله، فإنّ هذا الشيء فعله النجاشي وتطوع به من ماله ولم يبتدىء به النبي ـ ﷺ ـ ولا أداه من ماله.

[١٦٩] البخاري عن أنس أن عبدالرحمن بن عوف أنه تزوج امرأة على وزن نواة، فرأى النبي ـ ﷺ ـ في وجهه بشاشة العرس فسأله عن ذلك فقال إني تزوجت على وزن نواة.

وفي رواية: على وزن نواة من ذهب.

[١٧٠] قال المبرد في (الكامل):

أصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم، كما يقال لعشرين درهماً نشاً ولأربعين درهماً أوقية، فإنما هذه أسماء لهذه المعاني.

[١٧١] قال الوقشي(١٥) في (طُرَره على الكامل):

---

(١٤) العبارة الأخيرة أخلت بها ص

[١٦٨] تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) ٨٦ واسم أم حبيبة. رملة، توفيت سنة ٤٤هـ الاستيعاب ١٨٤٣/٤، طبقات ابن سعد ٩٦/٨، تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) ٧٠ ـ ٩٣ رقم ٢١

[١٦٩] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤٣

[١٧٠] المُعلِم، ج ٢، ص ١٥٠.

[١٧١]

(١٥) الوقشي [هشام بن أحمد] [٤٠٨ ـ ٤٨٩هـ] كاتب، قاص، له شعر جيد، من أهل طليطلة، من مؤلفاته نكت الكامل أو طرر على الكامل أو القرط على الكامل، طبع في الهند

إنما روى أصحاب الحديث ما تقدم، يعني ما ذكرناه في حديث البخاري. أنه تزوج على وزن نواة من ذهب قال:

فكأنه قال: تزوجت على وزن خمسة دراهم من ذهب، فلم تخرج النواة في الحديث عن معناها عند العرب. وهذا الذي قاله الوقشي يحتاج إلى بيان.

ومعناه أن المجرور الذي هو قوله من ذهب صفة للوزن الذي هو بمعنى الموزون لا للنواة، أي على شيء من وزنه نواة.

[١٧٢] مسلم عن أبي هريرة ـ رض ـ قال:

جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال:

إنّي تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي ـ ﷺ ـ:

«أنظرت إليها»؟ قال: قد نظرتُ.

قال: «على كم تزوجتّها»؟ قال: على أربع أواقٍ،فقال له النبي- ﷺ ـ:

«على أربع أواقٍ لكأنما تنحتون الفضّة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه، قال: فبعث بعثاً إلى بني عبس[16] بعث ذلك الرجل منهم.

محمد بن علي بن أبي طالب ـ رض ـ قال[17].

«أصدق علي فاطمة ـ عليها السلام ـ بنت محمد ـ ﷺ ـ درعاً من حديد، هذه الدرع هي دِرعه المعروفة بالحَطْمية».

[١٧٣] قال ابن العربي في (أحكام القرآن):

انظر ترجمة الوقشي إرشاد الاريب، ج ٧، ص ٢٤٩، وبغية الوعاة، ص ٤٠٩، والاعلام، ج ٨، ص ٨٤

[١٧٢] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤٠.

(١٦) ر: عيسى، تحريف

(١٧) سنن ابي داود، ص ٢١٢٦

[١٧٣] احكام القران، ج ١، ص ٣٦٧

وقد روى شريك عن سعيد بن طريق عن الأصبغ بن نباته عن علي ـ رض ـ قال.

زوجني رسول الله ـ ﷺ ـ فاطمة على أربعمائة وثمانين درهماً.

قال وهذا ضعيف، بل زوّجه على درعه الحطمية.

والحَطمية ـ بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين ـ منسوبة إلى حَطْمة، بطن من عبد قيس مخصوصين بعمل الدروع.

وقال محمد بن حبيب النسابة[18] حُطمة: بطن من محارب، وقد يقال في النسبة إليهم حُطَمي، بضم الحاء وفتح الطاء، وهو من شواذ النسب.

[١٧٤] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال

قال رجل لحيوة بن شريح[19]: إني أُريد أن أتزوج، فقال: كم المهر؟ قال: مائة دينار، قال: لا تفعل، تزوج بعشرة دنانير، فإن وافقتك ربحت تسعين، وإن لم توافقك تزوجت بعشرة أُخرى، فلا بد في عشرة نسوة من امرأة توافقك.

[١٧٥] أبو الفرج في (الأغاني) والزبير في (الموفقيات)، يدخل حديث بعضهما في حديث بعض، قال.

تزوج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، فأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم.

قال الزبير فقال فيه عبدالله[20] بن همام:

---

(١٨) مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ٣٥٤، والايناس، ص ١٣٢
[١٧٤]
(١٩) حيوة بن شريح بن صفوان الحضرمي (١٥٨هـ) من عباد المصريين وزهادهم مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٧ رقم ١٤٩٩
[١٧٥] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٣، ولم أجده في الأخبار الموفقيات
(٢٠) ص عبيدالله، تحريف

أبلـغْ أمـيرَ المـؤمنـين رسـالـةً ... من نـاصحٍ لـك لا يـريُـد خِـداعـا
بضـع الفتـاة بـألفِ ألفٍ كـامـلٍ ... وتبيتُ حـراسُ الثغـورِ جيـاعـا؟

قال أبو الفرج.

إن هذا الشعر لأنس بن زُنيم الليثي.

وأظن (ابن العربي) حيث قال وقد تناهى الناس في الصدقات حتى بلغ صداق المرأة ألف ألف إنما إشار إلى هذا.

قال أبو الفرج

فبلغ أخاه عبدالله فقال: إن مصعباً قدم أيره وأخر خيره، وكتب إليه يؤنبه على ذلك، ويأمره بالشخوص، ويقسم عليه أن لا ينزل بمكة، ولا بالمدينة وأن يكون نزوله بالبيداء، فصار إليه مصعب فترضاه، فقال ويحك يا مصعب أرأيت من صنع ما صنعت أتعمد إلى مال الله فتمهر منه عائشة ألف ألف؟ أتراك تغرف من بحر فاعتذر له مصعب. وقال: قد كان ما كان، فتغافل عنه، وعاد مصعب إلى عمله ودخل بها[٢١].

ولما بلغ عبدالملك بن مروان قال: إنّ مصعباً قدّم أيره، وأبعد خيره، تعجب منه وقال

أرأيتم هذا اللئيم كيف عيّر أخاه بما فعل؟ لكنه والله أخر أيره وأخر خيره، بما فعل فلا منفعة لأحد فيه، وكان عبدالله بن الزبير بخيلاً، ولم يكن في آل الزبير جوادا غير مصعب

[١٧٦] أبو داود عن يحيى بن يعمر[٢٢] - رض - قال قال رسول الله - ﷺ -:

«استحلوا فروج النساء بأطيب أموالكم» مرسل.

---

(٢١) العبارة الأخيرة غير موجودة في س

[١٧٦] ضعيف الجامع، ١/٢٦٤ رقم ٩٠٣

(٢٢) ر عمر، تحريف

٧

الوقت المستحب لعقد النكاح
وذكر الوليمة وما ينبغي أن يُدعى به للمتناكحين

[١٧٧] قال حمزة بن حبيب كان أشياخنا يستحبون النكـاح يوم الجمعة، لما في ذلـك من لفظ الاجتماع، وكـانوا يختـارون آخر النهـار دون أوله، ذهبوا إلى تأويل القـرآن واتباع السنّـة في الفأل، لأن اللّـه سبحانه سمّى الليل سكناً وجعل النهار نشوراً.

[١٧٨] وقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ في الطيرة:

«أصدقها الفأل» فآثر الناس استقبال الليل بالنكاح تيمنـاً لما فيـه من الهدوء والسكون، وكرهوا الاجتماع على صـدر النهار لما فيه من التفرق والانتشار.

[١٧٩] وأما كراهة الناس الاجتماع في شوال، فإنّ أهل الجـاهلية كانوا يتطـيرون منه، ويقـولون: إنـه يشول بـالمرأة من قـولك: شـالت نعامته[1]، وشالت النوق بأذنابهـا، فعلقه الجهـال منهم، وأبطله النبي ـ ﷺ ـ بنكـاحه عـائشة ـ رض ـ في شـوال. فكانت عـائشة تستحب نكاح نسائها في شوال وتقول: (أيّ النساء كان أحظى عند رسول اللّه ـ ﷺ ـ منّي، وقد تزوجني في شوال، وبنى بي في شوال)، خرجه عنها مسلم

---

[١٧٨] مصنّف ابن أبي شيبة، ج ١٠، ص ٣٢٥

[١٧٩] صحيح مسلم، ج٢، ص ١٠٣٩

(١) العبارة أخلت بها م

[١٨٠] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال.

تزوج رسول الله - ﷺ - أم سلمة في شوال وابتنى بها في شوال، وورد أيضاً ترغيبه في شهر صفر.

[١٨١] روى الزهري أن رسول الله - ﷺ - زوج ابنته فاطمة علياً - رض - في شهر صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة.

[١٨٢] قال الغزالي - رح - في (الاحياء).

ويستحب أيضاً أن يكون العقد في المسجد، وأن يحضر لذلك جمع من أهل الصلاح والدين زيادة على الشاهدين، اللذين هما ركنان للصحة.

[١٨٣] وذكر حديثاً عن النبي - ﷺ - قال.

«اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد»

[١٨٤] مسلم عن أنس بن مالك - رض -

(أن رسول الله - ﷺ - رأى على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال ما هذا؟ قال يا رسول الله إني تزوجت امرأة، قال. بارك الله لك، أولم ولو بشاة).

[١٨٥] وعنه - رض - قال

ما رأيت رسول الله - ﷺ - أولم على امرأة ما أولم على زينب، فإنه ذبح شاة.

[١٨٦] وفي رواية.

ما أولم رسول الله - ﷺ - على امرأة من نسائه ما أولم على

---

[١٨٠] إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٦

[١٨٢] المصدر نفسه

[١٨٣] المصدر نفسه، وضعيف الجامع، ج١، ص ٣٠٦ رقم ١٠٦٦

[١٨٤] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤٢

[١٨٥] البخاري، ج ٩، ص ٢٣٢

زينب، فقال ثابت البناني. بم أولم؟ قال: أطعمهم خبزاً أو لحماً حتى تركوه.

[١٨٧] البخاري عن نافع عن ابن عمر ـ رض ـ قال. قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها».

[١٨٨] وفي بعض روايات مسلم عن ابن عمر ـ رض ـ قال: «قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: إذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرساً كان أو نحوه» قال فكان رسول اللّه ـ ﷺ ـ يأتي الدعوة في العرس وغير العرس ويأتيها وهو صائم.

[١٨٩] مسلم عن جابر قال: «قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك».

[١٩٠] عن أبي هريرة ـ رض ـ قال: «قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً صلى، وإن كان مفطراً فليطعم» قوله «فليصلّ» أي فليدعُ وليبرك

[١٩١] وعنه أن (النبي ـ ﷺ ـ قال:

شرّ الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأتيها، ويُدعى إليها من يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى اللّه ورسوله).

[١٩٢] قال صاحب (العين): الوليمة: طعام النكاح.

[١٩٣] وقال الخطابي: هي طعام الإملاك، ولعل كلامهما واحد.

[١٩٤] قال المازري في (المُعلِّم): الوليمة عندنا مستحبة، وليست بواجبة، خلافاً لداود، وأحد قولي الشافعي في إيجابها أخذاً بظاهر قوله ـ عليه السلام ـ «أولم»

---

[١٨٧] البخاري، ج ٩، ص ٢٤٠ ـ فتح
[١٨٨] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٥٣
[١٨٩] المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٥٤
[١٩٠] المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٥٤
[١٩١] المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٥٥

وقوله ـ ﷺ ـ: «من لم يجب الدعوة فقد عصى الله».

قال وعندنا أن قوله ـ عليه السلام ـ أولم محمول على الندب ولا حجة لهم في قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله لأنه رتب العصيان على ترك الإجابة، وهي لو كانت واجبة لم يدل ذلك على وجوب الوليمة، إذ غير بعيد أن تكون الوليمة غير واجبة، والإجابة واجبة، كما أن الابتداء بالسلام غير واجب والرد واجب

[١٩٥] وقال عياض: استدل بعضهم من حديث عبد الرحمن بن عوف على استحباب الوليمة بعد الدخول. قال: وهو ظاهر قول مالك في كتاب محمد

[١٩٦] وحكى (ابن حبيب) استحبابها عند الاملاك وعند الدخول، ورآها بعض شيوخنا قبل الدخول أكد حتى الدخول بعد الشهرة.

قال: وقوله «ولو بشاة» دليل على التوسعة فيها لأهل الوجد بالذبح وغيره، وإن الشاة لأهل الجدة والقدرة أقل ما يمكن وليس على طريق التحديد[٢]، وإنه لا يجزى أقل منها لمن لم يجدها، بل على طريق الحضّ والإرشاد، ولا خلاف أنه لا حدّ لها ولا توقيت.

قال. واختلف السلف في تكرارها أكثر من يومين، فمن قائل بإباحة ذلك ومن قائل بكراهته، واستحب أصحابنا تكرارها لأهل السعة أسبوعاً. قال بعضهم. وذلك إذا دعا في كل يوم من لم يدع قبله، ولم يكرر عليهم كراهة للمباهاة والسمعة. قال. ولم يختلف العلماء في وجوب الإجابة في وليمة العرس، يعني النكاح، واختلفوا فيما عداها[٣]، فمالك وجمهورهم على أنها لا تجب، وذهب أهل الظاهر إلى وجوب الإجابة[٤] في كل دعوة بظاهر الحديث المتقدم

---

[١٩٦]

(٢) العبارة لا وجود لها في س

(٣) ر عندها

(٤) ص جوار

وقال الشافعي في ذلك: واجب في الوليمة ولا أرخص في ترك غيرها من الدعوات التي يقع عليها اسم وليمة كالختان والأملاك والنفاس وحادث سرور لا يتبين لي أن تاركها عاصٍ كتارك الوليمة.

وقد كره مالك لأهل الفضل الإجابة إلى الطعام يدعون إليه، قال بعضهم: يعني في غير الوليمة، وقال بعضهم فيما يصنع تفضلاً دون موجب من ختان أو نفاس أو ما أشبه ذلك[٥].

قال: واختلف في وجوب الأكل للمفطر فيها فلأهل الظاهر فيه قولان، وقال الشافعي: إن كان مفطراً أكل، وإن كان صائماً صلى، أي دعا على ما جاء في الحديث، قال مالك: يجيب وإن لم يأكل، وضعف أصبغ في الإجابة، إذا لم يكن معها الأكل، ورأى الإجابة إنما تتعين لأجله.

واختلفوا أيضا في الحضور إذا كان في الوليمة لعب مباح أو منكر، فالمباح الأكثرون[٦] يبيحون الحضور فيه إلّا لذوي الفضل والهيئات، وفي مذهبنا في ذلك قولان، والمنكر الأكثرون يمنعون الحضور فيه إلّا أبا حنيفة وبعضهم، فإنهم يجيزونه، قال: وعندنا فيه قول شاذ.

[١٩٧] أبو ياسر البغدادي في رسالته المعروفة بـ (رسالة الطيب) قال:

يقال إن وليمتين كانتا، لم يكن في الإسلام مثلهما، ولا تقدم لهما نظير قبلهما

فالوليمة الأولى وليمة الرشيد عند دخوله بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور[٧]

---

(٥) لا توجد في ب

(٦) ص الاكثر

[١٩٧]

(٧) سترد تفصيلات عن تاريخ الزفاف وأهميته في الفقرة وانظر

[١٩٨] قال أحمد بن أبي طاهر صاحب (تاريخ بغداد) قال.

لما زوجها المهدي من ابنه هارون الرشيد استعد لها ما لم يستعد به لأحد قبلها من الآلات والآنية والفرش والمتاع والثياب والطيب والجواهر والخدم والوصائف. وعمل لها درع درّ متجاوز الصفة لم يقف المقوِّمون له على قيمة، ويقال إنه الدرع الذي كان لعبدة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ـ امرأة هشام بن عبدالملك[8]، ودخل بها في المحرم سنة خمس وستين ومائة في قصر الخلد[9]، وحشر الناس من الأفاق، وفرق في ذلك العرس من المال ما لم يتوهم أن بيوت المال تحويه، وكانت أواني الذهب تملأ بدراهم الفضة، وأواني الفضة تملأ بدنانير الذهب، ويدفع ذلك لوجوه الناس إلى ما يتبع ذلك من نوافج المسك وقطع العنبر وخلع عليهم خلع الوشي

قال يقال إن العود القماري إنما سقط وتقدمه العود الهندي في هذه الوليمة لما امتحنا جميعاً، فوجد الهندي أطيبهما وأبقاهما في التياب.

قال: ونظمت الشعراء في هذه الوليمة، وكتب أهل البلاد للمهدي والرشيد يهنئونه بها، فيقال إنه لم يكن في الإسلام وليمة مثلها.

[١٩٩] قال (أبو ياسر) وبلغت النفقة في هذه الوليمة من بيت مال الخاصة سوى ما أنفقه الرشيد من ماله خمسين ألف ألف دينار.

[٢٠٠] وأما الوليمة الثانية فهي وليمة المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل قال (أبو الفرج):

لما خطبها المأمون استعد لها استعداداً يجلّ عن الوصف، وخرج

---

[١٩٨] الجماهر، ص ١٥٢، الدخائر والتحف، ص ٩١ ـ ٩٢

(٨) ر عبدالله، تحريف

(٩) ب خالد، تحريف

[٢٠٠] ثمار القلوب، ص١٦٥ ـ ١٦٦، والدخائر والتحف، ص ٩٨ ـ ١٠١

المأمون إلى فم الصلح[10] في شعبان سنة عشر ومائتين، فأملك بها، وفعل الحسن في تلك الوليمة ما لم يفعله ملك في جاهلية ولا إسلام، نثر على الهاشميين والقواد والكتّاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جَوار وتعيين صلات وغير ذلك من كل شيء نفيس، فكان إذا وقع شي من ذلك في يد من نثر عليه شيء منها فتحه وتوجه فاستوفى قبض ما فيه، ثم نثرت بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وقطع العنبر، وأقام الوظائف والنفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكل رجل على قدره، فيقال إن العسكر اشتمل على ستة وثلاثين ألف، سوى أهل العسكر من سائر الناس.

[٢٠١] وقال (أبو ياسر البغدادي) حاكياً عن الحسن بن رجاء[11]: على نيف وسبعين ألف ملاح.

[٢٠٢] قال (أبو الفرج)

ولما جليت بوران فرش لها حَصير من ذهب وجيء بإناء عظيم، مملوء درّاً فنثر على الحصير، وكان فيمن حضر من النساء زبيدة وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما من بنات الخلفاء، فلم تلتقط واحدة منهن شيئاً من الدّر، فقال لهن المأمون: أكرمنها بالتقاطكن، فمدّت كل واحدة منهن يدها وأخذت واحدة وبقي الدّر ظاهراً على حَصير الذهب، فقال المأمون قاتل اللّه الحسن بن هانيء[12] كأنه كان حاضراً حين قال:

كأنّ كُبرى صُغرى من فَواقِعها ... حصباءُ درّ على أرضٍ من الذَّهبِ

---

(١٠) فم الصلح نهر كبير فوق واسط، فيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون. معجم البلدان [فم الصلح] ٤/٢٧٦

[٢٠١]

(١١) الحسن بن رجاء الجرجرائي (٢٤٤هـ) كاتب بليغ من رجال الدولة العباسية. الوافي، ج ١٢، ص ١٠، رقم ٨

[٢٠٢] الوافي، ج ١٠، ص ٢١٨ (ضمن ترجمة بوران) وتم العرس سنة عشر ومائتين للهجرة

(١٢) بن: أبو نواس

[٢٠٣] قال (أبو ياسر).

وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلًا، فأنكر المأمون ذلك وقال: هذا إسراف، فأمرت زبيدة[١٣] برفعها، وقالت: هاتوا الشمع المستعمل، قال: وسأل المأمون زبيدة عن مقدار النفقة في هذه الوليمة، فقالت: ما بين خمسة وثلاثين إلى سبعة وثلاثين، فبلغ ذلك الحسن بن سهل فقال: كأن النفقة كانت بيدها.

والله لقد حصرتها فكانت ثمانية وثلاثين ألف ألف.

قال وأقامت البغال وعدتها أربعة آلاف بغل تنقل الحطب قبل الوليمة أربعة أشهر، ففي أثناء الوليمة أعوزهم الحطب فكانوا يوقدون الكتان عوضا عن الحطب.

[٢٠٤] الهيتم بن عدي قال.

لما زوّج الحجاج ابنه محمداً قال. لأصنعن في عرسه طعاماً لم يعمل أحد قبله ولا أحد بعده مثله، فقيل له. أصلح الله الأمير لو بعثت إلى من أدرك كسرى أبرويز فوصف لك شيئا ممّا عمله في بعض أيامه على رسمه، فإن معهم المعرفة والسياسة، فأرسل إلى شيخ ممن أدرك كسرى[١٤]، فقال. صف لي أطيب طعام عمله كسرى وأكثره وأشهره فقال

نعم أصفه لك بعلم، لما أراد كسرى أن يبتني بابنة فلان بعث إلى عماله في مملكته كلها، فأشخص من كل بلد عالمه وكاتبه ورجلين من وجوه أهل البلد، فاجتمع عنده منهم أربعة آلاف رجل فبسط لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب عليها وسائدها، ثم أتوا بموائد الفضة عليها صحاف الذهب فيها من كل غريب الطعام، فإذا فرغ

---

[٢٠٣] الدخائر والتحف، ص ٩٨ ـ ١٠١

(١٣) ص بنت جعفر

[٢٠٤]

(١٤) العبارة ساقطة من ب

كل رجل من طعامه أُعطي مثقال مسك لغسل يده يصنع به ما شاء، فصنع ذلك بهم ثلاثة أيام، ثمّ قسمت بينهم الفرش والآنية، وأُعطيت لهم الجوائز، ثمّ ردّهم إلى بلدانهم.

فقال الحجاج.

أفسد علينا هذا العِلج ما أردناه، انظروا جزائر فانحروا في كل مربعة من مربعات واسط جزوراً يقسمها أهلها.

[٢٠٥] مسلم عن عائشة ـ رض ـ قالت:

(لما بنى بي رسول الله ـ ﷺ ـ أخذت بيدي أم رومان فأدخلتني بيتاً فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة وأيمن طائر).

وقال البخاري[١٥]: (على اليمن والبركة وعلى خير طائر).

وقال عياض في (الاكمال): فيه حجة لما يقال للمتزوج. قال: وجاء في الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ من رواية معاذ ونحوه، وإنه دعا لرجل من الأنصار شهد إملاكه فقال:

(على الإلفة والخير والطير المأمون، والسعة في الرزق، بارك الله لكم).

قال[١٦]وروى عنه كراهة قول العرب بالرفاء والبنين.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام لبعضهم: (بارك الله لكم وعليكم).

قال في معنى الطائر هنا الحظّ أي على أيمن حظ وأفضله[١٧]، ويقال للحظّ من الخير والشر طائر، وقيل ذلك في قوله تعالى:

﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ (الإسراء ١٣) انتهى كلام عياض ـ رح ـ.

---

[٢٠٥] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٣٨

(١٥) البخاري، ج ٧، ص ٢٢٢ ـ فتح

(١٦) مسند أحمد، ج ١، ص ١ ٢

(١٧) الكلمة لا وجود لها في ت

[٢٠٦] قوله فيه.

ورُوي عنه كراهة قول العرب في ذلك بالرفاء والبنين، جاء في ذلك حديث يرويه الحسن[١٨] بن دينار عن الحسن البصري (أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ نهى أن يقال بالرفاء والبنين).

الحديث مرسل، والحسن بن دينار متروك.

[٢٠٧] وتزوج عقيل بن أبي طالب فقيل له بالرفاء والبنين، فقال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«إذا رفا أحدكم فليقل على الخير والبركة، وبارك اللّه لك وبارك عليك».

[٢٠٨] قال إسحاق بن يحيى. رأيت عقيل بن عُلَّفة[١٩] يقول لرجل من الأنصار: بالرفاء والبنين واليمن والطائر المحمود. قال قلت له: يا أبا عُلَّفة إنه يكره أن يقال هذا، فقال يا ابن أخي هذا قول أخوالك في الجاهلية، إلى اليوم لا يعرفون غيره.

قال إسحاق فحدثت الزهري بذلك فقال: إنّ عقيلاً كان جافياً، جاهلاً.

[٢٠٩] أبو داود عن أبي هريرة ـ رض ـ أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ كان إذا رفا المتزوج يقول.

«بارك اللّه لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير».

[٢١٠] سعيد بن المسيب عن ابن عباس ـ رض ـ قال: لما ابتنى علي بفاطمة دخل رسول اللّه ـ ﷺ ـ عليهما فقال:

---

[٢٠٦]
(١٨) ر الحسين، تحريف
[٢٠٧] سنن النسائي، ج ٦، ص ١٢٨
[٢٠٨]
(١٩) ستردِ اخبار أخرى عن عقيل بن علفة المري، انظر ٩٦٧، ١٠١٤
[٢٠٩] سنن ابي داود، ص ٢١٣٠

«قوما إلى بيتكما جمع اللّه بينكما، وبارك فيكما، وأصلح بالكما».

ثمّ قام فأغلق عليهما بيده

[٢١١] وفي روايــة عن أنس ـ رض ـ أن رسول اللّــه ـ ﷺ ـ قال لعلي حين أراد تزويجه.

«إنّ اللّه أمرني أن أزوجك فاطمة بنت خديجة إن رضيت».

قال: قد رضيت يا رسول اللّه.

قال أنس(٢٠): فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

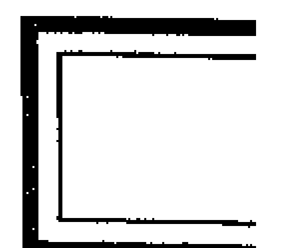
«جمع اللّه شملكما، وأقرّ عينكما، وأسعد جدّكما، وأخرج منكما خيراً طيباً كثيراً».

قــال أنس: فواللّـه لقد خــرج منهما خـير كثير رضـوان اللّه عـلى جميعهم.

---

[٢١١]

(٢٠) ر انيس، تحريف



٨
جلاء العروس ودخولها على الرجل، وذِكر جُمل من آداب الجماع

[٢١٢] لم تزل العادة وإلى الآن جارية بجلاء العروس بين أهلها قبل أن تصل إلى زوجها ثمّ بعد وصولها إليه.

[٢١٣] وقد ورد في ذلك حديث يرويه القاسم بن عبيدالله العمري[1] عن ابن دينار عن ابن عمر (أن رسول اللّه - ﷺ - اجتلى عائشة - رض - عند ابيها قبل أن يبتني بها).

[٢١٤] قال ابن القطان في كتاب (النظر): هو كناية عمّا جرت عادة النساء به من جلاء العروس بينهن قبل دخولها على زوجها.

قال: والقاسم بن عبيدالله ضعيف عند المحدّثين، وقد رويت هذه اللفظة بالخاء المعجمة.

[٢١٥] سعيد بن المسيب - عن ابن عباس - رض - قال:

لما زوج النبي - ﷺ - ابنته فاطمة[2] علياً قام فدخل على النساء وقال

«إني قد زوجت ابن عمي ابنتي فاطمة، وقد علمتن منزلتها مني،

---

[٢١٣]
(١) ر عبدالله، تحريف
[٢١٥]
(٢) الاسم لا وجود له في ص

وأنا أدفعها إليه الآن إن شاء اللّه تعالى ـ فدونكن ابنتكن»

قال فقمن إليها فغلفنها من طيبهن وكسونها من حليهن، ثمّ إن النبي ـ ﷺ ـ دخل فلما رآه النساء وثبن وتخلفت أسماء بنت عُميس، فقال لها النبي ـ ﷺ ـ من أنت؟ قالت أنا التي أحرس ابنتك، فإنّ الفتاة ليلة يبتني بها زوجها لا بد أن تكون امرأة قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها، فقال النبي ـ ﷺ ـ:

«حرسك اللّه من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان» وفي الحديث طول.

قالوا: وينبغي للمرأة التي تتولى جلاء العروس أن تعرض على الرجل جميع محاسنها، وتظهر له ما خفي من خضابها أو زينتها[٣]، فإن أغفلت شيئاً من ذلك نبهتها العروس له بيد أو رجل أو إشارة خفية.

[٢١٦] قالت رغيب[٤] الماشطة: جلوت ريا بنت الحبحاب على زوجها قدامة بن وكيع، وكانت جارية تملأ المرط، تنظر بعيني مهاة، وتلتفت عن جيد غزال، فائقة الحسن، جامعة الخلق[٥]، قالت: فإني لأرفع يدها لأري زوجها حسن خضابها إذا خرجت رجلها من تحت غلالتها فعلمتُ ما تريد فجعلت أُريه مرة يديها ومرة رجليها. قالت فقال لي. يا رغيب ما رأيت خضاباً أحسن من هذا الذي أراه في يد هذه العروس ورجليها، ولقد شغلني عمّا سواه، وإني لأنظر إليها بكل نظري، فكلما ارتد نظري إليها مال إلى رجليها، فما قضيت وطري من حلاوة نظري، قالت فكان ذلك يعجبها، وتبين لي منه السرور في وجهها

---

(٣) العبارة ساقطة من س

[٢١٦]

(٤) ب رعيب، ولم اعثر لها على ترجمة

(٥) العبارة لا وجود لها في ت

[٢١٧] قالت: وجلوت أم البنين بنت موسى بن عقال[٦] على زوجها عمرو بن وكيل المهدي - وكانت جارية قد أغناها حسنها عن التحلي، وزادها الحلي حسناً، وكل النساء يتحدثن بجمالها وكمالها وشدّة حيائها، فجعلت لا أمد يدي إلى شيء من محاسنها إلّا سبقتني إليه، فلما دخل عليها فركته لنقصان شهوته، ولم تزل تبدي البغضة له والنفور من مضجعه، إلى أن أجبر نفسه على طلاقها.

[٢١٨] قال الهيثم بن عدي:

دخل مصعب بن الزبير على عائشة بنت طلحة وهي تمتشط فتمتثل بقول جميل[٧]:

ما انسَ لا انْس منها نظرةً سَلَفتْ   بالحجر لما جلتها أمُّ منظور[٨]

فقيل له إنّ أم منظور ها هنا امرأة كانت عجوزاً من عذرة، فاستدعى بها فأقبلت، فقال: يا أم منظور أخبريني كيف جلاؤك لبثينة؟ قالت: مشطت رأسها، وجعلت فيه شيئاً من خلوق والبستها وشاحاً وقلادة من بلح، ثم أقبل جميل على راحلته فوقف ملياً ينظر إليها ثمّ انصرف، قال فقال لها مصعب. فإني أقسم عليك ألا جلوت عائشة كما جلوت بثينة؟ ففعلت، ووقف مصعب ينظر إليها ملياً ثم انصرف.

[٢١٩] ويختار أن يكون دخول المرأة على زوجها ليلاً، فإنه وقت السكون والهدوء وانقطاع التصرف، والنهار هو محل التفرق والانتشار، وقد سمّى الله تعالى الليل سكناً وجعل النهار نشوراً.

وورد شيء في الابتناء نهاراً

---

[٢١٧]
(٦) ص عقل، خطأ
[٢١٨] **الأغاني**، (ط الدار)، ج ٨، ص ١١٢، وتاريخ ابن عساكر [تراجم النساء]، ص ٦٦
(٧) **ديوان جميل**، ص ١١١
(٨) **رواية الديوان** بالحجر يوم

[٢٢٠] وقالت عائشة ـ رض ـ

(تزوجني رسول اللّه ـ ﷺ ـ لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، قالت: فقدمنا المدينة فوعكت شهراً فوفى شعري جميمة فأتتني أم رومان وأنا على أرجوحة ومعي صواحبي، فصرخت بي وأنا لا أدري ما تريد، فأخذت بيدي وأدخلتني بيتاً، فإذا نسوة من الأنصار فقلن. على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرعني[٩] إلاّ رسول اللّه ـ ﷺ ـ جاء ضحى فأسلمتني إليه) خرجه مسلم.

قال عياض في (الاكمال): فيه جواز الابتناء بالأهل نهاراً.

وعليه ترجم البخاري في (باب الابتناء) بالأهل نهاراً من غير مركب ولا نيران.

وقال بعضهم: كلما اشتهر النكاح بمركب أو نيران كان أولى.

قال: ومعنى النيران كثرة السراج عند الزفاف، وذلك إنما يكون ليلاً.

قال: وقد تكون النيران كناية عن الولائم كما قال في الحديث الآخر، أو يروى دخان[١٠]، وسيأتي ما قيل في الوطء ليلاً والوطء نهاراً في باب بعد هذا.

[٢٢١] البخاري عن عائشة أن امرأة زفت إلى رجل من الأنصار فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«يا عائشة ما كان عندهم لهو، فإنَّ الأنصار يعجبهم اللهو».

وذكره البخاري في باب النسوة يهدين المرأة إلى زوجها.

---

[٢٢٠] صحيح مسلم، ح ٢، ص ٢٨ ١

(٩) م مراعي الرسول إلخ

(١٠) العبارة غير موجودة في ص

[٢٢١] فتح الباري، ٩، ص ٢٢٥

[٢٢٢] النسائي عن محمد بن حاطب الجمحي قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت.والدف في النكاح».

ذكره الترمذي وقال فيه: حسن. وقال غيره: صحيح.

[٢٢٣] قال شريح[١١]: ومن السنّة إذا دخل الرجل على المرأة أن يصلي ركعتين وتصلي خلفه، فيسألان اللّه خير ليلتهما، ويتعوذان باللّه من شرّ ليلتهما.

[٢٢٤] قال ابن سيرين.

تزوجت امرأة من بني تميم، فلما كان ليلة البناء بها دخلت عليها، فإذا هي جالسة على باب خِدرها فأهويت إليها بيدي فقالت: على رسلك! فحمدت اللّه وأثنت عليه ثمّ قالت إن اللّه يضع العلم حيث يشاء، إنه بلغني أن الرجل يؤمر إذا دخل على أهله أن يصلي ركعتين، وأن تصلي امرأته معه، فإذا فرغ قال

اللهم بارك لأهلي فيّ، وبارك لي في أهلي، اللهم ارزقني ألفتهم ومودتهم وارزقهم إلفتي ومودتي، وحبّب بعضنا إلى بعض[١٢]، فقمت ففعلت، فلما أهويت إليها بيدي قالت على رسلك، إن الرجل يؤمر أنه إذا أراد غشيان أهله أن يقول: اللهم جنّبنا الشيطان، ولا تجعل له بيننا نصيباً فقلت ذلك، فلم أزل أعرف الخير والبركة.

قال عياض في (الاكمال): قيل هو ألاّ يصرعه الشيطان، وقيل ألاّ يطعن فيه عند ولادته، كما جاء في الحديث.

قال ولم يحمله أحد على عمومه في الوسوسة والإغواء وشبه ذلك

---

[٢٢٢] النسائي، ج ٦، ص ١٢٧

[٢٢٣]

(١١) شريح هو شريح بن الحارث القاضي سيرد خبر عنه في الفقرة [٢٢٥]

[٢٢٤]

(١٢) لا وجود للعبارة في س

[٢٢٥] وروى الزبير في (الموفقيات) عن عمّه عن الهيثم بن عدي عن السري بن إسماعيل عن الشعبي قال

قال لي شُريح[١٣]: عليكَ يا شَعْبي بنساء بني تميم. قال وأخبرني أنه تزوج امرأة منهم، قال فأقسمتُ على أهله ـ بعد تمام العقد ـ ألاّ تبيت إلاّ عندي فقالوا: اللهم غفراً نريد أن نصنعها لك ونهيئها؟، فقلت: حسبي ما رأيت، قال. وكنت رأيتها قبل نكاحها، فهيأوها ثمّ زفوها من ليلتهم، فأقبلت إليّ مع نساء[١٤]، فلما وقفت بباب الحجرة سلمت، فاستجفا ذلك النساء منها، ثمّ دخلت البيت فقمت إليها فقلت أيتها المرأة من السنّة إذا دخلت المرأة على زوجها أن تقوم فيصلي وتصلي خلفه ويسألان اللّه خير ليلتهما، ويتعوذان باللّه من شرها، ثمّ تقدمت إلى الصلاة فإذا هي خلفي فصليت ثمّ انفلتت فإذا هي على فراشها، فأخذت بناصيتها فدعوتُ وبركتُ ثمّ مددت يدي، فقالت: على رِسلك، ثمّ قالت: الحمد للّه أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه وأصلي على سيّدنا محمد، أما بعد. فإني امرأة غريبة وأنت رجل لا أعرف أخلاقك فخبرني[١٥] بما تحبّ فآتيه وبما تكره فاتجنبه، أقول قولي هذا واستغفر اللّه.

قال فقلت. الحمد للّه وصلى اللّه على سيّدنا محمد، أما بعد. فقد قدمتِ على خير مقدم، على أهل دار زوجك خير رجالهم، وأنت ـ إن شاء اللّه ـ سيّدة نسائهم، أحبّ كذا وأكره كذا.

قالت. فأخبرني عن أختانك اتحبّ أن يزوروك؟

قال قلت إني رجل قاضٍ وأكره أن يملّوني، قال. فبتُّ بخير ليلة

---

[٢٢٥] الاخبار الموفقيات، ص ٤٤ ـ ٤٩؛ احكام النساء، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣؛ روضة الازهار، ق ٩١ط ـ ٩٢ . و الاغاني، ج ١٧، ص ١٥ ـ ١٥٢ [ضمن ترجمة شريح بن الحارث القاضي]

(١٣) ب سريح، تحريف

(١٤) العبارة لا وجود لها في م

(١٥) س فاخبرني

وأصبحت فـأقمت عندهـا ثلاثـا[16]، ثمّ خـرجت إلى مجلس القضــاء فلبثت حولاً لا أرى يومـاً إلاّ وهو أحبّ إليّ من الـذي قبله، فلمـا كان عند رأس السنة انصرفت من مجلس القضـاء إلى منزلي، فـإذا عجوز تـأمر وتنهي، فقـالت. كيف أنت يا أبـا أمية؟ قلت: ومن أنتِ؟ قـالت: ختنتك.

قلت: حيّاك اللّه بالسلام، إني بخير عافاك اللّه.

قالت: كيف رأيت صاحبتك؟ قلت· كخير امرأة.

قالت: إن المرأة لا تكون في حال أسـوأ خُلُقاً منهـا في حالتـين· إذا حظيت عند زوجها، وإذا ولـدت له غـلاماً، فـإن رابك من أهلـك شيء فالسوط، فإنَّ الرجال ما حازت شيئاً إلى بيـوتها شـرّاً من الورهـاء[17] المدللة.

قلت: أشهد أنها ابنتك، قد كفيتني الرياضة[18]، وأحسنتِ الأدب

قال· وكانت تأتي في كل سنـة فتوصي بهـذه الوصيـة ثمّ تنصرف، فذلك حيث أقول.

إذا زينـب زارهـا اهلُـهـا ... حشـدتُ واكـرمتُ زُوّارَهـا
وإن هــي زارتـهــمُ زرتُــهـا ... وإن لم يكن هـوىً دارَهـا[19]

قال· فأقامت عندي عشرين سنة ما غضبت عليها يوماً قط إلاّ ليلة كنت عليها ظالمـاً، وذلك أني كنت إمـام قومي فصليت ركعتيّ الفجـر وأبصرت في الدار عقرباً فأعجلني المؤذن عن قتلها، فاكفـأت[20] عليها إنـاء، وأمرتـهـا ألا ترفعـه حتى أرجع فجئت، فـوجدتهـا قد رفعتـه،

---

(١٦) م ثلاث ليال

(١٧) الورهاء الحمقاء

(١٨) الكلمة لا وجود لها في ت

(١٩) الأغاني زرتهم احد لي

(٢٠) م، فسكت

فضربتها العقرب، فلو رأيتني - يا شعبي[٢١] وأنا أستخرج الدم من إصبعها وأقرأ عليه فاتحة الكتاب والمعوذتين

قال وكان لي جار من كندة لا يزال يضرب امرأته، فذلك حيث أقول.

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشلَّتْ يميني حين أضربُ زَينبا
أأضربها من غيرِ جُرم أتت به إليَّ فما عذري إذا كنت مُذنبا[٢٢]

وماتت فوالله لقد بغضت إليّ الحياة، وأفسدت عليّ النساء، فوددت أنّي تبعتها

[٢٢٦] ويشبه هذا الخبر: الخبر الذي يرويه مالك عن يحيى بن سعيد قال[٢٣]: كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن أبي وداعة، فابطأ عنه أياماً، فسأل عنه فقيل له إن سعيد بن المسيب سأل عنك، فأتاه فسلم عليه، ثم جلس فقال له سعيد أين كانت غيبتك يا أبا محمد؟ فقال إن أهلي كانت مريضة فمرضتها، ثمّ ماتت فدفنتها

فقال يا عبدالله أفلا أعلمتنا بمرضها فنعودها أو بموتها فنشهد جنازتها، ثمّ عزّاه عنها، ودعا له ولها، ثمّ قال: تزوج يا عبدالله[٢٤] ولا تلق الله وأنت عَزَبٌ! فقال يرحمك الله ومن يزوجني، فوالله ما أملك غير أربعة دراهم! فقال. سبحان الله، أوليس في أربعة دراهم ما يستعف به الرجل المسلم! يا عبدالله أنا أزوجك ابنتي إن رضيت.

قال عبدالله فسكتُّ استحياءً منه، وإعظاماً لمكانه.

فقال ما لَك سكتَّ، سخطت ما عرضنا عليك؟

---

(٢١) عبارة الأغاني وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح

(٢٢) الأغاني في عبر

[٢٢٦]

(٢٣) ر سعد، تحريف

(٢٤) عبيدالله، تحريف

قـال فقلت: يرحمـك اللّه، وأين المـذهب عنك؟ لأعلم إنـك لو شئت زوجتها بأربعة آلاف وأربعة آلاف[٢٥].

قال. نعم يا عبداللّه فادعُ هؤلاء النفر من الأنصار.

فقمت فدعوت له حلقة من الأنصار، فأشهدهم على النكاح بأربعـة دراهم، ثمّ انقلبنا، فلما صلينـا العشاء الآخـرة، وسرت إلى منزلي إذا برجل يقرع الباب، فقلت من هذا؟ قال: سعيد.

فـواللّه خطـر ببالي كـل سعيد عـرفته في المـدينـة غـير سعيد بن المسيب، وذلك أنه ما رئي قطّ خارجـا من داره إلّا إلى المسجد، أو إلى جنازة. قال، فقلت. من سعيد؟

قال· سعيد بن المسيب.

فارتعدت فرائصي، فقلت· لعل الشيخ ندم فجاء يستقبلني فخرجت إليه أجرّ رجلي، وفتحت الباب، فإذا انا بشابة متلففـة بساج، ودواب، عليها متاع وخادم بيضا فسلم عليّ ثمّ قال يا عبداللّـه هذه زوجتـك. فقلت مستحييا منه. يرحمك اللّه كنت أحبّ أن يتأخر ذلك أياما.

فقال لي: ولم؟ أولست أخبرتني أن عندك أربعة دراهـم؟

قلت هو كما ذكرتُ لك، ولكني كنت احبّ أن يتأخر ذلك[٢٦].

قال: إنها إذاً عليك لغير ميمونة! وما كان اللّه ليسألني عن عزوبتك الليلـة وعندي لـك أهل، هـذه زوجتك، وهـذا متـاعكم، وهـذه خـادم تخدمكم معها ألف درهم نفقة لكم، فخذهـا يا عبـداللّه بـأمانـة اللّه، فواللّه إنك لتأخذها صوامة قوامة، عارفة بكتـاب اللّه وسنّـة رسولـه، فاتقّ اللّه فيها، ولا يمنعك مكانها مني ـ إن رأيت منها ما تكـره ـ أن تحسن أدبها، ثمّ سلّمها إليّ ومضى.

قال. فواللّه ما رأيت امراة أقرأ لكتاب اللّه، ولا أعرف بسنّة رسول

---

(٢٥) العبارة الأخيرة لا وجود لها في م

(٢٦) العبارة غير موجود في ر

اللّه، ولا أخوف للّـه ـ عزّ وجـل ـ منها، لقـد كانت المعضلـة[٢٧] تعيي الفقهاء، فأسألها عنها، فأجد عندها منها علماً.

قال: فأقمت معها ما شـاء اللّه، ثمّ رزقني اللّـه منها حمـلاً، وكان سعيد كثيراً ما يسألني عنها فيقول: ما فعلت تلك الإنسـانة؟ فـأقول بخير.

فيقول: يا عبداللّه إن خف عليك أن تزيـرناهـا فافعـل، فلما حضر ولادها[٢٨] خرجت لأنظـر في بعض ما ينظـر الرجـل لأهله، ورجعت إلى الدار فإذا بها شخص ما رأيته قط فرجعت مولياً فنادتني من ورائي. يا عبداللّه أدخل فقد أحلّ اللّه لك هذه النظرة.

قلت: ومن أنت يرحمك اللّه؟

قالت: أنا أم هذه الفتاة، يا عبداللّه، كيف رأيت أهلك؟

قلت: جزاكم اللّه من أهل بيت خيراً، فقد ربّيتم فأحسنتم، وأدبتم فأحكمتم فقالت: يا عبداللّه لا يمنعك مكـانها مني أن تـرى بعض ما تكره فتحسن أدبها، يا عبد اللّه لا تملكها من أمرها ما جاوز نفسهـا، فـإن المرأة ريحـانة وليست بقهـرمانـة، ولا تكثـر التبسم في وجههـا فتستخف بك، يا عبـداللّه بـارك اللّه لكمـا في المولـود، وجعله مبـاركاً خائفاً للّه[٢٩] ووقاه اللّـه فتنة الشيطـان، وجعله شبيهـاً بجدّه سعيـد، فواللّه إني تزوجته منذ أربعين سنة، ما رأيته عصى اللّه قطّ معصيـة، وهذه نفقة بعث بها إليكم.

قال: فأخذتها منها فإذا هي خمسة دنانـير، ثم خرجت فلم أر لهـا وجهاً ثمان عشر سنة حتّى قضى اللّه علينا بالموت.

[٢٢٧] قال الغزالي: استعجال سعيد في زف المـرأة إلى زوجها من

---

(٢٧) س المشكلة

(٢٨) ص ولادتها

(٢٩) لا وجود للعبارة في م

ليلتها يعرفك غائلة الشهوة ووجوب المبادرة في الدين إلى إطفائها بالنكاح.

[٢٢٨] أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، قال

قال رسول اللّه - ﷺ -

«إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل: اللّهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرّها، وشرّ ما جبلتها عليه».

[٢٢٩] قال أبو الزناد: كنت رجلاً مئناثاً[٣٠]، فقيل لي: استغفر اللّه قبل المجامعة، فولد لي بضعة عشر ذكراً.

[٢٣٠] ويستحب للمرأة ليلة بنائها ألاّ تفرط في التمنع على زوجها فيما يريده منها، ولا بأس بالامتناع الخفيف الذي يهيّجه ويقوي حرصه، فإن قوي امتناعها فربما يؤدي ذلك إلى انكسار شهوته وعجزه عن الافتضاض ليلته تلك، فتبيت المرأة معه بليلة حُرّة.

يقال: باتت العروس بليلة حرّة - على الإضافة - إذا لم يقدر بعلها على افتضاضها أول ليلة، فإن افتضها من ليلته قيل: باتت بليلة شيباء - على الإضافة أيضاً.

[٢٣١] قال النابغة:

شمسٌ موانعُ كلّ ليلةِ حُرّةٍ ... يُخلفنَ ظنَّ الفاحشِ المِغيار

قال الأصمعي: أراد موانع كل ليلة شيئاً، فوضع حرة موضع شيئاً، للازدواج والعلم بما أراد.

---

[٢٢٩]

(٣٠) المئناث هو الرجل الذي يرزق بالبنات دون البنين

[٢٣] ثمار القلوب، ص ٦٢٦

[٢٣١] ديوان النابغة الذبياني، ص ٣٦ [ضمن خمسة دواوين - المطبعة الوهبية ١٢٩٣هـ]، و ثمار القلوب، ص ٦٢٦

[٢٣٢] وربما تمادى انكسار الشهوة أول ليلة إلى انكسارهـا زمناً طويلاً، فيجب على المرأة أن تحذر من هذا كل الحذر.

[٢٣٣] صاحب (نثر الدر) وأبو الفرج في (الأغاني) قالا.

لما أُهديت نائلة بنت الفَرافصة[٣١] إلى عثمان، وكان أخـوها زوَّجهـا منه، وضع لها سرير إلى جانب سريره فجلست عليه فقال لها عثمان.

إما أن تقومي إليّ وإما أن أقوم إليكِ.

فقالت والله ما تجشمت إليك من سماوة كلب[٣٢]، وأنا امتنع عليك في مجلسـك بعرض البسـاط، وقامت معـه فوضـع قلنسوتـه وقال: لا يروعك ما ترين من صَلَعي، فإن وراء ذلك ما تحبين.

فقالت: إني من نسوة أحبّ أزواجهن إليهن: الكهول والصلع.

قال ألق رداءك، فألقته.

قال: إطرحي خمارك، فطرحته، ثمّ قال: إنـزعي درعك فنـزعته، ثمّ قال: حلّي إزارك، قال: ذلك إليك، قال صدقت.

وبنى بها فأعجبته فولدت له ابنته مريم، وقُتل وهي عنده، فخطبها بعده أشراف قريش فلم تنكح بعده أحداً حتى ماتت.

الفَرافصة هنا مفتوح الفاء الأولى، قال ابن الانباري وكل فرافصة في العرب فهو مضموم الفاء الأولى إلاّ أبا نائلة هذا

[٢٣٤] أبو الفرج في كتاب (النساء) عن ابن الماجشون قال:

---

[٢٣٣] بلاغات النساء، ص ١٢٨، الجوابات المسكتة، ق ١١٤، الاغاني، ج ١٦، ص ٢٤٩، نثر الدّر، ج ٤، ص ٦٢، تاريخ دمشق (تراجم النساء)، ٤٠٦ رقم ١١٧

(٣١) تزوج عثمان بن عفان ابنة الفرافصة سنة ثمان وعشرين (للهجرة) ابن عساكر، تراجم النساء، ص ٤٠٧

(٣٢) سماوة كلب ماءة لكلب، وبادية السماوة بين الكوفة والشـام ـ والسماوة مـدينة عـراقية عامرة اليوم وهي مركز محافظة المثنى معجم البلدان، سماوة، ج ٣، ص ٢٤٥

[٢٣٤] تاريخ ابن عساكر [تراجم النساء]، ٤٦٠ رقم ١٢٧ (ضمن ترجمة هند)

زوّج معاوية ابنته هنداً من عبدالله[٣٣] بن عامر، فسمع معاوية يوماً جارتين له تتحدثان وتذكران أنها لم تمكن زوجها من شيء، وذلك بعد دخولها عليه بشهر، فركب معاوية حتّى أتى باب عبدالله، فدخل معه البيت، وأرخت هند قبتها فتحدث معاوية وعبدالله ساعة، ثمّ ضرب معاوية جانب القبة بخيزرانة كانت في يده وقال:

من الخفرات البِيض أما حرامُها فصعبٌ وأما حلُّها فذلولُ

ثم قام وفهمت منه ما أراد، ودخل عليها عبدالله فمكنته من نفسها وما برح حتى قضى حاجته منها.

[٢٣٥] النسائي عن عبدالله بن سَرْجِس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذا أتى أحدكم أهله فليق على عجزه وعجزها شيئاً. ولا يتجردا تجرد العَيرين».

ويتصل هذا الحديث من جهة بصدقة بن عبدالله، وليس بقوي عن زهير بن محمد وهو ضعيف[٣٤].

[٢٣٦] أبو أحمد بن عدي من حديث عبّاد بن كثير عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن أبيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

«إذا جامع أحدكم أهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها كما يحبّ أن يقضي حاجته».

عبّاد بن كثير الواقع في هذا السند هو شامي، وهو ضعيف، وأما محمد بن جابر فروى عنه الأئمة كشعبة والثوري وأيوب وغيرهم.

[٢٣٧] قال الغزالي في كتاب (الأحياء). من آداب النكاح التي

---

(٣٣) ر عبيدالله، تحريف
[٢٣٥] عشرة النساء، ص ٨٦ رقم ١٤٦
(٣٤) قال النسائي بعد أن أورد الحديث هذا حديث منكر إنما أخرجته لئلا يجعل عمرو بن أبي سلمة، عن زهير [والآخر يرويه عن ابن جريج عن عاصم]
[٢٣٦] الكامل، ابن عدي، ج ٦، ص ٢١٦٠.
[٢٣٧] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥

حَضّ رسول الله ـ ﷺ ـ عليها· إذا قضى الرجل وطره من الانزال أن يمهل المرأة حتّى تقضي أيضاً هي وَطَرها، فإنّ إنزالها قد يتأخر عنه، فالقعود عنه إذ ذاك إيذاءٌ لها.

قال والاختلاف في وقت الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً، وإن سبقت هي فذلك لا يضرّه، أعني الزوج(٣٥).

قال. والتوافق في وقت الإنزال ألذّ للمرأة، ليشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي.

[٢٣٨] وذكر الغزالي أنّ من آداب الجماع أيضاً أن ينحرف عن القِبلة فلا يستقبلها إكراماً لها، وأن يقدم قبل الوقاع: الملاعبة والتلطف بالكلام والتقبيل

[٢٣٩] وذكر في ذلك حديثا عن النبي ـ ﷺ ـ قال.

«لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينهما رسول، قيل ما هو يا رسول الله؟ قال· القُبلة والكلام».

[٢٤٠] قال وقال رسول الله ـ ﷺ ـ.

«ثلاث من العجز في الرجل أن يلقى من يحبّ معرفته فيفارقه قبل أن يعرف اسمه، وأن يكرمه أخوه فيردّ عليه كرامته، وأن يقارب المرأة فيصيبها قبل أن يحادثها ويؤانسها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه».

[٢٤١] قال ويكره الجماع في ثلاث ليالٍ من الشهر. الأولى والوسطى والأخرى، فإنه يقال إن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي.

---

(٣٥) العبارة لا وجود لها في م

[٢٣٨] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٠

[٢٤] المصدر نفسه

[٢٤١] المصدر نفسه

قال: وقد رويت كراهة ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة ـ رض ـ.

[٢٤٢] وذكر أنّ من العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقاً لأحد التأويلين لقوله ـ ﷺ ـ: «من غسل واغتسل».

[٢٤٣] مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رض ـ قال ـ قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«إنّ من أشرّ الناس منزلة عند اللّـه يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم يفشي سرّها».

وفي رواية:

(إنّ من اعظم الأمانات عند اللّه يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثمّ ينشر سرها).

خرجه مسلم من طريق عمر بن حمزة العمري، وقد ضعفه ابن معين، وقال ابن حنبل: أحاديثه مناكير.

[٢٤٤] قال عياض في (الاكمال):

وقد جاء في النهي عن ذلك أحاديث كثيرة ووعيد شديد، قال: وإنما المنهي عنه أن يصف ما تفعله من ذلك ويكشف الحال فيه، إذ هو من كشف العورة بالنظر أو بالوصف، واما ذكر مجرد المجامعة والخبر عنه على الجملة فغير منكر إذا كان لفائدة ولمعنى كما قال عليه السلام: «إني لأفعله أنا وهذه».

وذكره لغير فائدة ليس من مكارم الأخلاق، ولا من فعل أهل المروءات(٣٦).

---

[٢٤٢] المصدر نفسه

[٢٤٣] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٦٠

[٢٤٤]

(٣٦) العبارة الاخيرة ساقطة من س

[٢٤٥] أبو داود عن أبي هريرة ـ رض ـ قال. صلى رسول اللّه ـ ﷺ ـ في المسجد، ومعه صفان من رجال وصف من نساء، أو صفان من نساء وصف من رجال[٢٧]، فلما قضى صلاته أقبل على الرجال وقال·

(إن منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وأرخى عليه ستره واستتر بستر اللّه) قالوا نعم قال· (ثمّ يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا وفعلت كذا) قال: فسكتوا، قال ثمّ أقبل على النساء فقال (هل منكن من تحدث)؟ فسكتن فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول اللّه ـ ﷺ ـ ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول اللّه إنهم ليحدثون، وإنهن ليتحدثنه، فقال ـ ﷺ ـ.

«تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك كمثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضي منها حاجة والناس ينظرون إليه» وذكر بقية الحديث.

[٢٤٦] الخطابي في (غريب الحديث) عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ـ رض ـ. أنّ رسول اللّه ـ ﷺ ـ نهى عن السباع

قال الخطابي· السباع المفاخرة بالجماع وإفشاء الرجل ما يجري بينه وبين زوجته فيه، مأخوذ من قولك. سبعت الرجل أي اغتبته وذكرت فيه ما يكره. لأن أمر الجماع ممّا يكره ذكره، ويستر عن الناس أمره، انتهى كلام الخطابي. وفي الحديث تأويل آخر نذكره بعد إن شاء اللّه.

[٢٤٧] ولا بأس أن يسئل الرجل صبيحة بنائه كيف وجد أهله، فقد جرت العادة بذلك، وقد سأل مالك بن الحارث الأشتر علياً ـ رض ـ عن ذلك فأجابه، وأخبره بالصفة التي وجدها عليه، غير أنه يستحب له إن وجد عيباً من قبح أو غيره أن يستره ويخبر بأمر عام

---

[٢٤٥] ابو داود، ص ٢١٧٤
(٢٧) العبارة أخلت بها ب
[٢٤٧]

أنه لم يرضها، أو أنها لم توافق أخلاقه، وإن وجد جمالاً فائقاً[٣٨] أو حسناً بارعاً أو أدباً بالغاً فلا يفرط في وصفه ويبالغ في ذِكره كما يفعله كثير من السخفاء، فإن ذلك ضعف ودناءة. ثمّ قد تنشأ عن ذلك مفاسد كثيرة.

[٢٤٨] حكى أبو عثمان[٣٩] في كتاب (النقائض) قال:

كانت لمعبد السليطي[٤٠] امرأة تسمّى حميدة وهي من بني رزام ابن مالك بن حنظلة، وكانت فائقة الجمال، وكان زوجها معبد قد أخرجه الحجاج في بعث[٤١] خراسان فكان يحدّث جلساءه بجمالها ويظهر التشوق إليها، حتى هم أن يعصي ويرجع، فوقعت محبتها في قلب حَوط بن سنان ـ أحد بني العتيك ـ فقال لمعبد: إني أحبّ أن ألحق بالبصرة، فقال له معبد فإني أكتب معك كتاباً إلى حميدة، فلما قدم عليها أتاها بكتاب زوجها معبد، وقال: لا أدفعه إلّا إليها، فبرزت له فكلمها وأوقع إليها شيئاً ممّا بقلبه من محبتها، ولم يزل يختلف إليها ويخدعها حتى هربت إليه، فاختبأت عنده حولاً فدل عليها أهلها وقد حملت، فأتى بها إلى عبدالرحمن بن عبيد[٤٢] العبسي، وكان على شرطة الحجاج فرجمها.

وقال الشاعر في ذلك:

رزء أميّة كان السليطيُّ معبدٌ بها معجباً إذ لا يخافُ الدوائر[٤٣]

[٢٤٩] والمرأة ـ وإن كانت عفيفة ولم تكن ممّن يخشى عليها مثل

---

(٣٨) س. رائقاً.

[٢٤٨] **النقائض**، ص ٨٣٠ ـ ٨٣١

(٣٩) كذا في الأصول والمؤلف أبو عبيدة معمر بن المثنى وسيرد اقتباس آخر منه في الفقرة [٧٠١]

(٤٠) ر السلطي، تحريف

(٤١) البعث هو ما نصطلح اليوم على تسميته بالخدمة العسكرية.

(٤٢) ر عبد، تحريف

(٤٣) البيت لا وجود له في ب

هذا وكان السامع لوصفها كذلك فقد يبقى في نفسه شيء من أمـرها يحمله على تربص الدوائر بها وانتظار ما يمكنه التوصل به إليهـا على الوجه المشروع من مـوت زوجها أو تطليقـه، فيثبت عليها ويتـزوجها بخطبة زوجها، فليحذر كل الحذر من هذا، والله الموفق.

٩
الزينة والتطيب من أعظم الأسباب الموجبة لحظوة المرأة عند زوجها

[٢٥٠] النساء لُعَب الرجال - كما قالت عائشة - رض -: فليزين الرجل لعبته ما استطاع، فإن ذلك أدعى لشهوته وأملأ لعينه، وأظهر لمحاسن المرأة، وأدوم للألفة والمودة

[٢٥١] قال أبو الفرج في كتاب (النساء) ما معناه إن المرأة تحظى عند الرجل بعد تمام خلقها وكمال حسنها[1] بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة، عالمة بما يزيد من حسنها من أنواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزين، وبما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك كله

قال: ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخٍ أو رائحة مستكرهة أو تغيّر من شعث أو غيره.

[٢٥٢] وقال أبو الريحان في فصل من كتابه المسمّى بـ (الجماهر) ما معناه أيضاً: إنه يجب على المرأة أن تتجمل لبعلها وتزيد في تحسين نفسها ما أمكن، وذلك بتنظيف البشرة وتنقية المنافذ والحجرة وتزيين الألوان في البدن ومنها ما أحاط به، أما في البدن

---

[٢٥١]
(١) العبارة لا وجود لها في س
[٢٥٢] الجماهر، ٢٠

فبتبيض البشرة بالغُمر وتوريدها، خاصة إذا كانت فيها صفرة أصلية، أو عارضة، وبتسويك الأسنان وتخليلها، وتنقية العين وتكحيلها وتقليم الأظافر وتسويتها، وأما فيما أحاط بالبدن فالثياب أول ذلك وأولاه لماستها إياه، فواجب أن تنظفها وتصقلها لئلا يسرع تعلق الأدران بها، وليكن ذلك على اللون العام المحمود - وهو البياض - أو تلونها بحسب الوقت وعادة أهل الزمان.

[٢٥٣] وقال التيفاشي في (قادمة الجناح)[٢]:

أجمع علماء الفرس وحكماء الهند من العارفين بأحوال الباءة على أن إثارة الشهوة، واستكمال المتعة لا تكون إلّا بالموافقة التامة من المرأة وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه ممّا تتم به شهوته وتكمل به متعته من التودد والتملق والإقبال عليه، والمثول بين يديه في الهيئات العجيبة والزينة المستظرفة[٣] التي تحرك الشهوة من ذوي الانكسار والفتور وتزيد ذوي النشاط نشاطاً.

قال فالمرأة الفطنة، الحسنة التبعل، تراعي جميع هذه الأحوال وما سواها ممّا تتم به متعة الزوج وتتفقد من أحوال ظاهرها وباطنها وشاهدها وغائبها ما تأمن معه أن يسبق طرف بعلها أو أنفه حالة يذمها أو يكرهها من أجلها، وترى مع ذلك أن نظرها إنما هو لنفسها، وأن الحظ في تضييعها عائد عليها خشية أن يتبين لبعلها التقصير منها فتطمح نفسه إلى غيرها.

قال: وأعظم محافظة الفطنة على أحوال خلوتها وأكثر احتفالها واستعدادها للأوقات التي يعتاد قربه منها، وهي في الغالب الأوقات التي ذكرها اللّه تعالى في كتابه، ونهى المماليك[٤] والولدان عن

---

[٢٥٣] شقائق الاترنج، ص ٣٥ (نقلاً عن التحفة)
(٢) قادمة الجناح في آداب النكاح، من آثار التيفاشي المفقودة اليوم
(٣) أخلت م بهذه العبارة.
(٤) الكلمة ساقطة من ت

الدخول إليهم فيها إلّا بعد الاستئذان. قال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنُوا ليستأذنكم الذين مَلَكتْ أيمانكم والذين لم يَبلُغوا الحُلُم منكم ثلاثَ مرّاتٍ من قبل صَلاة الفجر، وحين تَضعُون ثيابكم من الظّهيرة ومن بعد صَلاة العشاء ثلاث عَوراتٍ لكم ليس عليكم ولا عليهمْ جَنَاح بَعْدَهُنَّ﴾ (النور: ٥٨). انتهى ما ذكره التيفاشي ـ رح

[٢٥٤] وقد ذكر اللّه تعالى الزينة في القرآن فقال تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهنَّ﴾ الآية.

قالت أم شبيب: سألت عائشة ـ رض ـ عن الزينة الظاهرة فقالت: هي الكحل والخِضاب.

[٢٥٥] وروى معاوية بن يحيى أن امرأة دخلت على عائشة ـ رض ـ فسألها رسول اللّه ـ ﷺ ـ عنها فقالت: هي فلانة زوج فلان فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«إني لأكره المرأة أن تكون ملداء مرهاء[٥] ليس في عينيها كحل».

وملداء التي ليس في أطرافها حناء.

وورد الحرص على التكحل بالأثمد في غير ما حديث، وقال فيه رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«إنه خير أكحالكم يجلو البصر وينبت الشعر).

[٢٥٦] وقال عبداللّه[٦] بن جعفر لابنته حين هدائها على زوجها: عليكِ بالزينة، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء.

[٢٥٧] وقال أيضاً أبو الأسود[٧] مثل ذلك لابنته.

---

[٢٥٥]

(٥) مرهاء التي لا تتعهد الكحل.

[٢٥٦] الجماهر، ص ١٩، البيان والتبيين، ج ٢، ص ٩١، وانظر الفقرة ١٠٢٠ في كتابنا

(٦) ص عبيداللّه، تحريف

[٢٥٧]

(٧) أبو الأسود هو الدؤلي الشاعر

[٢٥٨] وقال مثل ذلك أسماء بن خارجة[٨] لابنته حين هـدائها إلى الحجـاج، فاتفقـوا جميعاً عـلى توصيتهن بـالزينـة، وأكدوا منهـا في الكحل، وكذلك أيضاً حضّ النساء على الخضاب، وكره النبي - ﷺ - أن تكون يد المرأة كيد الرجل.

[٢٥٩] فـروى الأوزاعي عن معـاويـة بن سلمـة أن رسـول اللّـه - ﷺ - رأى امرأة لا تخضب فقال:

«تدع إحداكن يدها حتى كأنها يد رجل».

قال: فما زالت تختضب، وقد جاوزت السبعين حتى ماتت

[٢٦٠] وخرّج أبو داود عن صفية بنت عصمة عن عائشة قالت:

أومـأت امـرأة من وراء ستـر بكتـاب في يـدهـا إلى النبي - ﷺ - فقبض على يدها وقال (ما أدري أيد رجل أم يد امرأة)؟... فقالت. بل امرأة. قال· (لو كنت امرأة لغيرت أظافرك بالحناء).

صفية بنت عصمة[٩] مجهولة لا تعرف.

[٢٦١] البـزار عن ليث عن أبي سليم عن مجاهـد عن ابن عباس - رض - أن امرأة أتت النبي - ﷺ - تبايعـه، ولم تكن مختضبة فلم يبايعها حتى اختضبت

ليث بن أبي سليم· راوية ضعيف، والمرأة هي هند بنت عقبة، جاء ذلك مبيناً في حديث آخر.

[٢٦٢] عبدالملك بن حبيب قال:

كان عمر بن الخطاب[١] ينهي عن التطاريف والنقش، ويأمر بالخضاب.

---

[٢٥٨] الأغاني، ج ٢، ص ٣٤٢، وشرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٣٤٢
(٨) سيورد المؤلف تفصيلات أخرى عن الموضوع في الفقرة [٣٦٧]
[٢٦٠] ابو داود، ص ٤١٦٦، والنسائي، ج ٨، ص ١٤٢
(٩) ر عاصم، تحريف
[٢٦٢]
(١) انظر الرقم [٧٩٠]

قال عبدالملك

وليس العمل على ذلك، بل جاءت الرخصة فيه، وقد دخل النبي - ﷺ - على امرأة من الأنصار وهي تختضب فقال:

(هلاّ صنعت يا أم فلان كذا) ووصف بأصبع يده اليمنى على كفه اليسرى كأنه يريد النقش.

[٢٦٣] قال بعضهم: رأيت قينة خضبت يدها بالحمرة ونقشت فيها بالسواد هذا البيت:

ليس حُسن الخِضاب زيّن كَفيّ حُسن كَفي مزيّنٌ للخِضاب

[٢٦٤] النسائي عن كريمة بنت همام أن امرأة أتت عائشة - رض - فسألتها عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به، ولكني أكرهه، لأن رسول اللّه - ﷺ - كان يكره ريحه. وليس هذا الحديث بمناقض لما تقدم من الأمر بالخضاب، فإن كراهة النبي - ﷺ - لريحه ليست أمراً شرعياً، وإنما أمر طبعي، والطباع تختلف، وإنما الناس متعبدون باتباعه - ﷺ - في الأمور الشرعية.

ويلحق بما ذكرناه من الكحل والخضاب: السواك[11] وهو جامع بين النظافة والزينة. وقد ورد الحضّ عليه في الأحاديث النبوية، وتكلم الأطباء على منافعه، فذكروا أنه يجلو الأسنان ويقويها إذا كان باعتدال، ويشدّ العمور، ويمنع الحفر، ويطيب النكهة ويطلق حبسة اللسان

[٢٦٥] ويروى عن عائشة - رض - أنها ذكرت السواك فقالت:

يجلو البصر، ويذهب الحفر، ويرضي الربّ، وتفرح به الملائكة، وتتضاعف به الحسنات، تعني في الصلاة.

---

[٢٦٣] العقد، ج ٦، ص ٤٢٧

[٢٦٤] النسائي، ج ٨، ص ١٤٢

(١١) ر السوك، تحريف

[٢٦٦] فقد جاء في الحديث صلاة بسواك خير من ألف صلاة بغير سواك.

[٢٦٧] قال أبو الفرج في كتاب (النساء)

ولم يكن في عهد رسول اللّه ـ ﷺ ـ أكثر استعمالاً للسواك من نسائه ـ ﷺ ـ.

قالوا: وفي فم الإنسان خصلتان من خصال السنّة كلتاها مصلحة له· السواك والمضمضة، وليس في الأرض دواء أبلغ في صحة الإنسان ونقائها من المضمضة، فإن الماء مصّاص وغسّال وجلّاء وطهور.

[٢٦٨] وجاء في الحديث (استاكوا عرضاً) تحرزاً ممّا يعرض للثة من التقلع إذا استيك طولاً، وينبغي أن يستاك بخشب فيه قبض ومرارة، وسواك الأراك من أحسن ما يستاك به لمن قصد نقاء الأسنان خاصة، ومن قصد مع ذلك صبغ اللثة أو الشفة فقشر أصول الجوز. ويتبع السواك التخلل وهو أيضاً ضروري للأسنان فإنه إن لم يخرج ما في تضاعيفها تغيّرت رائحته وحدث فساد في أصولها، فينبغي أن يخرج ذلك من غير إلحاح

[٢٦٩] ونهي عن التخلل بالقصب وبالريحان، فأما القصب والحلفاء فقيل إن فيهما سُميّةً تضر بالأسنان، وأما الريحان فلا أعلم علّة النهي عنه.

[٢٧٠] ولأبي الجوائز الواسطي[١٢] في السواك

قال الباخرزي في (دُمية القَصر): أنشدنيه لنفسه، وهو أحسن ما سمعته في ذلك.

---

[٢٦٦] كشف الخفاء، ج ٢، ص ٢٣

[٢٦٨] المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٣ ـ ١٢٤

[٢٧٠] دمية القصر، ج ١، ص ٢٥١

(١٢) أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي شاعر مدح الأمراء والأكابر توفي نحو سنة ٤٦٠هـ الدمية، ج ١، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٥ رقم ١٤٠، المنتظم، ج ٨، ص ٥٨، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٩٢، والفوات، ج ١، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠، رقم ١٢٤

هنيئاً على رغمي لعود اراكة … تسوك به الدُّلفاء مبسَمها العَذْبا
لئن شعثت لقد زار ثغرها … اراكاً يبيساً فانثنى مَندلاً رَطْبا

وأهدى أبو الفتح كشاجم[13] لبعض القيان مسواكاً وكتب إليها:

قد بعثناه لكي يجلى به … واضحا كاللؤلؤ الرطبِ أغرّ[14]
طاب منه العَرف حتّى خِلته … كان من رِيقك يُسقى في الشَّجَرْ
واما واللّه لو يعلمُ ما … حَظُّه منكِ لأثنى وشَكَرْ
ليتني المُهدَى فيروي عَطَشي … بَردُ انيابك في وقت السَّحَرْ[15]

[٢٧١] وأما الطيب فالشرع والطبع متفقان على استحسانه واستحبابه، وقد قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«حُبب إليّ من دنياكم ثلاث»[16] فذكر منها النساء والطيب.

[٢٧٢] وفي حديث آخر:

«أربع من سنن الإسلام· الختان، والتعطر والسواك والنكاح».

[٢٧٣] وخرج أبو داود من حديثه عن أنس بن مالك ـ رض ـ أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ كانت له سكة يتطيّب منها.

[٢٧٤] وفي بعض الأحاديث.

«خير نسائكم العَطِرة المَطِرة».

قال الخطابي في (غريب الحديث)· العَطِرة: التي تكثر استعمال

---

(١٣) زهر الاداب، ص ٢٣٧، وديوان كشاجم، ص ٢٧١ رقم ٢٥١ وسترد ترجمة كشاجم [٨٧٢]

(١٤) الديوان واضح.

(١٥) الديوان كل سحر

[٢٧١]

(١٦) سبق تخريج هذا الحديث [٧٩]

[٢٧٢] سنن الترمذي، ص ١٠٨، ضعيف الجامع، ج ١، ص ٢٥٢ رقم ٨٦

[٢٧٣] ابو داود، ص ٤١٦٢

[٢٧٤] مجالس ثعلب، ص ٢٤٤

الطيب، والمَطِرة التي تكثر الاغتسال والتنظف بالماء

[٢٧٥] قال عياض في (الاكمال)

التطيّب مندوب إليه في الشرع لمن قصد به مقاصد الشرع من تعظيم أيام الجمع والأعياد ـ مثلاً، وأن يدفع عن نفسه ما يكره من الروائح الخبيثة، وأن يدخل على المسلمين بشم ذلك رائحة طيبة وأن يستعمل ما يوافق الملائكة، فقد ورد أنهم يتأذون بالرائحة الكريهة، وأن يظهر نظافته ومروءته بين إخوانه وأهله، وأن يقوى دماغه وقلبه لتأثير الطيب في تقوية هذه الأعضاء، وأن يستعين بذلك على ما يحتاج إليه من أمور النساء، فله في ذلك من التأثير ما لا ينكر.

[٢٧٦] وقال (أبو ياسر البغدادي) في رسالته المعروفة بـ (رسالة الطيب)، وذكر منافع الطيب على اختلاف أنواعه فقال.

(وبالجملة فالطيب كله من أعظم لذات البشر وأقواها لدواعي الوطء وقضاء الوطر). قال· ولذلك قال مسيلمة عند اجتماعه بسجاح استكثروا لها من الطيب، فإن المرأة إذا شمّت الطيب ذكرت الباءة.

[٢٧٧] وقولهم في المثل·

(لا عطر بعد عروس). يضرب لتأخير الشيء عن وقت الحاجة إليه.

قال بعضهم: أصل المثل: إنّ رجلاً تزوج امرأة فوجدها شعثة تَفِلة. فقال لها: أين عطرك؟ فقال: خبأته لوقت غير هذا، فقال: لا عطر بعد عروس وقيل في المثل غير هذا.

[٢٧٨] وأما التحلّي بالذهب والفضة وأنواع الجواهر، فبعضهم يستحسنه من المرأة، وبعضهم يفضل العاطل على المتحلية.

---

[٢٧٧] الفاخر، ص ٢١١· فصل المقال، ص ٤٢٧· جمهرة الامثال، ح ٢، ص ٢٩٥· المستقصى، ح ٢، ص ٢٦٢، والوسيط، ص ١٩٥.

[٢٧٨] قارن بالفقرتي ٦٣ و٢٨٨

[٢٧٩]

[٢٧٩] قال ابن الجهم[١٧]:

اشتريت جارية فكنت إذا أردت أن أحلِها تأبى ذلك وتقول: إنه يغطّي المحاسن كما يستر القبائح.

وحكي الجوزي عنه في كتاب (الأذكياء)[١٨] أنه قال:

قلت لهذه الجارية ليلة: كما بيننا وبين الصبح؟ قالت: عناق مشتاق.

قال: ونظرت يوماً إلى الشمس كاسفة فقالت: احتشمت من محاسني فانتقبت.

قال وقلت لها ليلة. تعالي نجلس في القمر، قالت. ما أولعك بالجمع بين الضرائر.

[٢٨٠] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

كست سكينة بنت الحسين ابنة لها درّاً كثيراً وقالت. ما كسوتها إياه إلّا لتفضحه بمحاسنها!

انتهى ما ذكره أبو الفرج.

[٢٨١] أخذه مالك بن أسماء فقال:

وإذا الدّرّ زان حُسنَ وجوهٍ   كان للدّر حسن وجهك زينا
وتزيدينَ اطيب الطيب طيباً   إن تمسّيه اين مثلك اينا

---

(١٧) ابن الجهم علي بن الجهم بن بدر (٢٤٩هـ)، شاعر، رقيق الشعر، مدح الخلفاء العباسيين وتعرض لغضب المتوكل، له ديوان مطبوع تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٦٧، سمط اللآلي، ص ٥٢٦، معجم الشعراء، ص ١٤٠ ـ ١٤١، والاعلام، ج ٤، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠

(١٨) الاذكياء، ص ٢٣٢

[٢٨٠] سيرد في الفقرة [٥٧] وهناك تخريجه

[٢٨١] المسالك في الروض الانف، ج ٢، ص ١١٤، بلا عزو في البيان والتبيين، ج ١، ص ١٦٥، وحماسة الظرفاء، ج ٢، ص ٧٩ (رقم ٢٠) [وفيها تخريجات كثيرة]

[٢٨٢] وفي قصيدة ابن مصير:

مخصرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن ممّا زينتها عُقودُها

[٢٨٣] وقال يزيد بن معاوية في أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر[١٩]:

إنها بين عامر بن لؤي ... حين تُدعى وبين عبد منافِ

ولها في المطيبين جدودٌ ... ثمّ نالت ذوائب الأحلافِ

لا تراها على التعطل والبذلة ... إلّا كدرّة الأصدافِ

وكان يزيد قد بلغه عن أم كلثوم هذه حسنٌ فائق وجمالٌ رائق فوقعت في قلبه، فكتب إلى أبيها يخطبها إليه، وكان قد قلّ ما بيده وكثرت ديونه فزوّجها له، وقد كان قبل ذلك منعه ورده وهداها إليه في دمشق، فلما رآها ازداد بها عجباً ولها حبّاً.

[٢٨٤] وأنشد الحُصري في (الزهر) لبعضهم:

تَعطّلن إلّا من محاسن أوجهٍ ... فهنّ حوالٍ في الصفات عواطلُ

برزنَ عفافاً واحتجبنَ تَستّراً ... وشِيبَ بقول الحق منهنّ باطلُ[٢٠]

فذو الحلم مرتادٌ، وذو الجَهل طامعٌ ... وهنّ عن الفحشاء حيدٌ نواكلُ

[٢٨٥] وقال العُدَيل بن الفَرخ[٢١] فيما يتطرف طرفاً من هذا المعنى:

لعبَ النعيمُ بهن في أطلاله ... حتّى لبسن ثيابَ عَيْشٍ غافلِ

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ... فإذا عَطِلن فهنّ غيرُ عَواطلِ

---

[٢٨٢] ديوان الحسين بن مطير، ص ٤٥ رقم ١٦

[٢٨٣] شعر يزيد بن معاوية، ص ٢٧.

(١٩) كذا في جميع الأصول تحريف فهي: أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كريز ترجمتها في تاريخ ابن عساكر [تراجم النساء]، ص ٥٤٥ رقم ١٥٦ ، والحدائق الغناء، ص ٨٥

[٢٨٤] زهر الآداب، ص ٨١

(٢٠) ر يشيب

[٢٨٥] زهر الآداب، ص ٨١، والشريشي، ج ٥، ص ١١٦

(٢١) ب ـ العزيل تحريف، وللعديل ترجمة في: الأغاني، ج ٢٢، ص ٣٥٦ ـ ٣٧٨

[٢٨٦] ومن أبيات (الحماسة):

إذا ابتـذلتْ لم يُزْرِهـا تـركُ زِينـةٍ وفيها إذا ازدانت لدى نِيقةٍ حَسْبُ

النيقة: التنوق وهو التحسين والتزين.

[٢٨٧] قال عبدالملك بن حبيب:

كـان رسـول اللّـه ـ ﷺ ـ يـأمـر النسـاء أن يجعلن في أيـديهن وأرجلهن شيئاً، وكان يكره العطل.

[٢٨٨] حصين بن عبدالرحمن عن أبي عطية[٢٢] قال:

(أتانا كتاب عمر بن الخطـاب ـ رض ـ أن حلّوا نسـاءكم الفضة، ولا تحلوهن الذهب، وعلموهن سورة النور).

وذلك من عمر ـ رض ـ كراهة للارفاه والسرف، وإلاّ فلا فرق بـين تحلي الذهب والفضة، وقد تقدم[٢٣] الكلام على هذا الأثر.

ومن باب الزينة
لباس المصبغات بالحمرة والصفرة

[٢٨٩] وكانت العرب تستعمل ذلك للعروس عند هـدائها[٢٤] وعنهم أخذها الناس، وللازمتهم استعمال ذلك صارت ثياب العـروس عندهم علماً على الثياب المصبغة، وقالوا في قول الأسدي:

البست اثـوابَ العـروسِ سراتهم من بعـد مـا لبسـوا ثِيـابَ الايب

---

[٢٨٦] ديـوان الحماسـة، ٤٤٨ رقم ٦٠٢ [بغداد] حمـاسـة ابي تمـام، ٢/ ١٥٤ رقم ٥٩٨ [الرياض] والبيت لجميل بن معمر في ديوانه ٢٦.

[٢٨٨]

(٢٢) س عطبة، تحريف.

(٢٣) الفقرة [٦٣]

[٢٨٩]

(٢٤) م هديها يعني زفافها.

قالوا أراد به: ألبسهم ثياب الدماء بعد أن كان لبسهم الدروع، وهي ثياب الذي آب من الخطيئة إلى التوبة، يعني داود عليه السلام.

[٢٩٠] عبدالملك بن حبيب عن عائشة بنت سعد(٢٥) بن أبي وقاص قالت:

(أدركت نساء من أزواج النبي - ﷺ - وما جلّ لباسهن إلّا العصب والمعصفر).

العصب: نوع من الوشي.

[٢٩١] وقال بشار:

فخذي ملابسَ زينةٍ ومُصبّغات هنّ أفْخره
وإذا خرجتِ تقنّعي بالحمرِ إنّ الحُسْنَ أحْمرْ

[٢٩٢] ويلحق بباب الزينة: ذِكر النورة(٢٦):

يقال إن الجِنّ أول من اتخذها لبلقيس، ذكر أصحاب القصص أن سليمان - ع - لما راسلها، وكانت ما قصّه الله تعالى من قصتها وأتت إليه قالت الجِن:

إن رآها سليمان استحسنها وتزوجها، ومتى ولدت له غلاماً لم نبرح من العبودية إلى آخر الدهر، وكانت بلقيس شَعْراء الساقين، فبنوا صَرحاً ممرداً من قوارير - أي من زجاج - وصوروا في باطنه حيوان البحر، وجلس سليمان - ع - في أقصاه على كرسي، واستدعى بلقيس لتراه وتتعجب منه، وإنما أراد الجِن بذلك أن يظهر لسليمان - ع - شَعر ساقها فتنبو عينه عنها، فلما رأته بلقيس حسبته لجة

---

[٢٩]

(٢٥) س سعيد، تحريف

[٢٩١] الجماهر، ص ٢٢٤ البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٢٥، فصل المقال (بلا عزو) ٢٤٤

[٢٩٢] الشريشي، ج ٤، ص ٣٤٢ - ٣٤٤.

(٢٦) انظر تعريف النورة في المنصوري للرازي ٦٤٢

وكشفت عن ساقيها ـ كما قال اللّه تعالى ـ لتخوضه فرآها سليمان ـ ع ـ فأعجبته حسنها واستقبح شعرها، فأقسم على بعض الجن أن يعرفه بما يذهب ذلك، فاخترع له النورة، فأطلت بها، وتزوجها سليمان ـ ع ـ بعد أن أسلمت معه.

وهذه. أخبار أهل القصص.

[٢٩٣] ويقال إنّ اللذات أربع.

فلذة ساعة وهي: الجماع.

ولذة يوم وهي: الحَمَّام.

ولذة جمعة وهي: النورة.

ولذة حَول وهي: تزوج البِكر

[٢٩٤] وقالوا:

ألذّ أحوال الجماع من المرأة يوم انتيارها ـ أي إطلائها بالنورة، والرجل بعد ثلاثة أيام من استحداده(٢٧).

[٢٩٥] وحكى المبرد في (الكامل) عن يزيد بن المهلب قال:

وودت لو كانت طلية نورة بمائة ألف، ولو كان فَرج المرأة في جبهة أسدٍ. حتى لا يطلي إلّا كريم، ولا يصل إلى فرج المرأة إلّا شجاع.

[٢٩٦] أبو داود في كتاب (المراسل) من رواية اللؤلؤي والرملي عنه، عن الفضيل بن الحسين الجحدري عن عبدالواحد عن صالح ابن صالح عن أبي معشر:

أن رجلاً نوّر رسول اللّه ـ ﷺ ـ فلّما بلغ الرجل العانة، كفّ

---

[٢٩٣] ألف باء، ج ٢، ص ٦١ وانظر الفقرة [٤٤١]

[٢٩٤]

(٢٧) سيأتي شرح الكلمة في الفقرة [٣٠]

[٢٩٥] لم أجده في (الكامل) وانظر، اللطف واللطائف، ص ٢٢٠ الإعجاز والايجاز، ص ٧١ وسيرد في الفقرة [٩١٠]

[٢٩٦] تحفة الأشراف، ج ١٢، ص ١٩٦

الرجل، فنور رسول الله ـ ﷺ ـ نفسه. كذا في الحديث.

[٢٩٧] وجاء في حديث آخر أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ لم يتنور هو ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ـ خرجه أبو داود أيضاً.

[٢٩٨] قال ابن السيّد في (الاقتضاب)

يقال من النورة: انتار الرجل انتياراً وانتواراً، وتنور تنوراً.

قال. وكان أبو العباس (ثعلب) ينكر تنور.

قال. ويقول: إنما يقال ذلك لمن نظر إلى النار.

[٢٩٩] قال. ويردّ عليه ما أنشده أبو تمام في (الحماسة) لعَبيد[٢٨] ابن قُرط الأسدي، وكان دخل إلى الحضرة مع صاحبين، له فأحبّ صاحباه دخول الحمام فنهاهما عن ذلك فأبيا إلّا دخوله، ورأيا رجلاً يتنور فسألا عنه فأخبرا بخبر النورة فاستعملاها، ولم يحسنا، فاحرقتهما، فقال عَبيد.

لعمري لقد حَذَّرتُ قُرطاً وجارَه	ولا ينفعُ التَّحذيرُ من لَيسَ يَحْذرُ
نَهيتُهما عن نُورةٍ أَحْرقَتهما	وحَمامِ سَوْءٍ ماؤُه يتسعَّرُ
أجدَّكُما لمْ تَعلما أنَّ جارَنا	أبا الحِسْلِ بالصَّحراءِ لا يتنوَّرُ
ولم تَعلما حَمّامنا في بلادِنا	إذ جعلَ الحَرْباءُ بالجَذلِ يَخطِرُ

أبو الحِسْل كنية الضب.

[٣٠٠] قال (ابن السيّد).

يقال استحد الرجل واستعان إذا حلق عانته، والأول من لفظ الحديد، والثاني من لفظ العانة.

---

[٢٩٨] الاقتضاب، ج ١، ص ١١٥

[٢٩٩] المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٥ ـ ١١٦؛ ديوان الحماسة، ص ٦٢٩ رقم ٨٧٠، والحماسة، ج ٢، ص ٤٥٣ رقم ٨٦٤

(٢٨) الحماسة بلادنا

[٣٠٠] الاقتضاب، ج ١، ص ١١٥

قال: ويسمّى شعر العانة: الطؤطؤة.

والشِّعْرة ـ بكسر الشين وسكون العين.

[٣٠١] وفي الحديث: أنّ رجلاً اشتكى شدّة الغلمة، فأمر بتوفير شعرته فازبأن.

الغلمة: شهوة النكاح.

وازبأن: أي سكنت غلمته.

انتهى ما ذكره (ابن السيّد).

[٣٠٢] محارب بن دثار عن جابر أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً وقال: «لتمتشط الشعثة وتستحد المغيبة»[٢٩]. وقد تقدم آنفاً معنى «الاستحداد»[٣٠]، وكان النساء يستعملن الحديد في إزالة ذلك منهن.

[٣٠٣] وكذلك قالت الزباء في خبرها المشهور، وقد وفرت عانتها. أما إن ذلك ليس من عدم الموسى.

[٣٠٤] والمغيبة: التي غاب عنها زوجها، وقد بيّن رسول اللّه ـ ﷺ ـ في هذا الحديث العلة في النهي عن الطروق من أجلها، وهو الإتيان ليلاً ـ يعني للمسافر.

[٣٠٥] وفي حديث آخر: نهى أن يطرق الرجل أهله، أن يتخونهم أو يلتمس عوراتهم، فهذا من باب آخر نهوا عن طروق النساء ليلاً ستراً عليهن لئلا يُطّلع منهن على ريبة

---

[٣٠١] المصدر نفسه

[٣٠٢] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨٨، والبخاري، ج ٩، ص ١٢١ ـ فتح

(٢٩) سيأتي شرح الكلمة في الفقرة ٣٠٤

(٣٠) الفقرة ٣٠٠

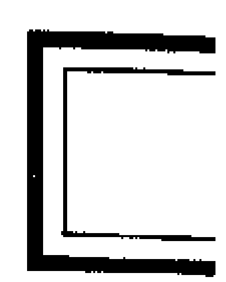
[٣٠٦] وأنشد الحُصري في كتاب (نُور الطرف)[٣١] لابن الرومي:

أصبحتِ الدنيا تسرُّ مَنْ نَظَرْ
بمنظرٍ فيه جَلاءٌ للبصرْ
اثنتْ على اللّه بآلاءِ المطرْ
واهاً لها مُصطَنعاً لقد شكرَ
والأرض في روضٍ كأبراد الحبر
تبرجت بعد حَياءٍ وخفرْ
تبرّج الأنثى تصدّت للذكرْ

---

[٣٠٦] ديوان ابن الرومي، ص ٩٩٣، رقم ٧٤٨

(٣١) نُور الطرف ونور الطرف أو كتاب النورين من آثار الحصري المعروفة، ولا يزال مخطوطاً.



١٠
زينة الرجل وما يستحب له من التهيؤ لزوجته والنهي عن إكراه الحسناء والحدثة على تزوج القبيح والمسن

[٣٠٧] مكحول عن عائشة ـ رض ـ قالت:

كان نفر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ينتظرونه، فخرج يريدهم فجعل يسوّي شعر رأسه ولحيته(١). قالت. فقلت: يا رسول الله رأيتك تفعل هذا! قال:

«نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيىء من نفسه، فإن الله جميل يحبّ الجمال».

[٣٠٨] أبو الفرج في كتاب (النساء) في حديث رفعه:

قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ليتهيأ الرجل لزوجه كما يحبّ أن تتهيأ له».

[٣٠٩] ومن الكتاب المذكور قال:

أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب ـ رض ـ بزوج لها أشعث(٢) فقالت

---

[٣٠٧] نثر الدر، ج ١، ص ٢٧٦، وروضة المحبين، ص ٤١٨
(١) الكلمة لا وجود لها في ص،
[٣٠٩]
(٢) العبارة غير موجودة في ر

لا أنا، ولا هذا... خلصني منه! فنظر عمر ـ رض ـ إليه فعرف ما كرهت منه، فأشار إلى رجل فقال: اذهب فجمّمه، وقلّم أظافره، وخذ من شعره وائتني به. فذهب ففعل ذلك، ثمّ أتاه فأومأ إليه: أن خذها بيدها فأخذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت: يا عبد اللّه سبحان اللّه، أبين يدي أمير المؤمنين تفعل هذا؟ فلما عرفته ذهبت معه. فقال عمر ـ رض ـ:

هكذا فاصنعوا معهن، فواللّه إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم.

وقال بعض المفسرين[3] في قوله تعالى: ﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف﴾.

قال: يتزين الرجل للمرأة كما يحب أن تتزين له، ويروى ذلك عن ابن عباس ـ رض ـ.

[٣١٠] الجوزي في كتابه المؤلف في (أخبار عمر بن الخطاب) ـ رض ـ بسنده عن هشام بن عروة[4] عن أبيه قال عمر ـ رض ـ.

لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح، فإنهن يحببن ما تحبون.

[٣١١] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

سمع عمر بن الخطاب ـ رض ـ امرأة في الطواف تقول.

فمنهن من تُسقى بعذبٍ مبردٍ ... نقاح فتلكم ايمن اللّه قرّتِ[5]
ومنهن من تسقى باخضر اجنٍ ... اجاج فلولا خشيةُ اللّه فرّتِ

ففهم عمر ـ رض ـ شكواها واستدعى زوجها، فرأى رجلاً قبيحاً

---

(٣) ب بعضهم
[٣١٠] مناقب عمر بن الخطاب، ص ١٩٨
(٤) ص عدة، تحريف
[٣١١] نزهة الابصار، ق ١٦ ظ
(٥) النقاخ ـ بالخاء ـ الماء الصافي وفي ر نقاح ـ بالحاء ـ تحريف

فخيّره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفيء على أن يطلقها، فاختار خمسمائة درهم[6] فأعطاه إياها فطلقها.

[٣١٢] ابن عبد المؤمن في (شرح المقامات) قال:

بينما معن بن زائدة يوماً[7] جالساً إذ أتته امرأة من بني سهم أحسن الناس وجهاً فقالت:

أصلح اللّه الأمير، إن عميّ زوجني من ليس لي بكفء، فقال: عليّ بزوجها. فأدخل عليه رجل من أقبح الناس وجهاً فقال: من هذه منك؟ فقال: امرأتي. فقال: خلّ سبيلها، ففعل الرجل ذلك[8]، فأطرق معن ساعة ثمّ قال:

اتيت بها مثل المهاة تسوُقها ... فيا حسنُ مجلوبٍ ويا شرُّ جالبِ

لعمري لقد اصبحتَ غير محبّبٍ ... لديها ففارقها فراق الأجانبِ

[٣١٣] وأنشد المبرد في (الكامل) لبعضهم ـ قال صاعد في كتاب (الفصوص) وجدت هذين البيتين بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي وهما لبعض العرب:

الا يا عِبادَ اللّه قلبي مُتيَّمُ ... باحسنِ من صلّى واقبحهمْ بَعْلا

يدِبُّ على احشائها كُلَّ ليلةٍ ... دَبيبَ القَرنبى باتَ يَقْرو نَقاً سَهْلا[9]

[٣١٤] وأنشد غيره:

الا ربّ حوراء المحاجر طَفلةٍ ... تساقُ الى وغدٍ من القوم تنبالِ[10]

---

(٦) «س» فاختار الدراهم

[٣١٢] شرح المقامات، ابن عبد المؤمن الشريشي، ج ٤، ص ٧٣ ـ ٧٤، ونزهة الإبصار، ق ١٧و.

(٧) الكلمة لا توجد في ر، ص، ب.

(٨) العبارة ساقطة من ص

[٣١٣] الكامل، ص ٥٩٥، الدرة الفاخرة، ج ١، ص ٢٠٠، والحيوان، ج ٢، ص ٥٢٥

(٩) القرنبى دويبة ضعيفة المشي، تشبه الخنفس، منقّطة الظهر

[٣١٤] الشريشي، ج ٤، ص ٧٤

(١٠) ص حمراء، تحريف

يقـولـون جَـزّتهـا إليـه قـرابـةٌ ‏ ‏ ‏ ‏ فويح العذارى من بني العمِّ والخالِ

الوغد: الرجل الدنيء.

والتنبال. القصير.

[٣١٥] وأنشد أبو علي في كتاب (الأمالي) لأعرابي:

يـا عمـرو كم من مُهْـرةٍ عَـربيـةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ من النّاسِ قد بُليتْ بوغدٍ يقـودُها

يَسوسُ وما يدري لها من سياسةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يُـريدُ بهـا أشياء ليست تـريـدُهـا

أراد: بليت فسكن اللام تخفيفاً، وبعضهم يرويه (بلت) بتشديد اللام من قولك (بلّ فلان بكذا أي صلى به).

[٣١٦] الجوزي في كتاب (الأذكياء) قال:

دخل عمران بن حطان[١١] على امرأته حَمدة وقد تـزينت ـ وكانت امرأة جميلة ـ وكان عمران قصيراً قبيحاً ـ فلما نظر إليها ازدادت في عينه حسناً فلم يستطع أن يصرف بصره عنها، فقالت ما لك؟ قال: والله أصبحتِ جميلة! فقالت له: أبشر فإني وإياك في الجنة. قال: من أين علمتِ هذا؟ قالت: أُعطيتَ مثلي فشكرتَ وأُعطيتُ مثلك فصبرتُ، والشاكر والصابر في الجنّة[١٢].

فخجل ونهاها أن تعود لمثل ما قالت.

[٣١٧] الآبيّ في (نثر الدّرر) قال بعضهم:

خـرجت إلى ناحيـة الطفاوة، فـإذا أنا بـامرأة لم أر أجمـل منها،

---

[٣١٥] امالي القالي، ح ١، ص ٤٣، والتنبيه، ص ٣١

[٣١٦] اعتلال القلوب، ق ١١٨، واخبار الاذكياء، ص ٢٢١

(١١) عمران بن حطان السدوسي (٨٤هـ) أحد رؤوس الخوارج وواحد من أبرز علمائهم وشعرائهم. الاغاني، ح ١٨، ص ٤٩ ـ ٥٠، وديوان شعر الخوارج، ص ١٥٧ ـ ١٩١، رقم ٨٧

(١٢) العبارة لا وجود لها في ر

[٣١٧] طبقات ابن المعتز، ص ٣١٤ ـ ٣١٥، نثر الدر، ح ٤، ص ٥٦، والمنتخب والمختار من النوادر والاشعار، ق ٦٩و

فقلت: أيتها المرأة إن كان لك زوج فبارك اللّه لك فيه، وإلاّ فاعلميني. قال: فقالت له. وماذا تريد مني، وفيّ شيء لا أراك ترتضيه.

قلت: ما هو؟ قالت: شيب في رأسي. قال: فثنيت عنان دابتي مولياً عنها، فاسترجعتني، وقالت: واللّه ما بلغت العشرين بعد، وهذا رأسي ـ وكشفت عنه ـ فإذا هو عناقيد كالحُمم[١٣] ـ ولكني رأيت في رأسك مثل ذلك، فأحببت أن تعلم أنّا نكره منكم ما تكرهون مِنّا.

[٣١٨] الخطابي في (غريب الحديث) قال: قال عمر ـ رض ـ لا ينكح أحدكم إلّا لمته من النساء.

لمته: مخففاً من كان في سنه كأنه كره للمسن أن يتزوج الشابة، وللشاب أن يتزوج المسنة.

[٣١٩] عبداللّه بن بُريدة[١٤] عن أبيه قال:

خطب أبو بكر وعمر ـ رض ـ فاطمة بنت رسول اللّه ـ ﷺ ـ فقال لهما رسول اللّه ـ ﷺ ـ (إنها صغيرة) وخطبها عليّ فزوجها منه. خرجه النسائي، وترجم عليه في باب تزوج المرأة من كان مثلها في السن.

قال بعضهم: كان سنّ فاطمة ـ رض ـ إذا ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وسن علي ـ رض ـ إحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر، وكان بين علي وأبي بكر ـ رض ـ في السن ثمان عشرة سنة، وبين علي وعمر ثمان سنين.

[٣٢٠] المواعيني[١٥] في بعض تواليفه قال خطب الحارث الأسدي

---

(١٣) الحُمم الفحم، واحدته حممة

[٣١٩] النسائي، ج ٦، ص ٦٢

(١٤) ر بريد، تحريف

[٣٢٠]

(١٥) س المراعبشي، تحريف، هو أبو القاسم محمد بن إبراهيم المواعيني وفاته نحو السبعين

إلى علقمة الطائي ابنتـه، وكان الحـارث شيخاً فقـال علقمة لامـرأته: انظري ما تقول ابنتك في ذلك، فقالت لهـا: أي بنية أي الـرجال أحبّ إليك: الكهل الجحجـاح الواصـل المياح أم الفتى الـوضـاح، الـذهول الطماح؟[١٦].

فقالت: بل الفتى.

قالت لها: إن الفتى يُغيرك، وإن الشيخ يَغيرك.

فقالت: يا أماه إن الفتاة تحب الفتى، كما تحب الرعاة أنيق الكلأ.

قالت لها: يا بنية إن الشاب شديد الحجاب كثير العتاب.

قالت لها: يا أماه إني أخشى من الشيخ أن يدنّس ثيابي، ويبلي شبابي، ويشمت بي أترابي. فلم تزل بها أمها حتى غلبتها عـلى رأيها فتزوجها الحارث، ثم ارتحل بها إلى أهله، فإنه لجالس ذات يوم بفناء بيتـه وهي معـه إذ أقبـل شبـاب من بني أسـد يتـلاعبـون فتنفست الصعداء ثم بكت.

فقال لها. ما يبكيك؟

فقالت. ما لي وللشيوخ، الناهضين كالفروخ!

فقـال: ثكلتك أمـك، لرب غـارة شهدتهـا، وسبية أردفتهـا وخمرة شربتها، الحقي بأهلك فلا حاجة لي بك[١٧].

الجحجـاح· السيّد والميـاح· الكثير الصلـة والمعـروف، والطمـاح: المعجب بنفسه.

ويُغـيرك الأولى بضـم الياء من الغَـيرة ـ بفتح العـين، أي: يتزوج عليك من تغارين منه.

ويَغيرك: بفتح الياء من الغِيرة بكسر الغين، وهي المبرّة والنفع

وحمس مائة ومن آثاره الريعان والريحان والوشاح وغير ذلـك المغرب، ح ١، ص ٢٤٢، والتكملة، ح ١، ص ٢٣، (٧٦٣)

(١٦) ص الطماع، وسيأتي تفسير هذه الالفاظ

(١٧) العبارة ساقطة من ر

يقال. غار الرجل أهله[١٨] يَغيرهم، أي مارهم ونفعهم والسبية ـ غير مهموز ـ المرأة المسبية، والسبيئة ـ بالهمز ـ الخمر.

[٣٢١] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

زوّج معاوية بنته هنداً من عبدالله[١٩] بن عامر فجاءته يوماً بالمرآة والمشط، وكانت أبرّ الناس به، فنظر في المرآة إلى وجهه ووجهها فرأى شباباً وجمالاً، ورأى الشيب قد غمر وجهه وألحقه بالشيوخ فرفع رأسه إليها، وقال: الحقي بأهلك، فانطلقت حتّى دخلت على أبيها فأخبرته فقال: وهل تطلق الحرّة؟ إن ذلك ليس بيدي. فأرسل إليه معاوية يستفهمه عن ذلك، وعن سبب طلاقها. فقال سأخبرك: إن الله تعالى مَنَّ عليّ بفضله وجعلني كريماً فلا أحب أن يكون لأحد عليّ منّة، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها بحسب صحبتها فنظرت. فإذا أنا شيخ وهي شابة لا أزيدها مالاً إلى مالها ولا شرفاً إلى شرفها، فرأيت أن أردّها إليك لتزوجها فتىً من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف.

انتهى ما ذكره (أبو الفرج).

وكان عبدالله بن عامر هذا ـ هو أبا عذرها، وقد قدمنا خبر ابتنائه بها في باب قبل هذا[٢٠].

[٣٢٢] الغزالي (في الأحياء):

تزوج رجل على عهد عمر بن الخطاب ـ رض ـ وكان قد خضب[٢١] لحيته فنصل خضابه فاستعدى عليه أهل المرأة عمر بن الخطاب وقالوا: حسبناه شاباً. فأوجعه عمر ضرباً، وقال له: غررت القوم.

---

(١٨) لا وجود لها في ب

[٣٢١] نسب قريش، ص ١٤٩، وتاريخ ابن عساكر، (تراجم النساء)، ٤٦٢

(١٩) ص عبيدالله تحريف

(٢٠) الفقرة [٢٢٤]

[٣٢٢] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٩

(٢١) الخضاب صبغ الشعر

١١

في معاشرة النساء وحقوق المرأة على الرجل وما له من الحق عليها وذكر بعض وصايا الحكماء

[٣٢٣] قال اللّه تعالى: ﴿وعاشروهنّ بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل اللّه فيه خيراً كثيراً﴾ (النساء: ١٩)، وقال سبحانه: ﴿ولهنّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهم درجة واللّه عزيز حكيم﴾.

فأخبر اللّه تعالى أن الرجال لما كان لهم على النساء حق وهو ما سبق في الآية كان لهن عليهن حق وهو إجمال الصحبة[1]، وبيّن ذلك بقوله ـ عز وجل ـ في الآية الأخرى: ﴿فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

والدرجة التي جعل اللّه للرجال عليهن هي ما يلزم المرأة للرجل من وجوب الطاعة والخدمة، وعدم التصرف في ماله إلّا باذنه، وتقديم طاعته على طاعة اللّه تعالى في النوافل، فلا تصوم إلّا بإذنه، وما جعله اللّه تعالى له من تاديبها وأشباه هذه الأحكام.

[٣٢٤] وجاء في الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال.

«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

---

[٣٢٣]

(١) العبارة لا وجود لها في ب

[٣٢٤] ضعيف الجامع، ح ٢، ص ١٣٩، رقم ٢٩١٥

[٣٢٥] الترمذي عن أبي هريرة - رض - قال: قال رسول الله - ﷺ -

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

وقال الترمذي فيه: حسن صحيح.

[٣٢٦] البخاري عن أبي حازم عن أبي هريرة - رض - قال: قال رسول الله - ﷺ - :

«استوصوا بالنساء خيراً فانهن من ضلعٍ أعوج وإنّ أعوّج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»[٢].

[٣٢٧] وفي بعض روايات هذا الحديث لمسلم:

«إن المرأة خلقت من ضلع، لن يستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت، وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

نبّه - عليه الصلاة والسلام - على أن الرفق بهن ومداراتهن[٣]، وألّا ينقص عليهن في أخلاقهن وانحراف طباعهن، فإن ذلك يؤدي إلى مفارقتهن

[٣٢٨] ونظم الشاعر في هذا المعنى فقال:

هي الضِّلعُ العَوجاءُ لست تقيمُها ... ألا إنّ تقويمَ الضُّلوعِ انكسارُها
أيجمعن ضَعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عَجيباً ضعفُها واقتدارُها[٤]

---

[٣٢٥] الترمذي، ص ١١٦٢، وسنن أبي داود، ص ٤٦٨٢.
[٣٢٦] صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦١
(٢) الكلمة الأخيرة لا وجود لها في ص
[٣٢٧] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٩١، أحمد، ج ٥، ص ١٥١ و١٦٤، وعشرة النساء، ص ١٥١، رقم ٢٧٣
(٣) لا وجود للكلمة في ر
[٣٢٨] بهجة المجالس، ج ٢، ص ٣، والتمثيل والمحاضرة، ص ٢١٨ (الأول فقط)
(٤) ص ليس

ويروى أن أبا ذر الغفاري[٥] أنشد هذين البيتين على المنبر.

[٣٢٩] وقال عليه السلام في خطبته في حجة الوداع.

«أوصيكم بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم لا يملكن لانفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة اللّه واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه، لكم عليهن حقّ ولهن عليكم حق، فحقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف، وحقكم عليهن ألا يوطِئنَ أحداً تكرهونه فُرُشَكم، ولا يأذن في بيوتكم إلّا بإذنكم وعلمكم فإن فعلن ذلك فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرحٍ ، ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم اشهد.

خرج الترمذي أكثر ألفاظه من حديث عمر بن الأحوص[٦] وقال فيه: حسن صحيح.

قوله: (فإنهن عوان عندكم) يعني· أسيرات عندكم والعاني: الأسير.

وقوله: (واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه) يريد ـ واللّه أعلم ـ[٧] ما اشترطه اللّه تعالى لهن في قوله (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان(أو يريد قوله سبحانه (فانكحوا ما طاب لكم من النّساء)

وقال بعضهم· المراد بذلك كلمة التوحيد إذ لا يحلّ لمن كان غير مسلم أن يتزوج مسلمة.

وقوله: (وحقكم ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه) يريد بذلك الخلوة والحديث مع الرجال، ولم يرد الزنا فإنه يوجب الحدّ، وأيضاً· فلا فائدة في تقييده بمن يكره، وكانت عادة العرب أن يتحدث الرجال

---

(٥) اللقب لا وجود له في ب

[٣٢٩] نثر الدر، ج ١، ص ١٩٠ ـ ١٩١

(٦) ر الأحوس، تحريف.

(٧) أخلت بها ص.

مع النساء غاب أزواجهن أو حضروا، ولم يكن عندهم في ذلك عيب ولا ريبة، فلما نزلت آية الحجاب نُهوا عن ذلك.

وقوله (فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع) أي: لا تحولوهن إلى بيت آخر، ولا تتحولوا[8] أنتم عنهن، ولكن تهجروهن في مضاجعهن قيل هو أن ينام معها في المضجع ولكن يوليها ظهره، ولا يكلمها ولا يجامعها، وقيل: هو أن يترك مضجعها وينام في مضجع غيره ولكن في بيتها، و(غير مبرِّح) ـ بكسر الراء: أي شديد والبرح[9] الشدة والمشقة، وهو معنى قوله ـ ﷺ ـ في الحديث الآخر:

«لا يجلد أحدكم امرأته جلد البعير ثمّ يطؤها آخر اليوم». خرجه البخاري.

[٣٣٠] أبو داود عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«ليس من اللهو ثلاث: تأديب الرجل فرسه، ورميه بقوسه ونبله، وملاعبته أهله».

وفي بعض روايات هذا الحديث ـ من غير كتاب أبي داود ـ: (كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلاّ تأديبه فرسه، ورميه عن قوسه، وملاعبته أهله).

[٣٣١] وكانت عائشة[1] ـ رض ـ تقول إنّ المرأة لعبة، فليحسن الرجل إلى لعبته.

وقد روي ذلك مرفوعا

---

(٨) ر تتحولون
(٩) ب البرح
[٣٣] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٤٢
[٣٣١]
(١) مر في الفقرة [٢٥]

[٣٣٢] قال صعصعة بن صاحان[١١] يوماً لمعاوية: كيف ننسبك إلى العقل وقد غلبك نصف إنسان؟ ـ يريد امرأته فأخته بنت قُرطة ـ فقال.

إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام.

[٣٣٣] وقال الغزالي في (الأحياء) وذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوقه عليها فقال:

أما المرأة فلها على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها، قال: وليس حسن الخلق معها كفّ الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول اللّه ـ ﷺ ـ فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام وتهجره إحداهن إلى الليل، وراجعت امرأة عمر الكلام فقال:

أتراجعينني يا لكعاء[١٢]! فقالت: إنّ أزواج رسول اللّه ـ ﷺ ـ يراجعنه، وهو خير منك.

فقال عمر: خابت حفصة وخسرت إن راجعته، ثمّ قال يا حفصة، لا تغتري بابنة أبي قحافة[١٣] فإنها حبّ رسول اللّه ـ ﷺ ـ.

[٣٣٤] ودفعت إحداهن في صدر رسول اللّه ـ ﷺ ـ فزجرت أمها فقال:

«دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك».

[٣٣٥] وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا أبا بكر حكماً

---

[٣٣٢] التمثيل والمحاضرة، ص ٢١٧، وبهجة المجالس، ج ٢، ص ٤٥

(١١) س ساحان، تحريف

[٣٣٣] إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٣

(١٢) لكعاء لئيمة.

(١٣) ابو قحافة ابو بكر الصديق

[٣٣٤] اتحاف السادة المتقين، ج ٥، ص ٣٥٢

[٣٣٥] المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٥٣، واحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٣

بينه وبينها، فقال لها رسول اللّه ـ ﷺ ـ تكلمي أو أتكلم. فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلاّ حقاً، فلطمها أبو بكر حتى أدمى فمها ـ أو قال: فاها، وقال: أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟ فاستجارت برسول اللّه ـ ﷺ ـ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي ـ ﷺ ـ «إنّا لن ندعوك لهذا» أو «لم نرد منك هذا».

[٣٣٦] وقالت مرة وقد غضبت (أنت الذي تزعم أنك نبي) فتبسم رسول اللّه ـ ﷺ ـ واحتمل ذلك حِلماً وكَرَماً.

[٣٣٧] وكان يقول لها: «إني لأعرف إذا كنت عني راضيةً، وإذا كنتِ عليّ غضبى» قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول اللّه؟

قال: إذا رضيتِ قلتِ (لا وإله محمد) وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم.

قالت: أجل يا رسول اللّه ما أهجر إلاّ اسمك.

[٣٣٨] ويقال: أول حب وقع في الإسلام حبّ النبي ـ ﷺ ـ لعائشة ـ رض ـ وكان يقول لها:

«كنت لك كأبي زرع لأم زرع»

[٣٣٩] قال أنس ـ رض ـ كان النبي ـ ﷺ ـ أرحم الناس بالنساء والصبيان.

قال الغزالي: وأعلى من ذلك أن يزيد على احتمال الأذى بالملاعبة والمزح والمداعبة، فهو الذي يطيب قلوب النساء(١٤)، وقد كان رسول

---

[٣٣٦] المصدر نفسه.

[٣٣٧] المصدر نفسه، البخاري، ج ٩، ص ٣٢٥، مسلم، ج ٤، ص ١٨٩٠، وعشرة النساء ص ١٥٤، رقم ٢٧٧.

[٣٣٨] اعتلال القلوب، ق ٤١، احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٢، البخاري، ج ٩، ص ٢٥٤ و٢٥٥، وعشرة النساء، ص ١٣١

[٣٣٩] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤

(١٤) العبارة ساقطة من ص

اللّـه ـ ﷺ ـ يمـزح معهن وينـزل إلى درجـات عقـولهن في الأعمـال والأخلاق، حتى يروى أنه كان يسابق عائشـة فسبقته يـوماً وسبقهـا يوماً فقال: «هذه بتلك».

[٣٤٠] وفي الخبر أنه ـ ﷺ ـ كان من أفكه الناس مع نسائه.

[٣٤١] وقـالت عـائشـة ـ رض ـ: سمعت أصـوات أنـاس من الحبشـة وغيرهم وهم يلعبـون في يوم عـاشوراء فقـال لي رسول اللّـه ـ ﷺ ـ. (أتحبـين أن تَري لعبهم؟) قـالت· قلت: نعم يا رسـول اللّه، فأرسل إليهم فجاءوا وقام رسول اللّه ـ ﷺ ـ بين البابين ووضع كفّـه على الباب(١٥)، ووضعت ذقني على ذراعه، وجعلوا يلعبون وأنظـر، قال لي رسول اللّه ـ ﷺ ـ «حسبـك»، فقلت: أسكت، مرتـين أو ثلاثـاً، ثمّ قال لي يا عائشة· «حسبك الآن»، فقلت· نعم، فإشار إليهم فانصرفوا.

[٣٤٢] وقـال رسول اللّـه ـ ﷺ ـ «أكمل المؤمنـين أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

[٣٤٣] وقال عمر ـ رض ـ مع خشونته: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمس ما عنده وجد رجلاً.

[٣٤٤] وفي تفسـير الخبـر المـروي إنّ اللّـه يبغض الجعظـري الجواظ(١٦)، قيل· هو الشديد على أهله المتكبر في نفسـه، وهو أحـد ما قيل لقوله: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾.

قيل: العتل الفظ اللسان، الغليظ القلب على أهله.

---

[٣٤٠] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤

[٣٤١] المصدر نفسه

(١٥) الكلمة مطموسة في س

[٣٤٢] اتحاف السادة المتقين، ج ٥، ص ٣٥٥

[٣٤٣] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤

[٣٤٤] المصدر نفسه

(١٦) الجعظري الجواظ الفظ الغليظ، والجواظ المتكبر الجافي

[٣٤٥] قال الغزالي. وينبغي مع هذا ألّا ينبسط في الدعابة والموافقة ولين الخلق إلى حدّ يسقط هيبته ويفسد خلقها، بل يراعي الاعتدال في ذلك، فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى ما يكره، ولا يفتح باب المساعدة على ذلك البته[17]، بل مهما رأى شيئاً من ذلك تنمر وامتعض.

[٣٤٦] قال الحسن ما أطاع رجل امرأته فيما تهوى، إلّا كبّه الله في النار.

[٣٤٧] وقال - ﷺ - (تعس عبد الزوجة).

وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها، وقد تعس فإن الله تعالى ملكه المرأة فملكها هو نفسه، وقد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما قال ﴿ولامرهم فليغيرنّ خلق الله﴾ إذ حقّ الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وقد سمّى اللّه تعالى الرجال ﴿قوامون على النساء﴾ وسمّي الزوج (سيّداً) فقال: ﴿وألفيا سيّدها لدى الباب﴾. فإذا انقلب السيّد عبداً فقد بدل نعمة الله كفراً، ونفس المرأة على مثال نفسك[18]، إن أرسلت عنانها قليلاً جمحت بك طويلاً، وإن أرخيت زمامها فتراً جذبتك ذراعاً، وإن كبحتها عليها وشددت عليها ملكتها.

[٣٤٨] قال الشافعي: (ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، وأن أهنتهم أكرموك). فعدّ منهم المرأة، أراد إن محضت لهم الإكرام ولم تمزجه بغلظة وفظاظة في بعض الأوقات

---

[٣٤٥] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤

(١٧) الكلمة لا وجود لها في ب

[٣٤٦] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤

[٣٤٧] المصدر نفسه

(١٨) ب شخصك

[٣٤٨] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٥

[٣٤٩] وكان نساء العرب يعلّمن بناتهن اختيار الأزواج، فكانت المرأة تقول لابنتها: ابدئي زوجك قبل الاقدام عليه فانزعي زجّ رمحه، فإن سكت فقطعي اللحم على ترسه، فإن سكت فاكسري العظام بسيفه، فإن صبر فاجعلي الاكاف[١٩] على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك.

قال: وعلى الجملة فبالعدل قامت السماوات والأرض، وكل ما جاوز حدّه انعكس إلى ضدّه، فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة، ويبتغي الحق في جميع ذلك، ويجرب أولاً أخلاقها ثمّ يعاملها بما يصلحها على ما يقتضيه حالها.

قال: وأما حق الزوج عليها فالقول الشافي فيه أن النكاح نوع رق وهي رقيقة له، فعليها طاعته مطلقاً، في كل ما يطلب منها في نفسها ممّا لا معصية فيه[٢٠].

هكذا قال (الغزالي)، ولا يصحّ هذا الإطلاق، فإن العزل لا معصية فيه، وخصوصاً على مذهب ـ نصّ على ذلك في (الاحياء) ـ ومع ذلك لا يلزمها فيه اتفاقاً.

[٣٥٠] وقد ورد في تعظيم حقّ الزوج على المرأة أحاديث كثيرة: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«أيّما امرأة ماتت، وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنّة».

[٣٥١] وخرج رجل في زمن النبي ـ ﷺ ـ في سفر وأوصى امرأته ألّا تنزل من علوها، وكان أبوها في السفل فمرض فأرسلت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ تستأذن في النزول إلى أبيها فقال: «أطيعي زوجك»، فمات

---

[٣٤٩] المصدر نفسه، والاتحاف، ج ٥، ص ٣٥٧

(١٩) إكاف الحمار بردعته.

(٢٠) العبارة الاخيرة غير موجودة في ص

[٣٥٠] مصنف ابن ابي شيبة، ج ٤، ص ٣٠٣، واحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٧

[٣٥١] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٧، ومجمع الزوائد، ج ٤، ص ٣١٣

فأرسلت تستأذنه في الحضور لدفنه فقال لها: «أطيعي زوجك» فدفن أبوها، فأرسل إليها رسول اللّه ـ ﷺ ـ يعرفها أنّ اللّه تعالى غفر لأبيها بطاعتها لزوجها.

[٣٥٢] وقال ـ ﷺ ـ «إذا صلت المرأة خمسها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها دخلت الجنة».

قال: وعلى الجملة فحقوق الرجل على المرأة كثيرة، وأصولها أن تصون نفسها، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه وإن خرجت بإذنه، فمتخفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية متحرزة أن يسمع صوتها، أو تعرف عينها، وأن تكون قانعة منه بما استيسر غير مكلفة ما وراء الحاجة متحفظة على ماله غير مخرجة منه شيئاً إلّا بإذنه، قائمة بكل خدمة تقدر عليها من خدمة منزله، مقدمة حقه على حقّ نفسها، وسائر أقاربها[٢١]، متنظفة في نفسها، مستعدة لأن يستمتع بها متى شاء، قصيرة اللسان عن مراجعته، غير متكبرة عليه بمال أو جمال، ولا مزدرية له لقبحه ـ إن كان كذلك، ملازمة للانقباض في حال غيبته، ومنبسطة في حال حضوره، وإذا مات عنها فمن حقه أن تحدّ عليه أربعة أشهر وعشراً تتجنب فيها الطيب والزينة، وأن تلزم مسكنها إلى أن يبلغ الكتاب أجله، وليس لها الانتقال إلى أهلها[٢٢] ولا الخروج إلّا لضرورة.

[٣٥٣] قال: ولعظم حقه عليها قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«اطلعت على النار، فوجدت أكثر أهلها النساء».

قيل: ولم ذلك يا رسول اللّه؟

قال: «يكثرن اللعن ويكفرن العشير».

---

[٣٥٢] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٩، ومجمع الزوائد، ج ٤، ص ٣٠٥

(٢١) احلت بها ر

(٢٢) ص عشيرتها

[٣٥٣] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٧؛ البخاري، ج ٦، ص ٣١٨؛ الترمذي، ص ٢٦٠٣، وعشرة النساء، ص ٢١٤

والعشير هو الزوج. انتهى كلام (الغزالي).

[٣٥٤] أبو داود عن قيس بن سعد قال.

أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان[٢٣] لهم. فقلت: يا رسول الله أنت أحق أن يسجد لك.

فقال: أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟

قلت: لا.

فقال: فلا تفعلوا، لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن، لما جعله الله تعالى لهم عليهن من حق.

[٣٥٥] وخرجه الترمذي مختصراً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، وقال فيه: حسن صحيح.

[٣٥٦] البخاري عن نافع عن ابن عمر ـ رض ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ.

«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. الأمام راعٍ وهو مسؤول، والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة».

[٣٥٧] وله عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلّا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلّا بإذنه، وما أنفقت من غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره».

---

[٣٥٤] ابو داود، ص ٢١٤٠

(٢٣) المرزبان كلمة فارسية تعني رئيس

[٣٥٥] الترمذي، ص ١١٥٩

[٣٥٦] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٣٤

[٣٥٧] المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٩.

[٣٥٨] وقال مسلم: (وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له).

[٣٥٩] وعن أبي حازم عن أبي هريرة قال. قال رسول اللّه - ﷺ -.

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تُصبح».

وفي رواية. «فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها».

[٣٦٠] الخطابي في (غريب الحديث) قال: لعن رسول اللّه - ﷺ - الغائصة والمغوصة.

قال: «الغائصة» بالغين المعجمة والصاد المهملة: الحائض لا تعلم زوجها أنها حائض. و«المغوصة» - بكسر الواو -: التي لا تكون حائضاً فتكذب زوجها وتقول إنها حائض.

[٣٦١] أبو داود عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت يا رسول اللّه ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال:

«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلّا في البيت».

(لا تقبّح) أي ولا تقل قبحك اللّه

(ولا تهجر إلّا في البيت): أي ولا تحولها إلى بيت آخر، ولا تتحول عنها إلى بيت آخر، وقد تقدم بيان ذلك، والقصد بذلك الرفق بهن فإن الهجر لهنّ مع البعد عنهن شديد الإيلام(٢٤) لقلوبهن.

وقد جاء في الصحيح أن رسول اللّه - ﷺ - هجر أزواجه في غير

---

[٣٥٨] صحيح مسلم، ج ٢، ص ٧١١

[٣٥٩] المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧١١

[٣٦١] سنن أبي داود، ص ٢١٤٢، وسنن ابن ماجة، ص ١٨٥٠

(٢٤) لا وجود لها في ر

بيوتهن، فينظر ذلك مع هذا الحديث، وقد نبّه البخاري على هذا[٢٥].

[٣٦٢] وترجم به النسائي عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ.

«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه».

[٣٦٣] وله عن ابن عباس ـ رض ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العئود[٢٦] على زوجها، التي إذا آذت أو أذيت جاءت تأخذ بيد زوجها ثمّ تقول: لا والله لا أذوق غمضاً حتّى ترضى».

[٣٦٤] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

أتى رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله إنّ لي امرأة إذا أتيت مهموماً قامت إليّ فأخذت بطرف ردائي ومسحت وجهي وقالت: إن كان همك للدنيا فصرّفه الله عنك، وإن كان همك للآخرة فزادك الله همّاً[٢٧].

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنّ لها أجر الشهداء ورزقهم».

[٣٦٥] وممّا هو داخل في هذا الباب ما حكاه الزبير في (الموفقيات) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن قال:

أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب ـ رض ـ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله عزّ وجل.

---

(٢٥) العبارة ساقطة من ب

[٣٦٣] المعجم الكبير، للطبراني، ج ١٢، ص ٥٩

(٢٦) العئود الحاصرة، الجاهرة

[٣٦٤]

(٢٧) لا وجود لها في م

[٣٦٥] لم أجده في (الأخبار الموفقيات) وانظر أخبار الأذكياء، ص ٦٦،

فقال لها: جزاك الله خيراً من مثنيةٍ على زوجها، فجعلت تكرر عليه القول، وهو يكرر عليها الجواب، وكان كعب بن سور الأزدي[٢٨] حاضراً فقال له: اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها.

قال: وهل فيما ذكرت قضاء؟ فقال: إنها تشكو مباعدة[٢٩] زوجها عن فراشه وتطلب حقها في ذلك.

فقال له عمر: أما إن فهمت ذلك فاقض بينهما! فقال كعب: عليّ بزوجها.

فأُحضر فقال: إنّ امرأتك هذه تشكوك.

فقال: هل قصّرت في شيء من نفقتها؟

قال: لا.

فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ... الهى خليلي عن فراشي مسجده[٣٠]

نهاره وليله ما يرقده ... فلستُ في حكم النساء احمده

زهّده في مضجعي تعبّده ... فاقض القضا يا كعبُ لا تردّده[٣١]

قال: فقال زوجها.

زهّدني في فرشها وفي الحجلْ ... انني امرؤ اذهلني ما قد نزلْ

في (سورة النحل) وفي (السبع الطول) ... وفي كتاب اللّه تخويفٌ جَلَلْ

فقال كعب:

إن لها حقا عليك يا رجلْ ... تصيبها في اربعٍ لمن عقلْ

قضية من ربنا عزّ وجَلْ ... فاعطها ذاك وخلّ عنك العِلَلْ[٣٢]

---

(٢٨) س الأسدي، تحريف

(٢٩) ص بعد

(٣٠) ر حبيبي

(٣١) م تعممه

(٣٢) س دع، هنا نهاية النسخة (ب)

ثمّ قال: إن اللّه تعالى، قد أباح لك من النساء أربعاً، فلك ثلاثة أيام ولياليهن[33] تعبد فيها ربك ولها يوم وليلة.

فقال عمر. واللّه ما أدري من أي أمريك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

[٣٦٦] وذكر (الرشاطي) هذا الخبر في كتابه المسمّى بـ (اقتباس الانوار) وزاد بعد قوله (ولها يوم وليلة)· فلا تصلٌ في ليلتها إلّا الفريضة[34]، وأخبر أن كعب بن سور شهد يوم الجمل لما اصطف الناس للقتال، أخذ مصحفا في يده، وخرج يناشد الناس في دمائهم، فقتل على تلك الحال.

[٣٦٧] الغزالي في (الأحياء) قال:

زوّج أسماء بن خارجة الفزاري ابنته فلما أراد هداءها[35] قال لها:

إنك خرجت من العُش الذي فيه درجت، وصرت إلى فراش لا تعرفينه، وخلٍ لا تألفينه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لكَ عماداً، وكوني له أمَة يكن لك عبداً، ولا تلحقي به فيقلاك[36]، ولا تتباعدي عنه فينساك، إن دنا فاقربي منه، وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمّ منك إلّا طيباً، ولا يسمع منك إلّا حسناً، ولا ينظر منك إلّا جميلاً.

[٣٦٨] أبو الريحان في كتاب (الجماهر) قال:

زوج عامر بن الظرب[37] العدواني ابنته من ابن أخيه وقال لأمها.

---

(٣٣) م لياليها

[٣٦٦]

(٣٤) العبارة لا وجود لها في س

[٣٦٧] الاغاني، ج ٢٠، ص ٢٢٣· بهجة المجالس، ج ٢، ص ٥٦، و الاحياء، ج ٢، ص ٥٨

(٣٥) هدى المراة زفافها

(٣٦) يقلاك يبغضك

[٣٦٨] الوصايا، ص ٦٠، الجماهر، ص ١٩

(٣٧) ر الضرب، تحريف

مري ابنتك ألّا تنزل فلاة إلّا ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، وألّا تمنعه شهوته فإنه الحظوة في الموافقة، وألّا تطيل مضاجعته فإن البدن[38] إذا ملَّ ملَّ القلب.

[٣٦٩] ذكر (أبو الريحان) من هذا الباب قول أُخرى لابنتها:

كوني له فراشاً يكن لكِ معاشاً، وكوني وطاءً يكن لكِ غِطاءً، وإياكِ والاكتئاب إذا كان فَرِحاً، والفرح إذا كان كئيباً، ولا يطلعن منك على قبيح، ولا يشمّن منكَ إلّا أطيب ريح، ولا تفشين له سرّاً لئلا تسقطي[39] من عينيه، وعليكِ بالماء والدهن والكحل، فإنه من أطيب الطيب.

[٣٧٠] قال: وقال أحدهم لابنته ليلة الهداء:

كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً، وعليكِ باللطف فإنه أبلغ من السحر، وبالماء فإنه رأس الطيب.

[٣٧١] الزبير في (الموفقيات) قال.

زوّج قيس بن مسعود بن قيس[40] بن خالد ابنته من لقيط بن زُرارة بن عُدس على مائة من الأبل ليس فيها ناب ولا مصرمة ولا مدابرة، قال ثمّ دخل على ابنته فقال لها:

أي بنية: إني زوّجتك غلاماً عزيز النفس فلا تدني منه كل الدنو فيملّك، ولا تبعدي عنه كل البعد فينساك، واغلبي أحماك بالخير ولا تغلبيهم بالشر، وكوني له أمة يكن لك عبداً، وتتبعي من الطيب مواقع أنفه، واعلمي أن أطيب طيب النساء الماء.

---

(٣٨) ت البدر

[٣٦٩] الجماهر، ص ٢٠

(٣٩) الجماهر تسقطين

[٣٧٠] الجماهر، ص ١٩ ـ ٢٠

[٣٧١] أخل به المطبوع من الأخبار الموفقيات، وانظر الأغاني، ج ٢٢، ص ١٩٦ ـ ١٩٨

(٤٠) ص قديس، تحريف

ثمّ خرج وقال جهزوها إلى زوجها، فلما هديت إليه قالت:

مروا بي على أبي أسلّم عليه، فمروا بها عليه فسلّمت عليه وانصرفت، فقال لها:

أيّ بنية اذهبي فلا أيسرت ولا أذكرت.

فقالت: أي أبه: أهنتني صغيرة، وغربتني كبيرة وزوّدتني عند الفراق أسوأ الزاد[41].

فقال: إنك لتأتين البعداء، وتلدين الأعداء، وتذهبين بالتلاد، وتحلين في غير الصديق، ثمّ ذهبت عنه.

انتهى ما ذكره الزبير في (الموفقيات).

الناب: الناقة المسنة.

والمصرمة: التي أصيب ضرعها فكوى بالنار لأجل ذلك.

والمدابرة: المشقوقة الأذن من قبل القفاء، فإن شقت من قبل الوجه فهي مقابلة، واسم هذه المرأة التي تزوّج لقيط: القدور، وقد تقدم بعض خبره معها في باب قبل هذا[42].

[٣٧٢] التيفاشي في (قادمة الجناح) قال:

كانت أمامة بنت الحارث الثعلبية عند عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان، فولدت له أم إياس بنت عوف فتزوجها الحارث بن عمرو[43] الكندي فلما أرادت هداءها إليه قالت لها:

أي بُنية: إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة حسب لتركت ذلك معك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

أي بنية: لو استغنت ابنة عن زوج لغنى أبويها لكنتِ أغنى الناس عنه، ولكنا خلقنا للرجال، كما خلق الرجال لنا.

---

(٤١) لا وجود لها في «س»

(٤٢) الفقرة [١١٥]

[٣٧٢] الوصايا، ص ١١٨ ـ ١٢٠، أحكام النساء، ص ٢١٥ ـ ٢١٧

(٤٣) ر عمر، تحريف

أي بُنية: إنك قد فارقت الوطن الذي منه خرجت والعُش الذي منه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه إياك عليك ملكاً فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خلالاً عشراً.

أما الأولى والثانية: فالصُحبة بالقناعة، والمعاشرة بالسمع والطاعة، فإنّ في القناعة راحة للقلب وفي المعاشرة بحسن الطاعة رضى الرب[٤٤].

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ أنفه منك إلّا أطيب ريح، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود، وأن الماء أطيب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإنّ حرارة الجوع مُلهبة، وتنغيص[٤٥] النوم مغضبة.

وأما في السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاة لحَشَمه وعياله، فإنّ أصل حبّ المال من التقدير، والرعاية على الحَشَم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تُفشين له سرّاً ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سرّه لم تأمني غدره[٤٦]، وإن عصيتِ أمره أوغرت صدره، واتقي ـ مع ذلك ـ الفرح إذا كان ترحاً، والاكتئاب إذا كان فرحاً، فإنّ الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشدّ ما تكونين له إعظاماً، أشدّ ما يكون لك إكراماً، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة. واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتّى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت. ثمّ ودعتها وصرفتها.

وسيأتي تزوج الحارث بن عمرو لها في باب بعد هذا[٤٧].

---

(٤٤) العبارة لا وجود لها في ص

(٤٥) م نعص

(٤٦) م بطشه

(٤٧) انظر الفقرة [٥٩٥]

[٣٧٢] الجاحظ في (البيان): عن أبي عمرو بن العلاء قال: أنكحَ ضِرار بن عمرو ابنته من معبد بن زُرارة، فلمّا أخرجها إليه قال: يا بُنَيّة، أمسِكي عليك الفَضْلَين. قالت: يا أبت وما الفضلان؟
قال: فَضْل الغُلمة، وفَضل الكلام.

---

[٣٧٢] البيان والتبيين، ج ١، ص ١٩٢

١٢

في السراري

[٣٧٤] السراري: جمع سُرية، وهي الأمة المتخذة للـوطء، واشترط الفقهاء في صدق هذه التسمية حصول الوطء ولو مرة، وتظهـر فائـدة هذا الاشتراط فيمن جعل بيد زوجه عتق السرية التي يتخذها عليهـا، فإن لم يطأها لم يكن لها عتقها، وهي منسوبة إلى السِّر وهو النكـاح، وإنما ضُمّت سينها جرياً عـلى المعتاد في التغيـير للنسب كما قـالوا في النسبة إلى الدهر دُهري وإلى السهل سُهلي.

وكان الأصمعي يقول: إنها مشتقة من السرور[1]، ويقال: قد سررت سرية وتسريت ـ بالياء ـ فالأولى عـلى الأصل، والثـانية عـلى الإبدال، كما يقال تطييت.

[٣٧٥] أبو داود عن كثير بن عبيد عن بقية بن المبارك عن الزبـير ابن سعيد[2] الهاشمي عن أشياخه رفعه قال:

«عليكم بأمهات الأولاد[3] فإنها مباركات الأرحـام» ذكره أبـو داود في المراسل، وفي رواية «عليكم بالسراري»

---

[٣٧٤] قارن بـ«اللسان» سر، مجمل اللغة سر (٣/ ٦٠).

(١) ص: السرر.

[٣٧٥] تحفة الأشراف، ج ١٢، ص ٤٥٠.

(٢) ر: سعد، تحريف.

(٣) أمهات الأولاد: هن الجواري والاماء اللواتي ولدن لمواليهن ذكوراً.

[٣٧٦] عبدالملك بن حبيب قال:

بلغني أن رجلاً شكا إلى سعيد بن المسيب قلة الولد فقال له عليك بالسراري.

[٣٧٧] جعفر بن محمد قال:

كان لسليمان بن داود سبعمائة سرية غير الزوجات. قيل له: يا ابن رسول الله ـ ﷺ ـ كيف كان يقدر على جميعهن؟

قال: جعل الله فيه قوة بضع وأربعين رجلاً. وسيأتي الكلام(٤) على هذا الأثر بعد هذا.

[٣٧٨] الربيع بسنده إلى سفيان قال: كان عند علي بن أبي طالب ـ رض ـ تسع عشر وليدة.

أبو العباس في (الكامل)(٥) قال: قال عمر بن الخطاب ـ رض ـ: ليس قوم أكيس من أولاد السراري، لأنهم يجمعون عِزَّ العرب ودهاء العجم ـ يريد إذا كنّ من العجم.

[٣٧٩] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال: قال عبدالملك بن مروان.

من أراد الباءة فعليه بالبربريات، ومن أراد الخدمة فعليه بالروميات، ومن أراد النجابة فعليه بالفارسيات.

قال. وقالوا: بنات العجم والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأقران كابن عجمية: أنجب: يريد أكثر انجاباً، كما قالوا: ما أولاه للمعروف.

---

[٣٧٧]
(٤) انظر الفقرات [٩١٩] ـ [٩٢١]
[٣٧٨] بهجة المجالس، ج ٢، ص ٢٣، واختيار من كتاب الممتع، ص ٢٢٧
(٥) الكامل، ص٦٤٩
[٣٧٩] محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢٠٥، بهجة المجالس، ج ٢، ص ٤٢، اخبار النساء، ج ١١، و العقد، ج ٦، ص ١١٧

والغرائب[٦]: البُعداء الذين لا قرابة بينك وبينهم.

ومنه في الحديث (اغتربوا لا تضووا)، وقد تقدم[٧] الكلام على ذلك.

[٣٨٠] المبرد في (الكامل) قال:

قال مسلمة بن عبدالملك: إني لأعجب من ثلاثة: رجل قصر شعره ثمّ عاد وأطاله، ورجل شمّر ثوبه ثمّ عاد فأرسله، ورجل تمتع بالسراري ثمّ عاد إلى المهيرات.

المهيرات: جمع مهيرة، وهي الحرة الممهورة، فعيلة بمعنى مفعولة من قولك: مهرتها، إذا جعلت لها مهراً، وقد يقال: أمهرتها ـ بالألف وهو قليل[٨].

[٣٨١] ابن سعيد في (كنوز المطالب) قال: قال موسى الكاظم: عليكم بالقيان فإنّ لهن فِطَناً وعقولاً ليس لكثير من النساء.

القِيان: جمع قَينة، قال صاحب (الصحاح)[٩]: وهي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية.

قال: وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة، وليس الأمر كذلك، انتهى ما ذكره صاحب (الصحاح).

واعلم أن (موسى الكاظم) إنما أراد بالقيان الاماء المغنيات بالاصطلاح العرفي، والذي ذكره صاحب (الصحاح) هو المدلول اللغوي.

---

(٦) ص القرائب

(٧) انظر الرقم ١٢٢

[٣٨٠] الكامل، ص ٦٥٥، واختيار من كتاب الممتع، ص ٢٢٧

(٨) العبارة الاخيرة لا توجد في س

[٣٨١]

(٩) الصحاح (قن)، وصاحب الصحاح الجوهري

[٣٨٢] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

كتب هشام بن عبدالملك إلى عامله على إفريقية:

أما بعد فإنّ أمير المؤمنين لما رأى ما كان يبعث به موسى بن نُصير إلى عبدالملك ـ رح ـ أراد مثله منك، وعندك من الجواري البربريات المالئات للأعين، الآخذات للقلوب[10] ما هو معوز لنا بالشام وما والاه، فتلطف في الانتقاء، وتوخ أنيق الجمال، وعظم الأكفال، وسعة الصدور، ولين الأجساد، ورقة الأنامل، وسبطة العصب، وجدالة الأسوق[11]، وجثول[12] الفروع، ونجالة الأعين، وسهولة الخدود، وصغر الأفواه، وحسن الثغور، وشطاط الأجسام، واعتدال القوام، ورخامة الكلام، ومع ذلك فاقصد رشدة المولد وطهارة المنشأ فإنهن يتخذن أمهات أولاد، والسلام.

[٣٨٣] أبو الفرج في الكتاب المذكور، وابن الكرديوس في (الاكتفاء) ـ دخل حديث بعضهما في حديث بعض ـ قالا:

كانت عند أبي العباس السفاح أم سلمة بنت يعقوب بن عبدالله[13] المخزومي، وكان قد أحبها حبّاً شديداً، ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً فحلف لها ألاّ يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة ووفى لها بذلك، فخلى به خالد بن صفوان يوما فقال له:

يا أمير المؤمنين فكرت في أمرك وسعة ملكك وأنك ملكت نفسك امرأة واقتصرت عليها، فإن مرضتْ مرضتَ وإن حاضتْ حضتَ وحرمت نفسك التلذذ بالسراري واستطراف الجواري، ومعرفة

---

[٣٨٢]
(١٠) ص بالقلوب
(١١) الاسوق السيقان
(١٢) ر جثود خطأ، وجثول اصول
[٣٨٣] مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٥ ـ ١٠٧، الهفوات النادرة، ص ١٠١ ـ ١٠٥، واخبار الاذكياء، ص ١٢١ ـ ١٢٣، خطب خالد بن صفوان واخباره، ١٠ ـ ١٠٢ رقم ٨٨،
(١٣) س عبيدالله، تحريف وسيرد نسبها وترجمتها في ختام الخبر

اختلاف حالاتهن، وأجناس التمتع بما يُشتهى منهن. فمنهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء، والبضة البيضاء، والعتيقة الأدماء[١٤]، والذهبية السمراء، والبربرية العجزاء، والمولدات المدنيات اللواتي يفتنّ بمحاورتهن ويخلبن بحلاوتهن، ولو رأيت يا أمير المؤمنين السمراء، واللعساء[١٥] من مولّدات البصرة والكوفة ذوات الألسن العذبة، والقدود المهفهفة، والأوساط المختصرة، والثديّ النواهد المحققة، وحسن زيهن وشكلهن لرأيت فِتناً ومنظراً حسناً.

وأين أنت يا أمير المؤمنين عن بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن من الحياء والتخفر والدلال والتعطر.

وأقبل خالد يجيد[١٦] في الوصف ويكثر في الاطناب بحلاوة لفظه وجودة كلامه، فلما فرغ قال له أبو العباس: ويحك يا خالد والله ما سلك مسامعي قطّ كلام أحسن ممّا سمعته منك، فأعده عليّ، فأعاده عليه، وزاد فيه، ثمّ انصرف خالد وبقي أبو العباس مفكراً مغموماً، فدخلت عليه أم سلمة ـ وكانت تبرّه كثيراً وتتقمن مسرته وموافقته في جميع ما أراد ـ فقالت له: ما لي أراك مغموما يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه، أو أتاك خبر ارتعت له؟

قال: لم يكن شيء من ذلك.

قالت: فما قصتك؟

فجعل يكتم عنها، فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد، قالت: فما فعلت لابن الفاعلة؟ قال: سبحان الله أينصحني وتشتميه!

فخرجت من عنده فأرسلت إلى خالد عبيداً[١٧] لها وأمرتهم بضربه

---

(١٤) الادماء السمراء

(١٥) اللعساء في لونها ادنى سواد مشربة من الحمراء

(١٦) م يحسن

(١٧) س جماعة من العبيد

والتنكيل به، قال خالد: وكنت انصرفت إلى منزلي مسروراً لما رأيت من إصغاء أمير المؤمنين لكلامي وإعجابي به بما لقيت إليه، وأنا لا أشك في الصلة، فلم ألبث أن جاء أولئك العبيد فلما رأيتهم أقبلوا عليّ أيقنت بالجائزة فوقفوا عليّ وسألوا عني فعرفتهم بنفسي فأهوى إليّ أحدهم بعمود ـ كان معه في يده ـ فتبادرت إلى الدار وأغلقت الباب، ومكثت أياماً لا أخرج من منزلي، وطلبني أمير المؤمنين طلباً شديداً فلم أشعر ذات يوم إلّا بقوم قد هجموا عليّ[18] فقالوا: أجب أمير المؤمنين.

فأيقنت بالموت وقلت: لم أر دم شيخ أضيع من دمي، وركبت فلم أصل إلى دار الخلافة حتى استقبلني عدّة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالساً فأومأ إليّ بالجلوس فثاب[19] إليّ عقلي فجلست، وفي المجلس باب عليه ستور قد أرخيت وخلفه حركة فقال لي:

يا خالد لِمَ لم أرك منذ ثلاث؟

قلت: كنت عليلاً يا أمير المؤمنين.

قال: إنك وصفت لي آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق قط كلام أحسن منه، فأعده عليّ.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك إنما اشتقت العرب اسم «الضرة» من الضر، وأن أحداً لم تكن عنده امرأتان إلّا كان في ضرّ وتنغيص.

قال: ويحك لم يكن هذا في حديثك!

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث من النساء كالماء في القدر تغلي عليها أبداً، وأن الأربع شرّ مجموع لصاحبه يهرمنه

---

(١٨) العبارة أحلت بها ر

(١٩) ثاب عاد.

ويسقمنه ويضعفنه، وأن أبكار الاماء رجال، ولكن لا خصي لهن[٢٠].

قال. فقال. برئت من قرابتي من رسول اللّه - ﷺ - إن كنت سمعتُ منك شيئاً من هذا قط!

قال خالد. بلى واللّه يا أمير المؤمنين، وعرفتك أن بني مخزوم ريحانة قريش وأنت عندك ريحانة الرياحين، وأنت تطمح بعينيك إلى الاماء والسراري.

قال فقال: ويحك أتكذبني وتُكذبني!

قلت. افتقتلني يا أمير المؤمنين؟ قال: فسمعت ضحكاً من وراء الستار وقائلاً يقول: صدقت واللّه يا عمّاه، بهذا حدثته، ولكنه بدّل وغيّر ونطق على لسانك ما لم تنطق به.

قال خالد: فقمت عنهما وتركتهما يتراوضان في أمرهما فما شعرت إلّا برسل أم سَلَمه ومعهم المال وتخوت ثياب[٢١] فقالوا لي: تقول لك أم سَلَمة إذا حدثت أمير المؤمنين فحدّثه بمثل حديثك هذا.

قال ابن الكردبوس هي أم سَلَمة بنت يعقوب بن سَلَمة بن عبداللّه[٢٢] بن الوليد بن المغيرة المخزومي، قال: وكانت قبله عند عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك بن مروان فهلك عنها

وغيره يقول إنها: كانت عند سَلَمة بن هشام بن عبدالملك قال:

فبينما هي يوماً جالسة على قبره إذ مرّ بها السفاح، وكان وسيماً جميلاً - فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت إليه مولاتها تعرض له بخطبتها، وأرسلت إليه معها بمال - وكان لأم سلمة مال عظيم - وجوهر كثير، فاعتذر أبو العباس لمولاتها بفقره، فدفعت إليه المال الذي وجهت به إليه فقبله، وتوجه إلى أخيها فخطبها إليه فزوجه

---

(٢٠) العبارة ساقطة من ت

(٢١) الكلمة غير موجودة في م

(٢٢) ر عبيداللّه، تحريف

إياها، فابتنى بها من ليلته، ولما دخل عليها وجدها على مِنصة فصعد إليها فإذا كل عضو منها قد كلل بالجوهر فحاول مواقعتها على تلك الحال فلم يكن به نهضة، فأزالت الجوهر وغيّرت ثيابها ودنا منها فلم يستطع على شيء فآنسته وقالت له: لا يضرك هذا فلم يزل هذا شأن الرجال، ولم يزل طول ليلته يعالجها إلى أن واقعها وحظيت عنده، فغلبت عليه لما صار الأمر إليه[٢٣].

[٣٨٤] قال ـ غير (ابن الكردبوس)· ولم توف له بعد موته، فإنها تزوجت بعده عمّه إسماعيل بن علي سرّاً، فكان يأتيها مستخفياً[٢٤] وبلغ خبرها أبا جعفر المنصور فغضب غضباً شديداً، وقال· وفّ لها في حياته ولم توفِ له بعد مماته، وأرسل إلى إسماعيل يحلف له بطلاق أم سلمة لئن لم تطلقها لأضربن عنقك فطلّقها وأخذ منها أبو جعفر جميع ما صار لها من أبي العباس من حلي وغيره، وقال:

لو وفيت له لوفينا لك. قالوا: ولم يكن أحد أحسن خلقاً من أبي العباس إذا خلى مع أهله.

قال بعض مواليه· لعهدي به ليلة وأنا صغير وهو على سريره مع أم سلمة إذ مرّ به جاريتان صغيرتان لم أر أحسن منهما قط، قد اختمرنا كما تختمر الجواري فاستدعى بهما، وقال لهما. إماء أو حرائر؟ فقالتا[٢٥]: بل إماء. قال فما لكما وللخمار؟ قالتا· إن ذلك شأننا في بلادنا، وكانت أم سلمة أوصتهما بذلك قصداً ألّا ينظر إلى محاسنهما فقال: انزعا خماريكما فتأبتا فرقاً[٢٦] من أم سلمة، فأمر بعض الخصيان فنزعهما، وإذا هما أجمل النساء شعراً وسهولة خدّ وتمام قدّ، وقد نهدت الثديّ في صدورهما كأنها حقاق.

---

(٢٣) العبارة الأخيرة احلت بها ص.
[٣٨٤]
(٢٤) ر حفية
(٢٥) لا توجد في ص
(٢٦) فرقاً حوفاً

قال: فنظر إليها ملياً ثمّ قال لغلام من خدمه: اذهب بهما إلى فلان وفلان وقل لهما يتخذانهما لأنفسهما، ويستوصيا بهما خيراً، فإني سائلهما عن حالهما، وكل ذلك إرضاء لأم سلمة.

[٣٨٥] عبدالملك بن حبيب في [كتاب النساء](٢٧) قال:

حدثني مطرف عن مالك بن أنس قال:

كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رض ـ من أبناء السراري.

[٣٨٦] قال التيفاشي في (قادمة الجناح) قال الأصمعي:

كان أهل المدينة يكرهون السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء ففاقوا أهل المدينة علماً وصلاحاً فرغب الناس في السراري.

[٣٨٧] المبرد في (الكامل) قال:

يروى عن رجل من قريش ـ لم يسمّ لنا ـ أنه قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوماً: من أخوالك؟ فقلت: إن أمي فتاة، قال: فكأني نقصت من عينه، فأمهلت حتّى دخل عليه سالم بن عبدالله(٢٨) بن عمر بن الخطاب ـ رض ـ وخرج من عنده.

فقلت: يا أبا عبدالله من هذا؟

فقال: سبحان اللّه، أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب.

---

[٣٨٥] الممتع، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ عثر الدكتور عبدالحميد التركي على نسخة فريدة منه وفرغ من تحقيقه ودراسته

(٢٧) ص: مطرق، تحريف وانظر الفقرة [٣٨٧] و[٣٨٩]

[٣٨٦] العقد، ج ٦، ص ١٢٨

[٣٨٧] الكامل، ص ٦٤٥، والممتع، ص ٢٤٤.

(٢٨) ر: عبيدالله، تحريف

قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة.

ثمّ أتى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ رض ـ فجلس عنده ثمّ نهض فقلت: يا أبا عبدالله من هذا؟

فقال: ما أعجب أمرك! أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر ـ رض ـ.

قلت: فمن أمه؟

قال: فتاة.

قال. وأتاه علي بن الحسين[٢٩] بن علي بن أبي طالب ـ رض ـ فقلت له: يا أبا عبدالله من هذا؟

فقال: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله! هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رض ـ.

قلت: فمن أمه؟

قال: فتاة.

قال قلت. يا أبا عبدالله إني رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد، فما لي في هؤلاء أسوة؟

قال فجللت[٣] في عينه جداً

قال المبرد: وكانت أم علي بن الحسين سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب، وكانت خيّرة وكان يقال لعلي بن الحسين: ابن الخيرتين، لقول رسول الله ـ ﷺ ـ

«لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس».

---

(٢٩) ص الحسن، تحريف

(٣) جلّ كبر وعظم

[٣٨٨] الحصري في (الزهر) قال:

قال هشام بن عبدالملك لزيد بن علي في كلام خاطبه به:

بلغني أنك تريد الخلافة، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة.

قال زيد: فقد كان إسماعيل بن إبراهيم - ع - ابن أمة، وإسحاق - أخوه - ابن حرة، فأخرج اللّه من صلب إسماعيل خير البشر - ص - وأخرج من صلب إسحاق القردة والخنازير!

فقال: إذاً لا تراني إلّا حيث تكره، وكان من خروجه ما كان[٣١].

[٣٨٩] المبرد في (الكامل) قال:

كتب المنصور إلى محمد بن عبدالله بن حسن[٣٢] بن علي بن أبي طالب - رض - لما كتب إليه محمد:

واعلم أني لست من أولاد الطلقاء، ولا من أولاد اللعناء، ولا اعرقت فيّ الأماء ولا حضنتني أمهات الأولاد، ولقد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبدالمطلب ولد الحسن مرتين وأن رسول الله - ﷺ - ولدني مرتين.

فكتب إليه المنصور: أما ما ذكرت من ولادة هاشم مرتين، وولادة عبدالمطلب الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله - ﷺ - لم يلده هاشم إلّا مرة واحدة، ولا عبدالمطلب إلّا مرة واحدة، ولقد علمت أنه بعث رسول اللّه - ﷺ - وعمومته أربعة فآمن به اثنان أحدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك

وما ما ذكرت أنه لم تعرف في الاماء فقد فخرت على بني هاشم

---

[٣٨٨] زهر الآداب، ص ٧٨

(٣١) العبارة الاخيرة لا وجود لها في ص

[٣٨٩] الكامل، ص ٦٤٩، ابن الاثير، ج ٥، ص ١٩٩، وصبح الاعشى، ج ١، ص ٢٣٢

(٣٢) ر حسين، تحريف ومحمد هو المعروف بالنفس الزكية

طرّاً[٣٣]. أولهم إبراهيم[٣٤] ابن رسول الله ـ ﷺ ـ ثمّ علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله ـ ﷺ ـ مثله.

انتهى ما ذكره (أبو العباس).

وكانت أم المنصور[٣٥] التي عرض بها محمد بن عبدالله في كتابه مولّدة من مولدات البصرة.

[٣٩٠] الجاحظ في (البيان) قال: قال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان: لو كان رجل من ذهب لكنتُه. قال: وكيف ذلك؟

قال: لم تلدني أمة. وما بيني وبين آدم إلاّ هاجر!

فقال له عبدالملك: لولا هاجر لكنتَ كلباً من الكلاب.

[٣٩١] يقال: إنّ أول سرية ولدت ملكاً في الإسلام شاه فرند بنت فيروز بن يَزْدجرد، كان الوليد بن عبدالملك تسرّى بها فولدت ابنه يزيد، وهو المعروف بالناقص، سمّي بذلك لنقصه أعطية الجند، وقيل سُمّي بذلك لطوله وكماله على الضدّ، وهو القائل:

أنا ابنُ عبدالملك بن مروانْ　　　وقيصرُ جَدّي وَجَدّي خاقانْ

قال ابن السيّد في (الاقتضاب)[٣٦]: ومعنى شاه فرند: سيّدة البنات. وقال غيره: ملكة البنات.

[٣٩٢] وقال (ابن حزم) في (نقط العروس): ولم يل الخلافة في الصدر الأول من أمّه أمة ـ حاشا يزيد وإبراهيم ابني الوليد، ولا

---

(٣٣) الكلمة الاحيرة ساقطة من ص

(٣٤) أم إبراهيم مارية التي أهداها المقوقس ـ عظيم القبط ـ إلى الرسول فتسرى بها، وجاء منها به

(٣٥) أم المنصور سلاّمة البربرية، أم ولد. تاريخ الخلفاء، ٤١٤

[٣٩٠] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٨٢، وربيع الابرار، ج ٣، ص ٢٣

[٣٩١] المحبّر، ص ٣١؛ لطائف المعارف، ص ٦٤ ـ ٦٥؛ الممتع، ص ٣٤٦؛ النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٠، وتاريخ الخلفاء، ص ٤٠٣

(٣٦) الاقتضاب، ج ١، ص ١٣٢

[٣٩٢] نقط العروس، ص ١٠٤

وليها من بني العباس من أمه حرة ـ حاشا السفاح والمهدي والأمين.

قال ولم يلها من الأندلس من أمه حرّة أصلاً.

انتهى كلام (ابن حزم).

[٣٩٣] وقد أخبر النبي ـ ﷺ ـ أن مثل هذا من أشراط الساعة، فقال في حديث ابن عمر ـ رض ـ عنه حين سأل جبريل عن أماراتها فقال: (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان). قال العلماء:

معنى قوله (أن تلد الأمة ربتها): أن الإسلام يتسع وتكثر السراري ويستولدهنّ الملوك وغيرهم من سائر الناس[٣٧]، فكأن ابنة السرية ـ وهي الأمة ـ ربتها لا ملك لأبيها ملك الأب في التقدير كأنه ملك للولد.

والله تعالى أعلم[٣٨].

[٣٩٤] قال في المبرد في (الكامل): وأنشدني الرياشي:

إنّ اولاد السّراري كَثُروا يا ربُّ فينا
ربِّ ادخلني بلاداً لا ارى فيها هَجيناً[٣٩]

[٣٩٥] وقال السُليك بن السلكة ـ وكانت أمه أمة حبشية:

اشابَ الراسَ انسي كل يومٍ ارى لي خالةً وسط الرجالِ
يشقُّ عليَّ ان يلقين ضَيماً ويعجز عن تخلّصهن مالي

---

[٣٩٣] صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٦ ـ ٣٨

(٣٧) العبارة الأخيرة اخلت بها م

(٣٨) ص سبحانه

[٣٩٤] الكامل، ص ٦٥٠ شرح ابيات مغني اللبيب، ج ٢، ص ٢٢١، وربيع الابرار، ج ٣، ص ٣٢

(٣٩) الهجين عند العرب ابوه شريف وامه امة، وكانهم قصدوا الروم والصقالبة ومن اشبههم (الكامل، ص ٦٥٠)

[٣٩٥] الكامل، ص ٦٤٣، والمجموع اللفيف، ق ٢٧٨

[٣٩٦] وقال عبيدالله[٤٠] بن الحر ـ وكان لأم ولد:

فإن تك أمّي من نساءٍ أفاءها ... جيادُ القَنا والمُرهفاتِ الصَّفائحِ[٤١]

فتبًّا لفضل الحُرِّ إن لم أنل به ... كرائمَ أولادِ النّساء الصَّوالحِ[٤٢]

[٣٩٧] أخذه من قول عنترة:

إني امرؤ من خير عبسٍ منصباً ... شطري واحمي سائري بالمُنْصلِ

[٣٩٨] البزار عن سعيد بن الحر عن سَلَمة بن كلثوم عن عطاء ابن يسار عن سلمان قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:

«من اتخذ من الخدم غير ما ينكح ثمّ بغين فعليه آثامهن من غير أن ينتقص من آثامهن شيئاً».

قال عبدالحق: لا أعلم لعطاء سماعاً من سلمان[٤٣] ولا لقاء، ولا رأيت من ذكر ذلك.

انتهى ما ذكره عبدالحق، وسعيد بن الحر الواقع في هذا السند مجهول، وسَلَمة بن كلثوم لا يعرف حاله.

[٣٩٩] عبدالملك بن حبيب عن أنس بن مالك ـ رض ـ قال:

جاء عمر بن الخطاب ـ رض ـ إلى منزله فرأى امرأة عليها جلباب فرجع ثمّ جاء إلى منزله ثانية فوجدها، ثمّ رجع حتى فعل ذلك مراراً، فلما انصرفت قال لأهله. من هذه التي عنتنا منذ اليوم؟! قالوا: هي أمة فلان. فلما راح عمر قال للناس: لا تتشبه الأمة بسيدتها، لا

---

[٣٩٦] الكامل، ص ٦٤٦؛ ديوان عبيدالله بن الحر (ضمن أشعار اللصوص)، ص ٢٠٢، والممتع، ص ٢٣٧.

(٤٠) في الأصول عبدالله، خطأ

(٤١) ص حداد.

(٤٢) الكامل وت الصرائح

[٣٩٧] ديوان عنترة، ص ٢٤٨ قص ٦؛ البيان، ج ٢، ص ١٨٢، والممتع، ص ٣٤١

[٣٩٨] مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٢٩٨

(٤٣) ر سليمان تحريف وسلمان الفارسي، صحابي معروف

[٣٩٩]

تلبسوهن الجلابيب فإن الله تعالى يقول: ﴿يا أيها النبيُّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهنّ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

قال ابن حبيب: ولم أر بالمدينة أمة تخرج ـ وإن كانت رائعة ـ إلّا مكشوفة الرأس لا تلقي جَلباباً على رأسها. قال: ولا بأس أن تصلي الأمة كذلك مكشوفة الرأس والمعصم والساق، ولا بأس أن تبدي ذلك في غير الصلاة، والسراري في هذا ـ أو غير السراري ـ بمنزلة واحدة[44].

[٤٠٠] وفرق ابن القطان في كتابه المسمّى بـ (النظر) في هذا بين الاماء الحسان المصونات المقصورات، الحاملات من الجمال أكثر ما تحمله الحرائر، وبين الاماء المبتذلات، فمال إلى وجوب التستر على من كان منهن بالصفة الأولى وسقوطه عمن كان بضدّ ذلك.

[٤٠١] وحكي عن الحسن البصري أنه كان يوجب الخمار على السرية، يعني: الأمة التي اتخذها الرجل لنفسه سواء كانت جميلة أو شوهاء ـ وذكر أنه لا وجه لذلك.

وأما أمهات الأولاد فإنّ حكمهن حكم الحرائر في لباسهن وصلاتهن.

---

(٤٤) العبارة الأخيرة لا توجد في «س».

١٣
في تفضيل الأسنان وما ورد في ذلك من الاستقباح والاستحسان

[٤٠٢] البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رض ـ أن النبي ـ ﷺ ـ تزوجها وهي بنت ست[1] سنين، وأدخلت عليه وهي بنت تسع سنين، ومكثت عنده تسعاً.

[٤٠٣] مسلم عن عائشة ـ رض ـ بمثل ذلك، وفي بعض رواياته·

(تزوجها وهي بنت سبع، وزفت إليه وهي بنت تسع ولعبها معهـا، ومات ـ ﷺ ـ وهي بنت ثمان عشرة سنة).

[٤٠٤] قال المازري في (المعلم):

رأيت لابن حنبل أن جعل السبع سنين حدّاً للسن الذي يزوج فيه الأولياء البكر اليتيمة إذا رضيت، آخذاً بحديث عائشة ـ رض ـ هذا.

قال. ولا معنى لهذا الأخذ إلّا أن يريد ابن حنبل أنـه السن التي تميّز فيه ويعتد برضاها، أو أراد أن هذا السنّ قد تحيض فيها بعض الجواري.

---

[٤٠٢] فتح الباري، ج ١٩، ص ١٩٠، وصحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٣٩
(١) ر تسع
[٤٠٣] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٣٩
[٤٠٤] المعلم، ج ٢، ص ١٤٦

[٤٠٥] قال عياض في (الاكمال):

وهذا الحديث أصل في حدّ وقت الدخول إذا حصل التشاجر في ذلك، فأوجبت طائفة إجبار بنت تسع على الدخول، وهو قول أحمد وأبي عبيد، وقال مالك والشافعي حدّ ذلك أن تطيق الرجل وإن لم تبلغ التسع ولأهلها منع الزوج منها إذا لم تطق ذلك، وإن بلغت التسع، وهو نحو قول مالك(٢).

قال عياض - رح - وحكم إلزام الزوج أيضاً في ضمها والنفقة عليها حكم هذا، فحيث تجبر هي على الدخول يجبر هو على الانفاق.

قال الداودي: كانت عائشة - رض - قد شبّت شباباً حسناً.

[٤٠٦] الخطابي في (غريب الحديث) عن عائشة - رض - قالت:

تزوجني رسول اللّه - ﷺ - وأنا بنت سبع، وبنى بي وأنا بنت تسع، وإني لأرجح بين عَذقين إذ جاءتني أمي فانزلتني حتى انتهت بي إلى الباب وأنا أنهج، فمسحت على وجهي بشيء من ماء وفرقت جُميمة كانت عليّ ودخلت بي على رسول اللّه - ﷺ -.

قال: أرجح ألعب: وهو حبل يربط بين شجرتين فيتعلق به.

والعَذق - بفتح العين: النخلة.

وقولها أُنهج - بضم الهمزة وفتح الهاء، تريد أنها قد علاها البهر وقوة النفس.

[٤٠٧] وفي حديث آخر ذكره الخطابي عنها قالت:

تزوجني رسول اللّه - ﷺ - وعليّ حوف فما هو إلاّ أن تزوجني فألقى على الحياء

---

[٤٠٥]

(٢) س الامام مالك

[٤٠٦] انظر تخريج الحديث الذي سيرد في الفقرة [٤٠٨]

[٤٠٧]

الحوف ـ بالحاء المهملة جلد يجعل على هيئة الازار يلبسه الصبيان[3]. أرادت عائشة ـ رض ـ أنها كانت من الصبا وحداثة السن في حال من يلبس هذا اللباس.

[٤٠٨] أبو الفرج في كتاب (النساء) عن عائشة ـ رض ـ قالت:

لقد بَنى بي النبي ـ ﷺ ـ وأنا ألعب بالبنات وكان لي صواحب يلعبن معي فيتمنعن ويستحيين من رسول اللّه ـ ﷺ ـ وربما رأيته يخرج فيبعثهن إليّ واحدة واحدة.

في هذا الحديث جواز اتخاذ البنات: اللعب، وإباحة اللعب للجواري بهنّ لرؤيته ـ ﷺ ـ ذلك وإقراره عليه فيكون ذلك تخصيصاً لهنَّ من جملة الصور المنهي عن اتخاذها.

[٤٠٩] قال عياض في (الاكمال): والحكمة في ذلك تدريب الجواري على تربية الأولاد وإصلاح شأنهم قبل حصول الأولاد عندهن

قال: وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن، وقد كان لهن سوق يبعن فيها بالمدينة، ورويت عن مالك روايته كراهة شرائهن، قال: وذلك محمول على تنزيه ذوي المروءات عن محاولتهن بالبيع والشراء إلّا على كراهة اللعب بهن للجواري، وفرقة من العلماء قالوا إن ذلك منسوخ بالنهي عن الصور.

قال: وجمهور العلماء على خلافه[4].

[٤١٠] علقمة[5] بن قيس قال. كنت أمشي مع عبداللّه بن مسعود

---

(٣) م الفتيان

[٤٠٨] عشرة النساء، ص ٥٢؛ البخاري، ج ١، ص ٥٢٦، وتحفة الأشراف، ج ١٢، ص ١٢٥.

[٤٠٩]

(٤) العبارة كلمة سقطت من ر.

[٤١٠]

(٥) ص علقة، تحريف

بمنى فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبدالرحمن ألا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟ وفي رواية: «لعلها ترجع إليك ما كنت تعهد» وذكر بقية الحديث.

[٤١١] قال عياض - رح -: فيه دليل على أن معظم النكاح الاستمتاع وهو من الشواب أمكن، وفيهن ألذ لما هنّ من رونق الشباب ونشاط الصغر وطيب الأفواه وإظهار الرغبة في الاستمتاع الذي تتوافر عنه المسنات من النساء.

[٤١٢] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال: قال عمر بن الخطاب - رض -:

بنت عشر سنين تشمس وتلين، وبنت عشرين تسرّ الناظرين، وبنت ثلاثين لذة للمعانقين، وبنت أربعين ذات رخاوة ولين، وبنت خمسين ذات بنات وبنين، وبنت ستين عجوز في الغابرين.

[٤١٣] الآبي في (نثر الدرر) قال:

قالت امرأة لأخرى: ما تقولين في ابن عشرين؟ قالت ريحانة تشمين.

قالت: فابن ثلاثين؟ قالت: شديد الطعن متين.

قالت: فابن أربعين؟ قالت: أبو بنات وبنين.

قالت: فابن خمسين؟ قالت: يجوز في الخاطبين.

قالت: فابن ستين؟ قالت: ذو سعال وأنين!

[٤١٤] الزجاج في (أماليه) قال:

سأل النعمان بن المنذر ضَمْرة[٦] بن ضمرة عن وصف النساء فأنشد:

متى تلق بنت العشر قد نصّ ثديُها　　　كلؤلؤة الغواص يهتزُّ جيدُها

---

[٤١٣] نثر الدر، ج ٤، ص ٢٥٥

[٤١٤] أمالي الزجاجي، ص ٩٧، وذيل اللآلي، ص ١٩

(٦) ص سمرة، تحريف

تجد لذةً منها لخفة رُوحها ... وغرتها، والحسن بعدُ يزيدُها
وصاحبة العشرين لا شيء مثلُها ... فتلك التي يلهو بها مستفيدُها[7]
وبنت الثلاثين الشفاء حديثُها ... هي العيش، ما رقت ولا دقَّ عودُها
وإنْ تلقَ بنتَ الأربعين فغبطةٌ ... وخيرُ النساء ودُّها وولُودها
وصاحبة الخمسين فيها بقيةٌ ... من الباه واللذات صُلبٌ عمودها
وصاحبة الستين لا خير عندها ... وفيها متاعٌ، والحَريصُ يُريدُها

قال الزجاج.

قال الأخفش لم يقل في ترتيب أسنان النساء مثل هذا الشعر على ضعفه.

[٤١٥] قال الزّجاج

وأنشدني أبو عبدالله اليزيدي عن عمّه قال[8]. أنشدني محمد بن عبدالله بن طاهر لنفسه

مطيّاتُ السرور بناتُ عَشرٍ ... إلى عشرين ثمّ قفِ المطايا
فإن جاوزتهن فسرّ قليلاً ... وقصّر في المسير ولا تعايا
مقاساة النساء مع الليالي ... إذا أولدتهن من البلايا

[٤١٦] عطاء بن مصعب قال:

كنّا بمجلس لنا بالبصرة، ومعنا خالد بن صفوان إذ جلس إلينا أعرابي من بني العنبر، فتذاكرنا النساء. فقال خالد بن صفوان:

خير النساء التي احتنك سنّها، واستحكم رأيها، وخمص بطنها[9]، وعظمت عجيزتها، وملأت حضن معانقها

---

(٧) س مستعبدها

[٤١٥] امالي الزجاجي، ص ٩٦، شعر محمد بن عبدالله بن طاهر (ضمن كتاب ادب الطاهريين) ١٧٥ رقم ٢

(٨) الكلمة ساقطة من (س)

[٤١٦]

(٩) خمص بطنها ضمر وضعف وهي خمصانة

فقال الأعرابي: دع عنك التي استحكم رأيها، وعليك بها حين أكعبت إلى أن أنهدت، غِرة لا تدري ما يراد بها، وأنشأ يقول:

عليك أبا صفوان إن كُنتَ ناكحاً فتاةَ أناسٍ ذات أتبٍ ومئزرِ[10]
لها كفلٌ وافٍ وبطنٌ معكنٌ وأخثم مثلُ القعب غيرُ منوَّرِ[11]

[٤١٧] وفي معنى قوله (غِرة لا تدري ما يراد بها).

أنشد أبو علي في (الأمالي) قال:

أنشدنا (أبو عبدالله نِفطويه) للمجنون فقال.

وعُلِّقتُ ليلى وهي غِرٌّ صَغيرةٌ ولم يبدُ للأتراب من ثَدْيها حَجْمُ[12]
صَغيرين نرعى البَهمَ يا ليتَ أنَّنا إلى الآن لم تكبرْ ولم تكبر البَهمُ[13]

يقال غِرّ للمذكر والمؤنث بلفظ واحدٍ، وقد يقال للمؤنث غِرة، والبَهم: صغار الضأن.

[٤١٨] قال أبو الفرج في (الأغاني):

بينما ابنُ مليكة يؤذن بمكة إذ سمع مغنياً بهذين البيتين فأصغى إليه، ولما أراد أن يقول (حيّ على الصلاة)، قال: (حيَّ على البَهم)! فسمعه أهل مكة، فأصبح يعتذر إليهم.

[٤١٩] ونحو من قول (المجنون): قول (جميل) في هذا المعنى:

اما تذكرين ليالي الجِمى وايامنا بلوى الأعصرِ
وانت كلؤلؤة المرزبان وذيل شبابك لم يُعصرِ
وإذا لمتّي كجناح الغرا ب تُضمخ بالمسك والعنبرِ

---

(١٠) أتب: برد يشق فتلبسه المراة من غير جيب ولا كمّين

(١١) سيرد هذا البيت في الفقرتين [٨٢٤] و[٨٤٨]

[٤١٧] أمالي القالي، ج ١، ص ٢١٦، وديوان مجنون ليلى، ص ٢٣٨ رقم ٢٣٦.

(١٢) الديوان: تعلّقتُ

(١٣) الديوان: إلى اليوم

[٤١٨] الأغاني، ج ٢، ص ١٣

[٤١٩] ديوان جميل، ص ١٠٧

صغيران منشؤنا واحد فمالي كبرتُ ولم تكبرِ

[٤٢٠] وقال نُصيب:

ولولا أن يقال صَبا نصيبٌ لقلت بنفسي النشء الصغارُ(١٤)
بنفسي كلُّ مهضومٍ حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصارُ

[٤٢١] وأنشد الحُصري في (الزهر) لبشار:

عجبت فطمة من نعتي لها هل يُجيد النعت مكفوف البَصَرْ
بنتُ عَشرٍ وثلاث قسِّمت بين غُصنٍ وكثيبٍ وقَمَرْ
دُرةٌ بحريةٌ مكنونةٌ مازها التاجر من بين الدُّرَرْ

[٤٢٢] قال أبو الفرج في كتاب (النساء) وأضفت إلى كلامه هذا زيادات من كلام غيره:

أخلاق النساء في اختلاف أسنانهن على ضروب، فمنهن الكاعب وهي الحَدثة السن التي قد كعب ثديها ـ أي ظهر ـ ومن طباعها الصدق في كل ما تسأل عنه، وقلة الكتمان لما علمته، وقله التستر والحياء، وعدم المخالفة للرجال، ومنهن الناهد وتسمّى المفلكة(١٥) أيضاً، وهي التي نهد ثديها وفلك أي: استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها، وتحب أن يتأمل ذلك منها.

ومنهن المعصر وهي الممتلئة شباباً التي قد استكمل خلقها وعظم ثدياها فيحدث عندها دلال وأدب، وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها وتشتد غلمتها، ويقال فيها أيضا «معصرة» قال الشاعر:

معصرةٌ أو قد دنا إعصارُها ينحل من غلمتها إزارها

---

[٤٢٠] ديوان المعاني، اخبار النساء، ص ٢٢٦
(١٤) روض النساء
[٤٢١] زهر الآداب، ص ٤١٨
[٤٢٢] نزهة الأبصار، ق ١١ ـ ١٢، وأخبار النساء، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩
(١٥) ر الفلكة، تحريف

ومنهن: العـانس وهي المتوسطـة الشباب التي قـد تهيأ ثـديـاهـا لـلانكسار فتحسن مشيتهـا ومنطقها وتبـدي محاسنهـا بغنج ودلال، وأحب الأشياء إليها مفاكهة الرجال ومـلاعبتهم، وهـي في هذه الحـال قوية الشهوة، مستحكمتها.

ومنهن: المسلف وهي المتناهية الشبـاب، ولا شيء أشهى إليها من المباضعة، ويعجبها المطاولة في الإنزال.

ومنهن: النصف وهي التي يأخذ ماء وجهها في النقص ولحمهـا في الاسترخاء، وذلك بعد مجاوزة الأربعين، وهي التي قال فيها الشاعر.

وإن أتـوك فقـالـوا إنـهـا نَصَـفٌ   فـإن أحسـن نصيفـهـا الـذي ذهبـا[16]

وتكون ملاطفة للرجال، مداربة لهم، شديدة الحرص عليهم.

وما فوق ذلك فالعجـوز التي يجب على العـاقل أن يـرغب عنها ولا يرغب فيها ولا يقرب منها.

[٤٢٣] قال الأصمعي[17]:

خاصم رجل امرأته إلى زياد، وكانت قـد أسنّت فاشتـدّ زياد عـلى الرجل، فقال الرجـل: أصلح اللّـه الأمير إن خـير نصفي عمر الـرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه، وإن شرّ نصفي عمـر المرأة آخرهـا يسوء عقلهـا ويمتد لسـانها، ويعظم رحمهـا، فحكم له عليها.

[٤٢٤] أبو الفرج في (الأغاني) قال:

لما أسنّت رملة بنت عبدالله بن خلف، وكـانت ضرة لعائشـة بنت

---

(١٦) انظر تحريجه في هامش الفقرة [٤٢١].

[٤٢٣]

(١٧) س الاصمعي قال.

[٤٢٤] الاغاني، ج ١١، ص ١٧٥

طلحة عند عمر بن عبيدالله[18]، جعلت تتجنبه في مثل أيام إقرائها، تريه أنها في مثل من تحيض، فقال الشاعر في ذلك:

جعلَ اللّهُ كل قطرةِ حَيضٍ قطرتْ منكِ في حماليق عيني

[٤٢٥] قال (الزبير):

حملت هند بنت أبي عبيدة بموسى بن عبدالله بن حسن بن علي ابن أبي طالب ـ رض ـ ولها ستون سنة.

قال: ولا تحمل لستين إلّا قرشية، ولا لخمسين إلّا عربية.

[٤٢٦] الخطابي في (غريب الحديث) عن ميمونة بنت كردم قالت:

سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن امرأة أراد نكاحها فقال: (وبقدر[19] أي النساء هي)؟

قال: قد رأت القتير ـ يريد الشيب، قال: (دعها).

ويروى: بقرن أي النساء هي؟ يقال: فلان على قرن فلان، أي على سنّه.

وخرج الحديث (أبو داود) عن ميمونة، وذكر أن السائل لرسول الله ـ ﷺ ـ أبوها، وأن رسول الله قال له: (أرى أن تتركها).

[٤٢٧] الخطابي أيضا قال: قال عمر: لا ينكحن أحدكم إلّا لمته من النساء.

لمته مخففة أي: من كان في سنه، كأنه كره للشاب أن يتزوج المسنة وللمسن أن يتزوج الشابة، وقد قدمنا الكلام على هذا الكلام[20].

---

(١٨) ر: عبدالله، تحريف

[٤٢٦] مسند احمد، ج ٦، ص ٣٦٦، وسنن ابي داود، ص ٢١٠٣

(١٩) س وبقد

[٤٢٧]

(٢٠) الرقم [٢١٨]

[٤٢٨] وكيـع في مصنفة عن معـروف بن واصـل عن محـارب بن دثار قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (انكحوا، وإيـاكم والعجز والعقـر) وهو مرسل.

[٤٢٩] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

خطب رسول الله ـ ﷺ ـ ضبـاعة بنت عـامر إلى أبيهـا سلمة بن هشام، وقد كان ذكر له عنها جمـال فقال (حتى استـأمرهـا) فأتـاها خبرها فقالت: وماذا قلت له؟

قال: قلت حتى استأمرها.

قالت: أوَفي النبي ـ ﷺ ـ تستأمرني؟ ارجع فـزوجه، فـرجع إليـه سلمة فعرضها عليه فسكت النبي ـ ﷺ ـ.

[٤٣٠] وقـال الأطبـاء (نكـاح العجـوز): سمٌ من السمـوم يُنضي البدن[٢١] ويورث الحزن.

[٤٣١] وقال الشاعر:

لا تنكحنَّ عجـوزاً إن دعـوك لهـا ... وانفض ثيـابَك عنهـا مُمعناً هـربا
وإن اتـوك فقـالـوا إنهـا نَصَفٌ ... فـإنّ احسن نِصفيهـا الـذي ذهبـا

[٤٣٢] ولم يشبّب أحـد من الشعـراء في عجـوز إلاّ أبـو الأسـود الدؤلي فإنه قال:

ابى القلبُ إلاّ امَّ عـوفٍ وحبَّـهـا ... عجـوزاً ومَنْ يُحببْ عجـوزاً يفنَّـدِ
كسحـقٍ يمـانٍ قـد تقـادم عهـدُه ... ورقعتُه ما شِئتَ في العَـين واليَدِ[٢٢]

---

[٤٢٨] انظر الفقرة ١١١

[٤٣٠]

(٢١) ينضي البدن، يتلف البدن.

[٤٣١] محـاضرات الراغب، ح ٢، ص ٢٠٢؛ التمثيـل والمحـاضرة، ص ٢١٩ (الأول فقط)؛ وبهجة المجالس، ج ٢، ص ٤٩، ونزهة الابصار، ص ٥٢٥

[٤٣٢] ديوان الحماسـة، ص ٤١٥ رقم ٥٥١؛ حماسـة ابي تمام، ح ٢، ص ٩٧، رقم ٥٤٨؛ ديوان ابي الأسود الدؤلي، ص ٨٧، وسمط اللآلي، ج ١، ص ٦٦.

(٢٢) السحق الثوب البالي، وفي م كوشي

يقول هي كالثوب اليماني ذهبت جدته، فهو يروق العين مرأى واليد ملمساً.

[٤٣٣] وذكر عاصم في (شرحه الحماسة) أن خرقاء ـ صاحبة ذي الرمة أرسلت إلى القحيف[٢٣] ليشبب بها فقال. لا أشبّب بعجوز! فبرزت له، فأخذت بمجامع قلبه، ورأى حسن النساء فقال:

لقد ارسلت خرقاء نحوي رسولها ... لتجعلني خرقاء ممن أضلّت
وخرقاء لا تزداد إلاّ ملاحةً ... ولو عُمّرت تعمير نُوحٍ وجلّت

[٤٣٤] ولأبي منصور الثعالبي في كتابه المعروف بـ (فقه اللغة). فصل في ترتيب الأسنان، وفيه مخالفة لبعض ما تقدم ـ قال:

هي (طفلة) ما دامت صغيرة، ثمّ (وليدة) إذا تحركت، ثمّ (كاعب) إذا كعب ثديها، ثمّ (ناهد) إذا زاد، ثمّ (معصر) إذا أدركت، ثمّ (عانس) إذا ارتفعت عن حدّ الاعصار، ثمّ (خود) إذا توسطت النساء، ثمّ (مسلف) إذا جاوزت الأربعين، ثمّ (نَصَف) إذا كانت بين الشباب والتعجيز، ثمّ (شَهْلة كهلة)[٢٤]. إذا عجزت، وفيها تماسك، ثمّ (حيزبون) إذا رجعت عالية السنّ ناقصة القوة، ثمّ (لطلط)[٢٥] إذا انحنى قدّها وسقطت أسنانها.

---

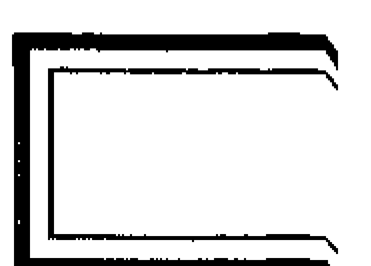
[٤٣٣] الأغاني، ج ١٧، ص ٢٣٧

(٢٣) ص الكحيف، تحريف.

[٤٣٤] فقه اللغة، ص ١٦٦ ـ ١٦٩

(٢٤) س سهلة

(٢٥) ر لط



١٤
في الأبكار والثيب

[٤٣٥] قال الله تعالى في وصف نساء الجنة ﴿إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاءً. فجعلناهُنَّ أبكاراً. عُرُباً أتراباً﴾ (الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧)، فامتنَّ سبحانه على أهل طاعته بأن أنشأهن لهم أبكاراً لم يعرفن غيرهم، كما قال في آية أُخرى ﴿لم يَطمِثهن إنسٌ قبلهمْ ولا جان﴾ (الرحمن ٥٦).

والطمث[1]: الافتضاض ولا يكون إلاّ مع دم، فلا يقال في الثيب طمثت ـ كذا قال الفراء، ومنه قيل للحائض طامث لأجل الدم، وخالفه في ذلك غيره.

[٤٣٦] البخاري عن جابر بن عبدالله ـ رض ـ قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ انكحت يا جابر؟

قلت: نعم يا رسول الله؟

قال: أبكر أم ثيّباً؟

قلت: بل ثيّباً.

قال: فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟

---

[٤٣٥]

(١) ر الطمث، تحريف.

[٤٣٦] البخاري، ج ٩، ص ٥١٣ ـ فتح؛ إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٤؛ النسائي، ج ٢، ص ٧٠، والترمذي، ص ٢٠٢

[٤٣٧] الخطابي في (غريب الحديث) عن مكحول[٢] - رض - أن رسول الله - ﷺ - قال:

«عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً وأغرّ غرةً».

قال: أنتق[٣] أرحاماً أي. أقبل للولد، وأغرّ غرة أشار إلى تضوع اللون، فإنَّ الأئمة وطول التعنيس يحيلان اللون، وفيه تفسير غير هذا.

وزاد أبو علي في (الأمالي) وأرضى باليسير.

قال عبدالملك بن حبيب: يعني باليسير من الجماع

[٤٣٨] هشام بن عمرو عن أبيه قال:

قيل لعائشة - رض - ما كان رسول الله - ﷺ - يصنع إذا خلا في بيته؟ قالت: والله ما كان إلّا بشراً ولكن الله أكرمه وأكرم به، إن كان ليخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحدّث أحاديث الناس، ولقد قلت له يوماً: يا رسول الله، لو أنك وجدت روضتين في إحداهما شجر ونبات قد رُعي وأكل وفي الأخرى شجر ونبات لم يرع في أيهما كنت مرسلاً بعيرك؟

قال رسول الله - ﷺ - في الأُنف[٤] التي لم ترع.

فقلت: يا رسول الله ذلك مثلي ومثل نسائك كلهن، ليست منهن واحدة إلّا كانت عند غيرك قبلك.

اختصره البخاري فأخرج بعضه، وقال: تعني أن رسول الله - ﷺ - لم يتزوج بكراً غيرها.

---

[٤٣٧] الجامع الصغير، ص ٥٥٠٧ - ٥٥٠٩؛ اللسان (نتق)، ورسائل الجاحظ، ج ٢، ص ١٠٣

(٢) س مكفول.

(٣) «ص» أنيق تحريف، أصل النتق الرمي، يقال للمرأة ناتق لأنها ترمي بالأولاد رمياً.

[٤٣٨] روضة المحبين، ص ٢٤٤.

(٤) الأنف من كل شيء أوله

[٤٣٩] قال الغزالي في (الأحياء):

في البكر خواص لا توجد في الثيب منها. أنها لا تحنّ أبداً إلى الزوج الأول، فإنّ الطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف، وآكد الحبّ ما يقع مع الحبيب الأول غالباً.

ومنها إقبال الرجل عليها وعدم نفوره عنها فإنّ طبع الإنسان ينفر عن التي مسّها غيره، ويثقل ذلك عليه مهما تذكره، وبعض الطباع في هذا أشدّ نفوراً من بعض. ومنها أنها ترضى في الغالب بجميع أحوال الزوج لأنها أنست به ولم تر غيره، وأما التي اختبرت الرجال ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلى الزوج بسبب ذلك.

[٤٤٠] أبو الفرج في كتاب (النساء) عن علي ـ رض ـ قال

«لا تنسى المرأة أبا عذرها ولا قاتل بِكرها».

أبو عذرها. هو الذي افتضها أول مرة فأزال عذرها، والعذر والعُذرة بمعنى واحد، وهو البكارة، وبكرها أول ولد يولد لها.

[٤٤١] ابن عبدالمؤمن في (شرح المقامات) قال(٥)

قيل لأبرويز ـ وكان حكيماً ما لذة ساعة؟ فقال. الجماع.

فقيل له: ما لذة جمعة؟ فقال النورة

فقيل له: ما لذة سنة؟ فقال: تزوج البكر.

فقيل له: ما لذة الأبد؟ فقال: أما في الدنيا فمحادثة الاخوان، وأما في الآخرة فنعيم الجنّة.

---

[٤٣٩] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤١

[٤٤٠] محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢٠٤

[٤٤١] البصائر، ج ١، ص ١٢٨، رقم ٣٧٩؛ نثر الدر، ج ٧، ص ١٧ (رقم ٤٦)؛ الحمدونية، ج ١، ص ٧٧٣، والف باء، ج ٢، ص ٦١.

(٥) قارن بالفقرة [٢٩٣]

[٤٤٢] صاحب كتاب (عقلاء المجانين) قال:

أراد رجل النكاح فقال: لأستشيرن أول من يطلع ثمّ لأعملن برأيه، فكان أول من طلع عليه هَبنّقة[٦] القيسي وهو راكب على قصبة فقال له: إني أردت النكاح فما تشير عليّ؟

فقال: البكر لك، والثيب عليك، وذات الولد لا تقربها، واحذر جوادي أن يرمحك.

[٤٤٣] ولأبي محمد الحريري - رح - في إحدى مقاماته فصل في تفضيل البكر على الثَّيِّب قال فيه:

أما البكر فالدّرة المخزونة، والبيضة المكنونة، والثمرة الباكورة، والسلافة المذخورة[٧]، والروضة الأنف، والطوق الذي ثمن وشرف، لم يدنسها لامس ولا استرتنعاها لابس، ولا مارسها عابث، ولا أوكسها[٨] طامث، ولها الوجه الحييّ، والطرف الخفيّ، واللسان العَيي، والقلب النقي، ثمّ هي الدمية الملاعبة، واللعبة المداعبة، والمغازلة المغازلة، والملحة الكاملة، والوشاح الطاهر القشيب، والضجيع الذي لا يشبّ ولا يشيب.

وله فصل في ضد ذلك: هي المهرة الأبية العنان، والمطية البطيئة الاذعان، والزندة المتعسرة الاقتداح، والقلعة المستصعبة الافتتاح، ثمّ إنّ مؤنتها كبيرة، ومعونتها يسيرة، وعشرتها صلفة، ودالتها مكلفة، ويدها خرقاء، وفتنتها صمّاء، وعريكتها خشناء، وليلتها ليلاء، وفي رياضتها عناء[٩]، وعلى خبرتها غشاء، وطالما أخرّت المنازل، وفركت

---

[٤٤٢] الشريشي، ح ٥، ص ١١٢؛ حدائق الازاهر، ص ٢٥٧، والعقد، ج ٦، ص ١٠٠

(٦) هبنقة يزيد بن ثروان يضرب به المثل في الغفلة عاش في الجاهلية ثمار القلوب ١١٢، النقائض ٣٥٤

[٤٤٣] المقامة البكرية، ص ٤٢، والشريشي، ح ٥، ص ٥ ١

(٧) س المذكورة

(٨) التوكيس التوبيخ

(٩) ر عراء

المغازل، وأحنقت الهازل، وأضرعت الفتيق البازل.

ثمّ إنهـا التي تقول: أنـا ألبس وأجلس فأطلب من يطلق ويحبس وفصـل له في المقـامة المـذكورة في تفضيـل الثيب: أما الثّيب فـالمطيّة المذلّلة، واللهنة المعجلة، والبغيـة المسهلة، والضـاع المدبِّـرة، والفطنة المختبرة، ثمّ إنها عُجالة الـراكب، وأنشوطـة الخاطب، ونهـزة المبارز، عريكتها ليّنة، وعقلتها هيّنة، ودخلتها متبينة، وخدمتها مزينة.

وله فصل في ضد ذلك

هي فضالة المأكل، وثمالة المنهـل[10]، واللباس المستبـذل، والوعـاء المستعمل، والذواقة المتطرفة، والخراجة المتصرِّفة، والوقاح المتسلّطة، والمحتكـرة المتسخطـة، ثمّ كلمتهـا (كنت وصرت) (وطـالمـا بُغي عـليّ فنصرت) و(شتان بين اليـوم وأمس) و(هيهات القمـر من الشمس)[11] وإن كـانت الحنانـة البروك، والطمـاحـة الهلـوك، هي الغـل القمـل، والجرح الذي لا يندمل.

قوله في البكر. ثمّ إن مؤنتها كبيرة ومعونتها يسيرة، وفي الثيب: هي عجالة الراكبِ وأنشوطة الخاطب، إشارة إلى قول عمر ـ رض ـ: البِكر كالبرة تطحن ثمّ تعجن ثم تخبز ثمّ تؤكل، والثيّب عجالة الـراكب تَمر وسـويق. يشير بـذلك إلى سهـولة أمـر الثيّب، وأن البكـر تحتـاج في تزويجها والبناء بها إلى كلف شديدة، وكانت العرب يمـرّ بها الـراكب المستعجل فتعرض عليه النزول للقِرى فيمتنع من ذلك لعجلته فتخرج له ما تيسر فيأكله وهو راكب فذلك هو عجالة الراكب.

[٤٤٤] وعلى قوله (وأما التيب فالمطية المذللة):

حكي أبو الفرج في كتاب (الأغاني) قال

كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين فاشتراها منه محمـد بن

---

(١٠) العبارة ساقطة من م.

(١١) الشريشي: أين القمر

[٤٤٤] الاغاني، ج ١٩، ص ٢٥٨؛ الاماء الشواعر، الفقرة ٣١، وحدائق الازاهر، ص ١٢٣

الفرج وأهداها إلى المتوكل، وكانت بَرزة تجلس للرجال، وتتحدث مع الشعراء، فقال لها يوماً أبو دُلف (القاسم بن عيسى) يعرّض لها بأنّ المتوكل إنما اشتراها وهي ثيّب[١٢]:

قالوا عَشِقْتَ صغيرةً فأجبتُهمْ   أشهى المطيّ إليّ ما لم يُركَبِ
كم بين حَبّةِ لُؤلؤٍ مثقوبةٍ   لُبِستْ وحبّة لؤلؤٍ لم تُثقَبِ[١٣]

فأجابته:

إنّ المطية لا يلذّ ركوبُها   ما لم تذلّل بالزمام وتركبِ
والدّر ليس بنافعٍ أربابَه   حتى يؤلّف للنِّظام بمثقبِ

[٤٤٥] ولعبيدالله[١٤] بن قيس في معنى بيتي أبي دلف:

حبّذا الحجُّ والثُّريا ومن بالخيـ   ـف من أجلها ومُلقي الرِّحالِ
دُرّةٌ من عقائل البحرِ بِكرٌ   لم يشنها مثاقبُ اللآلِ[١٥]

[٤٤٦] الجوزي في (الأذكياء) قال:

عُرضت على المتوكل جارية فقال لها: أبكر أنت أم أيش[١٦]؟

فقالت: أيش، يا أمير المؤمنين! فضحك منها واشتراها.

[٤٤٧] وذكر في الكتاب المذكور قال:

نظر إياس بن معاوية ـ المشهور بالفطنة والألمعية إلى جوارٍ ثلاث فقال:

أما هذه فبكرٌ، وأما هذه فحاملٌ، وأما هذه فمرضعٌ.

---

(١٢) البيتان في شعر أبي دلف ضمن (شعراء عباسيون)، ج ٢، ص ٥٠ رقم ٢

(١٣) الأغاني وشعر أبي دُلف نظمت

[٤٤٥] ديوان عُبيدالله بن قيس الرقيات ١١٢ رقم ٤٦

(١٤) في الأصول عبدالله، تحريف

(١٥) الديوان تثلها

[٤٤٦] أخبار الأذكياء، ص ٢٣٣، ونثر الدر، ج ٤، ص ٢٦٤

(١٦) أيش عامية بغدادية أصلها أي شيء؟ لا تزال تستخدم في العراق

[٤٤٧] أخبار الأذكياء، ص ٦٨، والشريشي، ج ٢، ص ٢٩٢

فنُظرن، فوجدن كذلك، فسئل: من أين علمت ذلك؟

فقال: إني رأيتهن فزعن من شيء فوضعت كل واحدة منهن يدها على أهم المواضع عندها[١٧]، فأما إحداهن فوضعت يدها على فرجها، فعلمت أنها بكر، وأما الأخرى فوضعت يدها على بطنها فعلمت أنها حامل، وأما الأخرى فوضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مُرضع.

[٤٤٨] وذكر في كتاب (المغفلين)[١٨] قال:

اشترى رجل جارية على أنها بِكر وحملها إلى منزله فذكر له نساؤه أنها ثيّب فاختصم فيها مع البائع عند القاضي، فأمر القاضي أن تودع عند أمين إلى أن تكشف القوابل أمرها، فأُودعت عند إمام مسجد هناك، فلما أصبح الإمام وصل إلى القاضي وهو يتأوه، وقال: يا مولانا القاضي ذهبت الأمانة من الناس. فسأله القاضي عن قضيته فقال: إن مشترى تلك الجارية قد اطمأن إلى بائعها، وأخذها منه على أنها بكر فخدعه فيها وخانه، وأني قد جربتها البارحة فوجدتها ثيباً واسعة فمن ذا الذي يوثق به، ومن ذا الذي يركن إليه؟

[٤٤٩] ابن الحصين في (تاريخه) قال:

رأى القاسم بن عبيدالله[١٩] بن سليمان بن وهب جارية، فلم يزل يتعشقها ويسعى في تملكها إلى أن اشتراها، فلما هُيئت له وعزم على افتضاضها ـ وكانت بِكراً أدركها الحيض، فأعلمته بذلك فكفّ عنها، وأعلم بذلك أبا إسحاق الزجاج النحوي وطلب منه أن ينظم في ذلك شعراً، فقال:

---

(١٧) ر لديها

[٤٤٨] حدائق الازاهر، ص ٢٦٨

(١٨) لم أجده في هذا الكتاب (لابن الجوزي) وعنوانه الكامل كتاب الحمقى والمغفلين

[٤٤٩]

(١٩) س عبدالله، تحريف

فارسٌ ماضٍ بحربته دَرِبٌ بالطَّعنِ في الظُّلَمِ
رامَ أن يدمي فريستَه فاتَّقته من دمٍ بدمِ[20]

[٤٥٠] ومن غير (تاريخ ابن الحصين): اتفق مثل هذه القضية للمأمون ليلة بنائه ببوران، أراد افتضاضها فرأت دم الحيض فقالت له:

﴿أتى أمر اللّه، فلا تستعجلوه﴾ فكفّ عنها.

[٤٥١] الجاحظ في (البيان) قال

تزوج معاوية بن مروان بن الحكم بعض بنات الأشراف، وكانت بكراً فافتضها، فلما أصبح قال لأبيها على رؤوس الملأ. ملأتنا ابنتك البارحة دماً!

فاستحيا وقال له. إنها من نساء يخبأن ذلك لأزواجهنَّ!

معاوية هذا هو شقيق عبدالملك، أمهما معاً: عائشة بنت معاوية بن المغيرة، وكان يحمق، وهو الذي رأى جرسا قد عُلّق على بعض دواب الطحن فسأل رب الدابة عن ذلك ـ فقال. ربما أدركتني نعسة فإذا لم أسمع صوت الجرس علمت أنها وقفت فصحت بها.

قال: فإن وقفت وحركت رأسها هكذا وهكذا ـ وجعل معاوية يحرك رأسه يمنة ويسرة، فقال. ومن أين لدابتي بمثل عقل الأمير[21]؟

---

(٢٠) البيتان في الشريشي، ج ٤، ص ٢٤١، والوافي، ج ١٠، ص ٣٢٠ [ضمن ترجمة بوران وذكر ان المأمون تمثل بهما]

[٤٥٠] مرت تفاصيل وليمة المأمون على بوران في الفقرات ٢٠٠ ـ ٢٠٣ من كتابنا، اما ما حصل لها خلال ليلة الابتناء والوارد في هذا الخبر فقد ذكره الصفدي في ترجمة بوران الوافي، ج ١٠، ص ٣١٩

[٤٥١] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٢٦١' العقد، ج ٦، ص ١٥٨، وشرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ١٩٨

(٢١) س حفظه اللّه

[٤٥٢] أبو الفرج في (كتاب الأغاني) عن محمد بن الفضل السكوني قال:

تزوج حماد عجرد امرأة بكراً فدخلنا إليه صبيحة بنائه لنسأله عن خبره فأنشدنا:

قد فتحتُ الحصنَ بعد امتناعٍ بمبيحٍ فاتحٍ للقلاعِ[٢٢]
ظَفِرتْ كفّي بتفريق شَملٍ جاءنا تفريقه باجتماعِ
إنما يلتئمُ الشمل منا حين نرمي شمله بانصداع

حماد عجرد هو: حماد بن عمرو بن كليب ـ مولى لبني عامر[٢٣] بن صعصعة، مخضرم أدرك الدولتين، وكان خليعاً ماجناً متهماً في دينه.

والعجرد في اللغة: المتعري من الثياب.

[٤٥٣] ابن بسام في (الذخيرة) قال

تأخر الوزير عبدالملك بن شُهيد عن المنصور[٢٤] ابن أبي عامر في بعض غزواته فلما عاد المنصور من غزواته، وقد افتتح وسبى كتب إليه ابن شُهيد ـ وزيره المذكور ـ يطلب منه جارية من السبي.

أنا شيخٌ والشيخُ يهوى الصبايا وبنفسي أتيك كلّ الرزايا
ورسول الإله أسهم في الفيء لمن لم يحثّ فيه المطايا

فبعث إليه ابن أبي عامر بأربع من الجواري أبكار[٢٥]، وكتب إليه[٢٦]:

---

[٤٥٢] الاغاني، ج ١٤، ص ٣١٩؛ الفاضل، ص ٤٦، والعقد، ج ٦، ص ١٤٢ ونسبت الابيات إلى بشار بن برد في حلية المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٥

(٢٢) ر. متيح، تحريف

(٢٣) ص عمر، تحريف

[٤٥٣] الذخيرة، ج ١/٤، ص ٢٩

(٢٤) لا وجود لها في م

(٢٥) لا وجود للكلمة في س

(٢٦) ص وكتب قائلاً

قد بعثنا بها كشمسِ النهارِ ... في ثلاثٍ من المها أبكارِ
فاتئد واجتهدْ فإنك شيخٌ ... قد جلا الليل عن بياضِ النهارِ
صانك اللّه من كلالك فيها ... فمن العارِ كلّةُ المِسمارِ

قال: فافتضهن الشيخ من ليلته وكتب إليه صبيحة يومه يقول:

قد فضضنا ختام ذاك السوار ... واصطبغنا من النجيع الجاري[٢٧]
وصبونا في ظل أطيب عيشٍ ... ولعبنا بالدر أو بالدّراري
وقضى الشيخ ما قضى بحسامٍ ... ذي مضيّ عضْبِ الظّبا بتّارِ
فاصطنه فليس يجزيك كُفراً ... واتخذه فحلاً على الكفارِ[٢٨]

[٤٥٤] صاعد في (الفصوص) عن أبي زيادة الكلابي قال.

كان عندنا شيخ يعرف بأبي غريب[٢٩]، وكنا نأنس إليه، فتزوج بكراً ولم يولم فاجتمعنا على بابه وصحنا

اولمْ ولو بيربوعْ ... او بقرادٍ مجدوعْ
قتلتنا من الجوعْ

فأوْلم. واجتمعنا عنده، فلما أصبح من عرسه، غدونا عليه، فناديناه.

يا ليت شعري عن (أبي الغريبْ) ... إذ باتَ في مجاسد وطيبْ
معانقاً للرشا الربيبْ ... الغمدَ المحفارَ في القَليبْ[٣٠]
أم كان رِخواً ناشَ القضيبْ[٣١]

---

(٢٧) ر السواد، تحريف

(٢٨) ص يحزنك

[٤٥٤] سمط اللآلي، ص ٦٥٠ ـ ٦٥١؛ كنايات الجرجاني، ص ٥٥؛ الشريشي، ج ٢، ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧، وديوان إسحاق الموصلي، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ رقم ١٣٩ [فيه تحريجات أخرى]

(٢٩) أبو غريب أبو عريب النصري، أعرابي له شعر قليل، أدرك الدولة العباسة (اللآلي، ص ٦٥٠، والخزانة، ج ٢، ص ٢٢٥)

(٣٠) ديوان إسحاق الحمد

(٣١) ديوان إسحاق داىل

قال: فخرج وهو يقول: نائس القضيب، والله.

ناس ينوس: إذا اضطرب واسترخى.

[٤٥٥] وأنشد الحصري في كتاب (النور والنور) لابن المعتز في هذا المعنى:

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بطرفٍ خَفيٍ لحظه من خلف سِترِ
تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يأبى كعنِّين يحاول فتقَ بِكرِ

[٤٥٦] وقال إبراهيم بن هَرْمة ـ فيما يتعلق بهذا الباب:

أبو ثابت يتشهّى المديح ويرغبُ عن صِلة المادحِ
كبكر تشهّي لذيذَ النكاح وترغبُ عن صولة الناكحِ

وقد كرر ابن هَرْمة هذا المعنى في قوله[٣٢]:

وانتَ والمدح كالعذراء يعجبُها قسُّ الرجال ويثني قلبها الفَرَقُ

قال أبو الفرج في (الأغاني)[٣٣]: قال العباس بن الوليد: ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي جميعا، ولا تمدحني؟ ـ وكان العباس بخيلاً لا يحب أن يعطي أحداً شيئا ـ فبلغ ابن هرمة قوله، وكان مدحه فلم يثبه فقال هذا البيت من جملة أبيات يعرض به.

[٤٥٧] ومن بيت ابن هرمة أخذ مهيار قوله:

يشتهون المال ان يبقى لهم فلماذا يشتهون المِدَحا

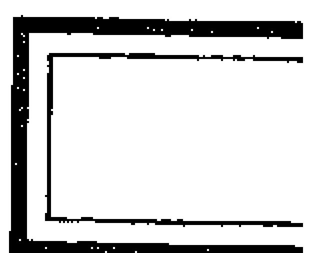
---

[٤٥٦] امالي القالي، ج ٣، ص ١٢٧؛ المختار من شعر بشار، ص ٩٦؛ ديوان إبراهيم بن هرمة، ص ٢٦٤، رقم ٢٧٧، وشعر إبراهيم بن هرمة، ص ٢٣٧، رقم ١٣٩

(٣٢) المختار من شعر بشار، ص ٩٦؛ ديوان إبراهيم بن هرمة، ص ١٥٧، رقم ١٦٧، وشعر إبراهيم بن هرمه، ص ١٥٤، رقم ٧٨

(٣٣) الاغاني، ج ٦، ص ٩٧

[٤٥٧] ديوان مهيار، ج ١، ص ٢ ـ ٢ من قصيدة نظمها سنة ٤١٤هـ



١٥

في السمن والضُمُور

[٤٥٨] قال مصعب بن الزبير: (النساء فرش فأطيبها أوثرها). وكان يقول: (استأثروا في فرشكم).

[٤٥٩] ابن شبرمة: (ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحة، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم).

[٤٦٠] قالت عائشة - رض - (أرادت أمي أن تسمنني لدخول رسول الله - ﷺ - فلم أقبل على شيء تريده حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسمنت عليه كأحسن السمن).

[٤٦١] أبو سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة - رض - قالت تسابقت مع رسول الله - ﷺ - وأنا جويرية[1] فسبقته، فلما حملت اللحم قال لي رسول الله - ﷺ - تعالي أسابقك. فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ قال لا بد.

فسابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك

---

[٤٥٨] بهجة المجالس، ج ٢، ص ٦

[٤٥٩] عيون الاخبار، ج ٤، ص ٣٠، وبهجة المجالس، ج ٢، ص ٦

[٤٦٠] سنن ابي داود، ص ٣٩٠٣، وسنن ابن ماجة، ص ٣٣٢٤

[٤٦١] مسند احمد، ج ٦، ص ٢٦٤

(١) جويرية تصغير جارية.

[٤٦٢] قال الأصمعي سئل امرؤ القيس. ما أطيب لذات الدنيا؟ قال: بيضاء رعبوبة[٢]، بالحُسن مكبوبة، بالشحم مكروبة، بالطيِّب مشبوبة.

[٤٦٣] أبو الريحان في كتاب (الجماهر) قال:

كانت عبدة[٣] بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبدالملك بن مروان وكانت مفرطة السمن لا تستغني في القيام عن الاستعانة بثلاث أو أربع من الجواري، فأهديت إلى هشام يوماً الدرة اليتيمة المتوارثة، وكان وزنها فيما يقال: ثلاثة مثاقيل، وكانت قد حازت جميع الصفات المستحسنة من الصفاء والنقاء والاستدارة، فقال لعبدة: إن قمت بنفسك من غير استعانة بأحد فهي لكِ. فحاولت القيام بشدّة ومشقة[٤]، وما تمّ نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من أنفها، وقام هشام يغسل ما أصابها من الدم بنفسه، وأعطاها الدرة فبقيت عندها إلى أن أخذها عبدالله بن علي ـ بعد انقضاء دولة بني أمية ـ وقتلها بسببها خوفاً من أن تنم به للسفّاح.

[٤٦٤] قال أبو ياسر في رسالته المعروفة بـ(رسالة الطيب):

كان عبدالله بن علي[٥] غير راغب في النساء، ولكنه لما رأى عبدة رأى جمالاً رائعاً، وحسناً بارعاً، فيقال إنه همّ منها بشيء ـ الله أعلم به ـ فامتنعت، فطلب منها التزويج فأبت، فكان ذلك من أكبر الدواعي

---

[٤٦٢] المجموع اللفيف ق ١٢٤ [الترقيم حديث]

(٢) بيضاء رعبوبة حسنة، رطبة

[٤٦٣] الجماهر، ص ١٥٢ ـ ١٥٣

(٣) لعبدة ترجمة في تاريخ ابن عساكر ، (تراجم النساء)، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦، ولها ذكر في نسب قريش، ص ١٣٣، وجمهرة أنساب العرب، ص ١٠٤

(٤) ص: وصعوبة

[٤٦٤]

(٥) عبدالله بن علي بن عبدالله ـ عم المنصور، كان من الشجعان الأبطال، أسرف في قتل بني أمية ثم قتل سنة ١٤٧هـ ـ المعارف، ص ٢٧٥، وتاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٨ ـ ٩ رقم ٥١١٨، والوافي، ج ١٧، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ رقم ٢٧٥

له على قتلها خوفاً أن يعلم السفاح بشيء مما جرى بينهما[6].

قال. وفي عبدة يقول عمر بن أبي ربيعة[7]:

اعبدة ما ينسى تذكرك القلب	ولا عنك يُسليه رخاء ولا كَربُ
وعبدةُ بيضاء الترائب طَفلة	منعمةُ، تُصبي الحليم ولا تَصْبو

[٤٦٥] أبو الفرج في (الأغاني): عن أبي بردة عن أبي موسى قال:

وجهني الحجاج لأخطب له هنداً - بنت أسماء بن خارجة[8] - فلما خطبها من أبيها وزوجها منه، وكانت حاضرة قامت مبادرة، وعليها مطرف خز أسود، فواللّه لرأيته دخل بين ظهرها وعجيزتها، ولم تستقل قائمة حتى انثنت ومالت لأحد شقيها من شحمها، فعرّفت الحجاج بذلك فوجه إليها ثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم، وثلاثين جارية مع كل جارية تخت ثياب[9]، وقال لها إني أكره ان أبيت خلواً ولي زوجة، فقالت وما احتباس امرأة عن زوجها؟ وقد ملكها وآتاها صداقها وكرامتها ثم أصلحت شأنها وأتته من ليلتها

[٤٦٦] قال المدائني

بلغني عن المرأة التي تولّت زفها إليه أنها قالت:

دخلنا على الحجاج وهو في بيت عظيم في أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه، فلما دخلت عليه سلّمت فأومأ إليها بقضيب كان في يده، فجلست عند رجليه، ومكث ساعة لا يتكلم ونحن وقوف، فضربت بيدها على فخذه وقالت

---

(٦) وقيل غير ذلك انظر ابن عساكر (تراجم النساء)، ص ٢٢٦

(٧) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ رقم ٢٦٧ (باختلاف قليل)

[٤٦٥] الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٢٧

(٨) لهند ترجمة في الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٢٨ - ٣٢٩، وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء)، ص ٤٣٦، رقم ١٢٢

(٩) العبارة غير موجودة في م

[٤٦٦] الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٢٨ - ٣٢٩

ليس هذا وقت سوء الخلق! فتبسم وأقبل عليها، واستوى جالساً، فدعونا له، وأرخينا[10] الستور عليهما.

[٤٦٧] قال أبو عبيدة: دخل مالك بن الحارث الأشتر على علي ـ رض ـ صبيحة بنائه على بعض نسائه، فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟

فقال: كخير امرأة لولا أنها قبّاء حدّاء[11].

قال: وهل يريد الرجال من النساء إلّا ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: كلا حتّى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع.

القبّاء: الضامرة اللطيفة الكشحين. والحداء: الصغيرة الثديين هذا يدل على استحسان علي ـ رض ـ لضخم المرأة وشحمها، ويدل أيضاً على استحسانه لكبر الثدي، وسيأتي من ذلك[12] ما تقف عليه في باب إن شاء الله.

[٤٦٨] أبو الفرج في (الأغاني) قال:

دخل (عقال بن شبّة المجاشعي) على (المهدي) فقال له: يا (أبا الشيظم)، أي النساء أحب إليك؟ التي جدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان، أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمّت؟

فقال: يا أمير المؤمنين أحبهن إليّ التي وصفها (أبو نخيلة)[13]، فإنه كانت له جارية صغيرة لطيفة وهبها له عمك (السفاح) فكان إذا غشيها صغرت عنه، وقلّت تحته، فقال[14]:

---

(١٠) ر ارخيت.

[٤٦٧]

(١١) س حذاء

(١٢) الفقرة [٨٠٧] وهناك تخريجات الخبر

[٤٦٨] الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢

(١٣) أبو نخيلة ـ اسمه لاكنيته وهو ابن حزن بن رائدة شاعر، رجاز مدح خلفاء بني أمية ثم بني العباس الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٦١ ـ ٣٩٢

(١٤) شعر ابي نخيلة المورد، ج ٧، ص ٣ [٢٥٨] ـ بغداد ـ ١٩٧٨ م

إني وجدتُ المركب الزُّونكا
غير منيك فابغني مُنيكا
شيئاً إذا حركته تحرّكا

فوهب له المهدي جارية كاملة ضخمة، فلما أصبح (عقال)[15] غدا على (المهدي) متشكراً فخرج إليه وهو يضحك فقال له: ممّ تضحك يا أمير المؤمنين ـ أدام الله سرورك؟

فقال. يا (أبا الشيظم) إني اغتسلت الآن من شيء إذا حركته تحرك، وذكرت قولك فضحكت.

الزَّونَّك بالزاء والواو مفتوحين. الذميم الحقير[16]

قال صاحب الصحاح. وربما قيل فيه: زونزك بسكون النون وتكرير الزاي.

قال أبو الفرج في (كتاب النساء)

أكثر البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة النقد يقدمون المجدولة التي تكون بين السمينة والمشوقة، ولا بد أن تكون كاسية العظام، ولذلك قالوا. كأنها غصن بان، أو قضيب خيزران، وجدل عنان.

قال: والتثني في مشي المرأة أحسن ما فيها، ولا يمكن ذلك مع السمن.

[٤٦٩] قال خلص (أبو نواس) هذه الصفة فأحسن ما شاء بقوله.

فوقَ القصيرةِ والطويلةُ فوقَها دُونَ السَّمينِ ودونَها المهزولُ

---

(١٥) ر عقل، تحريف
(١٦) مجمل اللغة (ربك)، ج ٣، ص ٣٦ القصير الدميم
[٤٦٩] ديوان ابي نواس، ص ٢٥٥.

[٤٧٠] وقال قيس بن الخطيم:

بين شُكُولِ النِّساء خلقتُها قصدٌ فلا جبلةٌ ولا قَضَفُ

الجِبلة ـ بكسر الجيم ـ المرأة الضخمة، وبعض اللغويين يقولها بفتح الجيم.

والقَضَف ـ بفتح الضاد المعجمة ـ المهزولة.

قال الرقاشي:

السمن في النساء غلمة، وفي الرجال عقلة.

ويحكى عن الحسن البصري أنه قال: لا تسمنوا نساءكم، فإن كنتم ولا بد فاعلين فأخفضوهن[17].

وهو معنى قول (الرقاشي).

[٤٧١] قال الجاحظ.

كان أبو معمر بن هلال يقول. عذرت الطويل الأير في أن يشتهي السمينة، فما عذر الصغير الأير في ذلك؟

[٤٧٢] وقال الفرزدق يفضل زوجه (حَذراء بنت زيق بن بسطام) على زوجه (النوار) ـ وكانت (حَذراء) عربية، هيفاء، مجدولة، وكانت (النوار) حضرية جسيمة ـ:

لعمري لأعرابيةٌ في مِظلةٍ تَظلُّ بردمي بيتها الريحُ تَخفقُ
كأم غزالٍ أو كدرّة غائصٍ تكاد إذا مرت لها الأرض تُشرقُ
احبّ إلينا من ضناك ضِفنّةٍ إذا وُضعت عنها المراوحُ تعرقُ

الضناك ـ بكسر الضاد ـ وقد تقدم. المفرطة السمن، وكذلك. الضِفنة ـ بكسر الضاد.

---

[٤٧٠] سيرد هذا البيت مع آخر في الفقرة [٥٨٥] وهناك تخريجه

(١٧) الخفض للجارية كالختن للغلام

[٤٧١] اخبار النساء، ص ٢٢٤

[٤٧٢] الأغاني، ج ٩، ص ٣٢٦

[٤٧٣] قال أبو منصور الثعالبي في (كتاب فقه اللغة):

إذا كانت المرأة ضخمة في نعمة على اعتدال فهي رِبحَلة، فإذا زاد ضخمها ولم تقبح فهي: سِبَحْلة، فإذا دخلت في حد ما يكره فهي: مقاضة وضناك، فإذا أفرط ضخمها مع استرخاء لحمها فهي: عِفضاج[١٨].

وقال غيره. امرأة سمينة، وقد سمنت تسمن ـ بالضم فيهما، وسمنت ـ بالكسر ـ تسمن بالفتح ـ إذا ضخمت من الشحم، فإذا زادت قليلاً فهي: رضراضة، فإذا فهي: خدلجة، فإذا امتلأت سمناً فهي. عركركة[١٩]، فإذا تناهت في السمن فيه غضنكة وضفنة

وبالله التوفيق.

(٤٧٣] فقه اللغة، ص ٦٢

(١٨) ص عفاج

(١٩) ر عركة

١٦

في الألوان

١ ـ فصل في البياض

[٤٧٤] قالت عائشة ـ رض ـ: البياض نصف الحسن.

وقالت لأناس من بني تميم: بلغني أنكم تعالجون الرقيق فما أخطأكم من شيء، فلا يخطئكم البياض والطول فإنهما يغتفران الحسن اغتفاراً.

يغتفرانه: أي يضمانه ويجمعانه.

وقال المؤمل بن أميل[1]:

شهد المؤملُ يوم يلقى ربّه ... ان البياض طراز كلّ جمالِ

[٤٧٥] وجاء في صفة رسول الله ـ ﷺ ـ أنه كان أبيض اللون، مشرباً حمرة، وصفه علي بن أبي طالب ـ رض ـ.

[٤٧٦] وقال أنس ـ رض ـ لم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ بالأبيض الأمهق ولا بالأدام.

---

[٤٧٤] روضة المحبين، ص ٢٢٧.

(١) المؤمل بن أميل المحاربي. شاعر كوفي من محصرمي الدولتين الاموية والعباسية توفي في حدود ١٩٠هـ جمع حنا جميل حداد ما تبقى من شعره في المورد، ١/١٧ [١٩٤ ـ ٢٠٥] ـ بغداد ـ ١٩٨٨ وانظر ترجمته واخباره الاغاني، ج ٢٢، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥، معجم الشعراء، ص ٩٨، وتاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٧٧ والبيت الوارد اعلاه غير موجود في شعره المجموع

الأبيض الأمهق: الذي لا حمرة فيه، يقول: لم يكن كذلك[٢].

وفي حديث عنه قال: (كان رسول الله ـ ﷺ ـ أبيض كأنما صيغ من فضة).

خرجه الترمذي في الشمائل، ولا معارضة بينه وبين وصف علي له بالحمرة لأن الحمرة كانت في وجهه ـ ﷺ ـ وأنس[٣] إنما وصف جسده.

وقال أبو الفرج في (كتاب النساء). يمازج البياض لونان يزيدانه حسناً: الحمرة والصفرة، فأما الحمرة فتعترض البيض من رقة اللون وصحة الدم.

[٤٧٧] قال البكري في (اللآلي): العرب تسمّي النساء الحسان: الحُمر، ومنه قول جرير وقد سئل عن الأخطل فقال: هو أوصفنا للخَمر والحُمر يعني حِسان[٤] النساء

وقيل لأعرابي: تمنَّ! فقال: حمراء مكسال من بنات الاقيال[٥].

قال وأصل ذلك من اللون وظهور الدم في الوجه فإنه يزيد البياض حسناً.

قال سيبويه ولما كثر استعماله لهذه الصفة للنساء لزمت فصارت كالاسم

[٤٧٨] قال البكري ومن شبّه المرأة بالنار فإنما أشار إلى هذا المعنى، قال: وقولهم في المثل: (الحُسن أحمر)[٦] هو من هذا الباب.

---

(٢) الكلمات الثلاث الواردة في الختام ساقطة من ص

(٣) ر أبيس، تحريف

[٤٧٧] سمط اللآلي، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤، والشريشي، ج ١، ص ٢٧٧، وتمثال الأمثال، ٢٦٩.

(٤) ص. حساوات.

(٥) الأقيال الملوك

[٤٧٨] سمط اللآلي، ص ٤٦٤ وبيت بشار مرّ في الرقم [٢٩١]

(٦) جمهرة العسكري، ج ١، ص ٣٦٦، فصل المقال، ص ٣٤٤، المستقصى، ج ١، ص ٣١٢ رقم ١٢٤٥، وتمثال الأمثال، ص ٢٦٨ رقم ١٢١.

وقال الشاعر:

هِجانٌ عليها حُمرةٌ في بَياضِها   تروقُ بها العَينين والحُسنُ أحمرُ

وقال بشار.

وإذا خَرجتِ تقنَّعي بالحُمر إنَّ الحُسنَ أحمَرْ

[٤٧٩] وقد قيل في المثل غير ما ذكره (البكري) وأن الحمرة كناية عن الشدة والجهد: أي من طلب الحسن صبر على الشدائد والمشاق، وقد تقدم في باب الزينة شيء من هذا.

[٤٨٠] رجعنا إلى كلام (أبي الفرج) قال:

وأما الصفرة فتعتري البيض لاستتارهن وملازمتهم الكن[٧] والنعمة والخفض والدعة، وتعتريهن أيضاً لملازمتهن التضمخ بالطيب، كما تعتري الصفرة الدرة والعاج الأبيض بكثرة مماسة الطيب

[٤٨١] ويصدق هذا الذي ذكره (أبو الفرج) من ذلك قول الشاعر.

وما تَعَشقتُ من بيضاء خاليةٍ   كالعاج صفرها الاكنانُ والطيبُ

[٤٨٢] قال (أبو الفرج)· ويقال إن المرأة إذا كانت عتيقة الحسن ناعمة البدن، فإن لونها يكون من أول النهار إلى ابتداء العشية يضرب إلى الحُمرة، ومن العشية إلى آخر الليل يضرب إلى الصفرة ولذلك قال الأعشى[٨].

بيضاءُ صحوتها وصفراءُ العَشيّة كالعراره.

---

[٤٨٠]

(٧) الكن البيت

[٤٨١] الشريشي، ح ١، ص ٣٧٦

[٤٨٢] البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٢٥، وامالي المرتضى، ح ٢، ص ١٤١

(٨) ديوان الاعشى، ص ١٥٣· المحبوب، ص ٢٢٤· اللسان (عرر). الصبح المنير، ص ١١ رقم ٢٠.

وقال آخر[9]:

قـد علمـت بيضـاء صفـراء الأصـلْ
إني سـأغنى اليـوم مـا اغنـى رَجُـلْ

[٤٨٣] ومعنى هـذا الذي ذكـره (أبو الفـرج) أن المرأة الـرقيقة البشرة والصافية اللـون تتلون[10] بتلـون الهواءِ والهـواء عند الطفـل يصفر باصفرار الشمس ويتوضح بالغداة لبياضها، وهذا كله مبالغـة في وصف المرأة بالصفـاء والنعمة وليس منـه شيء على الحقيقـة، على أنــه قد قيـل بيت الأعشى والرجـز الذي بعـده: إنه أراد أنهـا تمسي ردغة[11] وتغتسل بالغداة فتبيض ضحوتها لأجل ذلك.

وأنشد (أبو الفرج) في استحسان لون الصفرة لذي الرمة:

بيضاء في دَعَجٍ صفـراء في نَعَـجٍ كـأنهـا فِضـةٌ قـد مَسَّهـا ذَهَـبُ

[٤٨٤] وقال آخر.

بيضـاء صفـراء قـد تنـازعـهـا لـونـان مـن فِضـةٍ ومـن ذَهَـبِ

[٤٨٥] وقال قيس بن الخطيم:

هيفـاء مثل الشَّمس عنـدَ طُلُوعها في الحُسْنِ او كـدُنوِّهـا لِغُـروبِ[12]

[٤٨٦] وقال أبو زُبيد:

اشربـتْ لـونَ صُفـرةٍ في بيـاضٍ وهـي في ذاك لَـدنـةٌ غَيـداء

---

(٩) السيرة النبوية، ج ٤، ص ١١٢
[٤٨٣]
(١٠) ر تتلوى، خطأ
(١١) الردعة الماء والطين
[٤٨٥] امالي المرتضى، ح ٢، ص ١٤٠، وديوان قيس بن الخطيم، ص ٥٧ رقم ٢.
(٢١٢) رواية الديوان فرايت
[٤٨٦] شعر امي رىيد صمص (شعراء إسلاميون)، ص ٥٧٨، رقم ١

[٤٨٧] وقال بشار.

بـانـت بقلبـي صفـراء رادعـة صَبّت عليهـا مـن حُسنهـا فِتَنـا
كـأنـهـا روضـةٌ منـوّرةٌ تجمـعُ طِيبـاً ومنظـراً حَسَنـا

فهذا إخبار أن صفرتها إنمـا هي لأجل الطيب، عـلى أن في البيت محتملاً لغير ذلك.

[٤٨٨] قال (أبو الفرج):

ومن شبّه المرأة بالبضة، فإنما أراد الصفـرة التي فيها، وقـد جاء ذلك في كتاب الله تعالى عـزّ وجل ـ يـريد قـوله تعـالى ﴿كأنهنّ بيضٌ مكنون﴾ (الصافات: ٤٩)

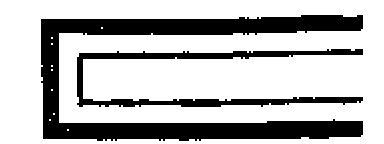
[٤٨٩] قال وقول امرئ القيس:

كبكـر مقـانـاةِ البيـاض بصفـرةٍ غـذاهـا نمـيرُ المـاء غـير المحلّـلِ

يجوز أن يكون فيه البكر كناية عن البضة، ويجوز أن تكون كنايـة عن الدرة.

---

[٤٨٧] ديوان بشار بن برد، ج ٤، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥
[٤٨٩] ديوان امرئ القيس، ص ١٦



[٤٩٠] أبو علي في (الأمالي) عن بَهْدَل الزبيري قال:

أتى ابنة الخُسّ[١٣] يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت: انظرها رمكاء جسيمة، أو بيضاء وسيمة، في بيت جَدّ، أو بيت حدّ.

قال أبو علي. الرمكاء ها هنا. السَّمراء والرمكة السَّمرة.

[٤٩١] وذكر هذا الخبر أبو الفرج في (الأغاني) على غير هذا فقال:

قال غيلان بن سَلَمة[١٤] لبنيه حين احتضر يا بنيّ، عليكم ببيوتات العرب فإنها مدارج الكرم، وعليكم بكل رمكاء ركينة أو بيضاء رزينة في بيت جَدٍ أو بيت حد.

يريد بذلك إن كانت في بيت جد ـ بالجيم ـ أو بيت حدّ أنها جمعت إلى شرفها الثروة، وإن كانت في بيت حد ـ بالحاء المهملة ـ كانت أرضى باليسير وأقنع بالبلغة، وأدنى إلى الاستحذاء والإلفة.

وغيلان بن سَلَمة هذا أبو بادية[١٥] ابنة غيلان التي يأتي ذكرها في السادس عشر، بعد هذا

[٤٩٢] وقال أعرابي وذكر امرأة من السمر:

من السُّمـر اللّـدان إذا اسبكـرّتْ ... وصَـرفُ المـوت في السُّمـر اللّـدانِ

---

[٤٩٠] امالي القالي، ح ٢، ص ٢٥٦.

(١٣) ص الحسن، تحريف

[٤٩١] الاغاني، ح ١٣، ص ٢٠٦

(١٤) غيلان بن سلمة بن معتب ادرك الإسلام فاسلم بعد فتح الطائف وهو شاعر مقل الاغاني، ح ١٣، ص ٢٠١ ـ ٢١٠

(١٥) ب، ص بادنة ـ بالنون ـ قال السهيلي قيل بادنة بالنون والصحيح بالياء الروض الانف، ح ٤، ص ١٦٣ وسيرد ذكرها في الفقرات ٥٨٥، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣.

[٤٩٢] لابن الرومي تشبيهات ابن ابي عون ٢٦٤

شَبيهاتُ الرماح قَنا مُتونٍ وكلماً في القُلوبِ بِلا سِنانِ

[٤٩٣] وقال مسكين الدارمي

انا مسكينٌ لمن يعرفني لوني السمرةُ الوان العربْ

[٤٩٤] وجاء في أثر عن علي ـ رض ـ أنه قال. (من تزوج سمراء ثمّ طلقها فعليّ مهرها) وذلك منه ـ رض ـ مبالغة في محبة البياض وكراهة السمرة، وقد تقدم في الفصل السابق(١٦) وصف النبي ـ ﷺ ـ بالبياض.

[٤٩٥] وجاء في حديث يرويه خالد بن عبدالله عن حُميد عن أنس ـ رض ـ قال: كان رسول ـ ﷺ ـ أسمر اللون.

قال الخطابي في (غريب الحديث). تفرد به خالد عن حُميد(١٧)، والمعروف من وصف رسول الله ـ ﷺ ـ البياض(١٨) ـ كما تقدم ـ.

قال ويمكن أن يجمع بين الحديثين بأن تكون السمرة فيما تبرز للشمس من بدنه، والبياض فيما تواريه الثياب.

قال· ويوضح ذلك قول ابن أبي هالة في وصفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنه كان أبيض ـ يعني مشربا بالحُمرة. قال· والحُمرة إذا أشبعت حكت السمرة فيمكن أن يكون وصفه بالسمرة إشارة إلى هذا المعنى

[٤٩٦] وقال غير الخطابي إنما كان في بعض الأوقات دون بعض، لأنه ـ ﷺ ـ قد يقابل الشمس في الأسفار وغيرها فتعتري وجهه

---

[٤٩٣] ديوان مسكين الدارمي، ص ٢٢ رقم ٣

[٤٩٤] عيون الاخبار، ج ٤، ص ٤١

(١٦) راجع الفقرة [٤٧٥]

[٤٩٥] مسند احمد، ج ٣، ص ٢٥٩

(١٧) ر حمد، تحريف

(١٨) الرقم ٤٧٥

[٤٩٦]

وجسمه سمرة، ثمّ تذهب، وقد استوفينا الكلام على هذا في كتابنا: (الوفا في شرح الشفا)[19].

[٤٩٧] ولبعض المتأخرين:

وسمراء باهى كلفة البدر وَجهها ... إذا لاحَ في ليلٍ من الشَعَر، الجَعدِ
محببة من حَبةِ القَلبِ لونُها ... وطينتها للمِسك والعَنبر الوردِ

[٤٩٨] وأنشد ابن بسام في (الذخيرة).

قَدُّ قضيبٍ وبدرُ ديجور ... وثغرُ درّ ولحظ يعفورِ
نازلَ قلبي وأي مصطبرٍ ... يبقى لتلك اللواحظ الحُورِ
كأنما نورُه وسمرتُهُ ... مسكٌ مشوبٌ بذوب كافورِ

[٤٩٩] من قول الأول:

إنّما السمرةُ فيه ... ذوبُ كافورٍ بمسكِ

---

(١٩) تنظر مقدمة التحقيق

[٤٩٨] لابي المطرف عبدالرحمن بن فتوح في الذخيرة، ج ١/٢، ص ٥٠٨ ـ ٧٧١

٣ فصل في السواد

[٥٠٠] ليس للنساء السود من الصفات المستحسنة ما يتميزن به إلّا نقاء الثغور وحرارة الفروج، والصفات المذمومة عليهن مع ذلك غالبة من تشقق الأطراف والشفاه وخسأة الأبدان وصِغر الفروج ونتن العرق وشراسة الأخلاق.

ويقال إن سود (غانة)[٢٠] سالمات من هذه الصفات المذمومة كلها.

[٥٠١] قال (المكفوف) لما اشتهر قولي:

حُبُّ سودِ النساء من لَـذةِ العيـ ... ـشِ على أنه حَياة القُلوبِ
مُشْبهات الشَّباب والمسك تَفْديـ ... ـهنَّ نفسي من الرَّدى والخُطوبِ
كيف يَهوى الفتى الأريبُ وِصالَ البيـ ... ـضِ والبيضُ مُشبهاتُ المَشيبِ

لقيتني امرأة فقالت لي: أنت الذي أعمى اللّه قلبك، وبصيرتك - كما أعمى بصرك؟ قلت: ما ذاك؟ قالت: ألست القائل: وأنشدتني الأبيات

[٥٠٢] أخذ (ابن رشيق) معنى أبياته هذه فقال:

دعا بكِ الحُسنُ فاستجيبي ... يا مِسكُ في صبغةٍ وَطيبِ
تِيهي على البِيضِ واستَطيلي ... تِيهَ شبابٍ على مَشيبِ[٢١]
ولا يرعْكِ اسودادُ لَونٍ ... كمقلةِ الشَّادنِ الرَّبيبِ
فإنما النُّورُ عن سوادٍ ... في أعينِ الناسِ والقُلوبِ

---

[٥٠٠] قارن بـ «فخر السودان على البيضان ضمن رسائل الجاحظ، ج ١، ص ٢١٥ ـ ٢٢٥

(٢٠) غانة مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان معجم البلدان [غانة]ج ٤٠، ص ١٨٤

[٥٠١] تشبيهات ابن ابي عون، ص ٢٣٧، والشريشي، ج ١، ص ٢٣٦

[٥٠٢] الذخيرة، ج ١، ص ١ ـ ١٤٩، وديوان ابن رشيق، ج ٣٦، رقم ٢٠

(٢١) من الحسن

[٥٠٣] والسابق لهذا (أبو حفص الشطرنجي) بقوله.

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبَهتِهِ   قائمةً في لونِه قاعِدهْ
لا شكَّ إذ لونكُما واحدٌ   إنكما من طينةٍ واحدهْ

[٥٠٤] وللعباس بن الأحنف ـ وكان معاصراً له.

أحبُّ النساء السُّودَ من أجل تكتمٍ   ومن أجلها أحببت ما كان أسودا
فجئني بمثل المِسك أطيب نكهةً   وجئني بمثل الليل أطيبَ مرقدا

[٥٠٥] أخذ العباس بيته الأول من قول الأعرابي:

أحبّ لحبِّها السودان حتّى   أحبُّ لحبها سُودَ الكلابِ

[٥٠٦] أنشد (الجاحظ).

وإن سواد العَين في العَين نورُها   وما لبياض العَين نورٌ فيعلما[٢٢]

[٥٠٧] أخذه (أبو الطيب) فقال يمدح كافوراً:

فجاءت به إنسانَ عينٍ زمانِه   وخَلّت بياضاً خلفَها ومآقيا[٢٣]

[٥٠٨] وقال (الشريف الرضي).

أحبك يا لونَ الشباب فإنني   رأيتكما في العَين والقَلب تَوأما
سوادٌ يود البدرُ لو كان رقعةً   بجبهته أو شقّ في وَجهِه فما
سكنت سواد القلب إذ كنت مثله   فلم أدرِ من عزّ من القلب منكما

---

[٥٠٣] تشبيهات ابن ابي عون، ص ٢٢٧، المحبوب، ص ٢٢٠، رقم ٢٨٢، زهر الاداب، ص ٢٢٩، الشريشي، ، ج ١، ص ٢٣٧، وربيع الإبران ج ٣، ص ٧٣٠

[٥٠٤] لتشبيهات ابن ابي عون، ص ٢٢٧، الشريشي، ح ١، ص ٢٣٧، والنويري، ج ٢، ص ٤١

[٥٠٥] ربيع الأبرار، ح ٢، ص ٧٣٠، الشريشي، ح ١، ص ٢٣٧، وعيون الاخبار، ح ٤، ص ٤٤.

[٥٠٦] الشريشي، ج ١، ص ٢٣٦

(٢٢) ر النور، تحريف

[٥٠٧] ديوان المتنبي، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٢٣) الديوان بنا

[٥٠٨] الشريشي، ح ١، ص ٢٣٥، وديوان الشريف الرضي، ح ٢، ص ٧٥٥

وما كان سهمُ العَين لولا سوادُه ... ليبلغ حبّاتِ القلوب إذا رَمى
إذا كنت تهوى الظبي الْمى فلا تعب ... جنوني على الظبي الذي كلُّه لَمى

[٥٠٩] أخذه بعض المحدثين فقال:

يكون الخال في خدٍّ مليحٍ ... فيكسوه الملاحة والجمالا[٢٤]
فكيف يلام معشوقٌ على من ... تراها كلها في العين خالا

[٥١٠] وكرر هذا المعنى أيضاً في قوله:

لام العواذلُ في سوداء فاحمةٍ ... كأنها في سواد القلب تمثالُ[٢٥]
وهام بالخال أقوامٌ وما علموا ... أني أهيم بشخصٍ كله خالُ

[٥١١] و(للرضي) في معنى قطعته الأولى:

لاموا ولو وجدوا وجدي لقد عذروا ... وذنبُ من لامَ ظلماً غيرُ مغتفرِ
لما تمادموا على عذلي أجبتهُم ... بعزِّ معترفٍ لا ذُلِّ معتذرِ
أهوى السواد براسي ثمّ أمقتُه ... فكيف يختلف اللونان في نظرِ
تأبى طلائعُ بيضٍ ذر شارقُها ... في عارضي أن تكون البيضُ من وَطري[٢٦]
إني علقتُ سواد اللون بعدكمُ ... علاقةً تشمتُ الظلماء بالقمرِ
لو لم يكن فوق لون البيض ما رقمت ... صبغُ العوالي على الأجياد والغُذرِ[٢٧]
والليل أسترُ للخالي بلذته ... والصبحُ أفضحُ للساري على غررِ
وللفتى في ظلام الليل معذرةٌ ... وما له في الضُحى إن ضلّ من عذرِ[٢٨]
وكيف يذهبُ عن قلبي وعن بصَري ... من كان مثل سوادِ القَلب والبَصَرِ

وقد تقدم التنبيه على هذه المعاني.

---

[٥٠٩]
(٢٤) ص الفصاحة
[٥١٠]
(٢٥) ر عدراء
[٥١١] ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٥١٤ ـ ٥١٥
(٢٦) ص شارفها
(٢٧) ر صمع
(٢٨) س سواد الليل

[٥١٢] ولمحمد بن يونس بن عبدالرحمن بن يونس الهنتاني ـ ممن تقدم عصرنا قليلاً ـ في سوداء تسمّى درة ـ وأحسن ما شاء ـ أنشد أشياخنا عنه.

يا رب سوداء تسمّى درةً ... ومن العجائب درةٌ سوداء
سوداء ليل الوصل منها أبيضٌ ... ومن العجائب ليلةٌ بيضاء[٢٩]

[٥١٣] كانت عند (أبي الفضل الهاشمي) سوداء، وكان يحبها حباً شديداً، فطلب من ابن الرومي أن يذكرها في شعر، ويستغرق أوصافها الباطنة والظاهرة، فقال من قصيدة طويلة هذه الأبيات.

اكسبها الحبَّ انها صُبغتْ ... صِبغة حبِّ القلوب والحَدَقِ
وفضل ما فُضِّل السَّواد به ... ـ والحقُّ ذو سُلَّم وذو نَفَقِ ـ
أن لا تعيبَ السَّواد حُلكتُه ... وقد يعاب البياضُ بالبهقِ[٣٠].

ولما كان الغالب من صفات السودان ما ذكرناه قبل هذا من تشقق الأطراف والشفاه ونتن العرق، نفى ذلك بقوله:

ليست من الغُبْس الأكفُّ ولا الـ ... ـقُلح الشفاه الخبائث العَرقِ
يفترّ ذاك السواد عن يَقَقٍ ... من ثغرها كاللآلىء النَّسقِ
كأنها والمزاحُ يُضحكها ... ليلٌ تفرّى دُجاه عن فَلَقِ
غصنٌ من الآبنوس رُكّب في ... مؤتزرٍ مُعجبٍ ومنتطقِ[٣١]
يهتزُّ من ناهديه في ثمرٍ ... ومن ذَواجي ذُراه في وَرَقِ[٣٢]
لها حِرٌ تستعيرُ وقدته ... من قلب صَبٍّ، وصدرِ ذي حَنقِ
كأنما حرُّه لذائقه ... ما الهبتْ في حَشاه من حُرَقِ

---

[٥١٢]
(٢٩) م العصل
[٥١٣] الزهر، ص ٢٧٦؛ المحبوب، ص ٢٢٠، وديوان ابن الرومي، ص ١٦٥٦
(٣٠) ر يعان، تحريف
(٣١) ص نصب
(٣٢) س حدق

وأراد امتثال طريقة النابغة في تحرزه حيث وصف المتجردة بقوله: زعم الهمام.. فقال:

وصفتُ فيها الذي هَويتُ على الـ	ـوهم، ولم اختبر، ولم أذقِ
إلّا باخبارك التي وقعت	منك إلينا عن ظبية البُرقِ[33]
اخلق بها أن تقومَ عن ذكرٍ	كالسيف يفرى مُضاعفَ الحَلقِ
إن جنونَ السيوفِ أكثرها	اسودُ والحق غيرُ مختلقِ[34]

قال صاحب (الزهر): فامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشاربه ابن الرومي عليه وأولدها فأنجبت

[٥١٤] أخذ بيت ابن الرومي[35] الذي أوله غصن من الآبنوس، وبيت العباس بن الأحنف ـ[36] الذي قدمنا إنشاده ـ بعضهم فقال:

غصنٌ من الآبنوس أبدى	من مِسك دارين لي تِمارا
ليل نعيم أظلّ فيه	للطيب لا أشتهي نَهارا

[٥١٥] وفي الإشارة إلى حرارة فروجهن يقول الشاعر ـ وهو ابن سكّرة[37].

وسوداء بورك في بِضْعها	ولا نال بؤساً فما أضيقا
نزوتُ عليها ولا عِلمَ لي	بأن لها كَعثباً مُحرِقا
فكدتُ من الحرِّ أن اشتوي	ومن شِدّة الضيق أن أُختقا[38]

---

(٣٣) م صبية.

(٣٤) ص جنون

[٥١٤]

(٣٥) انظر الرقم [٥١٣]

(٣٦) الرقم [٥٠٤].

[٥١٥] اليتيمة، ص ١٢١٣

(٣٧) ابن سكّرة (محمد بن عبدالله) شاعر من ذرية المنصور، اشتهر بالمجون والسخف، عاش في بغداد وتوفي سنة ٣٨٥هـ تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٤٦٥، والوافي، ج ٣، ص ٣٠٨ ـ ٣١٢ رقم ١٣٥٩

(٣٨) ر استوي

[٥١٦] وقال الخفاجي في مثل ذلك:

تجـردت مـن غَسَـقٍ وابتسمـت عـن فَلَـقِ
وأمكنَـتْ مـن فلقتـي ملتـهـبٍ مُحتـرقِ[٣٩]
ثـمّ انثنت تـعثُـر في فضلـةِ بُـردٍ شَـرِقِ
كمـا تـولّـتْ ليلـةٌ تسحبُ ذيـلَ الشّفَـقِ

[٥١٧] عبـدالملك بن حبيب في كتـاب (أدب النسـاء) لـه: قال قـال رسول اللّه ـ ﷺ ـ «سوداءُ ولودٌ خيرٌ من حسناء عقيم».

وفي حديث آخر: «أمة سوداء ذات دين خـير من امرأة حسنـاء لا دين لها».

[٥١٨] وذكر الحديث الأولى الغزالي في (الأحياء)، وحسبك بهذين الحديثين ذماً للون السواد، وعدّ بعضهم هذا من تصحيف المحدثـين وقال: إنما الحديث سواء ولود بهمزة عوض الدال.

قال: والسواء القبيحة. والذي قال: يمكن أن تثبت الرواية به، وما أقرب أن يكون قال هذا هو المصحف[٤٠].

[٥١٩] أبـو أميـة الثقفي عن هشـام[٤١] عن أبيـه عن عـائشـة ـ رض ـ قالت: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

«تخيّروا لنطفكم وإياكم والزنج فإنه خلق مُشوّه».

أبو أمية: ضعيف.

---

[٥١٦] ديوان ابن خفاجة، ص ١٥٧ رقم ١١٧
(٣٩) س وامكنته
[٥١٨]
(٤٠) العبارة ساقطة من س
[٥١٩] ضعيف الجامع، ج ٤، ص ٢٥٤ رقم ٣٢٩١
(٤١) ر هاشم، تحريف

[٥٢٠] عبدالملك بن حبيب عن عبدالرحمن بن موسى عن خلف بن ياسين، قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

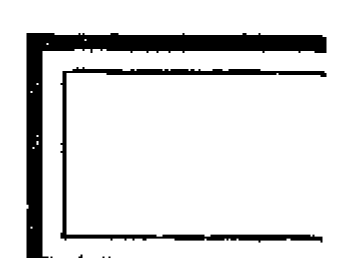
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرك في نسب السودان».

قال: عبدالحق· هذا حديث مرسل ضعيف جداً.

وقد قدمنا[٤٢] في الباب الرابع عن موسى الكاظم خبراً يحسن ذكره هنا.

[٥٢٠]

(٤٢) انظر الرقم [١٠٧]



١٧

في الطُول والقِصرَ

[٥٢١] قال خالد بن صفوان: الطول عمود الجمال.

[٥٢٢] وقال قيس بن زهير: عليكم بالطوال فإنهن أمهات الرجال.

[٥٢٣] وقالت عائشة ـ رض ـ لأناس من بني تميم: بلغني أنكم تعالجون الرقيق فما فاتكم من شيء، فلا يفوتنكم الطول والبياض فإنهما يغتفران الحسن اغتفاراً.

وتقدم معنى الاغتفار(١).

[٥٢٤] وفي حديث عروة(٢) بن الزبير قال: ما عشقت من امرأة قط إلَّا شرفها.

قال عاصم بن ثابت: كان الأصمعي يقول: الشرف هنا الطول.

قال. وظاهر الأثر يدل على أنه أراد الحسب وصراحة النسب

---

[٥٢١] البيان والتبيين، ح ١، ص ٣٤٠؛ عيون الاخبار، ح ٤، ص ٢٢، وخطب خالد بن صفوان واخباره، ص ٧٤ رقم ٦٥

[٥٢٢] اختيار من كتاب الممتع، ص ٢٣٣

[٥٢٣]

(١) الاغتفار هنا الضم والجمع وراجع الرقم [٤٧٤]

[٥٢٤] رسائل الجاحظ، ح ٣، ص ١٤٠

(٢) ر عدوة، تحريف

[٥٢٥] ومن الوصف بالطول قول النابغة:

إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ومن يتعلق حيث علّق يفرق

[٥٢٦] وقول عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القُرط إما لنوفلٍ أبوها وإما عبد شَمس وهاشمِ

وأرباب البيان يقولون في هذين البيتين أنهما كناية عن طول العنق، وعندي في ذلك استدراك أذكره بعد هذا، إن شاء اللّه.

[٥٢٧] قال الشاعر في باب آخر:

ولمّا التقى الصّفان واختلفَ القَنا نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها
تبيَّنَ لي أنَّ القَماءَة ذِلّةٌ وأنَّ أشِدَّاء الرِّجالِ طِوالُها[٣]

[٥٢٨] ومن هذا الباب قول العرب في المدح[٤]: طول النجاد، وإنما هو كناية عن الطول وامتداد القامة، والنِّجاد حمائل السيف، ولا تطول الحمائل إلّا إذا كان حاملها طويلاً، إذ لو كان قصيراً لقصّرها.

[٥٢٩] قال أبو العباس في (الكامل).

العرب تمدح بالطول، وتضع من القِصَر، فلا يذكره منهم إلّا محتج عن نفسه، ولا يمدح به غيره. وأنشد لعنترة[٥]:

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه في سَرْحةٍ يُحذى نِعَالَ السِّبتِ لَيسَ بتوأمِ

[٥٣٠] وقال جَرير:

وإني لأرضى عبد شمس وما قَضتْ وأرضى الطوال البيض من آل هاشمِ

انتهى ما ذكره (أبو العباس).

---

[٥٢٧] الكامل، ص ١٢١
(٣) ص: شدة
[٥٢٨]
(٤) العبارة ساقطة من ر
[٥٢٩] الكامل، ص ١٢٣
(٥) ديوان عنترة، ص ٢١٢
[٥٣٠] ديوان جرير، ج ٢، ص ٩٩٧، والكامل، ص ١٢٣

[٥٣١] ولبهاء الدين زهير بن محمد المهلبي ـ ممن تقدم عصرنا قليلاً ـ يصف طويلة.

وهيفاء تحكي الرّمحَ لوناً وقامةً لها مهجتي مبذولة وفؤادي
لقد عابها الواشي فقال طويلةٌ مقالَ حسودٍ مظهرٍ لعنادِ[٦]
فقلت له بُشِّرتَ بالخير إنها حياتي فإن طالت فذاك مُرادي
وما عابها القدُّ الطويل وإنه لأول حُسنٍ للمليحة بادي[٧]
رأيتُ الحصون الشمّ تحرس أهلها فأعددتها حصناً لحفظ ودادي

[٥٣٢] ووصف أعرابيّ امرأة فقال:

ما يمسّ ثوبها إلّا مشاشتيّ منكبيها، وحلمة ثدييها، تطول القِصار، فهي فوقهن، وتطول الطوال فهي دونهن، فهذا استحسن المتوسطة بين الطول والقصر.

[٥٣٣] وهو كما قال الآخر:

فداؤك يا سلمى قِصارٌ زعانف وعطلٌ طوالٌ في النساء قِباحُ
فأنتِ مُنى نفسي إذا كنتُ خالياً وفوق المُنى لو كان فيك سَماحُ
كأنك هَيّاك المشتهى لنفسه على ما اشتهى ما في مناه جَناحُ
لك الفضل (أم الفضل) في الناس بَيِّنٌ كما فضل الليلَ البهيم صَباحُ[٨]

[٥٣٤] ومن أبيات (الحماسة):

جديدة سِربالِ الشّباب كأنّها سَقيّة بَرديّ نَمتْها غُيُولُها
مخملةٍ باللّحم من دُونِ ثوبِها تطولُ القصارَ والطوالُ تَطولُها

الغيول جمع غيل، وهو الماء الجاري.

---

[٥٣١] ديوان البهاء زهير، ص ٧٩
(٦) ص: عنود.
(٧) ر الحسن.
[٥٣٣]
(٨) س أم الفضل
[٥٣٤] ديوان الحماسة، ص ٢٧٨ رقم ٤٨٢

[٥٣٥] وقال ابن الرومي في هذا المعنى:

كـأنمـا أفـرغـت من مـاء لـؤلؤةٍ ... في كـل نـاحيـةٍ من وجههـا قمـرُ
كما اشتهت خُلقت حتى إذا اكتملت ... تمّت قـوامـاً فـلا طـولٌ ولا قِصَرُ

[٥٣٦] ولبهاء الدين زهير بن محمد - المذكور قبل ذلك[9] - في مثل هذا المعنى:

كَلِفتُ بـهـا وقـد تمّتْ حُـلاهـا ... فـلا طـولٌ يـعـابُ ولا اختصـارُ
وشَـعْـرٌ واصـلَ الخَلخـالَ منهـا ... فـاضحـى قُـرطُهـا قلقـاً يَـغـارُ
حكتْ فصـلَ الـربيـع بحُسنِ قـدّ ... تَسـاوى الليـلُ فيـه والنـهـارُ

[٥٣٧] وجاء في وصف رسول الله - ﷺ - أنه كـان معتدل القـدّ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، ومع ذلـك فلم يكن يماشيـه أحد ينسب إلى الطول، إلّا طاله هو - ﷺ - خصّه الله تعالى بها.

[٥٣٨] قال أبو العباس في (الكامل):

لم يختلف أهـل الحكمة والنظـر من العرب والعجم أنّ الكمـال في الاعتدال، ولا يقال غير هذا عن حكيم، وأبـين ما فيـه ما اختـاره اللّه تعالى لنبيه - ﷺ -.

قـال: وقد كـان يقال: الكيس في القِصَر. وقـد قيل في خبـر قصـير وكيده ما قيل، ممّا صار كالمثل.

وهذا من أغلاط أبي العباس - رح - فإنّ قصيرا[10] اسم لرجل ولا يعلم طويلاً كان أم قصيراً.

---

[٥٣٥] لم اجدهما في ديوان ابن الرومي.
[٥٣٦] ديوان البهاء زهير، ص ١١٨.
(٩) انظر الفقرة [٥٣١].
[٥٣٨] الكامل، ص ١٢٤ - ١٢٥.
(١٠) لعل المؤلف يقصد: قصـير بن سعد اللخمي والـذي يتـردد ذكـره في كتب الامثـال. ومن الأمثـال المشهـورة (لا يطـاع لقصـير امـر) امثـال أبي عبيـد، ص ٣٠٠ رقم ٩٨٠، والعسكري، ج ٢، ص ٣٩٤.

[٥٣٩] أبو الفرج في كتاب (النساء) عن الأصمعي قال، قال ابن الزبير:

لا يمنعكم من تزوج امرأة قصيرة قِصرها، فإنّ القصيرة تلد الطويل، والطويلة تلد القصير، ولكن تجنبوا المذكرة فإنها لا تنجب.

[٥٤٠] قاسم بن ثابت عن الأصمعي قال: كان أعرابي طويلاً قبيحاً فخطب امرأة وقال: أريدها قصيرة جميلة ليأخذ الولد طولي وجمالها. قال: فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده[11] على قبحه وقِصرها.

[٥٤١] ومن هذا قول كُثَيِّر

وانتِ التي حببتِ كلّ قصيرةٍ إليّ ولم تَشعر بذاك القصائرُ
أردتُ قصيراتِ الحِجال ولم أرد قصارَ الخُطى شرُّ النساء البَحاترُ[12]

البحاتر القصيرات من قِصَر القامة.

[٥٤٢] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال: رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً قصيراً فقال:

«من رأى مبتلىً فقال: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً عافاه الله ممّا ابتلاه كائنا ما كان».

فعدّ رسول الله - ﷺ - القصر بليّه يستعاذ بالله منه

[٥٤٣] وفي حديث محمد بن علي أن رسول الله - ﷺ - مرّ برجل

---

[٥٣٩] الف باء، ج ١، ص ٤٠٤
[٥٤٠] روضة المحبين، ص ٢٣٧
(١١) ر امته
[٥٤١] المحبوب، ص ٢٨٩؛ ديوان كثير عزة، ص ٣٦٩، وروضة المحبين، ص ٢٣٧
(١٢) ص الحتائر، تحريف
[٥٤٢] سنن الترمذي، ص ٣٤٣١.
[٥٤٣] المجمل [نعش]، ج ٤، ص ٤٢٠، والنهاية، ج ٥، ص ٨٦

نُغاش أو نغاشيّ فخرّ ساجداً ثمّ سأل اللّه العافية.

قال الخطابي في (غريب الحديث) النغاشي يعني بضم النون وبالغين والشين المعجمتين: الرجل القصير.

١٨

جامع في الملاحة والجمال

[٥٤٤] مكحول عن عائشة ـ رض ـ قالت قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: «إنّ اللّه جميل يحبُّ الجمال».

[٥٤٥] وفي حديث ابن مسعود قال: جاء رجل إلى رسول اللّه ـ ﷺ ـ فقال:

يا رسول اللّه إني ليعجبني أن يكون ثوبي غَسيلاً، وشِراك نعلي حسناً ـ وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه ـ أفمن الكبر هذا؟

فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ «لا هذا من الجمال، واللّه يحبّ الجمال، ولكن الكبر سفه الحق وظلم الناس».

[٥٤٦] أبو سعيد الخدري ـ رض ـ قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ «ثلاثة تجلو البصرة: الخُضرة، والماء الجاري، والوجه الحسن».

ويروى أيضاً عن ابن عمر مرفوعاً.

[٥٤٧] نظم الشاعر ذلك فقال.

ثلاثةٌ تجلو عن القلب الحزنْ الماءُ والخضرةُ والوَجهُ الحَسَنْ

---

[٥٤٥] صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٣

[٥٤٦] اعتلال القلوب، ق٣١، وضعيف الجامع، ج ٣، ص ٦٢ رقم ٢٥٦٧

[٥٤٧] الشريشي، ج ٥، ص ١٠٢

[٥٤٨] ابن عباس ـ رض ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«النظر إلى الوجه الحسن يورث الفرح، والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح».

الكلح تقبض الوجه من العبوس.

[٥٤٩] وفي (الشهاب) عن النبي ـ ﷺ ـ قال «النظر إلى الجارية الحسناء يزيدُ في البَصَر».

قال بعض العلماء: إذا كان النظر إلى الوجه الحسن يزيد في البصر فيقتضي أن النظر إلى الوجه القبيح ينقص منه.

[٥٥٠] قال الغزالي في (الأحياء).

يقال إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات، حسنة الأخلاق، متسعة العين، سوداء الحدقة، متحببة[1] إلى زوجها، قاصرة الطرف عليه فهي على صفة الحور العين، قال الله تعالى حيث وصفهن ﴿فيهنّ خيرات حسان﴾ (الرحمن: ٧) أراد بقوله ﴿خيرات﴾ حُسن الخلق، وهذا بناه على أن الأصل ﴿خيِّرات﴾ بالتشديد فخفف، وبقوله ﴿حِسان﴾ حُسن الصفات.

وقال تعالى ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ (الواقعة ٢٢) فالحور جمع حوراء وهي الشديدة سواد الحدقة، والعين جمع عيناء وهي المتسعة العين.

وقال سبحانه ﴿عُرباً أتراباً﴾ (الواقعة ٣٧) فالعروب المتحببة لزوجها، المتشهية للوقاع، قال وبذلك تتم اللذة.

وقال ـ عز وجل ـ فيهن ﴿قاصرات الطَّرف﴾ قال المفسرون معناه قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين بهم بدلاً.

---

[٥٤٨] المصدر نفسه

[٥٤٩] ألف باء، ج ١، ص ٤٠

[٥٥٠] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٩

(١) ر حسية

[٥٥١] البزار عن بريدة، قال قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ. «إذا أبردتم إليّ بريداً فأبردوه حسن الوجه، حسن الاسم»

[٥٥٢] وفي حديث عنه ـ ﷺ ـ «أطلبو الخَير عند الحِسان الوجوه».

فقال الشاعر يشير إلى ذلك:

انت شَرطُ النبي إذ قال يوماً — اطلبوا الخير من حِسان الوجوهِ

[٥٥٣] ابن عباس ـ رض ـ قال: قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ. «من أتاه اللّه وجهاً حسناً، وخلقاً حسناً[٢]، فهو من صفوة خلق اللّه».

[٥٥٤] وفي أثر: من كان له صورة حسنة، وحسب لا يشينه فهو من خالصة اللّه تعالى.

[٥٥٥] عائشة ـ رض ـ قالت. يؤم القوم أقرؤهم لكتاب اللّه ـ عز وجل، فإن كانوا في القراءة سواء فأصبحهم وجهاً.

[٥٥٦] كان جعفر بن محمد يقول الجمال مرحوم.

[٥٥٧] وقالوا. شفيعُ الحُسن مقبول

ونظم ذلك (ابن قنبر المازني)[٣] فقال

وَيلي على من أطار النوم فامتنعا — وزاد قلبي إلى أوجاعه وَجعا
كأنما الشمسُ في أعطافه لمعتْ — حسناً أو البدر من أزراره طلعا

---

[٥٥١] مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٤٧، ورسائل الجاحظ، ج ٤، ص ٢٢٢ [غير منسوب]
[٥٥٢] الشريشي، ج ٥، ص ١٠٢، ورسائل الجاحظ، ج ٤، ص ٢١٩ [غير منسوب]
[٥٥٣] مجمع الزوائد، ج ٨، ص ١٩٤
(٢) لا توجد في س
[٥٥٥] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٠، وصحيح مسلم، ج ١، ص ٤٦٥
[٥٥٦] ألف باء، ج ١، ص ٤٠٠، وعيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٢
[٥٥٧] الأغاني، ج ١٤، ص ١٥٥ ـ ١٥٦، المختار من قطب السرور، ص ٢٩٢، والشريشي، ج ٥، ص ١٠٢
(٣) ابن قنبر المازني الحكم بن محمد بن قنبر المازني شاعر عباسي غزل انظر ترجمته في الأغاني، ص ١٥٣ ـ ١٦٠

مستقبلٌ بالذي تهوى وإن كثرت ... منه الذنوب ومعذورٌ بما صَنَعا
في وَجهِه شافعٌ يمحو إساءته ... من القُلوب وجيهٌ حيثما شَفَعا

[٥٥٨] قال (يحيى بن علي المنجم):

كنت يوماً بين يدي المعتضد ـ وهو مقطب[٤] ـ إذ أقبل بدر مولاه، وكان من الحُسن على الصفة التي كان عليها، فلما رآه من بعيد ضحك وقال:

يا يحيى من الذي يقول: في وجهه شافع.. الأبيات فقلت: ابن قنبر[٥].

فقال: لله دَرّه! ثمّ استنشدني الأبيات فأنشدته إياها، وقد انقلب غضبه ضحكاً وسروراً.

[٥٥٩] ومن هنا أخذ (المطرّز) الشاعر قوله:

يا صاحبيّ بأعلام المطيرة لي ... ظبيٌ إذا انست عيني به نفرا[٦]
إذا تكلّم واستجلت محاسنه ... عيني خلعتُ عليه السمعَ والبصرا[٧]
فإن رنا قلتُ عن عين الغزال وإنْ ... متى قلت غصنٌ يحملُ القمرا
إذا اتى وجهه بالصبح متضحاً ... جاءت ذوائبُه بالليل معتكرا
وما جنى قط ذنباً غير معتمدٍ ... إلّا اتى وجهه بالحسن معتذرا

[٥٦٠] التيفاشي في (قادمة الجناح)، قال:

حاصر العلوي مدينة بالشام فأشرف على تملكها، وكانت فيها امرأة

---

[٥٥٨] الشريشي، ج ٥، ص ١٠٢، ونزهة الابصار، ق ٤.

(٤) س، معصب، والمقطب من العبوس.

(٥) ص قبر، تحريف

[٥٥٩] تتمة اليتيمة، ج ١، ص ٥٧، ونزهة الابصار، ق٤.

(٦) المطيرة: قرية من نواحي سامراء، كانت من متنزهات بغداد وسامراء، وقد ذكرها الشعراء في اشعارهم، معجم البلدان، [مطيرة]، ج ٥، ص ١٥١

(٧) م نزعت

[٥٦٠] نزهة الابصار، ق ٥

مشهورة إليه، فلما أُحضرت[8] بين يديه قالت: ألست القائل:

نحن قومٌ تذيبُنا الأعينُ النُّجلُ ... على أننا نذيبُ الحَديدا
وترانا لدى الكريهة أحراراً ... وفي السرّ للحسان عبيدا

قال: نعم. فألقت البرقع عن وجهها وقالت: أحسناً ترى أم قبحاً؟
قال: بل حُسناً.
قالت: فإن كنت عبداً للحسان فاسمع وأطع، وارتحل عنّا.

قال: فنادى من حينه بالرحيل.. فقال له قواده. إن البلد في أيدينا، وقد أشرفنا على فتحه؟ فقال: لا سبيل إلى الإقامة عليه ساعة واحدة، وخطب المرأة بعد ذلك فتزوجها[9].

[٥٦١] الحكم بن عبدالله قال:

رأيت شريحاً على باب المسجد الحرام واقفاً فقلت له: ما وقوفك ها هنا يا أبا أمية؟

فقال: أقف هنا لعلّي أنظر إلى وجه حسن.

[٥٦٢] وقال الشاعر:

إنّي امرؤٌ مولعٌ بالحُسنِ أتبعُه ... لا حظَّ لي فيه إلّا لذَّةُ النَّظرِ

[٥٦٣] صاحب (الكمائم) قال:

كان محمد بن عبدالله[10] بن عمرو بن عثمان يسمّى الديباج لجماله، وقالت له امرأة يوماً: أنت تفخر بالجمال وإنما ذلك فخر النساء، وفخر الرجال بالاجمال. فقال لها:

---

(٨) س حضرت
(٩) الكلمة الأخيرة غير موجودة في ص
[٥٦١] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٢
[٥٦٢] لعمر بن أبي ربيعة. الأغاني، ج ١، ص ١٤٩، والديوان، ص ٤٩٣ (رقم ٣٨٢)
[٥٦٣]
(١٠) س عبيد الله، تحريف

وإذا جمع الرجل بين الجمال والإجمال فقد حاز مرتبة الكمال.

[٥٦٤] حماد بن إسحاق عن أبيه قال.

كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها، فعاتبها مصعب بن الزبير في ذلك فقالت إن اللّه تعالى وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس فيعرفوا فضلي عليهم، فما كنت لأستره، ولو علمت فيّ وصمة ينبغي لي أن استتر لها لاستترت، فإذا سكت عنها سفرتْ وباشرت الناس.

[٥٦٥] قال ابن حزم: كان عمر بن الخطاب ـ رض ـ إذا رأى امرأة متنقبة قال لها.

اسفري نقابك، فإن رآها حسنة أمرها أن تنتقب، وإن رآها قبيحة منعها من النقاب.

[٥٦٦] وأنشد الزبير بن بكار:

ليت النِّقابُ على النساء محرمٌ كي لا تغرُّ قبيحة بنقابها

[٥٦٧] أبو الفرج في (الأغاني) قال

نازعت عائشة بنت طلحة إلى أبي هريرة ـ رض ـ فسقط خمارها عن وجهها، فقال أبو هريرة سبحان اللّه ما أجملك وأحسنك[11]، واللّه لكأنما خرجت من الجنة!

قال: فلما سمع زوجها ذلك هاج في نفسه منها هائج فقام فترضاها وأخذ بيدها ورجع إلى ما أرادت منه.

[٥٦٨] الحُصري في (الزهر) قال:

---

[٥٦٤] الأغاني، ج ١١، ص ١٦٥

[٥٦٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٩

(١١) الكلمة ساقطة من س

[٥٦٨] زهر الآداب، ص ١٦٨ ـ ١٦٩، بهجة المجالس، ج ٢، ص ١٩ ـ ٢٠، روضة المحبين، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦

خرج (أبو حازم)[١٢] يرمي الجمار ومعه قوم ناسكون وهو يحدثهم، فبينما هم كذلك، إذ نظروا إلى امرأة من أجمل الناس تتلفت يمنةً ويسرةً وقد شغلت الناس، وبهتوا ينظرون إليها، وخاض بعضهم في بعض، فقال لها (أبو حازم): يا هذه اتق اللّه فإنك في مشعر من مشاعره، وقد فتنت الناس فاضربي على جبينك بخمارك، فإن اللّه تعالى يقول: ﴿وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ﴾ (النور ٣١). فأقبلت تضحك من كلامه، وقالت: يا هذا إني ممن قال فيه الحارث بن خالد[١٣]:

أماطتْ كِساء الخَزِّ عن حُرِّ وَجهها   وأرختْ على الكشحين بُرداً مُهلهلاً[١٤]
من اللاّئي لم يَحجِجن، يبغِينَ حِسبةً   ولكنْ ليقتلنَ البريءَ المُغفَّلا[١٥]

فأقبل (أبو حازم) على أصحابه وقال:

يا هؤلاء تعالوا ندعُ اللّه ألاّ يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار، فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون، وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال:

أما ـ واللّه ـ لو كان بعض بغضاء أهل العراق لقال لها: اغربي قبّحك اللّه! ولكنه ظرف عبّاد أهل الحجاز.

(أبو حازم) هذا هو (أبو حازم سَلَمة بن دينار) من كبار التابعين، وروى عنه (مالك) و(ابن أبي ذئب) ونظراؤهما.

[٥٦٩] الأصمعي قال: رأيت في الطواف جارية كأنها مهرة، قد فتنت الناس جميعاً بجمالها، فوقفت أنظر إليها وأملأ عيني من محاسنها فقالت. ما لك يا هذا؟

---

(١٢) سترد ترجمته في ختام الحبر

(١٣) شعر الحارث بن خالد ١١٢ رقم ٢٨ ونسبا إلى العرجي في التذكرة السعدية، ص ٣٥٤، وديوان العرجي، ص ٧٤

(١٤) الشعر المجموع المثبي ـ حر الوجه. ما بدا من الوجنة، وحر كل شيء خياره.

(١٥) الحسبة الأجر والثواب المغفل هنا الطيّب القلب

[٥٦٩] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٢؛ محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٤٨؛ بهجة المجالس، ج ٢، ص ٢١، وروضة المحبين، ص ٢٢٧

قلت: وما عليك من النظر؟ فأنشأت تقول.

وكنتَ إذا أرسلتَ طـرفـك رائـداً   لقلبـك يـومـاً أتعبتـك المنـاظـرُ[١٦]

رأيـت الـذي لا كلُّـه أنـت قـادرٌ   عليـه ولا عن بعضـه انت صـابـرُ

وفي بعض روايـات هذا الخبـر عن الأصمعي قـال· كنت في بعض ميـاه العرب فسمعت النـاس يقولـون جاءت الصقيـل[١٧]، ونهضـوا ونهضت معهم فـإذا جاريـة قـد وردت لم أر قط مثلهـا: حسن وجـه وكمال خلق قال· فلما رأت تشوق النـاس وإلحاجهم بـالنظر نحـوها، أرسلت برقعها فكـأنما غمـامة غَطّت شمسـا، فقلت· يا أمـة الله لـو متعتنا من النظر إلى هذا الوجه الحسن، فأنشدت البيتين المتقدمين.

[٥٧٠] وكست سكينة بنت الحسين ـ رض ـ ابنـة لها درّاً كثيـراً وقالت· والله ما كسوتها إياه إلّا لتفضحه بحسنها

[٥٧١] قـال خَليلان[١٨] المغني دخلت دار هـارون الرشيـد فرأيت جارية خلاسية[١٩] أحسن الناس وجهاً، وعلى خدّها سطران مكتـوبان بالغالية فيهما: ممّا عمل في طراز الله، فتنة لعباد الله

خَليـلان هو عتّـاب بن عتّاب بن سعيـد بن عبدالـرحمن بن عتّاب الأموي، من ذوي الشرف الذي أجلّ الغناء بشرفهم

[٥٧٢] وقالوا: الجميلة هي التي تأخذ ببصرك على البعد، والمليحة التي تأخذ بقلبك على القُرب.

---

(١٦) ص اتبعت

(١٧) ر. الصيقل، والصقيل المحلوة

[٥٧٠] عيون الاخبار، ح ٤، ص ٢٥· بديع ابن المعتـر، ص ٦٧، والاغاني، ح ١٦، ص ٩٩ وسبق في الرقم [٢٨٠] وانظر الحدائق الغناء، ص ١٤٥

[٥٧١] اخبار النساء، ص ٢٢

(١٨) خليلان كان من فتيان البصرة، صاحب حَمـام ولهو وصيد وشرب، وكان يغني مـع شرف نسبه نسب قريش ١٩٦، جمهرة الأنساب ١١٢.

(١٩) الخلاسية هي الجارية التي كان احد أبويها اسود والآخر أبيض وفي ص ور حماسية.

[٥٧٢] العقد، ح ٦، ص ١٠٧

[٥٧٣] قال أبو الفرج في (الأغاني):

قالت سُكينة بنت الحسين يوماً لعائشة بنت طلحة: أنا أجمل منك، فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة فقال: لأقضين بينكما، أما أنت يا سُكينة فأملح وأما أنت يا عائشة فأجمل[٢٠]. قال فقالت سكينة: قضيتَ لي والله عليها!

[٥٧٤] وقالت امرأة لخالد بن صفوان: ما أجملك يا أبا صفوان! قال:

كيف تقولين ذلك وليس لي عمود الجمال ولا رداؤه ولا بُرنسه.

أما عمود الجمال فالقوام والاعتدال وأنا قصير، وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض، وأما برنسه فسواد الشعر وجعودته، وأنا أصلع، ولو قلت ما أملحك لصدقت[٢١]!

[٥٧٥] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال:

كان محمد بن المنذر بن الزبير يسمّى الديباج لجماله وحسن وجهه وقد تقدم[٢٢] أن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ـ رض ـ كان يسمّى كذلك.

قال: فخطب هو وعبد العزيز بن عبدالله[٢٣] بن عمر بن الخطاب امرأة، فجعلت تسأل عنهما ثمّ خرجت ليلة تريد الصلاة في مسجد النبي ـ ﷺ ـ فرأتهما قائمين في القمر يتعاتبان في شأنها، وكان وجه

---

[٥٧٣] الأغاني، ج ١٦، ص ١٠٠

(٢٠) ر. فأحلى.

[٥٧٤] البيان والتبيين، ج ١، ص ٣٤٠؛ عيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٣، والعقد، ج ٦، ص ١١٦، خطب خالد بن صفوان وأقواله وأخباره ٧٤ رقم ٦٥

(٢١) س. لكنت صادقة.

[٥٧٥]

(٢٢) الفقرة [٥٦٣].

(٢٣) م عبيدالله، تحريف

عبدالعزيز إليها فنظرت إلى بياضه وطوله، فقالت: ما يكون أحد أجمل من هذا، فتزوجته، فجمع الناس وأقبل للدخول فكان فيمن وصل إليه محمد بن المنذر فأكرمه عبدالعزيز ورفع مجلسه، فلما فرغ الناس من طعامهم بارك له، وانصرف فرآته، فندمت على ما فاتها من جماله، قال: ويقال إنها ماتت آسفاً عليه[٢٤].

[٥٧٦] وذكر أعرابي رجلاً جميلاً فقال:

والله لو أبصرته العيدان لتحركت أوتارها، ولو رأته مومسة لانحل إزارها.

[٥٧٧] وقال بعض الأعراب:

ماذا تظنُّ بسلمى أن ألمَّ بها	مرجل الشعر صافي اللون مرّاحُ
خَزٌّ عمامته حلوٌ فكاهتُه	في كفه من رقى إبليس مفتاحُ[٢٥]

[٥٧٨] وهذا كقول مروان بن الحكم[٢٦]:

وكاس ترى بن الانساء وبينها	قذى العين قد نازعتَ (ام ابانِ)
ترى شاربيها حين يعتورانها	يميلان احياناً ويعتدلان
فما ظنُّ واشينا بابيض ماجدٍ	وبيضاء خُودٍ حين يلتقيانِ
دعتني أخاها (أم عمرو) ولم اكن	أخاها ولم أرضع لها بلبانِ[٢٧]
دعتني اخاها بعد ما كان بيننا	من الأمر ما لم يفعل الأخُوانِ

[٥٧٩] وفي معنى قوله: (دعتني أخاها)، قول العرب في مثل من أمثالها:

---

(٢٤) ر: سقطت منها العبارة الاخيرة.

[٥٧٧]

(٢٥) ص قز، تحريف.

[٥٧٨]

(٢٦) ر: الحكيم خطأ وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص شاعر انظره أخباره وأشعاره في: الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٤٠٧، و ج ٢٣، ص ٥٤٨، ومعجم الشعراء، ص ٣١٧.

(٢٧) س: أم عمر.

[٥٧٩] جمهرة العسكري، ج ١، ص ٤٨١، والمستقصى، ج ٢، ص ٩٣.

(ربّ أخ لم تلده أمك) وأصل المثل أن لقمان بن عادٍ رأى امرأة وقد خلا بها رجل وهي تلاعبه، ومعها صبي يبكي وهما مقبلان على شأنهما لا يكترثان به، فسألها عن الرجل فقالت هو أخي، فقال: رب أخ لم تلده أمك، إنما هو أخوك بالمحبة والصداقة، لا بالولادة.

[٥٨٠] وقال بعضهم: كانت الفرس تتيمن بالحسن الوجه، وتقول إن الحسن أول سعادة المرء، فإنّ اللّه تعالى بلطيف حكمته، وشريف إبداعه وصنعته، لم يخلق شيئاً عبثاً، ولم يجعل الصورة مختارة الصفات سليمة من الآفات إلّا عن فضل اختفاء منه بها.

قالوا: وقلما توجد الأخلاق إلّا تابعة للخلق تناسباً لا يطّرد وأصلاً لا ينعكس.

[٥٨١] وقال (أبو الريحان البيروني) في فصل من كتابه المسمّى بـ (الجماهر):

فأما الحسن ففي الصورة والجمال في الهيئة، فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما، حتّى أن رسول اللّه - ﷺ - كان يستوفد[٢٨] حسان الصور والأسماء، وكان ينقل الأسماء المستكرهة في الناس والبقاع إلى الأسماء المستحسنة.

[٥٨٢] وقد قدمنا[٢٩] نحن آنفاً حديث بُريدة في قوله - ﷺ -: «إذا أبردتم إليّ بريداً»... الحديث.

[٥٨٣] وفي حديث قتادة - رض - عن أنس قال (ما بعث اللّه نبياً إلّا حسن الوجه، حسن الصوت، وكان نبيكم - ﷺ - أحسنهم وجهاً، وأحسنهم صوتاً).

خرّجه الدارقطني، وذكره عياض - رح - في الشفاء.

---

[٥٨١] الجماهر، ص ١٨

(٢٨) يستوفد يوفدهم في المهمات

[٥٨٢]

(٢٩) الفقرة [٥٥١].

وهذا فصل
في ترتيب أوصاف الحسن وتنزيل الألفاظ اللغوية عليها
منقول من كتاب (فقه اللغة)

[٥٨٤] قال (أبو منصور):

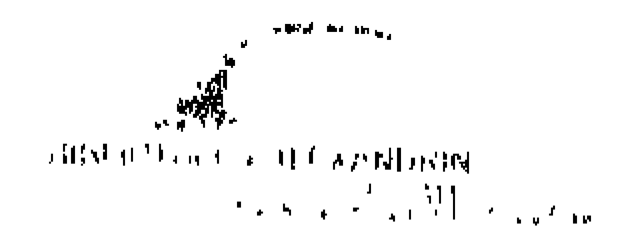
إذا كان على المرأة مسحة من جمال فهي: جميلة ووضيئة، فإذا أشبه بعضه بعضاً في الحسن فهي: حُسَّانة، فإذا استغنت بجمالها عن الزينة، فهي: غانية، فإن كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة حسنة فهي: مِعطال، فإذا كان حسنها ثابتاً[٣٠] كأنه قد وسم فهي: وسيمة، فإذا قسم لها حظٌ وافر من الحسن فهي: قسيمة، فإذا كان النظر إليها يسرّ الروع فهي: رائعة، فإذا غلبت النساء بجمالها فهي: باهرة.

وقال في فصل ثانٍ من الكتاب المذكور:

الصَّباحة: في الوجه، والوضاءة: في البشرة، والجمال في: الأنف، والحلاوة، في العينين، والملاحة: في الفم، والظَّرف: في اللسان، والرشاقة: في القَدّ، واللباقة: في الشمائل، وكمال الحسن: في الشَّعر.

قال غيره: والبراعة: في الجيد، والرقة في الأطراف.

وأكثر هذا التنزيل على التقريب، والتحقيق منه بعيد[٣١].



---

[٥٨٤] فقه اللغة، [٨١]

(٣٠) ص فائقاً

(٣١) واضاف ناسخ ر والله اعلم

١٩

ذِكر أوصاف النساء على الاجمال

[٥٨٥] كان بالمدينة على زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة من المخنثين يدخلون على النساء فلا يحجبون هِيت وهَرِم وماتع، وكان هِيت يدخل إلى أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدخل يوماً دار أم سَلَمة ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندها، فأقبل على أخي أم سَلَمة. عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال

إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك ببادية بنت غَيلان بن معتب، فإنها مُبتَّلة هيفاء، شَموع نَجلاء، إن قامت تبنَّتْ وإن قعدت تثنَّتْ، وإن تكلمت تغنت، تقبل بأربعٍ وتدبر بثمانٍ، مع ثغر كالأقحوان، وثديٍ كالرمان، أعلاها قضيب، وأسفلها كثيبٌ، وبين رجليها كالقَعب المكفأ، فهي كما قال قيس بن الخَطيم[1]:

تَغتَرِفُ الطَّرفَ، وهي لاهيةٌ ... كأنما شَفَّ، وجَهَها، نُزُفُ[2]
بين شُكُولِ النِّساء خِلقتُها ... قصدٌ، فلا جِبلةٌ، ولا قَضَفُ[3]

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين سمع كلامه:

---

[٥٨٥] الدرة الفاخرة، ج ١، ص ١٨٢ ـ ١٨٤؛ الأغاني، ج ١٣، ص ٢٠١، و الروض الانف، ج ٤، ص ١٦٣

(١) الاختيارين ٤٩١ رقم ٧٩، ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٠٣

(٢) النزف الضعف الحادث من خروج الدم الكثير وسيأتي شرح كلمات أخرى [الرقم ٥٨٩]

(٣) الشكول الضروب والجبلة الغليظة ومرّ هذا البيت في الفقرة ٤٧٠

(لقد غلغلت النظر، ما كنت أحسبك إلّا من غير أولي الأربة)

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يضحك من كلامه ويظن ذلك نقصاً من عقله، فلما سمع منه ما سمع قال لنسائه (لا يدخل هيت عليكن)[٤] وأمر أن يُسيَّر به إلى خاخ، فبقي هناك حتى قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما ولي أبو بكر ـ رض ـ كُلّم فيه فأبى أن يردّه، فلما ولى عمر ـ رض ـ كلّم فيه فلم يرده، وقال. إن رأيته بالمدينة ضربت عنقه، فلما ولى عثمان ـ رض ـ كُلّم فيه فأبى أن يردّه فقيل له إنه قد كبر وضعف واحتاج، فأذن له أن يدخل كل جمعة، فيسأل ويرجع إلى مكانه.

هذه رواية أهل الأخبار

[٥٨٦] وخرجه مسلم عن عائشة مختصراً فقال فيه٠

كان يدخل على أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الأربة، فدخل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوماً وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة فقال. إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(لا أرى أن هذا يعرف ما ها هنا، لا يدخل عليكن)، قال فحجبوه[٥].

[٥٨٧] زاد أبو داود في هذا الحديث (فأخرج وكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم) قوله. فإنها مبتلة هيفاء، المبتلة: التامة الخلق التي لم يركب بعض لحمها بعضاً، ولا يوصف الرجل بذلك، والهيفاء. اللطيفة البطن الضامرة الخصر

والشموع اللعوب الضحوك، والنجلاء المتسعة العين.

---

(٤) ر هيث، تحريف

[٥٨٦]

(٥) س فحجب

[٥٨٨] وقوله: وإن قعدت تبنت

قال الأصبهاني في كتاب (أفعل) التبني تباعد ما بين الفخذين، قال ومعنى قوله تبنت صارت كالبنيان

[٥٨٩] وقوله· تقبل بأربع وتدبر بثمان.

قال المازري في (المُعلِم) عن أبي عبيد·

معناه تقبل بأربع عكن، ولكل عُكنة طرفان فتصير ثمانية تدبر بهن وهذا كلام غير مفهوم، ولكن الشراح استمروا عليه. قال· وإنما أنث فقال:

بثمانٍ، ولم يقل بثمانية، والأطراف مذكرة، لأنه لم يذكر الأطراف، ولو ذكرها لم يكن بدٌّ من التذكير.

قوله في شعر قيس بن الخَطيم[1] تغترق الطَّرف ـ بالغين المعجمة ـ أي تستغرق نظره وتستوفيه.

[٥٩٠] قال السُهيلي في (الروض الأُنف) ويقال إن ابن دريد صحّف هذه اللفظة فقالها بالعين المهملة

[٥٩١] وصحف أيضاً قول مُهَلهِل فقال·

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحيا من أدم

فقال فيه الخباء بالخاء المعجمة، وهي حاء مهملة فقال فيه الشاعر

ألم تصحف فقلت تعترق الطرف بجهل مكان تغترقُ
وقلت كان الخبا من أدم وهو حياة يهدى وتصطرقُ

---

[٥٨٨] الدرة الفاخرة، ج ١، ص ١٨٤
[٥٨٩]
(١) الرقم [٥٨٥]
[٥٩٠] الروض الأنف، ج ٤، ص ١٦٤
[٥٩١]

وهيت[٧] الأشهر فيه أنه بياء معتلة بعدها صحيحة مثناة، وقال بعضهم صوابه. هنب ـ بنون ساكنة بعدها باء مفردة ـ حكاه عياض ـ عن بعض شيوخه، وأما بادية فبالباء المفردة بعدها دال مهملة ثم ياء معتلة، وسمعت بعض شيوخنا يذكر أن الصواب فيه بادنه بالنون عوض الياء المعتلة، ولم أر لك منقولاً.

[٥٩٢] ويذكر أن بادية هذه توفيت في زمن عمر ـ رض ـ وأنه صلى عليها فرأى منها ما شقّ عليه ـ يريد من شحمها، فأخبرته أم سلمة ـ رض ـ انها رأت بأرض الحبشة أعواداً يغطّى بها النعش ووصفتها له، فقال عمر: نِعمَ هودج الظعينة هذا، فكانت أول امرأة غطي نعشها.

[٥٩٣] قال أبو الفرج في (الأغاني):

وكان هيت مولى لعبدالله بن أبي أمية فلذلك حضّه على بادية ووصفها له.

قال:

ولما فتحت الطائف تزوج بادية· عبدالرحمن بن عوف فولدت له ابنته بُريهة. وسيأتي في باب الغَيرة ذِكر المخنثين[٨].

[٥٩٤] قال إسحاق بن إبراهيم:

قيل لنعمان المخنث كيف رأيت عائشة بنت طلحة؟

قال· أحسن البشر! قيل له: صفها.

قال تناصف وجهها في القسامة، وتجزأ معتدلاً في الوسامة، إن تكلمت تغنت، وإن مشت تثنت.

---

(٧) ر هيث، تحريف

[٥٩٢] الأغاني، ج ٢، ص ٢

[٥٩٣]

(٨) الفقرة ١٠١٥

[٥٩٤]

قوله: تناصف وجهها في القسامة[9]، أي أخذ كل موضع منه حصة من الحسن، لم ينفرد من الحسن موضع دون موضع فيغبن أحد المواضع حقه، والقسامة الحسن أيضاً وهو معنى قوله وتجزأ معتدلاً في الوسامة؛ أي أن الوسامة عمّت جميع أجزائه بالسوية.

[٥٩٥] الزبير في (الموفقيات) قال

بلغ الحارث بن عمرو[10] بن حجر الكندي عن الخنساء[11] بنت عوف بن محلّم الشيباني جمال وكمال، فأرسل إليها امرأة من كندة يقال لها عِصام، فقال لها:

إذهبي فاعلمي لي عِلم الجارية، قالت: فأتيت فإذا امرأة كأنها المهاة الوحشية، وإذ حولها بنات لها كأنهن الغزلان فأعلمتها بالذي جئت له فأرسلت إلى ابنتها. أي بُنيّة هذه خالتُك جاءت لتنظر بعض شأنك، فلا تستَري عنها شيئاً من أوصافك، وباطقيها إن استَنْطَقتكِ، قال: فأذنت لها فلما دخلت عليها وتوسمت خلقها رأت أحسن الناس وجهاً وجسماً ثمّ خرجت وهي تقول تَركَ الخِداع من كَشف القِناع حتى دخلت على الحارث، فقال: ما وراءكِ يا عصام؟

قالت: أصلح الله الأمير، أقول حقاً وأخبرك صدقاً، رأيت وجهاً كالمرآة الصقيلة، يزينه شعر حالِك كذنب الحسيلة[12]، فيه حاجبان كأنما خُطّا بقلم، أو سوِّدا بحُمَم تقوّسا على مثل عيني الظّبية العبهرة[13] يبهتان المتوسم أن ينعتهما ويجللان بأشفارهما ما تحتهما، بينهما أنف كحد السيف الصقيل، لم يزر بهما قِصَر، ولم

---

(٩) العبارة غير موجودة في س

[٥٩٥] لم أجد الخبر في المطبوع من (الأخبار الموفقيات) وانظر الفاخر، ص ١٨٤ رقم ٣٧٥، والميداني، ج ٢، ص ٢٤ ـ ٢٤٢، و العقد، ج ٦، ص ١١٠

(١٠) ص عمر، تحريف

(١١) ر الحسناء، تحريف

(١٢) الحسيلة سيرد معناها في نهاية الخبر

(١٣) العبهرة سيرد شرحها بعد قليل

يعبه طول، حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان، شقّ فيه فم لذيذ المتبسم، فيه ثنايا ذات أشر وأسنان، كالدر ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان، ركب ذلك على عنق بض فوق صدر غض، نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عنهما ثيابها ويمنعانها من تقلّد سخابها، تحت ذلك كله بطن كالقباطي المُدمَجة كُسي عُكناً كالطوامير المدرجة، أحاطت تلك العُكن بسُرَّة لها كمدهن العاج، ينتهي ذلك الى خصر لطيف تحته كَفَل ينهضُها إذا قامت ويقعدها إذا نهضت، كأنه دِعْص رملة، وتحته فخذان لفّاوان متصل بهما ساقان أبيضان[14] تحمل ذلك كله قَدَمان كحذو اللسان، فتبارك الله مع صِغَرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما، وأمّا ما سوى ذلك فإني تركت وصفه لوقت مشاهدته، قال فأرسل الحارث إليها فتزوجها وهي أم أولاده المتوجين

انتهى ما ذكره (الزبير).

الحسيلة الانثى من البقر والمعبهرة الحسنة الخلق الممتلئة الجسم

والأشر تحزير يكون في أطراف الأسنان، وهو ممّا يستحسن وأكثر ما يكون مع الصِغَر

والسخاب قلادة تتخذ من غير الجوهر وقد تقدم ذكر وصية أم هذه المرأة لها حين هَدتها للحارث في باب قبل هذا[15].

[٥٩٦] أبو الفرج في (الأغاني) قال

اجتمع (مصعب بن الزبير) و (عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر) و (عمرو[16] بن سعيد بن العاص)، وأتتهم (عَزة المَيلاء) فقالوا

---

(١٤) الكلمة ساقطة من ر

(١٥) الرقم [٣٧٢]

[٥٩٦] **الأغاني**، ج ١١، ص ١٦٦ ـ ١٦٨

(١٦) ص عمر

إنّا قد خطبنا، وأردنا منك أن تنظري لنا نساءنا، فسألت مصعباً عمَّن خطب، فقال عائشة بنت طلحة، وسألت عبد الله عمّن خطب، فقال. أم القاسم بنت زكريا بنت أبي طلحة، وسألت عمرو بن سعيد عمن خطب، فقال عائشة بنت عثمان، فتوجهت لتنظر إليهن، فبدأت بعائشة بنت طلحة فدخلت عليها، فأكرمتها عائشة وسرت بها، وسألتها عن حاجتها فقالت

إني كنت في نسوة من قريش فتذاكرن[17] جمال النساء وخلقتهن، فتذكرتك فلم أدر كيف أصفك؟ فقالت فما تريدين؟ قالت· فديتك، أقبلي وأدبري! فأقبلت وأدبرت، فارتج كل شيء منها!

قالت عَزّة· خذي عنك ثوبك، فأخذته، فرأتها من أحسن صورة وأتمهنّ محاسن.

وقالت لها ما أظن أن الله تعالى خلق لصورتك هذه شبيهاً في الدنيا وودعتها وانصرفت إلى (أم القاسم) فأكرمتها وسرّت بها[18] وسألتها عن حاجتها فعرفتها بمثل ذلك، وسألتها أن تقبل وتدبر فأقبلت وأدبرت فرأت منها ما أعجبها فعوذتها وانصرفت وفعلت مثل ذلك بعائشة بنت عثمان، ورجعت إليهم وهم ينتظرونها فقالوا ما صنعتِ؟

فقالت لمصعب.

أما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبلة ولا مدبرة، محطوطة المتنين[19]، عظيمة العجيزة، ممتلئة الترائب[20] نقية الثغر، وضيئة الوجه، فرعاء الشعر، لفّاء الفخذين، مبتلة الخصر، خميصة البطن[21]، ذات عُكن، ضخمة السرّة، يرتج ما بين أعلاها إلى أسفلها،

---

(١٧) ر فتذاكرت

(١٨) لا توجد في م

(١٩) محطوطة المتنين ممدودتهما، والمتنان حبتا الظهر

(٢٠) الترائب موضع القلادة أو هي عظام الصدر

(٢١) خميصة البطن ضامرته

وفيها عيبان: أذنان تجاوزا الحدّ في الكبر، وقدمان كـذلك، ولكن الأول يواريه الخِمار، والثاني يواريه الخُفّ.

ثمّ قالت لعبد الله بن عبد الرحمن:

وأما (أم القاسم) فكأنها خوط[22] بان أو جدل عنان، لـو شاءت أن تعقد أطرافهـا لفعلت، ولكنها شحمـة الصدر، وأنت عـريض الصدر، وإن كان ذلك قبيحاً لا والله حتى يملأ كل شيء مثله

ثم قالت لعمرو بن سعيد وأما عائشة فوالله ما رأيت مثل خلقتهـا لامرأة قط، لكأنها أفرغت في قالب الحسن إفراغـاً، غير أن في وجههـا ردّة، قال فوصلوها وتزوجوهن.

قولها غير أن في وجهها رَدّة ـ بفتح الراء ـ تريد أن وجههـا ينقص في الحسن عن بدنها.

قال بعضهم الردة تقاعس في الذقن

[٥٩٧] أبو علي في (الأمالي) قال:

كان لرجل من مقاول حِمير ابنان قـد برعـا في الأدب والعلم، وكان أسم أحدهما عمراً والآخر ربيعة، قال: فلمـا بلغ الشيـخ أقصى عمره دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما فقال لعمر ـ وكان الأكبر ـ

يا عمرو[23] أخبرني عن أحبّ النساء إليك؟

فقـال الهركـولـة اللفـاء، الممكـورة الجيـداء التي يشفي السقيم كلامها، ويبرىء الوصب إلمامها، التي إن أحسنت إليهـا شكرت، وإن اسأت إليها صبرت، وإن استعتبتها أعتبت، الفـاترة الطـرف، الطفلة الكف، العَميمة الردف

قال ما تقول يا ربيعة؟ قال نعت فأحسن! وغيرها أحبّ إليّ منها.

---

(٢٢) الخوط الغصن الناعم

[٥٩٧] امالي القالي، ج ١، ص ١٥٢

(٢٣) ر عمر

قـال: ومن هي؟ قال: الفتـانة العينـين، الأسيلة الخـدين، الكاعب الثـديين، الـرادح الوركـين، الشاكـرة القليل، المسـاعدة للحليـل[٢٤]، الرخيمة الكـلام، الجمّاء العظـام، العذبـة اللثام، الكـريمة الأخـوال والأعمام.

قـال أبو عـلي: اللفاء: الملتفـة اللحم ـ والمكورة المطـويـة الخلق، والرداح: الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين، والرخيمة: اللينة الكلام والجماء العظام: التي لا يـوجد لعظـامها حجم. قـال وقولـه: العذبـة اللثام أراد موضع فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقـامه. وبقي ممّا لم يفسره أبو علي: الهركولة[٢٥] وهي العظيمة الوركـين، والجيداء هي الطويلة العنق، والطفلة الكف هي الرَّخصة

[٥٩٨] ومن الكتاب المذكور قال

وصف أعـرابي نساء فقـال: يتلثّمن على السبـائك، ويتَّشِحنَ عـلى النيازك، ويتَّزِرن على العَواتِـك، ويرتفقن عـلى الأرائك، ويتهـادَين على الـدّرانك، ابتِسـامهن وميض، عن مثـل الاغـريض، وهنّ إلى الصِّبـا صُور، وعن الخنا حُور

قال أبو علي: يقال تلثمت المرأة وتلفمت، فاللثـام على الفم، واللفـام على طرف الأنف، والنيازك: جمع نيزك وهو الرمح القصير، والعواتك: جمع عاتك وهو الرمل، والأرائك: السرر واحدها أريكة ـ كذا قال أبـو علي.

قـال صاعـد[٢٦] في (الفصوص): الأريكـة الحجلة إذا كـانت عـلى سريـر، فإن لم تكن عـلى سريـر فهي، ويتهـادين: أي يمشـين مشيـاً ضعيفاً

---

(٢٤) الحليل ـ بالحاء ـ الزوج

(٢٥) ص: الهركة، تحريف

[٥٩٨] أمالي القالي، ج ١، ص ١٥٣، و زهر الاداب، ص ٧٢٤

(٢٦) ر: القرطبي

والدُّرانك: الطنافس واحدها دُرنك ـ بضم الدال وضم النون.

والوميض: اللمعان الخفي والأغريض[٢٧]. طلع النخل

[٥٩٩] أبو الفرج قال.

قال رجل لاعرابية: إني أريد أن أتزوج فصفي لي النساء قالت له: عليك بالبضة البيضاء، الرمداء اللعساء، الشماء، الجيداء، الربحلة، السبحلة، المدمجة المتن، الخميصة البطن، ذات الثديّ الناهد، والفرع الوارد، والعين النجلاء، والحدقة الكحلاء، والعجيزة الوثيرة، والساق المكورة، والقدم الصغيرة، فإن أصبتها فأعطها الحكم فإنها غنم من الغنم.

[٦٠٠] قال الأصمعي

سمعت امرأة من العرب تقول في وصف امرأة. هي سطعاء بضة، بيضاء غضة، ردماء شهلة[٢٨]، فناء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن، وتبسم عن نور كالاقحوان في غبّ التهتان، وتشير بأساريع الكتبان، خلقها عَميم، وكلامها رخيم

قال وتزوج أعرابي امرأة فقيل له كيف وجدتها؟ قال رصوفاً، رشوفاً، ألوفاً، أنوفاً.

رصوفاً: ضيقة الفرج. رشوفاً طيبة المقبل. ألوفاً: محبة لبعلها.

وأنوفاً بعيدة عمن لا خير فيه.

[٦٠١] ووصف أعرابي نساء فقال: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع في القلب من الوبل في المحل، وفروعهن أحسن من فروع النخل.

---

(٢٧) ص العريص، تحريف

[٦٠٠]

(٢٨) د سهلة، تحريف

[٦٠٢] وقال أعرابي: قدمت البصرة فرأيت بها أعيناً دعجاً وحواجب زُجّاً، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب.

[٦٠٣] وذكر بعضهم امرأة فقال:

كاد الغزال يكونها لولا ما تمّ منها ونقص منه.

[٦٠٤] وقال آخر. خلوت بها والقمر يرينيها، فلما غاب أرتنيه

[٦٠٥] وذكر آخر امرأة فقال·

مطلع الشمس من وجهها، وملقط الدّر من فيها، ومنبت الورد من خدّها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادىء الليل من شعرها، ومغرس الغصن من قدها، ومهيل الرمل من ردفها، أعلاها كالغصن ميال، وأسفلها كالدعص منهال.

[٦٠٦] وسئل أعرابي عن امرأة فقال. هي أرق من الهوى، وأطيب من الماء، وأحسن من النعماء، وأبعد من السماء

[٦٠٧] وقيل لاعرابية·

اتحسنين صفة النساء؟ قالت· نعم. قيل لها صفي لنا امرأة كاملة، فقالت

إذا سحرت عيناها، وسهل خداها، ونهد ثدياها، ولطفت كفاها، وأنعم ساعداها، وعظم وركاها، والتفت فخذاها، وجدل ساقاها، فتلك هناء النفس ومناها[٣٩].

[٦٠٨] وروي عن بعض الأكاسرة أنه قال·

---

[٦٠٢] زهر الآداب، ص ٧٢٤

[٦٠٣] جلية المحاضرة، ج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٨، و ربيع الابرار، ج ٢، ص ١٢٦

[٦٠٤] ربيع الابرار، ج ٢، ص ١٢٥، و الفاضل للوشاء، ص ١٩٦

[٦٠٧]

(٣٩) ص ورحاها

[٦٠٨] بهجة المجالس، ج ٢، ص ١٢ ـ ١٤ [باختلاف بسيط في الألفاظ]، الاحترار من مكائد النسوان، ص ٢١٣

ينبغي أن يكون في المرأة أربعة سود، وأربعة بيض، وأربعة حمر، وأربعة كبار، وأربعة صغار، وأربعة واسعة[٣٠]، وأربعة ضيقة.

فأما الأربعة السود فشعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين، والحدقتان.

وأما الأربع البيض: فاللون وبياض العينين والثغر والظفر إلّا أن يصبغ.

وأما الأربعة الحمر: فالوجنتان والشفتان واللسان واللثة

أما الأربعة الكبار فالثديان والفرج والعجيزة والركبتان.

وأما الأربعة الصغار. فالاذنان والفم واليدان والرجلان.

وأما الأربعة الواسعة. فالجبين والعينان وأصول التديين والسُرّة.

وأما الأربعة الضيقة فالمنخران والاذنان والخصر والفرج

[٦٠٩] ويقرب ممّا فسرت به ها هنا الأربعة الكبار وضدها

تفسير قول عروة بن أُذينة، أنشده الحُصري في (الزهر)، وأذكر الأبيات هنا بكمالها ـ والمراد هنا البيت الخامس منها ـ وهي

إنّ التي زَعمت فؤادَك مَلَّها ... خُلقتْ هَواكَ كما خُلقت هوى لها

كيف الذي زعمتْ به وكلاكما ... أبدى لصاحبه الصَّبابَة كُلَّها

فاذا وجدتُ لها وساوسَ سَلْوةٍ ... شَفعَ الضميرُ إلى الفؤادِ فَسلَّها

بيضاء باكرَها النَّعيمُ فصاغَها ... بلبانة فادقَّها واجلَّها

لما عرَضتُ مسلِّما لي حاجةٌ ... ارجو معونَتها واخشى ذُلَّها

منعتْ تحيَّتها فقلتُ لصاحبي ... ما كان أكثرَها لنا واقلَّها

فدنا وقالَ لعلَّها مَعذورةٌ ... في بعضِ رِقبتها فقلتُ لعلَّها

---

(٣٠) س وسيعة

[٦٠٩] زهر الاداب، ص ١٦٦؛ جمع الجواهر، ص ٤٧؛ شعر عروة بن اذينة، ص ٣٦١ ـ ٣٦٤ رقم ٤٢، و القيان، ص ٩٦ رقم ٤٥

[٦١٠] قال ابن الأعرابي:

أدقها: أي أدق حاجبيها وأنفها وخصرها، وأجلها أي أجل عضديها وساقيها وفرجها وهذا كما قال الآخر[٣١].

فدقت وجَلَّت واسبكرت وأكملت   فلو جنّ إنسان من الحُسن جنَّتِ

[٦١١] وقوله في هذه الأبيات: فإذا وجدت لها وساوس. البيت[٣٢]، هو كقول الأحوص:

إذا رمتُ عنها سلوة قال شافعٌ   من الحبِّ ميعاد السلو المقابر

[٦١٢] وقوله فيها: ما كان أكثرها لنا وأقلها.

قال البكري في (اللآلي). يريد تحيتها وإن كانت برزة. قليلة، فإنها عنده كثيرة، جليلة، فالضمير على هذا عائد على التحية.

[٦١٣] قال: وهذا كما قال العباس بن قَطَنْ حيث قال

أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرتُها   إليكِ وكلاً ليس منك قليلُ

[٦١٤] وكما قال إسحاق بن إبراهيم:

إنما قلَّ منك يكثرُ عندي   وكثيرٌ ممّن تُحبُّ قليلُ

[٦١٥] وقال ابن جني:

معناه ما كان أكثرها لنا فيما مضى وأقلها الآن، قال: وهو على حذف المضاف أي ما كان أكثر ما كان وصلها أو مودتها

---

[٦١٠] سمط اللآلي، ص ٤٠٩، و مجالس ثعلب، ص ٣٥٨

(٣١) للشنفري المفضليات ٢٠٢

[٦١١]

(٣٢) الفقرة [٦٠٩]

[٦١٢] سمط اللآلي، ص ٤٧١

[٦١٣] المصدر نفسه.

[٦١٤] أمالي القالي، ج ١، ص ١٩٦، و ديوان إسحاق الموصلي، ص ١٦٦ رقم ٨٨

وقول البكري. أحسن[٣٣].

[٦١٦] قال مصعب بن عبد الله الزبيري

حدّثني عروة بن عبد الله قال

كان عروة بن أذينة نازلًا في داري بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الأبيات، قال: فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة؟ قال نعم أبيات لعروة بلغني أنك سمعته ينشدها، فأنشدته الأبيات فلما بلغت قوله[٣٤]

فدنا وقال لَعلَّها مَعذورةٌ ... في بعض رِقبتها فقلتُ لعلَّها

طرب وقال: هذا والله الدائم العهد، الصادق الصباب! لا الذي يقول

إن كان أهلك يمنعونك رغبةً ... عني فأهلي بي أضنّ وأرغبُ[٣٥]

لقد عدا هذا الأعرابي طوره، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب هذه الأبيات بحسن الظن بها، وطلب العذر لها. قال: فعرضت عليه الطعام، فقال لا والله ما كنت لأخلط بهذه طعاماً حتّى الليل وانصرف

[٦١٧] وأنشد أبو الفرج الأصبهاني هذه الأبيات في كتاب (القِيان)، وزعم أنه وجدها في شعر أبي الشّيِص[٣٦]، وزاد فيها بعد البيت الثاني:

---

(٣٣) العبارة الاخيرة اخلت بها ص

[٦١٦] الأغاني، ج ١٨، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨

(٣٤) سبق البيت في الفقرة [٦٠٩].

(٣٥) أضن اي أبخل

[٦١٧] القيان، ص ٩٧ الفقرة ٤٦

(٣٦) ابو الشيِّص محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي وابو الشيص لقب غلب عليه، شاعر من بيت معرق في الشعر توفي سنة ١٩٦ هـ الأغاني ١٥/١٠٤، تاريخ بغداد ٥/١ ٤، لسان العرب (شيص)، وصنع د عبد الله الجبوري، ديوان ابي الشيص واخباره (بيروت ـ ١٩٨٤ م)

إني لأخمر في الحشا وجداً بها ... لو كان تحت فراشها لأقلّها

وقال بعده:

ولعمرها لو كان حبك فوقها.

ومن هذا البيت ـ والذي قبله أخذ القائل قوله:

إني لاحبك حبّاً لو كان تحتك لأقلك، ولو كان فوقك لأظلك.

فصل
في تفضيل الأوصاف المحمودة من خلق المرأة والمستحب من سائر تصرفاتها وأفعالها

[٦١٨] منقول من كتاب (فقه اللغة) لأبي منصور ـ رح ـ قال

إذا كانت المرأة شابة جميلة الخلق فهي خَوْد[٢٧]، وإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرَّى فهي بَهكنة، فإذا كانت ضخمة فهي: ربحلة، فإذا زاد ضخمها ولم يقبح فهي: سِبحَلة، فإذا كانت دقيقة المحاسن فهي: ممكورة، فإذا كانت حسنة القدّ، لينة العصب فهي مُبتَّلة، فإذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاء وقبّاء وخمصانة، فإذا كانت لطيفة الكشحين فهي هَضيم، فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة[٢٨]، فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن فهي عُطبُول، فإذا كانت عظيمة الوركين فهي هِركولة، فإذا كانت عظيمة العجيزة فهي: رَداح، فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلَّجة، فإذا كانت ترتج من سمنها في مَرْمارة، فإذا كانت ترعد من الرطوبة والغضاضة فهي: بَرهْرَهة[٢٩]، فإذا كان الماء

---

[٦١٨] العريب المصنّف، ج ١، ص ١٣٧ ـ ١٤٩؛ لباب الآداب، ج ١، ص ٨٤ ـ ٨٥، وفقه اللغة، ص ١٦٦ ـ ١٦٧

(٢٧) س، ص جودة

(٢٨) ر مشوقة.

(٢٩) س برهومة، تحريف

يجري في وجهها فهي رَقْراقة، فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بَضّة، فإذا عرفت في وجهها نَضرة النعمة فهي. فُنُق.

فإذا كان فيها فتور عند القيام لسمنها فهي: أناة ووَهنانَة، فإذا كانت طيبة الريح فهي بَهنانة، فإذا كانت عظيمة الخَلق مع الجمال فهي: عَبْهرة، فإذا كانت ناعمة جميلة فهي: عَبقرة، فإذا كانت متثنية من اللين والنعمة فهي غَيداء وغادة، فإذا كانت طيبة الفم فهي: رشُوف، فإذا كانت طيبة ريح الأنف فهي: أنُوف، فإذا كانت طيبة الخلوة فهي رَصُوف، فإذا كانت لعوباً ضحكوكاً فهي: شَمُوع، فإذا كانت تامة الشَّعر فهي فَرعاء، فإذا لم يكن لمرفقيها حجم من سمنها فهي: دَرْماء.

وله في فصل ثانٍ[٤] من الكتاب المذكور:

إذا كانت المرأة حَيِيّه فهي خَفِرة وخَريدة، فإذا كانت تظهر للناس وتحادثهم فهي: بَرزة، فإذا كانت منخفضة الصوت فهي. رَخيمة، فإذا كانت محبة لزوجها متحببة إليه فهي: عَروُب، فإذا كانت نفوراً من الريبة فهي: نَوار، فإذا كانت عروساً فهي: هَدِيّ، فإذا كانت بخاتم رَبّها فهي. بِكر وعذراء، فإذا فضّ خاتمها فهي: ثيّبٌ وعوان[٤١]، فإذا كانت عفيفة فهي: حَصان، فإذا أحصنها زوجها فهي مُحصنة، فإذا كانت كثيرة الولد فهي. نثور، فإذا كانت قليلة الولد فهي: نزور. فإذا كانت تلد الذكور فهي: مذكار، فإذا كانت تلد الاناث فهي: مِئناث، فإذا كانت تعاقب بين الذكور والاناث فهي: مِعقاب، فإذا كانت لا يعيش لها ولد فهي: مِقلاة[٤٢]، فإذا كانت تأتي بتوأمين فهي مِتئام، فإذا كانت تلد النجباء فهي: مِنجاب، فإذا كانت لها ضرات فهي. مِضرة

---

(٤) فقه اللغة، ص ١٦٧ ـ ١٦٨

(٤١) ر عون، تحريف

(٤٢) ص س م مقلات ـ بالتاء الطويلة، تحريف

٢٠ ذِكر أوصافهن وما ورد في ذلك من المخايرة والتفصيل

١. في ذكر الشعور

[٦١٩] أبو الفرج في كتابه (النساء) قال. قال رسول اللّـه - ﷺ - (إذا تـزوج أحدكم المـرأة، فليسأل عن شعـرها، فـإنّ الشعـر احـد الجمالين).

[٦٢٠] حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب (الأوصاف) له قال: كان يقال استجيدوا من المرأة شعرها، فإن الشعر أحد الوجهين.

[٦٢١] وقال خالد بن صفوان الشعر الأسود برنس الجمال.

[٦٢٢] أبـو منصور الثعـالبي في كتاب (فقـه اللغـة) قـال كمـال الحُسن في الشعر. وقال في فصـل من الكتاب المـذكور عقـده لتفصيل أوصاف الشعر:

يقال شعر جُفال[1] ووحف إذا كان متصلاً، وكثّ إذا زادت كثافته، ومنسدر إذا كان منبسطاً، وسبط إذا كان مسترسلاً، ورَجْـل إذا كان بين السبط والجعد، وسُخام إذا كان حسنـاً ليناً، ومُغـدودِن إذا كان طويلاً ناعماً

انتهى ما ذكره (أبو منصور).

---

[٦٢] بهجة المجالس، ج ٢، ص ٦

[٦٢١] سبق في الفقرة [٥٧٤]

[٦٢٢] فقه اللغة، ص ١٢، ولباب الاداب، ح ١، ص ٦٢

(١) ص جفل، تحريف

[٦٢٣] قال غيره: وجثل إذا كان ضخماً غليظاً، وأثيثاً إذا كان كثيراً ملتفاً وواردا إذا كان طويلا مسترسلاً.

واشترط فيه بعضهم أن يصل إلى الكفل.

ومن أوصاف الذمّ فيه. شعر جعد بسكون العين إذا كان منكسراً غير مسترسل، وقطط ـ بفتح الطاء وكسرها إذا اشتدت جعودته، ومُقلَعِط ـ بسكون القاف وفتح اللام وكسر العين المهملة. إذا زاد على القَطَط، ومُغَلْغَل إذا كان في نهاية الجعودة كشعر الزنج.

[٦٢٤] ومن الشعر في هذا الباب قول امرىء القيس:

وفرعٍ يُغشّي المتنَ أسودَ فاحمٍ ... اثيثٍ كقنوِ النَّخلةِ المتعثكلِ
غدائره مستشزراتٌ إلى العُلى ... تَضل المداري في مثنًى ومرسلِ[٢]

يغشي المتن: أي يكسو الظهر لطوله وجتولته.

والمتعتكل المتداخل ومستشزرات كناية عن ظفرهن.

[٦٢٥] وأنشد أبو علي في (الأمالي) لبكر بن النطاح ـ وهو من أشعار (الحماسة) ـ قوله:

بَيضاءُ تَسحبُ من قيامٍ شعرَها ... وتغيبُ فيه وهو وَحْفٌ أسْحمُ
فكأنها فيه نَهارٌ مشرِقٌ ... وكأنه ليلٌ عليها مُظلمُ[٣]

قوله: تسحب من قيام: يريد من بعد قيامها، وذلك هو الغاية في السبوغ والطول.

---

[٦٢٣] فقه اللغة، ص ١٢٠

[٦٢٤] ديوان امرىء القيس (الاعلم)، ص ٧٦ ـ ٧٧

(٢) العدائر دوائب الشعر، مستشررات أي مفتولات الى مرق

[٦٢٥] الامالي، ج ١، ص ٢٢٧؛ حماسة ابي تمام، ج ١، ص ٤٢ رقم ٤٩٧، والحماسه البصريه، ج ٢، ص ١٨١

(٣) ر مشوق، تحريف

[٦٢٦] قال أبو علي. ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي ـ أنشده الناجم عنه.

وفاحمٍ واردٍ يقبل ممـ ... شاهُ إذا اختال مرسلاً غُدَره[4]
أقبل كالليل من مفارقه ... منحدراً لا يذُمُّ منحدره
حتى تناهى إلى مواطِئه ... يَلثِمُ من كل موطىءٍ عَفَرهْ
كأنّه عاشقٌ دنا كَلِفاً ... حتّى قضى من حَبيبه وطَرَه

الغُدَر: بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة جمع عذره وهي الخصلة من الشعر.

[٦٢٧] قال الثعالبي. وأخذ ابن مطران[5] هذا المعنى فقال

ظِباءٌ اعارتها المَها حُسنَ مَشْيِها ... كما قد أعارتها العُيُونُ الجآذرُ
فمن حُسنِ ذاكَ المَشْي جاءت فقبّلتْ ... مواطىءَ من أقدامِهنَّ الغدائرُ[6]

انتهى ما ذكره (الثعالبي).

والغَدائِر هنا ـ بالغين المعجمة والدال المهملة ـ جمع غَديرة وهي: الضفائر

[٦٢٨] وقال ابن المعتز في مثل ذلك.

مهضومة الكشح وجهها قمرٌ ... تنشقُّ عنه حنادسُ الظُّلَم[7]
دعت خلاخيلُها ذوائبها ... فجئن من قرنها إلى القَدَمِ

---

[٦٢٦] أمالي القالي، ج ١، ص ٢٢٧؛ المحبوب، ص ١٩، وديوان ابن الرومي، ص ٩٢٨

(٤) ص بارد

[٦٢٧] اليتيمه، ح ٤، ص ١١٨؛ الزهر، ص ٥٩٦؛ سمط اللآلي، ص ٥١٩، وجمع الجوامع، ص ٨٧

(٥) ابن مطران الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش وسائر بلاد ما وراء النهر، من شعراء اليتيمة البارزين اليتيمة، ح ٤، ص ١١٥ ـ ١٢٢

(٦) م السرائر

[٦٢٨] شعر ابن المعتز، ح ١، ص ٢٥٠ رقم ٣٢

(٧) الديوان ينشق

[٦٢٩] وأنشد أبو علي في (الأمالي) أيضاً لابن المعتز قوله

سَقَتني في ليـلٍ شبيـهٍ بشعـرِهـا ... شبيهـةَ خَـدَّيهـا بـغـيرِ رقيـبِ
فامسيتُ في لَيلينِ بالشَّعرِ والـدّجى ... وشَمسـينِ من خمـرٍ وخـدِّ حَبيبِ

[٦٣٠] أخذ (أبو الطيِّب) معناهما فقال:

كَشفتْ ثـلاثَ ذوائبٍ من شَعْـرِهـا ... في ليلـةٍ فـأرتْ ليـاليَ أرْبَـعـا[8]
واستقبلت قمـرَ السمـاء بـوجهِهـا ... فـأرتنـي القَمَـرين في وَقْـتٍ مَعَـا

أراد بالقمرين هنا الشمس والقمر فجعل من وجهها شمساً قابـل من بدر السماء قمراً.

[٦٣١] وقـال أبو الفتـح كشاجم[9] يـذكر سـواد الشعر وبيـاض الفَرق:

رنت فـاصـابتْ سرّ قلبي بلحظـةٍ ... لها في الحشا لذعٌ وليس لها جـرحُ
وقد حسرت عن واضح الفرق فاحمٍ ... كخطيِّ ظـلامٍ شقَّ بينهمـا صُبـحُ

[٦٣٢] وممّا يتعلق بذكر الشعر ما ذكره ابن بسـام في (الذخـيرة) قال:

ومن نوادر الآفاق، الحلوة المساق، الغريبة الاتفاق خبر النحـلي[10] مع المعتمد بن عباد، «وذلك أنه مشت بين يديه يوماً بعض نسـائه، في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها، ولها ذوائب تخفي الشمس في مـدلهمها فسكب عليهـا ماء ورد كـان بيـده فـامتـزج الجميـع لينـاً

---

[٦٢٩] امالي القالي، ج ١، ص ٢٢٧، التشبيهات، ص ١٠٤، المشروب، ص ٢٥٤ رقم ٥٤٣، والنويري، ج ٢، ص ٢٠

[٦٣٠] المحبوب، ص ٢٢، من غاب عنه المطرب، ص ١٥٤، ديوان المتنبي، ج ٢، ص ٤، وامالي المرتضى، ج ٢، ص ١٢٨

(٨) ر نزعت

[٦٣١] زهر الاداب، ص ١٠٦٢، وديوان كشاجم، ص ١٠٨ رقم ٩٩.

(٩) كشاجم ترجمته في هامش الفقرة ٨٧٢

[٦٣٢] الذخيرة، ج ٢، ص ٩ ٨ ـ ٨١٠

(١٠) النحلي أبو الوليد شاعر كان ينادم الملوك والامراء الذخيرة، المصدر نفسه

واسترسالاً وتشابهاً طيباً وجمالاً، وأدركت المعتمد الطرب وأمالت لعطفه راح الأدب، فقال:

وهويتُ سالبةَ النفوس غريرةً تختال بين أسنَّةٍ وبواترِ[11]

ثمّ تعذر عليه المقال، أو اشتغل عن تلك الحال، وقال لبعض الخدم: سر إلى النحلي والزمه باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه، فأضاف النحلي إليه لأول وقوع الرقعة بين يديه هذين البيتين ارتجالاً[12] فقال:

راقتْ محاسنها ورقّ أديمُها فتكادُ تبصرُ باطناً من ظاهرِ
يندى بماءِ الوردِ مُسْبلُ شَعرِها كالطلِّ يسقطُ من جَناح الطائرِ

فلما قرأه المعتمد استحسنه واستحضر النحلي فقال له: أو معنا كنتَ ثالثاً؟ فأجاب النحلي بكلام معناه: يا قاتل المحل، أو ما تلوت ﴿وأوحى ربّك إلى النَّحل﴾ [النحل: ٦٧].

[٦٣٣] الخطابي في (غريب الحديث) قال: قالت جارية لأبيها: يا أبت اشتر لي لوطاً أغطيّ به فرعلي، فإني قد عتعت[13].

قال: اللوط: الرداء. والفرعل: الشعر. وقولها: قد عتعت أي قد أدركت.

---

(١١) ص عريرة، تحريف
(١٢) اخلت س بالعبارة
[٦٣٣]
(١٣) ر تعتعت، تحريف

٢ في ذكر الجبهة والجبين والطُرر والسوالف

[٦٣٤] الجبهة على التقريب: موضع السجود من الانسان، والجبينان يكتنفانها من جانبيها.

[٦٣٥] قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب). ولا يكاد الناس يفرقون بين الجبهة والجبين، وإنما الجبهة مَسْجِد الرجل الذي يصيبه نَدَبُ السجود، والجبينان مكتنفان بها من كل جانب جبين.

انتهى كلام (ابن قتيبة)

[٦٣٦] ويستحب من الجبهة استرسالها، ورقة بشرتها وعدم تغضنها، ويقال لمن كان بهذه الصفة صلت الجبهة، وطلقها وواضح الجبين ـ وليس وضح الجبين ـ كناية عن البياض، إذ قد يقال ذلك لمن كان أسمر اللون[14]، وضد الصلت والواضح: الأغضن، والمرأة غضناء، وواحد الغضون غضن بالسكون وغضن بالتحريك، وتسمّى هذه الغضون الاسارير واحدها سِرَر بكسر السين وفتح الراء، وكأن الأسارير جمع أسرار بفتح الهمزة ـ والأسرار جمع سرر، فالأسارير على هذا جمع الجمع، ويقال في معنى السرر جمع سرار بزيادة الألف وجمعه على هذا: أسرة.

[٦٣٧] قال أبو كبير الهُذَلي:

وإذا نَظَرتَ إلى أسِرَّةِ وَجهِه　　　بَرقتْ كبرقِ العَارِض المُتهلِّلِ

ويستحب أيضاً من الجبهة اتساعها من غير إفراط.

---

[٦٣٥] ادب الكاتب، ص ٣٦

[٦٣٦] قارن ـ «خلق الانسان» لثابت، ص ٩٩ ـ ١٠١

(١٤) العبارة ساقطة من ر

[٦٣٧] ديوان الهذليين، ح ٢، ص ٩٤؛ المخصص، ح ١، ص ٨٩، وخلق الانسان، ص ١٠

[٦٣٨] الاغاني، ح ١٠، ص ١٧٢

[٦٣٨] قال أبو الفرج في (الأغاني). كانت عُلَيَّة بنت المهدي ـ شقيقة إبراهيم ـ جميلة الصورة، إلّا أنه كان في جبهتها اتساع مفرط، فمن أجلها اخترعت العصائب المكلّلة

قال الأعشى:

غراء فرعاء مصقولٌ عوارضُها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوَجِلُ

فحكي (أبو الفرج) في الكتاب المذكور عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الأصمعي قال: قلت لأعرابية ما الغراء؟ فقالت.

هي التي بين حاجبيها نفنف وفي جبهتها اتساع، تتباعد معه قصتها عن حاجبيها، فيكون بينهما نفنف.

وهذه القصة التي وصفت الاعرابية هي الطرة[١٥]، وحقيقتها أن تقطع مقدّم الناصية، ويصف ما بقي منها على الجبهة والجبين صفاً معتدلاً بحيث لا يصل ذلك إلى الحاجبين فيبقى ما بين القصة والحاجبين نقياً من الشعر، وجمعها طُرَر تشبيهاً لها بطرة الثوب وهي حاشيته، وهذا شيء كان النساء يفعلنه قبل هذا.

[٦٣٩] وقد قال الحريري في (مقامته)

لا والذي زيّن الجباه بالطُرر، والعيون بالحور.

وقال في موضع آخر: لو لم تبرز جبهته السين لما نقشت الخمسين شبّه أطراف الشعر المصفوف برؤوس السينات إذا كتبت.

وهو مقلوب من قول (التهامي)[١٦].

وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أجمل الصور[١٧]
الطرسُ كالوجه والنونات دائرةٌ مثلُ الحواجب والسينات كالطُرر

---

(١٥) الكلمة غير واضحة في ت.
[٦٣٩] المقامة العاشرة الرحبية
(١٦) الذخيرة، ج ٤، ص ٥٤٣، وديوان التهامي، ص ٤١
(١٧) الديوان أحسن

والسوالف كناية عن خصل من الشعر ترسل على الخدّ واحدها سالف وسالفة، وفاعل إذا كان اسماً ولم يكن صفة يجمع على فواعل، وأصل السالف صفحة العنق، فسمّيت خصلة الشعر سالفة لاتصالها بالسالفة، إذ السالفة هي موضع إرسالها، وقد تسمّى أيضاً أصداغاً لهذا المعنى، إذ الصدغ هو مبدأ إرسالها

[٦٤٠] وقال صاحب (الصحاح): الصدغ خصلة من الشعر ترسل بين العين والأذن.

قال. ومنه قالوا صدغ معقرب.

[٦٤١] وأنشد الحُصري في كتابه الموسوم بـ (النورين) لأبي فراس وذكر السوالف والأصداغ فقال:

سكرتُ من لحظه لا مِنْ مُدامتِه ... ومال بالنوم عن عيني تَمايلُه
وما السُّلافُ دَهَتني بل سوالِفُه ... وما الشَّمولُ دَهتني بل شَمائِلُه
ألوي بصبري أصداغٌ لُوينَ له ... وغالَ صَدري بما تحوي غَلائلُه

[٦٤٢] ولبعض أهل عصرنا وذكر السالف بغير تاء:

أرى سهمَ لَحظٍ حولَ عقربِ سالفٍ ... وكيف نجاتي بين سَهمٍ وعقربِ
والحظُ ما طلّته باللحظ من دَمي ... على وجنتيها والبنان المخضَّبِ[١٨]

[٦٤٣] وقال الشاعر وذكر الأصداغ.

ظِباءٌ كالدنانير ... كناسٌ في المقاصير
وقد عقربْنَ أصداغاً ... كأذنابِ الزَّرازيرِ

---

[٦٤٠] الصحاح (صدغ)
[٦٤١] زهر الآداب، ص ٧٣٨
[٦٤٢]
(١٨) ر ملته، تحريف
[٦٤٣] ديوان إسحاق الموصلي ـ المنسوب ـ، ص ٢٤٢ [فيه تحريجات كثيرة]

[٦٤٤] وقال آخر:

وبنفسي من إذا حسّسته نفر الوردُ عليه وَرقَه
وإذا مسّتْ يدي أصداغُه أفلتت منها فعادت حَلَقه

[٦٤٥] أخذ هذا من حكاية تروى عن (المغيرة بن عبد الرحمن) قال:

حججت مع أبي وأنا غلام وعليّ جُمة[١٩] فجئنا للسلام على عمر بن أبي ربيعة فسلمنا عليه وجلسنا عنده فجعل يمدّ الخصلة من شعري ثمّ يرسلها فترجع إلى ما كانت عليه فيقول: واشباباه! وذكر الحكاية.

وقوله: فعادت حَلَقة[٢٠] أبو عمرو الشيباني لا يجيز حَلَقة بفتح اللام ويقول إنه ليس في كلام العرب حلقة إلّا جمع حالق، وغيره يجيز ذلك على ضعف، وإنما الوجه تسكين اللام في حلْقة الحديد وحلْقة الناس.

---

[٦٤٤] لأبي مسلم الرستمي المحبوب، ص ٣١، للصنوبري الشريشي، ج ١، ص ٤٣

[٦٤٥] الأغاني، ج ١، ص ٨٦

(١٩) الجُمة ـ بالضم ـ مجتمع شعر الرأس

(٢٠) انظر البيت الثاني من الفقرة ٦٤٤

٣ في ذِكر الحواجب

[٦٤٦] من أوصاف الحواجب. الـزَّجَّج وهـو دِقة مخط الحـاجبين وامتدادهما إلى مؤخر العين كأنما خُطّا بقلم، وضدّه· الزَّبَب وهو غلظ شعـرهما وكثـافته، ومن أوصـافها البَلَـج[٢١]، وهو أن يكـون ما بـين الحـاجبين نقيـاً من الشعر، وهـو من صفـات السؤدد عنـد العـرب، وكانوا يتيمنون بالسيّد الأبلج.

[٦٤٧] وقال الحريري في (مقامته): لا والذي زيّن الثغـور بالفلـج والحواجب بالبَلَج.

[٦٤٨] وقال (أبو طالب) يمدح النبي - ﷺ -.

وأبلـجُ يُستسقى الغَمـامُ بـوجهِـه ثمـال اليتـامى عِصمـة لـلارامـلِ

وضد البَلَج القَرَن وهو أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما

[٦٤٩] قـال (ثابت) في كتـاب (خلق الانسان)· يقـال رجل أقـرن وامرأة قرناء، فإذا نسبت إلى الحاجبين قلت· مقـرون الحـاجبـين، ولا يقال: أقرن الحاجبين، والمعروف من وصف رسول اللّه - ﷺ - البَلَج.

ووقع في الحديث وصفه لأم معبد بالقرن وهـو خلاف المعـروف من وصفه، ولعل القرن من وصفه· كان خفياً جداً، وقد تكلمنا على ذلك في كتابنا (شرح الشفا)

[٦٥٠] ولعلي بن رُستم الساعاتي - وذكر البَلَج

وأحـور سـاجٍ لم أكن قبـل حبّـهِ لأعرف مـا وجـدُ بـأحـور سـاجِ

---

[٦٤٦] خلق الانسان لثابت، ص ١٠٤، وفقه اللغة، ص ١٢٠

(٢١) س البلج، تحريف

[٦٤٨] اللمَع ٣، ديوان المعاني ١/ ٣٧، اللسان (ثمل)

[٦٤٩] خلق الانسان، ص ٤ ١

[٦٥٠] ديوان ابن رستم الساعاتي، ج ٢، ص ١٥

يُـريك جَبينـاً ساطعـاً تحت طُـرَّةٍ ... كسرّ صبـاحٍ في صـدور دِيـاجِ
إذا راش سهمَ النـاظـرين بِهُـدْبـه ... وإن كـان سلمـاً غـيرَ يـوم هِيـاجِ
غـدا مُوتـراً من حـاجبيـه حَنيَّـةً ... لها البَلَجُ الوضاح قَبضـةُ عَاجِ[22]

[٦٥١] ولعلي بن المؤمل[23] من شعراء (اليتيمة) وذكر القرن:

ابـديتُ مكنـونَ الهـوى لمـا بـدا ... للـعـين لـؤلـؤ تـغـره المكنـونُ
والقَلـبُ مقـرونٌ بكـل بَليـةٍ ... مـذْ لاح ذاك الحـاجـبُ المقـرونُ

---

(٢٢) الديوان البلج الشفاف
[٦٥١] **اليتيمة**، ج ٤، ص ١٥٢
(٢٣) أحمد بن المؤمل ـ وليس (علي) كما وهم المؤلف ـ من كبار الكتّاب بخراسان، له شعر كثير، متأثر بطريقة أبي الفتح البستي في المتشابه، كان معاصراً للثعالبي **اليتيمة**، ج ٤، ص ١٤٨ ـ ١٥٠، والأنيس في **غرر التجنيس**، ص ٤٠٦، ٤٤٢ ـ ٤٤٣



٤ في ذكر العيون

[٦٥٢] من أوصاف العيون المستحسنة: الكَحَل وهو اسوداد الحَدَقة من غير كُحل حتى كأنها قد كحلت. والحور هو شدّة اسوداد سواد العين مع شدة ابيضاض بياضها[٢٤].

[٦٥٣] وكان (أبو عمرو بن العلاء) يقول: الحَوَر هو أن تتسع حَدَقة العين حتى لا يظهر معها شيء من البياض كأعين الظباء والبقر، قال: وليس في بني آدم حَوَر وإنما هو تشبيه لها بأعين الظباء.

[٦٥٤] والدَّعج وهو: سَعة الحَدَقة وشِدَّة اسودادها.

والبَرَج وهو: سَعة العين وشدّة ابيضاض بياضها.

والنَّجل وهو: اتساع العين مع حسنها ومثله العين بالتحريك والمرأة عيناء وجمعها عين.

والوَطَف وهو: طول أشفار العين وتمامها، ومثله الهَدب ـ بفتح الهاء والدال المهملة ـ كذا في مختصر العين.

ومن أوصاف العين المستحسنة الفتور وهو انكسار النظر وذبوله في أصل الخلقة، وهو معنى وصفهم العين بالمرض والسَّقم[٢٥].

[٦٥٥] قال جرير:

إنَّ العُيونَ التي في طَرفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحيِينَ قَتْلانا

يَصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراك به ... وهنّ اضعف خلق اللّه إنسانا

---

[٦٥٢] فقه اللغة، ص ١٢١.

(٢٤) العبارة الأخيرة ساقطة من ر.

[٦٥٤] فقه اللغة، ص ١٢١.

(٢٥) الكلمة الأخيرة غير موجودة في م.

[٦٥٥] طبقات ابن سلام، ص ٣٨٠؛ الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٨٧، والديوان، ص ٥٩٥.

[٦٥٦] وقال ابن ميّادة:

ونظرنَ مِنْ خلل الستور بأعينٍ   مرضى يخالطُها السَّقامُ صِحاحِ

[٦٥٧] وقال عبد اللّه بن جُنْدب

ألا يا عبادَ اللّه هذا أخوكمُ   قتيلٌ فهل فيكم به اليوم ثائرُ

خُذوا بدمي إن متّ كل خَريدةٍ   مريضة جفن العَين والطَّرفُ ساحِرُ

[٦٥٨] وقال أبو نواس.

ضعيفةُ كرِّ اللحظ، تحسبُ أنها   قريبةُ عهدٍ بالافاقةِ من سُقْمِ[٢٦]

[٦٥٩] وهذا الفتور والذبول هو الذي قصد من شبّه العيون بالنرجس ألا ترى أنّ ابن المعتز على ذلك بقوله[٢٧]

وسنان قد طرقَ النعاس جفونَه   فحكى بمقلته ذبول النَّرجسِ[٢٨]

ولا يصحّ ما ذكره بعضهم من أن التشبيه إنما وقع بنرجس في المشرق في أعلاه دائره كحلاء يحفّ بها ورق بيض على شكل العين فإنّ ذلك لم يثبت، ولو ثبت لكان لا يشبهها به إلّا من علم وجوده، والتشبيه واقع ممن علم وجود ذلك وممّن لم يعلم

واستحسن بعضهم في العين· القَبل وهو ميل الحَدَقة في النظر إلى الأنف

[٦٦٠] أنشد الثعالبي في (فقه اللغة).

اشتهي في الطفلة القَبلا   لا كثيراً يشبهُ الحَوَلا

[٦٥٦] شعر ابن ميادة، ص ١٠ رقم ١٨
[٦٥٨] ديوان أبي نواس، ص ٨٧
(٢٦) الديوان الطرف حديثة
[٦٥٩]
(٢٧) شعر ابن المعتز، ج ١، ص ٢٩١، رقم ٢١١، وتشبيهات ابن أبي عون، ص ٩
(٢٨) الديوان حدع
[٦٦٠] فقه اللغة، ص ١٢١

ولا أعلم لهذا الاستحسان وجهاً، وهو إلى المعايب أقرب منه إلى المحاسن ومن ألوان العين الزُّرق والزرقة.

[٦٦١] وفي حديث عائشة - رض - عن النبي - ﷺ - (الزُّرق في العين يُمن).

[٦٦٢] وفي حديث ذكره أبو الفرج في كتاب (النساء) قال قال رسول الله - ﷺ -

(تزوَّجوا الزرق فإنَّ فيهن يُمناً)

[٦٦٣] وقال معاوية لصحار العبدي: إنك لا زرق.

فقال له صحار: والبازي أزرق، أخذه الشاعر فقال.

أحبُّك أن قالوا بعينك زُرقةٌ ... كذاك عِتاقُ الطير زُرقٌ عُيونُها

[٦٦٤] وقال بعض المتأخرين

قالوا به زرقةٌ فقلتُ لهم ... بذاك تمَّتْ خِصالُه البَهِجَه

ما كحل العين مثل زرقتِها ... كم بين ياقوتةٍ إلى سَبَجَه

[٦٦٥] وأنشد الثعالبي في (اليتيمة) للوأواء الدمشقي:

يا من هو الماءُ في تكوين خلقتِه ... ومن هو الخمرُ في افعال مُقلتِه

ومن بزرقة سيفِ اللَحظِ طَلَّ دمي ... والسيف ما فخره إلّا بزرقته[٢٩]

علمت إنسانَ عيني أن يعومَ فقد ... جادت سباحتُه في بحر دمعتِه

[٦٦٦] قال الثعالبي: وهذا كقول (السري الموصلي):

---

[٦٦١] ديوان الصبابة، ص ٩٧

[٦٦٢] ربيع الأبرار ٣/ ٧٢٤؛ ديوان الصبابة، ص ٩٧؛ عيون الأخبار، ج ٤، ص ٥٨، والشريشي، ج ١، ص ٢٩٩

[٦٦٤] للصنوبري ديوانه (التكملة)، ص ٤٦٧؛ الشريشي، ج ١، ص ١٥٥، بلا عزو المحب، ص ١٠١

[٦٦٥] اليتيمة، ج ١، ص ٢٨٨

(٢٩) ر الوحظ

[٦٦٦] اليتيمة، ج ١، ص ٢٩٧، وديوان السري الرفاء، ج ٢، ص ٦ ٥ رقم ٢٧٦

وقالوا بمُقلتِه زُرقةٌ تَشينُ فظلَّ لها مُطرِقا
وهلْ يقطعُ السَّيفُ يومَ الوغى إذا لمْ يكنْ مَتنُه أزرقا؟

ومن ألوانها[30] الشُّكلَة ـ بضم الشين المعجمة وسكون الكاف وهي حُمرة يسيرة تكون في بياض العين، فإن كانت في سوادها فهي الشهلة، وكلاهما ممّا يستحسنه كثير من الناس، والرجل منهما أشكل وأشهل، ومثل الاشكل الأسجر بالسين المهملة والجيم.

[٦٦٧] وجاء في حديث:

(كان رسول اللّه ـ ﷺ ـ ضليع الفم أشكل العينين)، خرجه مسلم من طريق شعبة بن سماك. قال شعبة قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيمه، قلت فما أشكل العينين؟ قال: طويل شقهما.

قال عياض ـ رح ـ في (الاكمال). تفسير سماك ها هنا الشكلة بطول شق العين وهم عند جميعهم، والصواب في الشكلة أنها حُمرة بياض العين كما قدمنا نحن قبل.

[٦٦٨] وكان الأصمعي يخالف في الأسجر فيقول هو بمعنى الأشهل ـ بالهاء، وأكثر اللغويين على خلافه.

[٦٦٩] وفي حديث حميد عن أنس (أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ كان أسجر العينين) ولم يرد في وصف رسول اللّه ـ ﷺ ـ الشهلة، وإنما وردت في وصفه الشكلة

ومن معايب العين الحَوص بالحاء المهملة، وهو ضيقها، والخَوص بالخاء المعجمة وهو غلظ الجفن الأعلى، والبخص مثله إلّا انه بالباء المفردة، وهو غلظ الجفن الأسفل.

قال (ثابت)[31] وذلك خلق في العين ليس داء حادثاً فيها

---

(٣٠) انظر خلق الانسان لثابت ١٢٠

[٦٦٨] خلق الانسان، ص ١٢٠

[٦٦٩]

(٣١) المصدر نفسه، ص ١١٣ ـ ١١٥

[٦٧٠] من أوصافها الشَّمَم، وهو استواء على قصبة الأنف مع ارتفاع يسير في الأرنبة، وهو من صفات الجمال وعلامة السؤدد في الرجال.

قال حسان بن ثابت[٣٢] ـ رض ـ:

بِيضُ الوُجوه كَريمةٌ أحسابُهُمْ شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ

[٦٧١] وقال الفرزدق:

بكفه خيزرانٌ ريحُه عَبِقٌ من كَف اروعَ في عِرنينه شَممُ

وضد الشمم القَنَا وهو احديداب قَصَبة الأنف مع نزول الأرنبة.

[٦٧٢] وكان رسول الله ـ ﷺ ـ أشمّ، بذاك وصفه أصحابه، وفي بعض الأحاديث ما يدل على أنه ـ ﷺ ـ كان أقنى، والمعروف ما ذكرناه، ولعل القنو فيه كان خفياً جداً كما ذكرناه في البَلَج والقرن[٣٣].

[٦٧٣] وقد بيَّن ذلك ابن أبي هالة بقوله (أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمله أشمّ). ومن أوصافها الذَّلف وهو قِصَر الأنف وصِغَر الأرنبة وبعضهم يستحسنه.

[٦٧٤] قال (أبو النجم) أنشده ثابت في كتاب (خلق الانسان).

وللشَّمِّ عندي بَهجةٌ ومَلاحةٌ وأُحبُّ بعضَ مَلاحة الذُّلفاء

وقريب من الذَّلف الخَنَس وهو قِصَر الأنف وارتفاع يسير في الأرنبة كأنوف الظباء والبقر، وهو من المعايب.

---

[٦٧٠] المصدر نفسه، ص ١٤٨

(٣٢) ديوان حسان، ص ٧٤ رقم ١٣، والمشروب، ص ٢٧٥، رقم ٥٩٢

[٦٧١] ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ١٧٩

[٦٧٣]

(٣٣) انظر الرقم ٦٤٩

[٦٧٤] خلق الانسان، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، والمحب، ص ١٢٥ ـ ١٢٦، اللسان (ذلف)

[٦٧٥] الجوزي في كتاب (الأذكياء) عن الأصمعي قا

كنت عند الرشيد إذ دخل عليه رجل بجارية أراد بر

الرشيد ثمّ قال: خذ جاريتك فلولا خَنَس بأنفها وكلف بوجهها لاشتريتها، قال: فانطلق الرجل فلما بلغ الباب طلبت الرجوع، فأمر الرشيد بردّها فأنشدته:

ما سلم الظبيُ على حُسنه كلّا ولا البدرُ الذي يُوصفُ
الظبيُ فيه خَنَسٌ بيّنٌ والبدرُ فيه كَلَفٌ يُعرفُ

فأعجبته بلاغتها واشتراها، فكانت أحظى جواريه عنده.

[٦٧٦] ومن معايب الأنف ضخامته وكبره.

قال أبو الفرج في (الأغاني):

كانت رملة بنت عبد الله[٣٤] بن خلف جميلة حسنة الجسم، وكان أنفها عظيماً، وكان ذلك يعيبها وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكانت عنده عائشة بنت طلحة فقال يوماً لعائشة: فعلت يوم أبي فُديك كذا وكذا، وفعلت يوم سجستان كذا، وجعل يعدد أيام حروبه، فقالت له عائشة: أنا أعلم أنك أشجع الناس وأعرف لك يوماً كنت فيه أشجع من جميع أيامك التي ذكرت، قال: وما هو؟ قالت: يوم اختليت برملة وأقدمت على أنفها.

[٦٧٧] ومن معايبه: القَعْم ـ بالقاف والعين المهملة ـ وهو تطامن في وسطه ـ كذا ذكر ثابت ـ وقال الثعالبي: هو اعوجاج فيه، والفَطَس وهو تطامن شديد فيه مع عرض واتساع.

والكَزَم ـ بتحريك الزاي ـ وهو قِصَره أجمع وافتتاح خرقيه كأنوف السودان.

---

[٦٧٥] اخبار الاذكياء، ص ٢٢٨، وحدائق الازاهر، ص ١٢٢

[٦٧٦] الاغاني، ج ١١، ص ١٧٦

(٣٤) ص عبيد الله، تحريف

[٦٧٧] خلق الانسان، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، وفقه اللغة، ص ١٢٥.

[٦٧٨] من الخدود: الأسجح وهو المتسع، وضدّه السهل وهو الذي فيه طول يستحسن وكذلك الأسيل.

[٦٧٩] قال امرؤ القيس:

تَصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتقي ... بناظرةٍ من وَحْشِ وَجْرة مُطْفِلِ(٣٥)

[٦٨٠] وقال الأخطل:

أسيلةُ مجرى الدمعِ امّا وشاحُها ... فيجري وأما القلبُ منها فلا يجري

[٦٨١] والوجنات من الخدود ما ارتفع منها، ويجوز تحريك الواو من مفردها بالحركات الثلاث، وتشبيه الشعراء حمرة الخدّ بحمرة التفاح والورد وحمرة الخدّ والجمر والدم باب واسع شائع شهرته تغني عن إيراد شيء منه.

[٦٨٢] ولكن نذكر هنا من ذلك قول العباس بن الحسن(٣٦) بن عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب - رض - وذكر التفاح:

زارتك من بعض الخدور ... بيضٌ نواعمُ كالبدورِ(٣٧)

حُورٌ تحور إلى صِبا ... ك باعينٍ منهنّ حُورِ

وكأنما برضا ... بهنَّ جَنَى الرُّضاب من الخُمورِ(٣٨)

يَصبغنَ تُفاح الخدو ... دِ بماء رُمَّانِ الصُّدورِ

---

[٦٧٨] خلق الانسان، ص ١٠٢.

[٦٧٩] ديوان امرىء القيس، ص ٧٥.

(٣٥) وجرة: موضع بين مكة والبصرة اشتهر بكثرة الوحوش.

[٦٨٠] ديوان الأخطل، ص ١٢٩، والذخيرة ٢/١٤٧.

[٦٨٢] زهر الآداب، ص ٩١، والمختار من شعر بشار، ص ٢٤١.

(٣٦) ص: الحسين، تحريف، سترد ترجمته في الهامش ٨٠٠.

(٣٧) الزهر: في الخدور.

(٣٨) الزهر: بثغورهن.. المختار: جنى الرحيق.

[٦٨٣] وقال آخر:

ومنعمٍ كالماء يُشفي ذا الصَّدى   كشفائِه ويشفُّ مثل شفيفه
تلقى جَنى التفاح من وجناتِه   وترى جنيَّ الوردَ من تَطريفِه

[٦٨٤] وقال العطوي:

ذات خدَّين ناعمين ضنينيـ   ـن بما فيهما من التُّفاحِ
وثنايا، وريقةٍ، كسلافٍ   من رحيقٍ وروضةٍ كأقاحِ[39]

[٦٨٥] وقال البحتري وذكر الورد

لمّا مشين بذي الأراك تشابهتْ   أعطاف أغصانٍ به وقُدودِ
ففي حلتي حبرٍ وروضٍ فالتقى   وشيان وشي رُبى ووشيُ بُرودِ
وسفرنَ فامتلأتْ عيونٌ راقها   وردان وردُ جنىً ووردُ خدودِ

[٦٨٦] وقال ابن المعتز وتضمنت أوصافاً.

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ   شعرٌ ووجه وقدُّ
خمرٌ ودرٌّ وورَدٌ   ريقٌ وثغر وخدُّ

[٦٨٧] وعكس خالد الكاتب هذا التشبيه فقال:

رأت منه عيني منظرين كما رأتْ   من الشمس والبدرِ المنيرين في الأرض[40]
عشيةَ حيّاني بوردٍ كأنّه   خدودٌ أُضيفتْ بعضُهنَّ إلى بعضِ

---

[٦٨٤] التشبيهات، ص ١٠٨، المصون، ص ٧٨، وشعر العطوي (ضمن شعراء بصريون) (المنسوب)، ص ٥٧ ـ ٥٨ رقم ٧٩

(٣٩) ر وسجايا

[٦٨٥] الشريشي، ج ٥، ص ١١٦

[٦٨٦] التشبيهات، ص ١٠٣، أمالي المرتضى، ح ٢، ص ١٢٠، وشعر ابن المعتز، ج ٢، ص ٢٥٧ رقم ٧٨

[٦٨٧] المختار من شعر بشار، ص ١٢٨، زهر الآداب، ص ٤٥٨، وديوان خالد الكاتب، ص ٥١٥ رقم ٣٤ (الزيادات)

(٤٠) الديوان المنير على الأرض

[٦٨٨] قال جحظة حدثني خالد الكاتب قال.

جاءني رسول إبراهيم بن المهدي فسرت إليه، فرأيت رجلاً أسوداً جالساً على فرش قد غاب فيه، فاستجلسني واستنشدني فأنشدته البيتين، فزحف حتى صار في ثلثي الفراش، وقال لي: يا فتى تشبه الناس الخدود بالورد، وتشبه أنت الورد بالخدود؟ وذكر بقية الخبر.

[٦٨٩] وأنشد صاحب (الزهر) لتميم بن المعزّ.

وردُ الخدودِ أرقُّ من ... وردِ الرياض وأنعمُ
هذا تنشّقُه الأنو ... فُ وذا يقبّله الفمُ
فإذا عدلت فافضل الـ ... وَرْدين وردٌ يُلثم[٤١]
ولا وردَ إلّا ما تولّى ... صبغَ حمرتِه الدّمُ
سُبحان من جعل الخدو ... دَ شقائقاً تتنسّمُ[٤٢]
واعارها الأصداغ فهـ ... يَ بها شقيقٌ يُعلَمُ[٤٣]

[٦٩٠] وفي هذه الأبيات أخذ المستنصر[٤٤] العباسي قوله وقد تمشى ببغداد في بستان الخلفاء المعروف بالرقة مع «فضة» التي اشتهر بحبها فرأى أغصان ورد قد مال النسيم بها على الورد فقال:

يا نسيمَ الريح إن ... تركت للنهر برودا
وتمشيّتَ على الرقة ... سكرآن عميدا
قلّ لغصن الورد في ... الروض بحقٍ ان تميدا
اظهر المحبوبُ خدّين ... واظهرن خدودا

[٦٨٨] الشريشي، ج ١، ص ٢٠٣.
[٦٨٩] زهر الاداب، ص ٧٦٢ ـ ٧٦٣، وديوان تميم بن المعز، ص ٣٨٦
(٤١) الديوان وإذا
(٤٢) الديوان خلق.
(٤٣) الديوان معلم
[٦٩٠]
(٤٤) المستنصر بالله منصور بن الظاهر (٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ) وصف بالخير وحب العمل والجهاد، انشأ المدرسة المستنصرية وهزم التتار. تاريخ الخلفاء، ص ٧٣١ ـ ٧٣٦

غير أنَّ الفضلَ عندي ... للذي أضحى فريدا
أحسن العالم عينين ... وخدّين وجيدا

[٦٩١] وقال الصنوبري وذكر الخمر:

ذات خدٍّ يكاد يدميه وهمٌ ... من مُشير بالجدّ أو بالمزاحِ
في بياضٍ وحُمرةٍ فكأن قد ... صِيغَ حُسْناً من ماء مزنٍ وراحِ[٤٥]

[٦٩٢] وأنشد ابن أبي طاهر:

له وجناتٌ من بياضٍ وحمرةٍ ... فحافاتُها بيضٌ وأوساطها حُمرُ
رقاقٌ يجول الماء فيها كأنها ... زجاجٌ أُحيلت في جَوانبه الخَمرُ

[٦٩٣] وقال ابن وكيع وذكر الجمر:

أسقمَ جسمي بِسقم طَرفِ ... حَيَّرني في الهوى احورارُه
عجبتُ من جَمرِ وَجْنَتيهِ ... يُحرقُني دُونَه استعارُه

[٦٩٤] وأنشد ابن الجلاب في (روح الشعر) لأحمد بن أبي الحكم بن شكيل:

أرى عقربَ الصدغ في خدّها ... وفي كبدي حمّة العقربِ
وفي وجنتيها شُعاعُ اللهيب ... وفي أضلعي قبس الملهبِ

[٦٩٥] وقال محمد بن ياقوت وذكر الدم. قال أبو بكر بن دريد أنشدنيه لنفسه[٤٦]:

يصفّر لَوني إذا تأمله ... طرفي ويحمّر خدّه خجلا
حتّى كأنّ الذي بوجنته ... من دم خَدّي إليه قد نقلا

---

[٦٩١] الديوان، ص ٤٧٠
(٤٥) ر ريع، تحريف
[٦٩٣] اليتيمة، ج ١، ص ٣٩٩، وديوان ابن وكيع التنيسي، - قيد الطبع - رقم ٣٩
[٦٩٥] المصون في سر الهوى المكنون، ق ٢٨، للراضي في كتاب المحب ٦٧
(٤٦) أضاف ناسخ ص وقال

[٦٩٦] وأنشد ابن بسام في (الذخيرة) لأبي أحمد بن خيرة:

مـالي بجَـور الحَبيـب مـن قبـلِ   هـل حـاكـمٌ عـادلٌ فيحكـم لي؟
حُمـرة خَـدّيـه من دمي صُبـغتْ   ويـدّعـي أنـهـا مـن الخَجَـلِ

---

[٦٩٦] الذخيرة، ج ١، ص ٧٥٧

٧ في ذكر الشفاه واللثات

[٦٩٧] الشفاه جمع شفـه، وثبوت الهـاء في الجمع دليـل على أن الأصل ثبوتهـا في الواحـد ولكنها حـذفت منه، ومن جمـع شفة عـلى شفوات فالمحذوف عنده من شفة الواو.

واللِّثات جمع لثة، وهي اللحم المغشي لأصول الاسنان، ويسمّى ما نزل منه بين الأسنان عـلى شرف العمور واحـدها عمـر ويسمّى أيضاً القُيُود.

[٦٩٨] ومنه قوله:

لمرتجّـةِ الأردافِ هِيفٍ خُصُـورُهـا عِـذابٍ ثنـايـاهـا لِطـافٍ قُيـودُهـا

ويستحسن من الشفـاه الشفـة اللميـاء واللمى مقصـوراً سمــرة يسيرة مستحسنة تكـون في الشفـاه واللِّثـات وقـد تكسر الـلام منـه وتضم، حكي الكسر (المطرز) وحكي الضم (أبو علي الهجري).

[٦٩٩] وأنشد القالي لجميل:

تبسَّـم عــن ثنـايـا واضحـاتٍ عـذاب الطَّـعـم زيّنـهـا لمـاهـا

قال: وقد يكون اللمى في غير الشفـاه واللثات، يقـال: شجرة لميـاء إذا اسوّد ظلها لكثافة أغصانها. ويستحسن منه أيضاً الشفة الحواء واللعساء، والحُوة ـ بضم الحاء وتشديـد الواو ـ سمـرة يسيرة وهي نحو من اللمياء، وربما كانت أشدّ منه.

[٧٠٠] قال ذو الرمة:

لميـاءُ من شَفتيـهـا حُـوّةٌ لَـعَسٌ وفي اللِثـات وفي انيـابـهـا شَنَـبُ

---

[٦٩٧] خلق الانسان لثابت، ص ١٦٣

[٦٩٨] طبقات ابن المعتز، ص ١١٧، وخلق الانسان، ص ١٦٣

[٦٩٩] لم أجد البيت لا في (الأمالي) ولا في ديوان جميل.

[٧٠٠] إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ١١٩، ديوان ذي الرمة ٥

واللعس: سمرة شديدة، تضرب إلى السواد، قالوا: شجر ألعس كناية عن كثافته واسوداد ظله.

ومن الشفاه المستحسنة الشفة الظمياء، والظمى مقصوراً سمرة يسيرة مع رقة وضمور، ومعنى ذلك في الشفة ظاهر، وإذا وصفوا به الرمح كنوا به عن رقته وسمرته، وإذا وصفوا به الظل كنّوا به عن السُمرة وعدم الكثافة، ورقة الشفاه ممّا يستحسن، وضده الدَلَم ـ بالتحريك ـ والمرأة: دلماء.

[٧٠١] وقال أبو عبيدة في كتاب (النقائض) عند قول الفرزدق:

دعون بقضبان الأراك التي جَنَى ... لها الركبُ من نَعْمان ايام عَرّفوا

فَمحنَ به عذب الثنايا عروبة ... دقاق واعلى حيثُ ركّبن اعجفُ[47]

قال: وقوله (واعلى حيث ركبن) أراد به لحم اللثة، يخبر أنها قليلة اللحم والعرب تمدح بقلته وتذم بكثرته، فلذلك ذكر العجف.

قال ويستحب أيضاً في الشفة الحموشة وهي الرقة، فإن غلظت قيل شفة بثعاء (يعني بالباء المفردة والثاء المثلثة والعين المهملة) والرجل اثبع قال: ويقال في ذلك امرأة شفاهية أي كبيرة الشفة ورجل شفاهي.

انتهى كلام (أبي عبيدة)

[٧٠٢] وقيل لابن سيرين إنّ فلاناً اشترى جارية غليظة الشفتين، فقال لو اشتراها غليظة الشفرين لكان خيراً له.

[٧٠٣] وممّا ورد في الشفاه واللّثات من الشعر قول (النابغة):

تَجلو بقادمتي حَمامة ايكةٍ ... بَرَدا أُسفَّ لِثاتُه بالاثمدِ

كالاقحوان غداةَ غبٌ سمائه ... عذبٌ اعاليه واسفلُه نَدِي

---

[٧٠١] النقائض، ج ٢، ص ٥٥١

(٤٧) النقائض عدماً رصاماً

[٧٠٢] زهر الآداب، ص ٢٢٨، التشبيهات، ص ١٠٦، والمختار من شعر بشار، ص ٥٥

زعمَ الهمامُ بأنَّ فاها باردٌ　　عذبٌ مقبَّلهُ شهيُّ الموردِ
زعم الهُمامُ ولم أذُقه أنه　　عذبٌ إذا ما ذقته قلت ازددِ

شبه شفتيها بقادمتي الحمامة وهما الريشتان اللتان في مقدمتي جناحيها لرقتهما وشدّة سمرتهما يجلوان أسنانها أي يظهران بياضها بما فيها من السمرة.

وكان نساء العرب يجرحن لثاتهن ويجعلن الأتمد عليها فيبقى سواده فيها.

[٧٠٤] وهذا كقول الآخر أنشده (سيبويه).

كنواحِ ريشِ حَمامةٍ نجديَّةٍ　　ومسحتُ باللثَّتينِ عصفَ الأتمدِ

وقوله: كالاقحوان.. البيت، شبّه الثغر بالاقحوان، وقد مطر ليلاً فجلاه المطر، وصفا لونه تمّ جفّ الماء من أعلاه فاشتد بياضه بسبب ذلك، وبقي أسفله منزوياً نبذ الماء. وبقية الأبيات بيّنة المعنى.

[٧٠٥] وقال ذو الرمة:

من الواضحات البيض تحوي عقودُها　　على ظبيةٍ من رمل فاردةٍ بكرِ
تبسُّمُ إيماضَ الغمامةِ جِنُّها　　رواقٌ من الظلماء في منطق نَزْرِ

يريد على ظبية بكر من رمل فاردة، وهي الرملة التي انقطعت عن معظم الرمل، وشبه أسنانها بلمع البرق، يشير بذلك إلى بياض الثغر، وقوله جنِّها رواق من الظلماء إشارة إلى سُمرة شفتيها ولثاتها.

[٧٠٦] ومن هنا أخذ ابن المعتز قوله.

لما تعرى أُفقُ الضِّياء　　مثلَ إبتسام الشَّفةِ اللمياءِ

---

[٧٠٤] لخفاف بن ندبة العمدة، ج ٢، ص ٢٧، وشعر خفاف ضمن شعراء إسلاميون، ص ٥١٤ رقم ٢٣

[٧٠٥] ديوان ذي الرمه، ص ٢٥٢ رقم ٣٥، والسمط، ج ١، ص ٢٥٤

[٧٠٦] الانوار، ج ٢، ص ١٤٤' سمط اللآلي، ص ٢٥٥، وشعر ابن المعتز، ج ٢، ص ٤٠٦ رقم ٤٠٥

[٧٠٧] وأنشد الحُصري في (الزهر) لكشاجم:

عرضن فعرّضنَ القلوبَ من الجَوى   لابرح من كَيِّ القلوب على الجَمرِ[٤٨]
كـأن الشفاهَ اللُّعسَ منهـا خَـواتِمٌ   من التِّبـر مختـومٌ بهنَّ عـلى الـدُّرِ

[٧٠٨] وأنشد أبو الفرج في كتاب (النساء):

فمـا انسـه، لا انسَ منهـا إشـارةً   بسبّـابـة اليمنى عـلى خـاتم الفَمِ
وأعلنتُ بالشكوى إليهـا فأومـأتْ   جـذاراً من الـواشـين أن لا تكلمِ
فلم أر شَكـلاً واقعـاً فـوقَ شكلـهِ   كعنّـابـةٍ تُـرمى بهـا فـوق عَنـدمِ

وقال آخر:

عـذبـتْ في الـرشـف منـه شَفـةٌ   رَشفـهـا اطيـب مـن نَيـل الأمـلْ
وعليـهـا حُمـرةٌ في لَـعَسٍ   تستسعـيرُ اللـونَ من وَرْد الخَجَـلْ

---

[٧٠٧] زهر الآداب، ص ٦٨٠، وديوان كشاجم، ص ٢٥٠ رقم ٢٣٣
(٤٨) الزهر المهوى

[٧٠٩] يقال ثغر وتل بفتح التاء وقد تكسر إذا كان حسن الوصف، ومستوى النبات، والرجل وتل بالكسر فإذا كان بين الأسنان كلها تفريق يسير، فالثغر شتيت، والرجل شتيت الثغر، وليس ذلك بمكروه، وإن كان التفريق بين الثنايا خاصة فالثغر أفلج والرجل أفلج الأسنان.

[٧١٠] قال ابن دريد ولا يقال رجل أفلج إلّا إذا ذكرت الأسنان معه، والفلج من الأوصاف المستحسنة.

وقد قدمنا قول الحريري[٤٩]. لا والذي زيّن الثغور بالفَلَج، والحواجب بالبَلَج، وجاء ذلك في وصف رسول الله - ﷺ -

[٧١١] قال ابن عباس - رض - (كان رسول اللّه - ﷺ - أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه - ﷺ -) خرجه الترمذي في الشمائل.

[٧١٢] وقال عياض في (الشفاء): كان رسول الله - ﷺ - أفلج أبلج، وقد سمعت آنفاً ما حكيناه عن ابن دريد[٥٠].

[٧١٣] والأُشُر في الأسنان حِدّة في أطرافها وتحزيز يكون في أعاليها وهو ممّا يستحسن، وأكثر ما يكون مع الصغر وحداثة السن، والهمزة منه مضمومة، وأما الشين فإن شئت ضممتها وإن شئت

---

[٧١٠] خلق الانسان، ص ١٧١

(٤٩) الفقرة [٦٣٩]

[٧١١] الترمذي الشمائل (١٤)

[٧١٢] الشفاء، ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٥٠) الفقرة [٧١٠]

[٧١٣] خلق الانسان، ص ١٦٨ - ١٦٩.

فتحتهـا، والشَّنَب هو الماء الجاري عـلى الأسنان، وقـال بعضـهم هو بردُها وعذوبة مذاقها[٥١].

[٧١٤] ويـروى عن الأصمعي أنه قـال: سألت رؤبـة عن الشَّنَب فأخذ حبـة رمان فـإذا هي برق[٥٢] فـأومأ إلى بـريقها وقـال هذا هـو الشَّنَب، ومثل الشَّنَب بالتفسير الأول الرضـاب، ومثلهما الظَّلم بفتـح الظاء

[٧١٥] وأنشد (ثابت)

وهِنـدٌ تَيَّمـتْ قلبـي غـداةَ النَّحـر إذ تـرمـي
بـوجـهٍ مُشـرقٍ صَـافٍ وثَـغـرٍ بـاردِ الظَّلْـمِ

[٧١٦] وقال أبو علي في (الأمالي) أنشدنا أبـو بكر الأنبـاري فيما أملاه علينا من معاني الشعر.

إذا مـا اجتلى الـراني إليها بطـرفه غُـروبَ ثنـايـاهـا أنـار وأظلمـا

وقال الغُرُوب: حَدّ الأسنان، واحدها غَرب والراني: المديم النظر وأنار من النور أي أصاب نوراً وأظلم من الظلم وهو ماء الأسنان.

[٧١٧] قال الريـاشي: سمعت الأصمعي يقول: أحسن مـا قيل في وصف الثغور قول ذي الرمة

وتجلـو بفـرعٍ مـن أراكٍ كـأنَّـه من العَنبـر الهنـديِّ والمسكِ يُصبـحُ
ذُرى أقحوان واجه الليـل وارتَقي إليــه النَّـدى من رامـة المتـروَّحُ
هِجـان الثَّنايـا مغربـاً لـو تَبَسَّمتْ لاخـرسَ عنه كـاد بالقـول يُفصـحُ

---

(٥١) العبارة الأخيرة ساقطة من ص

[٧١٤]

(٥٢) الكلمة غير واضحة في ت غير معجمة، ص برف

[٧١٥] خلق الانسان الأصمعي، ص ١٩١، خلق الانسان، لثابت، ص ١٦٩، خلق الانسان لابن عبد الرحمن، ص ١٩

[٧١٦] أمالي القالي، ج ١، ص ٤٣

[٧١٧] زهر الاداب، ص ٢٢٧، وجمع الجواهر، ص ٢١٩

[٧١٨] قال الحُصري في (الزهر). ومن قديم هذا المعنى وجيّده قول النابغة، وذكر الأبيات التي أنشدتها في الفصل قبل هذا، قال ومن قوله فيها: ولم أذقه، أخذ من أتى بهذا المعنى وأنشد لبشار مثله

يا أطيبَ الناس رِيقاً غير مُختبرٍ ... إلّا شهادة أطراف المساويكِ
قد زُرتِنا مرةً في الدهر واحدةً ... ثنّي ولاتجعليها بيضة الدِّيكِ
يا رحمةَ اللّه حُلّي في منازلنا ... حَسبي برائحة الفُردوس من فِيكِ

[٧١٩] وأنشد غيره في مثل ذلك للمجنون وتروى لنصيب:

كأن على أنيابِها الخَمرَ شجَّها ... بماء النَّدى من آخرِ الليل غابِقُ
وما ذقتُه إلّا بعيني تَفرُّساً ... كما شِيمَ من أعلى السَّحابة بارقُ(٥٣)

[٧٢٠] وأنشد أبو الفرج في (الأغاني) هذين البيتين ونسبهما لامرىء القيس:

وثغرٌ أغرُّ شتيتُ النَّباتِ ... لذيذُ المُقَبلِ والمُبْتَسَمْ(٥٤)
وما ذُقتُه غَيرَ ظني به ... وبالظنِّ يقضي عليك الحكَمْ

[٧٢١] قال وسمع مصعب بن الزبير صبيحة بنائه بعائشة بنت طلحة مغنية تغني بهما فقام حتى دنا منها وقال: يا هذه إنا ذقناه البارحة فوجدناه على ما وصفتِ!

[٧٢٢] وقال ابن الرومي:

تعنَّت بالمسواك أبيضَ صافياً ... تكادُ غذارى الدُّر منه تَحدّرُ

---

[٧١٨] زهر الآداب، ص ٢٢٨، وتشبيهات ابن أبي عون، ص ١٠٧ ـ ١٠٨
[٧١٩] ديوان المعاني، ج ١، ص ٢٤٦؛ لباب الآداب، ص ٤١٠ ـ ٤١١، وديوان مجنون ليلى، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ رقم ١٩٣
(٥٣) شام البرق نظر اليه وتطلع نحوه ببصره
[٧٢٠] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٢، وديوان امرىء القيس، ص ٥١٥ رقم ٧٦
(٥٤) الأغاني شتيب.
[٧٢١] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٢
[٧٢٢] سمط اللآلى، ص ٥٢١؛ المختار من شعر بشار، ص ٢٨٩، وديوان ابن الرومي، ص ٩٠٧ رقم ٦٧٥

وما سرُّ عيدانُ الاراك بـريقها تـأودُها في أيكـها تتبصّرُ
لئن عـدمتْ سُقيا الندى إنَّ ريقها لاعـذبُ من هاتيك سُقيا واخصرُ
ومـا ذقتُـه إلاّ بشَيم ابتسامها وكم مخبر يُبديـه للعين مَنظـرُ

[٧٢٣] كأنه نسج على أبيات ابن أبي ربيعة التي منها:

يَمـجُّ ذكيَّ المسكِ منهـا مُفلَّـجٌ نقيّ الثنـايا ذو غـروب مُـؤشّرُ
يـرفُّ إذا تَفْتَـرُّ عنـه كـأنـه حَصَى بَـرَدٍ او أُقحـوانٌ مُنـوّرُ[٥٥]

[٧٢٤] وقال أيضاً.

تبسمتْ عـن واضـحٍ نـيّرٍ مفلـج عـذب إذا قُبّـلا
كـاقحـوان الـرمـل في حـابـرٍ أو كسنـا البـرق إذا مـا عـلا

الحابر: موضع يجتمع الماء فيه.

[٧٢٥] وأخذ أبو حية النميري قوله: أو كسنا البرق، فقال:

وبيضـاء مكسالٍ لَعـوبٍ خَـريـدةٍ لـذيذ لـذي ليـل التمـام شمـامهـا
كـأن وميضَ البـرقِ بيني وبينَهـا إذا حانَ من بعضِ البيوتِ ابتسامُها

[٧٢٦] وقال ذو الرمة

أسيلةُ مجري الدمـعِ هيفاءُ طَفْلَـةٌ رَداحٌ كـإيماض البروق إبتسـامُهـا
كـأنّ على فيهـا، ومـا ذقتُ طعمَـه، زُجـاجةُ خمـرٍ طابَ منهـا مُدامُهـا

[٧٢٧] وقال الشريف الرضي:

بِتنا ضجيعينِ في ثَوبي هوى وتقىً يلفنـا الشّـوقُ من فـرن إلى قَـدَمِ
وبـات بارقُ ذاك الثغـر يوضـحُ لي مـواقـعَ اللّثم في داجٍ من الظُّلَـمِ

---

[٧٢٣] زهر الآداب، ص ٢٣٥، والمختار من شعر بشار، ص ٢٩١

(٥٥) س يرق

[٧٢٥] لأبي العميثل البصائر والذخائر، ج ٢، ص ٥١، وللسمهري، التشبيهات، ص ١٠٦

[٧٢٦] المحبوب، ص ١٤٦ رقم ٢٣٩، المختار من شعر بشار، ص ٢٨٨، والديوان، ج ٢، ص ١٢٢٩

[٧٢٧] ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٢٧٤، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤

[٧٢٨] ومن بيتي (الشريف) أخذ الآخر:

ضممتُـه ضـمّ مفـرط الضـمِّ   لا كـابٍ مشفـقٍ ولا أمّ
ألثمُـه في الـدُّجـى وبـرد ثـنا   يـاه يـريـنـي مـواقـعَ اللثـمِ

[٧٢٩] وأنشد (جحظة)·

ومن طـاعتي إياه يمطـرُ نـاظـري   إذا هـو أبدى من ثناياه لي بَـرقـا
كأنَّ دموعي تُبصرُ الـوصلَ هـارباً   فمن أجـل ذا تسعى لتدركَـه سبقا

[٧٣٠] أخذه (أبو الطيب) فقال:

تبـلُّ خـدّي كلمـا ابتسمـت   مـن مَطَـرٍ بَـرقُـه ثنـايـاهـا

[٧٣١] وتبعه (السري) بقوله:

أريتنـي مَطـراً ينـهـلُّ سـاكبُـه   من الغُيـون لبـرقٍ لاحَ مِنْ بَـرَدِ(٥٦)

[٧٣٢] وأنشـد الحريـري في (مقامـاتـه) البيت الأخـير من هـذه الأبيات وهي للبحتري:

بـات نَـديمـاً لي حتّـى الصُّبـاحْ   أهيفُ مهضـومُ مكـانِ الـوِشـاحْ
أمـزج ريقـي بجنـى رِيقـه   وإنمـا أمـزجُ راحـاً بـراحْ
كـأنّمـا يبسمُ عـن لـؤلـؤٍ   منضـدٍ أو بَـرَدٍ أو أقـاحْ

[٧٣٣] وعارض ذلك ببيته اللذين قـال في البيت الثاني منهمـا أنه البيت النزر الجامع لمشبهات الثغر:

نفـي الفـداء لثـغـرٍ راق مبسمُـه   وزانـه شَنَـبٌ نـاهيـكَ مـن شَنَـبِ

---

[٧٢٩] السمط، ص ٤٩٧· أمالي القالي، ح ١، ص ٢٠٩· الزهر، ص ٩٤٣، والذخيرة، ح ١، ص ٣٢٤

[٧٣٠] زهر الآداب، ص ٩٤٣، وديوان المتنبي، ح ٤، ص ٢٧١

[٧٣١] ديوان السري الرفاء، ح ٢، ص ١٢١ رقم ١٥٩، واليتيمة، ح ٢، ص ١٥٨

(٥٦) الديوان من الحمون أريبي

[٧٣٢] ديـوان البحتـري، ح ١، ص ٤٣٥· المشروب، ح ٤، ص ٢٧١ رقم ٥٨٢، ونهـايـة الارب، ح ٤، ص ١٢٩

يفتــرُّ عن لؤلـؤٍ رطبٍ وعــن بَــرَدٍ　　وعن أقــاحٍ وعن طَلْــعٍ وعن حَبَبِ

[٧٣٤] وقــال أبو الــريحان في كتــاب (الجماهــر): قولهم في اللؤلؤ رطب إنما ذلك كناية عمَّــا فيه من مــاء الرونق والبهــاء ونعمة البشرة وتمام النقاء، لأن الرطوبة فصل مقدم لذات الماء فهي تنوب عنــه في الــذكر قــال وليس يعني بالـرطـوبــة فيــه المعنى الــذي هــو نقيض اليبوسة.

[٧٣٥] وأنشد في الكتاب المذكور لبعضهم معتذراً عن كبر الثغر:

يَفتّــرُ عن مثــل نظمِ الــدّرِ اتقنَــه　　بحســن تــاليفــه في النُّظم مُتقِنــه

عــابـوا وفــورَ ثنــايــاه فقلت لهم　　البــدرُ اكبــرُه في العَــين أتمنُّــه(٥٧)

[٧٣٦] أخــذ معنى هــذين البيتــين أبـو عثمــان سعيــد بن يحيى الدورقي(٥٨) ممن تقدم قليلاً فقال:

يعيبــون من تغــري خَمْــاء بنظمــه　　وعنــدهــم ذاكــم يــعيــبُ وينجسُ

الم يعلمــوا أنَّ المبــاسمَ جَــوهــرٌ　　وان كبــارَ الــدُّر أغــلى وانفسُ

---

[٧٣٤] الجماهر، ص ١٥١

[٧٣٥] المصدر نفسه

(٥٧) ر اكبر

[٧٣٦]

(٥٨) ر الدروسي، ولم أعثر على ترجمة للدورقي في مصادري

[٧٢٧] يقال: عنق وجيد وتليل وهاد وكرد وكلها بمعنى واحد. قال بعضهم: الكرد أصل العنق.

وذكر (السهيلي) أن الجيد ممّا لم تستعمله العرب إلّا في المدح، لا تقل جيد قبيح، ولا جعلت الغل[٥٩] في جيده، وأورد على نفسه قوله تعالى ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ [المسد: ٥] فأجاب أن ذلك من نحو قوله تعالى ﴿فبشّرهم بعذابٍ أليم﴾ [الانشقاق: ٢٤]

ومن نحو قول الشاعر:

تحية بينهم ضربٌ وجيعُ

[٧٢٨] ومن أوصاف الأعناق المستحسنة التَّلع، وهو إشراف العنق، وانتصابها، والسطع وهو كناية عن الطول، وجاء ذلك في وصف النبي - ﷺ - والجيد وهو قريب من السطع[٦٠] والرجل أجيد والمرأة جيداء على القياس في مثل هذه الصفات.

[٧٢٩] قال قيس بن الخطيم:

حَوراءُ جَيداءُ يُستضاءُ بها ... كأنها عودُ بانةٍ قَصِفُ[٦١]

وطول العنق ممّا يستحسن ما لم يفرط، فإذا أفرط صار ذماً.

[٧٤٠] قال الشمردل:

يُشبَّهون مُلوكاً في تَجلّتِهمْ ... وطُولِ انفيةِ الأعناقِ واللِّممِ

---

[٧٢٧] خلق الانسان لثابت، ص ٢٠٠.

(٥٩) س: الحل، تحريف

[٧٢٨] خلق الانسان، ص ٢٠٦

(٦٠) العبارة الأخيرة لا وجود لها في ص

[٧٢٩] خلق الانسان للاصمعي، ص ٢٠١، وديوان قيس بن الخطيم، ص ١٠٧

(٦١) الديوان: خوط

[٧٤٠] ينسب لليلى الأخيلية في ديوانها، ص ١١٨ رقم ٤٣ وللشمردل بن شريك اليربوعي في

والأنفية ـ بالضاد المعجمة ـ جمع نفي وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق، كذا قال صاحب (الصحاح)[٦٢].

[٧٤١] وقال أبو العباس في (الكامل): النضّ مركّب النصل في السِّنْخ يعني من السهم، قال وإنما ضربه في البيت مثلاً.

[٧٤٢] وكان واصل بن عطاء يعاب بطول عنقه ويسمّى نعامة لأجل ذلك.

[٧٤٣] وقال فيه بشار:

مالي أشايع غزّالاً له عُنقٌ كنقنِقِ الدَّوِّ إن ولّى وإن مَثَلا[٦٣]

[٧٤٤] وكان جعفر بن يحيى بن خالد طويل العنق طولاً مفرطاً فقال فيه أبو نواس:

ذاك الأميرُ الذي طالت علاوته كأنه ناظرٌ بالسيف بالطول

وزعم أن جعفراً بن يحيى هو أول من اتخذ هذه الأطواق العراض في اللباس المفرج ليستر عنقه فاستحسنها الناس بعد واستعملوها.

[٧٤٥] وقال امرؤ القيس:

تصدُّ وتُبدي عن اسيلٍ وتتقي بناظرةٍ من وَحشِ وَجرةَ مُطفلِ
وجيدٍ كجيدِ الرئمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نصّته ولا بمعطّلِ[٦٤]

ليس بفاحش: أي ليس بمفرط الطول، تحرز بذلك ممّا ذكرناه.

الحيوان، ج ٣، ص ٩١، وشعر الشمردل ضمن (شعراء أمويون) ج ٢، ص ٥٥٢.

(٦٢) الصحاح: نفى.

[٧٤١] الكامل، ص ٧٩.

[٧٤٣] البيان والتبيين، ج ١، ص ١٦؛ الكامل، ص ١١١١، والديوان، ج ٤، ص ١٦٢

(٦٣) النقنق: ذكر النعام. والدو والدوية والداوية: الفلاة.

[٧٤٥] ديوان امرىء القيس، ص ٧٥ ـ ٧٦ ومرّ البيت الأول في الفقرة [٦٧٩].

(٦٤) نصته: مدته وابرزته والمعطل الذي لا حلي عليه.

[٧٤٦] وذكر أرباب البيان أن من وصف العنق بالطول قول النابغة:

إذا ارتعثت خاف الجِنانُ ارتعاثها ... ومن يتعلّق حيث عُلّق يفرقِ[٦٥]

[٧٤٧] وانه أول من فتح للشعراء هذا الباب فتبعوه، وأن ابن أبي ربيعة تناوله فأوضحه بقوله [٦٦]

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وعندي أنه ليس في هذا البيت تعرض للعنق ولا إشارة لوصفه بطول ولا قصر، وإنما يدل على طول المرأة لا على طول عنقها، ألا ترى أنها لو كانت وقصاء[٦٧]، وكانت مع ذلك طويلة يصح أن يقال فيها. بعيدة مهوى القرط، فتأمل هذا الاستدراك تجده صحيحاً إن شاء الله تعالى.

[٧٤٨] وقال المرار بن منقذ:

وهي هيفاء هضيمٌ كشحُها ... ضخمةٌ، حيث تشدُّ المؤتزرْ

صلتةُ الخدّ طويل جيدُها ... ضخمة الثّدي ولمّا ينكسرْ[٦٨]

[٧٤٩] وقال ذو الرمة:

لها جيدُ أم الخِشف ريعت فاتلعتْ ... ووجه كقرن الشمس ريّان مشرقُ[٦٩]

وعين كعين الريم فيها ملاحةُ ... هي السحرُ أو أدهى التباساً وأعلق[٧٠]

---

[٧٤٦] المحبوب، ص ٢٤٠، رقم ٤٢٥، وديوان النابغة الذبياني، ص ١٨٤

(٦٥) ص ارتعبت، تحريف

[٧٤٧]

(٦٦) سبق البيت في الرقم ٥٢٦

(٦٧) الوقصاء قصيرة العنق.

[٧٤٨] المفضليات (لايل) ١٥٦، الاختيارين ٢٥٧

(٦٨) سيرد هذا البيت في الفقرة [٨٠٩]

[٧٤٩] ديوان ذي الرمة، ص ٤٤١ رقم ٥٢

(٦٩) ام الخشف الظبية، اتلعت مدّت عنقها

(٧٠) اعلق اثبت.

[٧٥٠] وقال آخر:

وأعجبني منها غداةَ لقيتها | تميُّلُ أردافٍ لها ومحاجرُ
وجيد كأملودِ الرُّخام رعاثه | بمهلكةٍ صبّت عليه الغدائر[٧١]

[٧٥١] وقال قيس بن الخطِم:

تَراءتْ لنا يومَ الرحيل بمقلتيْ | غريرٍ بملتفٍّ من السِّدر مُفردِ
وجيدٍ كجيد الريم خالٍ يزينُه | توقّدُ ياقوتٍ وفصْلِ زَبرجدِ[٧٢]

[٧٥٢] وقال العرجي:

تسريك وجهاً فوق جيدٍ لها | مثلَ رخامِ المرمل المدمجِ
كأنما الحلي على نحرِها | نجومُ فجرٍ ساطعٍ أبلجِ

[٧٥٣] وقال الشاعر - وذكر ظبية:

فعيناكِ عيناها وجِيدُك جِيدُها | على أن عَظمَ السّاق منكِ دقيقُ

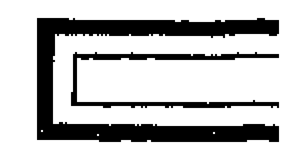
[٧٥٤] ومن معايب العنق:

الوَقَص. وهو قصرها، والهَنَع وهو تطانها، والصَّعَر: وهو ميلها، ومثله. الحدل - بالحاء والدال المهملتين - والغَلَب: وهو غلظها.

قال ثابت: ومن كان أغلب لا يستطيع أن يميل إلّا بعنقه كلها[٧٣].

---

[٧٥٠]
(٧١) الرعاث ضرب من الخرز والحلي والبيت غير واضح في الأصول
[٧٥١] ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٢٤ - ١٢٥
(٧٢) الديوان صاب
[٧٥٢] ديوان العرجي ١٨ رقم ٤
[٧٥٣] البيت للمجنون في الأشباه والنظائر، ج ٢، ٢٢٤، وديوان مجنون ليلى، ص ٢٠٧ رقم ١٩٨
[٧٥٤] خلق الإنسان لثابت، ص ٢٠٧
(٧٣) العبارة الأخيرة ساقطة من ر، ص



١٠ في ذِكر المعاصم والأعضاد

[٧٥٥] المعصم. موضع السوار من الذراع، وقد يطلق ويراد به الذراع نفسها، ويقال: معصم خَدْل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة - ممتلىء ريان، وكذلك معصم: غَيْل - بفتح العين المعجمة وسكون الياء المعتلة.

[٧٥٦] المبرد في (الكامل) قال أبو المحشّ الاعرابي كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنها طلعة، في ذراع. كأنها جمارة فما تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها، فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفاً كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة فما تقع عينه على لقمة طيبة إلّا سبقت يده إليها.

الجمّارة. قلب النخلة ويقال قُلبها - بضم القاف -، ويقال إن تشبيه المعصم بها كناية عمّا فيه من البياض والرطوبة والبضاضة والغضاضة.

[٧٥٧] قال أبو حنيفة: وربما شبهوا المرأة لأجل ذلك، قالوا كأنها جمارة. والكرنافة ما يبقى في النخلة من السعفة بعد قطعها.

والكَرَبة - بالتحريك - الشيء المقطوع منها.

[٧٥٨] وقال أبو حيّة النميري:

رَمَتْهُ فتاةٌ من ربيعة عامرٍ	نؤوم الضُحى في مَاتمٍ أيّ مَاتمِ
فقلن لها في السرّ نَفديك لا يَرُحْ	صَحيحاً وإلّا تَقتُليه فألمي
فالقتْ قِناعاً دُونه الشُمسُ واتَّقتْ	بأحسنِ موصولينِ: كَفٍ ومِعصَمِ

---

[٧٥٦] الكامل، ص ٣١١

[٧٥٨] امالي القالي، ج ٢، ص ٢٨٠؛ زهر الآداب، ص ٢١٨، وشعر ابي حية النميري (ضمن مجلة المورد)، ص ١٤٤ رقم ٤٢

[٧٥٩] أخذه من قول النابغة.

قـامت تَـراءى بـين سَجْفي كلّـةٍ كـالشمس يوم طلوعها بـالأسعـدِ
سقطَ النَّصيفُ ولم تـرد إسقـاطَـه فتنـاولتـه واتّقتـنـا بـاليـدِ

يريد فاجأتها فسقط نَصيفها فسترت وجهها بمعصمهـا أو بكفها. والنصيف. ثوب يعتجر به.

قال الهيثم بن عدي[٧٤]: قال لي صالح بن حسان المـدني· ألم تعلم أن النابغة كان مخنثاً؟ فقلت لـه. وكيف ذلك؟ قـال. ألم تسمع قـوله: سقط النصيف.. البيت.. والله ما يحسن هـذه الاشارة إلّا مخنث من مخنثي العقيق!

[٧٦٠] وأخذه جميل فقال يصف امرأة:

غـدا لاعبٌ في الحيّ لم يـدر أننـا نمُـرّ، ولا أرضٌ لنـا بطـريـقِ
فلمـا انتحينـاه اتقـانـا بكفّـه واعلـن منّـا روعـةً بشـهيـقِ

[٧٦١] وقال مسلم بن الوليد في متل ذلـك، وأحسن كل الاحسـان على بشاعة تشبيهه وشناعته وقوله.

فاقسمتُ أنسى الدَّاعيات إلى الصِّبا وقد فاجأتها العينُ والسترُ واقعُ[٧٥]
فغطَّت بـأيـديهـا تمـارَ نحـورِهـا كأيدي الأسـاري أثقلتها الجـوامعُ

[٧٦٢] وأنشد أبو الفرج في كتاب (النساء)

وسـواعد عـرضت وكتسح ضـامرٍ جـال الـوشـاحُ عليه كـل مجـالِ
وعجيـزة ريّـا وسـاق خُـدلـج بيضـاء تُسكـت منطـق الخلخـالِ

---

[٧٥٩] زهر الآداب، ص ٢١٨

(٧٤) اخلت ص بهذه العبارة

[٧٦٠] ديوان جميل، ص ١٥٤

[٧٦١] ديوان صريع الغواني، ص ٢٧٢ رقم ٥١، وأخبار النساء، ص ٢٢٥

(٧٥) ر الراعيات، تحريف

[٧٦٣] وأنشد أيضاً لأبي دُهبل الجمحي وذكر الخِضاب

وكفٍّ كهُدّابِ الدمقس لطيفةٍ ... لها درس حناءٍ حديثٍ مضرّجِ
يجولُ وَشاحاها ويعرب خصرها ... ويشبعُ منها رفق عاجٍ ودملج

[٧٦٤] ومن أناشيد الثعالبي في (اليتيمة)

قد حَجبت وجهها عن النُّظر ... بمعصمٍ حلّ عقد مصطبرِ
كأنه والعيونُ ترمقُه ... عمودُ صبحٍ في دارة القمَر

[٧٦٥] وممّا يتعلق بهذا الفصل الأبيات المتداولة التي يغنى بها·

صِل من هَويت ودع مقالةَ حاسدٍ ... ليس الحسودُ على الهوى بمساعدِ
لم يخلق الرحمن أحسن منظراً ... من عاشقين على فراشٍ واحدِ
متوسدين عليهما لحفَ الهوى ... متعانقين بمعصمٍ وبساعدِ
يا من يلومُ على الهوى أهلَ الهَوى ... هيهات تضرب في حَديد باردِ

[٧٦٦] ومثل هذه الأبياتِ في شهرتها وتداولها والتغني بها وهي ممّا نحن بسبيله، الأبيات الأُخر التي أولها

مشتاقةٌ طَرقتْ في الليل مُشتاقا ... أهلاً بمن لم يَخُن عَهداً وميثاقاً
أهلاً بمن ساق لي طَيف الأحبّةِ بل' ... أهلاً وسهلاً وترحيباً بما شاقا
يا زائراً زار من قُربٍ على بُعُدٍ ... آنست مستوحشاً لا ذقت ما ذاقا[٧٦]
اللّه يعلمُ لو أني استطعتُ لقد ... جعلتُ ممشاك أحداقاً وأماقا
يا ليل عرّج على إلفين قد جعلا ... عقدَ السواعد للأعناق أطواقا
ضاق العِناقُ وضمُّ الشّوقُ بينهما ... ضمّ الفريقين أعناقاً فأعناقا

أنشد هذه الأبيات أبو علي الرشاطي في كتابه المسمّى بـ (اقتباس الأنوار)، وذكر أنها لأبي عبد اللّه الجامدي[٧٧] (بالجيم) منسوب إلى

---

[٧٦٤] نزهة الأبصار، ق ١٤
س عدّ
[٧٦٦] اليتيمة، ج ٢، ص ٢٧٢
(٧٦) ر راعيت
(٧٧) ابو عبداللّه الجامدي اسمه محمد بن احمد ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ج ٢، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وانظر لباب الآداب، ج ٢، ص ١٢٤

الجامدة قرية من قرى واسط، وتروى لعمر بن أبي ربيعة.

[٧٦٧] وأنشد الرشاطي أيضاً لأبي عبد الله الجامدي:

سقاني وحياني وبات معانقي ... فيا عطف معشوقٍ على ذلّ عاشقِ
ويا ليلةً باتت سواعدنا بها ... تدورُ على الأعناق دَور المخانقِ
تبثُّ من الشكوى حديثاً كأنّه ... قلائدُ درٍّ في نحور العواتقِ[٧٨]

---

[٧٦٧] اليتيمة، ج ٢، ص ٣٧٣

(٧٨) س البلوي

١١ في ذكر الأنامل وتطريفها بالحمرة والسواد

[٧٦٨] قال امرؤ القيس بن حجر:

وَتَعطُو بِرخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنه ... أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحلِ

تعطو. أي تتناول، والشثن.[٧٩] الغليظ الجافي. يقول إن أناملها ليست كذلك، والأساريع جمع أسروع وهي دود بيض الأجساد، حمر الرؤوس شديدة الغضاضة والنعمة، فشبّهها بها لبياضها ونعمتها، وقد يمكن أن يكون أشار إلى هذه الأنامل، وقد طرفت بالحمرة كأنها رؤوس تلك الأساريع، وظبي[٨٠] موضع معروف، وهذه الأساريع هي بنات النقا التي.

[٧٦٩ ـ ٧٧٩] قال فيها ذو الرمة:

خَراعيبُ امثالٌ كأنّ بنانَها ... بَناتُ النَّقا تخفى مِراراً وتَظهرُ[٨١]

والأسحل: شجر يشبه الأثل يتخذون منه المساويك فشبه البنان بمساويكه.

[٧٨٠] في هذه المساويك يقول ذوالرمة ـ وذكر البنان:

جرى الاسحل الأحوى برخصٍ مخضبٍ ... على الغرّ من أبنائها فهي نُصّعُ

[٧٨١] وقال النابغة[٨٢]:

بمخضب رخصٍ كأن بنانَه ... عَنَمٌ يكاد من اللطافة يعقد

---

[٧٦٨] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩، وديوان امرىء القيس، ص ٧٨

(٧٩) م شنن، تحريف.

(٨٠) قال الأعلم الشنتمري ظبي اسم رملة (ديوان امرىء القيس ٧٨)

[٧٦٩ ـ ٧٧٩] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وديوان ذي الرمة، ص ١٢٧

(٨١) خراعيب لينة طوال يعني الأصابع، بنات النقا دواب تكون في الرمل، صغار، بيض

[٧٨١] ديوان النابغة الذبياني، ص ٤٠ (في البيت اقواء)

(٨٢) العبارة ساقطة من ت

يقال العَنَم[٨٣] للتي شبه النابغة بها هي الأساريع التي شبه امرؤ القيس بها[٨٤]، ويقال بل العَنَمْ شجر لين الأغصان محمر الثمر يشبه بل البنان المخضوبة، وكثير من الرواة يروي بيت النابغة

غَنَم على أغصانه لم يعقد

فهذا يدل على أن العنم نبت لا حيوان.

[٧٨٢] وكذلك قول (الشريف الموسوي):

والمستني وقد جدَّ الوداعُ بنا ... كفّاً تُشيرُ بقضبانٍ من الغنَمِ

يدل على أن العَنَم عنده شجر.

[٧٨٣] قال ابن رشيق في (العُمدة)

تشبيه امرىء القيس الأنامل المخضوبة بالأساريع من أبدع التشبيهات إذ هي كأحسن البنان ليناً وطولاً واستواء.

[٧٨٤] قال: غير أن نفس الحضري المولد إذا سمعتْ قول أبي نواس في ذكر الكأس يستحسنه وهو

تعاطيكها كفٌ كأن بنانَها ... إذا اعترضتها العَين صَفُّ قداري

[٧٨٥] أو قول علي بن العباس الرومي:

سقى اللّهُ قصراً بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصريّ الدُّلال رِصافي

أشارَ بقضبانٍ من الدُرّ قمّعتْ ... يواقيت حُمراً فاستباح عَفَافي

[٧٨٦] أو قول عبد اللّه بن المعتز:

---

(٨٣) ص: العيم، تحريف

(٨٤) انظر الفقرة [٧٦٨]

[٧٨٣] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩

[٧٨٤] المصدر نفسه

[٧٨٥] العمدة، ج ١، ص ٣٠٠

[٧٨٦] شعر ابن المعتز (الصولي)، ج ٢، ص ٦٢٢ رقم ١٠٩٠ (الأول فقط)، وانفردت التحفة بإيراد البيت الثاني

أشارت بأطراف رطاب كأنها أنابيبُ دُرٍّ قمعت بعقيقِ[٨٥]
وقالت كلاكَ اللّهُ في كل موطنٍ مكانُك من قلبي مكانُ شقيقِ[٨٦]

كأن ذلك أحبّ إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرىء القيس، وإن كان تشبيهاً أشدّ إصابة.

انتهى كلام (ابن رشيق)

[٧٨٧] الصنوبري في نحو ممّا تقدم:

بسطتْ أنامل لؤلؤ أطرافها فيها تطاريفٌ من المرجانِ
وتقنّعت لك بالدجى فوق الضحى وتنقبتْ بشقائق النعمانِ

[٧٨٨] ومن قديم ما قيل في هذا المعنى قول (عُكاشة العميّ)

قم فاسقني من قهوةٍ اكوابا تدع الصحيحَ بعقله مرتابا
من كف جاريةٍ كأن بنانَها من فضةٍ قد طرفت عنّابا

ولابن المعتز في التطاريف السود

وكفّ كأن الشمسَ مدت بنانَها إلى الليل تجلوه فقلّبها الليلُ

[٧٨٩] وقال بعض المتأخرين:

وحوراء اللواحظ بين قلبي وبين جُفونِها حَرب البَسوسِ
تَرى ماء النعيمِ يجولُ فيها كمثل الخَمر في صَافي الكؤوس
كأن بنانَها اقلامُ عاجٍ مرّصعةِ الرؤوس بابنوس

[٧٩٠] وأنشد ابن الجلاب في (روح الشعر) لأبي بكر محمد بن عياض القرطبي.

مَنْ للغزالة والغزال بحسنِها في الخدّ أو في الغين أو في الهاد

---

(٨٥) رواية الديوان تقلبه كفٌّ كأنّ بنانها طُوّقت

(٨٦) كلاك تخفيف كلاك

[٧٨٧] ديوان الصنوبري، ص ٥٠٢ رقم ١٣٥

[٧٨٨] الاغاني، ج ٣، ص ٢٥٥

[٧٩٠]

خضبت انـامـلَهـا الـسـواد وقلمـا أبصـرتُ أقـلامـاً بـغـيـر مِـدادِ

وقد قدمنا في باب الزينة[87] ما ورد في السنة من كـراهة التطـريف والنقش واستحبـاب الغمس أي الخضاب، ثمّ تلـونا ذلـك بما ورد في إباحتها والترخيص فيها بما أغنى عن تكراره هنا فينظر ذلك هناك

(٨٧) الرقم [٦٣]

١٢ في ذِكر النحور والصدور

[٧٩١] النحر موضع القلادة من الصدر، كذا قال صاحب الصحاح، قال: وكذلك اللبة. وقال الأعلم في (شرحه لأشعار الستة) عند قول امرىء القيس.

مُهفهفةٌ بَيضاء غيرُ مفاضةٍ ترائبُها مَصقولةٌ كالسَّجَنجلِ[٨٨]

قال: الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فيخرج من كلامه أن النحور واللبات والترائب ألفاظ مترادفة، وفي ذلك نظر.

[٧٩٢] وفي أبيات (الحماسة)

سؤدٌ ذوائبُها بيضٌ ترائبُها دُرمٌ مرافقها في خَلقِها عمَمُ

دُرم: أي ممتلئات باللحم، وعَمَم[٨٩] أي: تمام وكمال.

[٧٩٣] وأنشد ثابت في كتاب (خلق الانسان).

والزعفرانُ على تَرائبِها شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَحرُ

فهذا قد أخبر أن صفرة ترائبها إنما هي لأجل الخلوق.

[٧٩٤] فأما قول (ابن مطير). أنشده أبو علي في (الأمالي):

بصفرٍ تَراقيها وحُمرٍ اكفُّها وسودٍ نواصيها وبيضٍ خُدودُها

---

[٧٩١] ديوان امرىء القيس، ص ٧٤ رقم ١

(٨٨) السجنجل قطع الفضة وسبائكها ويقال هو الذهب وقيل الزعفران

[٧٩٢] الحماسة، ح ٢، ص ١٢٧ رقم ٥٨٢ والبيت لزياد بن حمّل [بالحاء المهملة]

(٨٩) وعمم الطويل أيضاً

[٧٩٣] خلق الانسان لثابت، ص ٢٤٥، ص وخلق الانسان لابن عبد الرحمن، ص ٧٩، اللسان (ترب)

[٧٩٤] ديوان الحسين بن مطير الأسدي، ص ٤٥، وامالي القالي، ح ١، ص ١٦٥ [باختلاف قليل]

[٧٩٥] وقول بشار:

وصفراء مثلِ الزعفران شربتها ... على صوت صفراء الترائب رُودِ[٩٠]
حسدتُ عليها كل شيء يمسّها ... وما كنتُ لولا حبّها بحسودِ

فيحتمل أن تكون هذه الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم، وأن تكون صفرة الحلى المذهب، كذا قال عاصم في (شرحه للحماسة).

[٧٩٦] وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل:

حقاق من العاج قد ركّبتْ ... على صَحن صَدرٍ من المرمرِ

[٧٩٧] وقال ابن المعتز:

وذات دلال سبتْ مهجتي ... بمستشرفين على مرمرِ
كأن العقودَ على نحرِها ... نجومٌ نظرن إلى المُشتري

[٧٩٨] أخذه من قول (الحارث بن خالد):

كأنما الحليُ على نَحرِها ... نجومُ فجرٍ ساطعٍ أبلجِ

[٧٩٩] وقال (الأعشى):

عهدي بها في الحي قد سربلتْ ... هيفاء مثلَ المُهرة الضّامرِ
قد نهدَ الثديُّ على نَحرِها ... في مشرفٍ ذي بَهجةٍ ثائرِ
لو أسندت ميتاً إلى نحرِها ... عاش ولم ينقل إلى قابرِ

[٨٠٠] وأنشد صاحب (الزهر) للعباس[٩١] بن الحسن بن عبيد

---

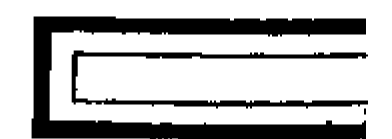
[٧٩٥] ديوان بشار، ج ٢، ص ١١٦
(٩٠) الديوان واصفر شربته
[٧٩٦] سيرد في الفقرة ٨١٦ وهناك تحريجه
[٧٩٨] لم أحده في شعره المحموع (تحقيق د يحيى الحبوري)
[٧٩٩] ديوان الأعشى، ص ٩٢ ـ ٩٣، وأمالي الشجري، ج ٢، ص ١٠٥
[٨٠٠] زهر الآداب، ص ٩١
(٩١) العباس بن الحسن أبو الفضل العلوي، قدم بغداد أيام الرشيد ثم صحب المأمون قيل إنه أشعر آل أبي طالب توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٢٦ والوافي، ج ١٦، ص ٦٤٨ رقم ٦٨٨

الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ـ رض ـ

أبـاح لـك الهـوى بِيضٌ حسـانٌ   سبينـك بـالعيـون وبـالثغـورِ[92]
نظـرتَ إلى النحــور فكـدت تقضي   وأولى لـو نظـرتَ إلى الخُصـورِ

---

(٩٢) الزهر أتاح



١٣ في ذكر الثدي واختلاف الناس في احجامها

[٨٠١] يقال للمرأة إذا كعب ثديها أي ظهر كاعب، فإذا فلك أي استدار قيل مفلكة، فإذا نهد أي علا وأشرف قيل ناهد، وبعضهم يجعل الناهد والمفلكة واحداً.

[٨٠٢] قال أبو الفرج: قيل لابراهيم بن سيار النظام: أي مقادير الثديّ أحمد؟

فقال: وجدت الناس يختلفون في الشهوات وسمعنا اللّه تعالى يقول حين وصف الحور العين ﴿كواعب أتراباً﴾ ولم يقل فوالك ولا نواهد[٩٣]، وقالت العرب: يسار الكواعب، ولم تقل يسار الفوالك، ولا يسار النواهد، فآثر النظام ابتداء النهود، وفي ضمن ذلك تفضيله صِغَر الثديّ على كبيره.

[٨٠٣] وقال كُثَيِّر في مثل هذا

نظرت إليها نظرةً وهي عاتقٌ   على حين شبّت واستبان نهودُها
نظرت إليها نظرةً ما يَسرّني   بها حمر أنعام البلاد وسودُها

[٨٠٤] وبيّن ابن الجهم القدر الذي يريده من يريد صغر الثدي بقوله:

يملأ الكفّ ولا يفضلُها   وإذا ثنّيته لا ينثني

[٨٠٥] وسئل آخر فقال:

أريده ضخماً في غير تمديدِ   مُركنّاً في غير تبديدِ[٩٤]

---

[٨٠٢] اخبار النساء، ص ٢٣٧
(٩٣) اخلت ر بالعبارات الأخيرة من الفقرة
[٨٠٤] من غاب عنه المطرب، ج ١٦١، وديوان علي بن الجهم، ص ١٨٨
[٨٠٥]
(٩٤) كذا في الأصول

فهذا استحسن كبره وأراد منه أن يكون مركناً أي ذا أركان.

[٨٠٦] وهو المقعد الذي عناه النابغة بقوله:

والبطـنُ ذو عُكـنٍ لطيـف طَيّـه والنحـرُ تنفجـه بثـدي مُـقعَـدِ

[٨٠٧] قال أبو عبيدة: دخل مالك بن الحارث الأشتر على عليّ ـ رض ـ صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ قال:

كخير امرأة لولا أنها حـدّاء، قباء. فقـال: وهل تـريد الـرجال من النساء إلّا ذاك؟!

قال: لا، حتى تروي الرضيع وتدفىء الضجيع[٩٥].

الحداء: الصغيرة الثديين، والقباء: اللطيفة الكشحين

[٨٠٨] الجاحظ في (البيان). قال. كتب الحجاج بن يوسف إلى الحكم أن يخطب لابنه ـ عبد الملك ـ امرأة جميلة من بعيد، مليحة من قريب، شريفة في قومها، ذليلة في نفسها، أمة لبعلها، فكتب إليه قد أصبتها وهي خولة بنت مسبغ لولا عظم ثديها، فكتب إليه الحجاج:

لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها. وزوّجها ابنه.

[٨٠٩] وقال المرار بن منقذ.

صَلتـةُ الخـدّ طـويـل جيـدُهـا ضخمـةُ الثـدي ولمّـا ينكسرْ[٩٦]

---

[٨٠٦] اخبار النساء، ص ٢٣٨

[٨٠٧] اخبار النساء، ص ٢٣٢؛ البيان والتبيين، ج ٢، ص ٧٨، وعيون الاخبار، ج ٤، ص ٣٠ وراجع الفقرة [٤٦٧]

(٩٥) ر تماري، تحريف

[٨٠٨] البيان والتبيين، ج ٤، ص ٨؛ عيون الاخبار، ج ٤، ص ٣٠، واخبار النساء، ص ٢٣٥.

[٨٠٩] عيون الاخبار، ج ٤، ص ٣، والاختيارين، ص ٣٥٦، والعمدة، ج ٢، ص ١١٨

(٩٦) صلتة الخد. أي مجردة الخدّ، مرّ البيت في الفقرة [٧٤٨]

[٨١٠] ومن هنا أخذ (بشار) قوله.

والثديُ تَحسبُه وسنانَ أو كسِلاً ... وقد تمايل مَيلاً غيرِ مُنكسرِ

[٨١١] ومن أبيات (الحماسة)

أبت الروادفُ والتديّ لقُمصها ... مَسّ البطون، وأن تمسّ ظهورا

وإذا الرياحُ مع العَشيّ تناوحت ... نبّهنَ حاسدةً وهِجن غَيورا

يقول إن ارتفاع ثدييها يمنع الثوب أن يمسّ البطن، وارتفاع ردفها يمنعه أن يمسّ الظهر، فإذا تناوحت الرياح، أي أتت من كل ناحية، وجدت بين جسمها والثوب هواء خالياً فتمكنت من رفعه فيبدو ما تحته فينبه حسد الحاسده، وتتهيج غيرة الغيور.

[٨١٢] وينظر إلى طرف من هذا المعنى قول الفرزدق:

إذا بطحتْ فوق الأثافي رفعتّها ... بثديين في صَدرٍ عريضٍ وكَعثبِ

وزعم أنها إذا بطحت على وجهها لم تمس الأرض بشيء من تديها إلا برؤوس ثدييها وبكعثبها لعظم ذلك، فصارت لبدنها كالأثافي، وسيأتي الكلام[٩٧] على هذا البيت بعد هذا.

[٨١٣] وقال (الأعشى) في الناهد.

عهدي بها في الحيّ قد سُربلتْ ... هيفاء مثلَ المُهرة الضامر

قد نهدَ الثّديُ على نَحرها ... في مُشرفٍ ذي بهجةٍ نائر

[٨١٤] وقال عبد الله بن أبي السمط.

كأنّ النهودَ وقد بدتْ ... وزان العقود بهنّ النحورا

---

[٨١٠] تشبيهات ابن أبي عون، ص ١١٥، وديوان بشار، ج ٣، ص ٢٢٢

[٨١١] أمالي القالي، ج ١، ص ٢٢؛ العقد، ج ٦، ص ١٠٨؛ الحماسة، ج ٢، ص ٤١ رقم ٤٩٦؛ المحب، ص ٢٥٣، والسمط، ص ١٠٧

[٨١٢] العقد، ج ٦، ص ١٠٨، وأخبار النساء، ص ٢٢٩

(٩٧) انظر الفقرة [٨٥١]

[٨١٣] مرّ البيتان في الفقرة ٧٧٩ وهناك تخريجهما

[٨١٤] جمع الجواهر، ص ١٣٧، من غاب عنه المطرب، ص ١٦

حِقَـاقٌ مـن الـعـاج مكنـونـةٌ　　حملن من المِسـك شيئاً يسـيرا[٩٨]

[٨١٥] وهذا كقول ابن الرومي

صُـدورٌ فـوقـهـنَّ حقـاقُ عـاجٍ　　ودرٌّ زانـه حُسْـنُ اتّسـاقِ

يقـول القـائلـون إذا رأوه　　أهـذا الـدرُّ مـن هـذي الحقـاقِ؟

[٨١٦] ونحو منه قول الآخر.

حقـاقٌ مـن الـعـاج قـد ركِّبـت　　عـلى صَحـن صـدرٍ مـن المـرمـرِ

خَشـينَ السقـوطَ فـاثبتنـهـا　　بشبـه مسـامـيرَ مـن عَنبـرِ

[٨١٧] والأصل في ذلك كله قول عمرو بن كلثوم:

وثَـدياً مثـلَ حُقِّ العـاجِ رَخْصـاً　　حَصـانـاً مـن اكـفِّ الـلامِسينـا

[٨١٨] وقال ابن المعتز

وذاتِ دلالٍ سَبَـتْ مُـهجتـي　　بمستشرفـين عـلى مَـرْمـرِ

كـأنـهمـا خَـرطُ كـافـورةٍ　　بـأعـلاهمـا نُقطتـا عَنبـرِ

[٨١٩] وأنشد الحجاري في (المسهب) لبعضهم

يـا صاحبيَّ بمهجتي خُمصـانـةٌ　　مـالتْ فمـال الغُصنُ من أعطـافِهـا

في الصـدر منهـا للطعـان أسنَّـةٌ　　مـا أشرعتْ إلّا لحمي قطـافِهـا[٩٩]

إن انكـرت قتـلي هنـاك ففتّشـا　　تَجـدا دَمى قد جَفّ في اطـرافِها[١٠٠]

[٨٢٠] ويتطرق طرفاً من معنى هده الأبيـات ابن الابار في كتـاب (الحلة السيراء) للأمير المقدس ـ رح ـ:

---

(٩٨) وهدا البيت في العقرة ٧٩٦

[٨١٥] التشبيهات، ص ١١٥ · من عاب عنه المطرب، ص ١٦١، وجمع الجواهر، ص ١٢

[٨١٧] التشبيهات، ص ١١٤

[٨١٨] شعر ابن المعتز، ح ٢، ص ٢٩٤ (عن كتاسا)

[٨١٩] لعالب س رباح المعروف مالحجام الدحيرة، ح ٢، ص ٨٢٧

(٩٩) ر لحمي

(١٠٠) الدحيرة تريا

[٨٢٠] الحله السيراء، ح ١، ص ٦

وحوراء تستعلي بنهدين أشرعا	ولا غرو أن يدعو هواها فأتبعه[101]
تقول، وقد رقّت لما بي - أجازعٌ	وأنت جريءٌ والأسنةُ مُشرعَه
فقلت لها جفناك غَزّا تَجلّدي	ونهداكِ هدّا نفسَ هيمانَ مُوجَعَه
وما زلت ألقى القِرنَ يغسل رمحه	فكيف بمن يلقى الفؤادَ بأربعة؟[102]

قال ابن الابار:

صدر هذا عنهم، وقد أُنشد بمحلهم للقاضي أبي بكر بن العربي في مداعب له من فتيان الملثمة هز رمحه عليه وأومأ به إليه:

يهزّ عليّ الرمحَ ظبيٌ مهفهفٌ	لعوبٌ بألبابِ البرية عابثُ
فلو كان رمحاً واحداً لاتقيته	ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثُ

قال كذا قرأته في ديوان شعره والبيتان عندي بالاسناد للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية

[٨٢١] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال: كان هشام بن عبد الملك مشتهراً بحب ابنته عائشة دون سائر اخواتها، وكان لا يصبر عنها، وكان إذا ركب في جنده ركبت بين يديه وإن ثدييها في صدرها كالرمانتين

(١٠١) م وسمراء

(١٠٢) ص مؤادي.

[٨٢٢] قال امرؤ القيس:

وكَشحٍ لَطيفٍ كالجديلِ مخصّرٍ   وسَاقٍ كأنبوبِ السَّقيّ المذلّلِ[١٠٣]

الكشح: الخصر، والجديل. العنان المظفور، يشير بذلك إلى رقة الخصر.

[٨٢٣] ومن أبيات (الحماسة):

عقيليةٌ أما ملاثُ إزارِها   فِدعصٌ وأما خَصرُها فبتيلُ

ملاث إزارها: الموضع الذي يلاث الازار عليه أي يلف، يريد ردفها، والدِعص هو الكثيب من الرمل، وبتيل أي رقيق، والبتل[١٠٤] القطع. يريد أنه لرقته كاد أن ينقطع.

[٨٢٤] وهذا كقول (ابن عبد ربه).

يا لؤلؤاً يَسبي العقولَ أنيقا   ورَشاً بتقطيعِ القُلوب رَفيقا

ما إنْ رايتُ ولا سَمعتُ بمثلِه   دراً يعودُ من الحياء عَقيقا

وإذا نظرتَ إلى محاسن وجهِهِ   ألفيتَ وجهكَ في سناه غريقا

يا من تقطَّع خَصرُه من رقّةٍ   ما بالُ قلبِك لا يكونُ رقيقا؟!

[٨٢٥] ويقال إن (أبا الطيب المتنبي) لما سمع هذه الأبيات صفق بيديه استحساناً لها وقال: والله يا ابن عبد ربه ليأتينك أهل العراق حبواً.

---

[٨٢٢] ديوان امرىء القيس، ص ٧٧ رقم ١

(١٠٣) السقي النخل المسقي، المذلل الذي جمعت اعداقه

[٨٢٣] الذخيرة، ج ٢، ص ١٤٦، والحماسة، ج ٢، ص ٩٤ رقم ٥٤٦

(١٠٤) ص التبل، تحريف

[٨٢٤] العقد، ج ٥، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠، والديوان، ص ١٣٨ رقم ١٨٢

[٨٢٦] وقال (حبيب)

مها الوَحش لولا أن هَاتا أوانسٌ ... قنا الخطِّ لولا أن تلك ذوابلُ
من الهِيفِ لو أنَّ الخلاخلَ صُيِّرتْ ... لها وشحاً جَالتْ عليها الخَلاخِلُ

[٨٢٧] وقال (أبو الطيب المتنبي):

وخَصرٌ تثبتُ الأبصارُ فيه ... كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا[١٠٥]

[٨٢٨] أخذه (السري) فقال:

وأغيدَ مُهْتزٍّ على صحنِ خَدِّه ... غلائلُ من صبغِ الحياءِ رِقاقُ
أحاطتْ عيونُ الناظرين بخصره ... فهنَّ له دونَ النِّطاقِ نِطاقُ

[٨٢٩] وقد أنشدنا فيما تقدم من الفصول بيتي (العباس بن الحسن) وهما

أباح لك الهوى بيضٌ حِسانٌ ... سبينك بالعيون وبالثغورِ
نظرتَ إلى الثغور فكُدت تقضي ... وأولى لو نظرتَ إلى الخُصورِ[١٠٦]

[٨٣٠] وقال (أحمد بن المغلِّس)[١٠٧] من شعراء (اليتيمة).

أبروقٌ تلألأت أم ثغورُ ... وليالٍ دجت لنا أم شعورُ
وغصونٌ تأودت أم قدودٌ ... حاملات رمانهن الصدورُ
متقلاتٌ أردافهن ولكن ... مرهفاتٌ من فوقهن الخصورُ

---

[٨٢٦] ديوان ابي تمام (الصولي)، ج ٢، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ رقم ١٢١
[٨٢٧] اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٥، والديوان، ج ٢، ص ٢٩٦
(١٠٥) النطاق شقة تلبسها المرأة، وتشد وسطها والجمع نطق
[٨٢٨] اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٥، وديوان السري الرفاء، ج ٢، ص ٤٧٥ رقم ٢٦٠
[٨٢٩] انظر الفقرة [٨٠٠]
(١٠٦) رواية الفقرة السابقة النحور
[٨٣٠] اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٩
(١٠٧) أحمد بن المغلِّس من شعراء العراق في القرن الرابع الهجري، مدح الوزير سابور بن أردشير وغيره من حكام العراق اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٩

[٨٣١] من استحسن من المرأة الضمور والهيف لزم أن يكون غير مستحسن للعكن، فإنّ العكن لا يكون إلاّ مع السمن، ولأجل هذا احتاج النابغة إلى التحرز في قوله(١٠٨)

والبطن ذو عكن لطيف طيّه والنحر ينفجه بثدي مقعد

قوله (لطيف طيّه) تحرز من السمن المعيب فأراد أن بطنها ألطف ما يمكن أن يكون عليه بطن ذات عكن.

[٨٣٢] وقد تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد اللّه بن أبي أمية: «عليك ببادية بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان» مراده بذلك أنها تقبل بأربع عكن، ولكل واحدة طرفان ممّا يلي ظهرها فهي تدبر بثمان

[٨٣٣] قال الشاعر:

لما رأت أن الرحيل قد أنْ قامت تهادى في رقيق الكتّان

[٨٣٤] قال يزيد بن معاوية في زوجته (أم خالد بنت هاشم بن عتبة).

لها عُكنٌ بيضٌ كأنّ متونها إذا شفّ عنها السابري مداح

وقال آخر.

لها عُكَنٌ وافٍ وبطنٌ معكّنٌ واختم مثل القُعب غير مُنوّرِ

وقد تقدم(١٠٩) إنشاد هذا البيت مع صلته قبل هذا.

---

[٨٣١]
(١٠٨) مرّ البيت في الرقم [٨٠٦]
[٨٣٢] الفقرة ٥٨٥
[٨٣٤] لم أجده في شعره المجموع.
(١٠٩) الفقرة [٤١٦] وسيرد مرة أخرى في [٨٤٨]

[٨٣٥] الرشاطي في كتاب (اقتباس الأنوار) قال: كان سابور بن أردشير أجمل ملوك فارس، وكان قد استولى على بعض الشام، وتوجه إلى سواد العراق، وحاصر صاحب الحَضْر ـ وهو حصن منيع هناك، فأقام عليه أربعة أعوام لا يقدر منه على شيء، فأشرفت ابنة صاحب الحَضر، وكانت تسمّى نضيرة(١١) ـ وكانت أجمل أهل زمانها، فرأت سابور فهوته وراسلته فاشترط لها ما أرادت فدلته على موضع من الحصن فملكه وقتل أباها، فلم تزل ليلتها تتقلب على فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت: إن جنبي لينبو عن فراشك هذا، فقال: إنه من خزّ الصين وإنه لحشو بالقز، وما نامت الملوك على ألين منه، ثم أمر أن يلتمس ما كان يؤذيها فوجدوه ورقه آس كانت على الفراش، وقد لصقت باحدى عكنها وقد أثرت فيها، وخرج الدم من مكانها، وذلك للينها ونعومتها وفي الحكاية طول.

[٨٣٦] وقال ابن وكيع ممّا له تعلق بهذا الفصل أنشده الحصري في كتاب (نور الطرف).

خُذها بكفَّيْ فاترِ الجُفُونِ
مدامة كدمعة المَحزونِ
على غديرٍ أملس البُطونِ(١١١)
مثل فرندِ الصارمِ المسنونِ
أمواجه كعُكَنِ البُطونِ

---

[٨٣٥] سيرة ابن هشام، ح ١، ص ٩١ ـ ٩٥؛ الروض الانف، ح ١، ص ٩١ ـ ٩٦؛ ذم الهوى، ص ٢٧٢، والاغاني، ج ٢، ص ١١٦

(١١) س نصيرة، تحريف وفي الاغاني هي النضيرة بنت الضيزن واورد صاحب الاغاني الخبر بتفصيل وافٍ

[٨٣٦] غرائب التنبيهات، ص ٦١، وديوان ابن وكيع التنيسي ـ قيد الطبع ـ الرقم ١٠١

(١١١) الديوان على خليج

[٨٣٧] وكرر (ابن وكيع) هذا المعنى في قوله:

سقانيَ كأسَ الراح شاطئُ جدولٍ تداريجُه يحكينَ بطنـاً مُعكَّنـا
إذا صـافَحته راحـةُ الريـح خِلتَـه بتكسِيرها إيـاه ثـوبـاً مغبّنـا

[٨٣٨] وأنشد ابن الجلاب في (روح الشعر) لابن صارة[١١٢]:

والنـهـر قـد رقّت غـلالـةُ متنِـهِ وعليـه من ذَهَبِ الأصيل طِـرازُ[١١٣]
تتـرقـرق الأمـواجُ فيـه كـأنّهـا عكَنُ البطـون تضمّها الاعجـازُ[١١٤]

---

[٨٣٧] غرائب التنبيهات، ص ٦١، ديوان ابن وكيع التنيسي ـ الرقم ٩٧
[٨٣٨] خريدة القصر/ المغرب، ج ٢، ص ٣٣١
(١١٢) ستَرِد ترجمته في هامش الفقرة [٨٥٦]
(١١٣) الخريدة علالة صبغه
(١١٤) الخريدة كأنه تهزها

١٦ في ذكر السرر

[٨٣٩] قال صاحب (الصحاح): تقول كان ذلك يقطع سُرك بالضم ولا تقول قبل أن تقطع سرتك، لأن السرة لا تقطع، وإنما هي اسم للموضع الذي يكون فيه السرّ، والسرّ هو الطرف الذي يقطع منها.

وقد قدمنا[١١٥] في باب الأوصاف المجملة أن السرة من الأربعة التي يستحب اتساعها من المرأة، وذكرنا قولهم في وصفها كمدهن العاج إشارة إلى اتساعها وبياضها.

[٨٤٠] وقال ابن المعتز وجمع بين ذكر العكن والسرر:

وتحت زنانيرٍ شددْن عُقودَها ... زنانيرُ أعكانٍ معاقدُها السُّرَرْ

[٨٤١] قال أبو الحسن الباخرزي في كتاب (دمية القصر) لم أزل أستحسن هذا المعنى لابن المعتز، وتملكني الاعجاب به حتى سمعت قول التهامي[١١٦]:

وغادرت في العدا طَعناً يحفّ به ... ضرباً كما حُفّت الاعكان بالسُّررِ

فغطّى استحساني لهذا البيت على استحساني لما قبله.

[٨٤٢] ومن كتاب (كنوز المطالب) لابن سعيد، وذكر تميم بن المعز فقال:

ومن أحسن ما قيل في نيل مصر.

---

[٨٣٩] الصحاح سرّ

(١١٥) الفقرة ٨ ٦

[٨٤] ديوان المعاني، ج ١، ص ٢٥١

[٨٤١] دمية القصر، ح ١، ص ١١٧

(١١٦) ديوان التهامي، ص ٤١

[٨٤٢] لم أجده في ديوان تميم بن المعزّ الفاطمي

والسفنُ تصعدُ كالخيول بنا ... في موجه والماءُ ينحدرُ
فكأنما أمواجُه عكنٌ ... وكأنما داراتُه سُرَرُ

وقال ابن سعيد: وقد رويت هذه الأبيات للأمير منصور بن دبيس(١١٧) في نيل العراق.

[٨٤٣] ولبهاء الدين بن زهير المصري:

حبذا نفحةُ ريحٍ ... فرّجت عني غمّهْ
ضربت ثوب فتاةٍ ... أظهرت تيهاً وحِشمهْ
فرأيتُ البطن والسّرةَ والخَصرَ وثمّهْ

[٨٤٤] وذكر الباخرزي في كتاب (دمية القصر) المذكور قبل أن يتعلق بهذا الفصل وإن لم يكن فيه تصريح بذكر السرة قال: أمر بهاء الدولة (١١٨) أبا الحسن بن أحمد أن يكتب له أبياتاً من الشعر من نظمه مستحسنه لتكتب على تكة سراويل فقال ارتجالاً:

لِمَ لا أتيهُ ومَضجَعي ... بين الرَّوادفِ والخُصورِ
وإذا نُسجتُ فإنني ... بين الترائب والنحورِ
ولقد نشأتُ صغيرةً ... بأكف ربات الخدور

قال الباخرزي. وصدق فهذا من أحسن ما قيل في هذا المعنى.
قال الباخرزي التِكّة. هي قُفل اللذة(١١٩).

---

(١١٧) منصور بن دبيس بن علي الأسدي، بهاء الدولة (٤٧٩ هـ) أمير الحلة وبادية العراق وليها بعد وفاة أبيه خلع عليه الخليفة واقره في امارته، فاستمر الى ان توفي كهلاً، وكان شاعراً. ابن الأثير، ج ١٠، ص ٥١، الأعلام، ج ٧، ص ٢٩٩.
[٨٤٣] ديوان البهاء زهير، ص ٢٢٨
[٨٤٤] دمية القصر، ج ١، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ والأبيات لأحمد بن علي البتّي أبي الحسن
(١١٨) بهاء الدولة أحمد بن فناخسرو (٤٠٣ هـ) كان أظلم بني بويه، ارتكب الكثير من القبائح المنتظم، ج ٧، ص ٢٦٤، والوافي، ج ٧، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ رقم ٤٢٧٣
(١١٩) عبارة الباخرزي قفل باب اللذة

١٧ في ذِكر الفرج

[٨٤٥] لم يختلف أحد في استحسان ضخامة الفَرج وكبره، ومن اختلف في استحسان السمن والضمور وكبر الثدي ووفور العجيزة أو توسطها لم يختلف في هذا، بل جميعهم متفق على أن الفَرج مهما ازداد ضخامة ووفوراً ازداد حُسناً واستحق تفضيلاً ومدحاً.

[٨٤٦] قال النابغة يذكر المتجردة امرأة النعمان، وقد كان النعمان سأله ذلك:

وإذا لمستَ لمستَ اختمَ جاثماً ... مُتحيّزاً لمكانه ملء اليدِ
وإذا طَعنتَ طَعنتَ في مُستهدفٍ ... رابى المجسَّةِ بالعَبير مُقَرمدِ
وإذا نزعتَ نزعتَ عن مُستحصفٍ ... نزعَ الحزوّر بالرشاءِ المُحصَدِ

الأختم - بالخاء المعجمة والثاء المثلثة - العريض المرتفع

والجاثم[١٢] - بالجيم - هو الذي ثبت في موضعه وتمكن، وأصل الجاثم الرابض: اللاصق بالأرض. وقوله. متحيزاً لمكانه يعني أنه قد حاز ما حوله وبرز - والعبير: الزعفران، والمقرمد: المطلي وقوله: إذا نزعت نزعت عن مستحصف. أصل النزع جذب الحبل من البئر فضربه مثلاً لجذب الذكر من الفرج، المستحصف الشديد، الضيق، القليل البلل.

والحزور الغلام القوي، الرشا المحصد. الحبل المفتول، يقول: هو ضيق فإذا نزعت منه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوي الحبل المحكم الفتل وخصه بذلك لأنه يأمن عليه فيشتد جذبه له

---

[٨٤٦] جمع الجواهر، ج ٢ ٤٢، اللسان حتم، حثم، وديوان النابغة، ص ٤١ - ٤٢
(١٢) ر الحاتم، تحريف

[٨٤٧] وأنشد (سيبويه) في هذا المعنى.

إنّ لـهـا مـركبّـا أرزبّـا   كـأن جبـهـةُ درٍّ احبـا[١٢١]

المـركب والركب: أعـلى الفرج، والارزب: الغليظ، ويـروى مـركنـاً بالنون وهو كناية عن شكله، يريد أنه ذو أركان.

وقد شبهوه بكركرة البعير وهي الرحى التي تحت زوره، وما أرادوا بذلك إلّا نتوءه وعظمه وجرمه.

[٨٤٨] قال أبو عُيينـة الأسدي[١٢٢] يخـاطب أسماء بنت خـارجة، ويشير إلى ابنته هند

جـزاكِ اللّـهُ يـا أسمـاء خيـراً   فقـد أرضيـتَ فيشلـةَ الأمـيرِ
بصـدعٍ قـد يفـوحُ المسـكُ منـه   عظيـمٍ مثـلِ كـركـرةِ البَـعـيرِ

وشبهوه أيضاً بسنام البعير والناقة.

قال عبد بني الحسحاس[١٢٣].

مـن كـل بيضـاء لـهـا كـعثـبُ   مثـلُ سنـام البكـرة المـائـلِ

وبالقعب المكفو أيضاً وهو القـدح المقلوب وذلـك أيضاً لضخـامته ونتوئه. وقـد تقدم قـول هيت[١٢٤] في باديـة بنت غيلان. وبـين رجليها كالقعب المكفوء.

وقال الشاعر.[١٢٥]

---

[٨٤٧] اللسان ربب

(١٢١) س مركناً

[٨٤٨] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٩٨، بلاغات النساء، ص ١٥١، الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٣٦٨، وشقائق الاترنج، ص ٤٩ ـ ٥٠ وانظر الفقرة ٩٦٢ القادمة والأغاني، ج ٢٠، ص ٣٢٣

(١٢٢) في الحماسة البصرية ومصادر أخرى، عقيبة

(١٢٣) اخبار النساء، ص ٣٢٩

الكعثب الفرج الضخم الناتيء البكرة الفتية من النوق.

(١٢٤) الفقرة [٥٨٥]

(١٢٥) سبق في الفقرة ٨٢٤

لـهـا كفـلٌ وافٍ وبطـنٌ مـعكـنٌ وأختـمُ مثـل القَعـب غـير منـوّرِ

يشير بقوله غير منور بكسر الواو أنه حلق ولم ينبت بعد.

[٨٤٩] ومن أبيات (الحماسة)

قـامـت تمطّـى والقميصُ منخـرقْ
فصـادقَ الخَـرقُ مكـانـاً قـد حُلِقْ
كـأنّـه قـعْـبُ نُضـارٍ مُنْقَلِـقْ[١٢٦]

[٨٥٠] وأنشد أبو علي في (الأمالي) ـ وهو للأعشى:

إذا انبطحت جافى عن الأرض بَطنُها وخـواهـا زاب كـهـامـةِ جُنْبـلِ
إذا مـا عـلاهـا فـارسٌ متبـذلٌ فَنـعمَ فِـراشُ الفـارسِ المتبـذّلِ

خوأها[١٢٧] بالخاء المعجمة أي رفعها، والجُنبـل ـ بضم الجيم ـ هو القَـرج العظيم. يقول: إن كعثبهـا لضخـامتـه يـرَفعهـا إذا انبطحت فتتجافى لذلك بطنها عن الأرض.

[٨٥١] وهذا كقول الفرزدق

إذا بطحت فـوق الأثـافي رفعتهـا بثـديـيـن في صَـدرٍ عـريض وكَعثبِ

زعم أنهـا إذا بطحت لم يمس الأرض منها إلّا ثـدياهـا وكعثبهـا، فكانت لبدنها كالأثافي، وقد تقدم الكلام على هذا البيت.

[٨٥٢] وقـوله: إذا مـا علاهـا فارس متبـذل، هو كقـول الفرزدق أيضـاً

---

[٨٤٩] الحماسة، ج ٢، ص ٤٤٦ رقم ٨٥٧؛ ديوان الحماسـة، ص ٦٢٦، وشرح المختار من شعر بشار، ص ٢٢٩

(١٢٦) النضار: شجر تتخذ من خشبه القصاع، وربما اريد به الذهب

[٨٥٠] الصبح المنير، ص ٢٢٥، رقم ٧٧، والامالي، ج ٢، ص ٧ [بلا عزو]

(١٢٧) ص: خوّى، بالحاء، تحريف.

[٨٥١] مرّ البيت وشرحه في الفقرة [٨١٢]

ما مركبٌ وركوب الخيل يعجبني كمركبٍ بين دملوج وخلخالِ
الذُّ للفارس المجرى إذا انبهرت أنفاسُ أمثالها من تحت

وقد ذموا بصغر الفرج وهجوا به وعدوه في أوصاف النساء المذمومة وقالوا: امرأة قَعِرة ـ بفتح القاف وكسر العين المهملة ـ إذا كانت قليلة لحم الفرج.

[٨٥٣] قال (ابن ميادة) يهجو نساء:

وتُبدي الحُميسيّاتُ في كلّ زينةٍ فُروجاً كآثار الصّغارِ من البَهْمِ

يعني آثار أظلافها في الأرض إذا مشت

[٨٥٤] قال (ابن ميادة): فاتفق أن ضلت لي أبل فخرجت في طلبها فدفعت إلى حي الحمسيين، فرأيت عجوزاً بفناء بيت فأقبلت عليها أنشدها فعرفتني، وأنا لا أدري وكانت جالسة بفناء بيت فاستوقفتني، ثمّ دخلت إلى البيت وكلّمت جارية لها فلم يرعني إلاّ ريح الطّيب قد نفح من اللبيت[١٢٨]، وإذا بامرأة جميلة قد هتكت السّتر، وقد استقبلتني وعليها إزارٌ أحمر فأطلقته وقالت: انظر يا ابن ميّادة الزانية أهذا كما نعتّ أم لا؟ فما رأيت أضخم منها قُبُلاً، لقد نتأ بين فخذيها كأنه القعب المكفوء، فقلت: لا واللّه ما هو كما نعتّ وما هو إلاّ كآثار القياسرة الدّهم.

وانصرف ابن ميادة وفي نفسه من المرأة شيء، فكان ينسب بها القياسرة.

القياسرة: الابل العظام، والجميسيات[١٢٩] بالجيم منسوبات إلى بني جميس بن عامر، قال ذلك الرشاطي في (اقتباس الأنوار)

---

[٨٥٣] بلاغات النساء، ص ١٥٦، وشعر ابن مياده، ص ٢٢٩ رقم ٨٨

[٨٥٤] الاغاني، ج ٢، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨

(١٢٨) ص لفح تحريف، ونفح انتشر

(١٢٩) الحميسيات ـ بالحاء ـ تحريف

[٨٥٥] الصـولي في كتابـه المؤلف في (أخبـار أبي تمـام حبيب بن أوس) قال:

حدثني محمد بن سعيد عن عمر بن شبَّة عن الأصمعي قال

كان الناس يقـدِّمون قـول (أبي النجم) في ذِكر الفَـرج، ويتعجبون من حسن وصفه وذلك قوله

كـأنَّ تحـتَ دَرْعـهـا المنـعطِّ
إذا بـدا منـهـا الـذي تُـغطِّـي
شطًـأ رميـتَ فـوقـه بشَطِّ
ضخـمَ القَـذال حَسَـنَ المخطِّ
كـأنمـا قُطَّ عـلى مِقطِّ[١٣٠]
كـهـامـةِ الشيـخ اليمـانـي الثُّطِّ
لـم يـعـلُ في البطـنِ ولـم ينحطِّ

[٨٥٦] قال الصولي فلما قال بشار

عجـزاءُ مـن سرّ بنـي مـالـكٍ ... لـهـا هِنٌ مـن بَطنِـهـا أروعُ
زُيِّـنَ أعـلاه بـإشرافِـه ... وانضـمَّ مـن أسفلـه المشـرَعُ

فعفَّى على ذلك فحفظه الناس وقدموه. انتهى كلام (الصولي)

المنعطّ المنشق المتحرز.

وأنشده ابن قتيبة في (أدب الكاتب)[١٣١] المنقدّ، وجعلـه مما أبـدل من القوافي والشط سنام البعير، كذا قال (ابن قتيبة)، وقـال (الخليل) الشطّ شق السنام

---

[٨٥٥] أخبار أبي تمام، ص ٢٥ ـ ٢٦؛ فعلت وأفعلت، للسجستـاني، ص ١٦٢؛ الاقتضاب، ج ٣، ص ٢٠٣، وديوان أبي النجم العجلي، ص ١٣٠ ـ ١٣١ رقم ٢٣

(١٣٠) الصولي كأنه

[٨٥٦] أخبار أبي تمام، ص ٢٦ وفيه (جر) عوض (مِن) والمعنى واحد

(١٣١) أدب الكاتب، ص ٤٩١

قال (ابن السيِّد) في (الاقتضاب)[١٣٢]: وهو أحسن في التشبيه.

ولابن صارة[١٣٣] من شعراء (الذخيرة) في وصفه:

ابـرزت إذ بـدت لنـا كَـعثبـاً يمـلأ اليـدا
فيـه فَـرَجٌ كـأنـه عقـدُ عشريـن معـردا

قال بعض اللغويين: الحارقة بالحاء المهملة والقاف ـ وهي الضيّقة الفرج.

[٨٥٧] قال منه حديث علي ـ رض ـ: خير النساء الحارقة.

وللحارقة تفسير غير هذا يأتي بعد.

وقد تقدمت[١٣٤] أبيات ابن الرومي في وصفه الفرج وحرارته في باب الألوان.

[٨٥٨] ونذكر هنا فصلاً في إباحة النظر إلى الفرج، وإبطال ما روى في ذلك من المنع منقول من كلام الامام الحسن بن القطان من كتابه المسمّى بـ (النظر في أحكام النظر).

قال ابن القطّان: أما النظر إلى الفَرج فموضع خلاف أجازته المالكية، وقيل لأصبغ إن قوماً يذكرون الكراهية فيه فقال: من كرهه فإنما كرهه بالطب لا بالعلم، ولا بأس به وليس بمكروه.

وروي عن مالك: لا بأس أن ينظر إلى الفَرج في الجماع ـ زاد في رواية: ويلحسه بلسانه[١٣٥]، وهذه مبالغة في الاباحة وليس على ظاهره.

---

(١٣٢) **الاقتضاب**، ص ٤١٥

(١٣٣) ابن صارة عبد الله بن صارة (أو سارة) الشنتريني (٥١٧ هـ) امتدح الولاة والرؤساء، وكان حسن الخط، جيد النقل. الخريدة، ج ٢، ص ٢١٥، الذخيرة، ج ٢، ص ٨٢٤ ـ ٨٥٠

[٨٥٧]

(١٣٤) الفقرة [٥١٢]

[٨٥٨]

(١٣٥) هذه العبارة مقحمة من قبل النساخ

قال القاضي أبو الوليد بن رشد: أكثر العوام يعتقدون أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى فرج امرأته في حال من الأحوال، قال: وقد سألني عن ذلك بعضهم، واستغرب أن يكون جائزاً

قال ابن القطان: وعلى هذا أيضاً مذهب الحنفية بالجواز، وأما الشافعية فلهم فيه قولان أحدهما الاباحة والآخر المنع كما تقدم. والنظر إلى داخله عندهم أشدّ، ذكر ذلك الغزالي ولم يحك فيه عن الشافعية قولاً ثالثاً، وأعرفه لأبي إسحاق منهم. يكره النظر إليه لأنه سخف ودناءة ولا يحرم.

قال وقد روى في منع ذلك وإباحته حديثان لا يصحّ حديث منهما.

[٨٥٩] فأما حديث المنع فروى بقية بن مخلد عن هشام بن خالد عن بقية بن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ قال

(لا ينظر أحدكم إلى فرج امرأته، ولا فرج أمته، فإنّ ذلك يورث العمى)

[٨٦٠] ورواه أبو أحمد بن عدي عن بقية أيضاً بالسند المذكور فقال: (إذا جامع أحدكم جاريته، فلا ينظر إلى فرجها، فإن ذلك يورث العمى) قال فيه أحمد بن عدي، حديث منكر.

قال ابن القطان ليس في رواته من ينكر حديثه غير بقية، فقد قال المحدثون بقية أحاديثه غير نقية، فكن منها على تقية

[٨٦١] وأما حديث الاباحة فروي عن عبد الرحمن بن زياد عن سعيد بن مسعود الكندي أن عثمان بن مظعون أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال يا رسول اللّه لا أحبّ أن أنظر إلى عورة امرأتي، ولا أن ترى

---

[٨٦] صعيف الحامح، ح ١، ص ١٦٩ رقم ٥٥١

[٨٦١] كنز العمال، ص ٤٨٤٣، وضعيف الجامع، ح ٢، ص ٨ رقم ١٥٩٣

ذلك مني، فقال رسول اللّه ـ ﷺ ـ (إن اللّه جعلها لك لباساً، وجعلك لها لباساً، وإني أرى ذلك منهن ويرينه مني) قال فمن بعدك يا رسول اللّه أولى؟

قال ابن القطان. في سند هذا الحديث ضعفاء ومجاهيل، وعبدالرحمن بن زياد كافٍ في ضعفه جداً.

١٨ في ذِكر الأرداف

[٨٦٢] الردف والكُفل والعجيزة والعجز والمآكمة واحد. ويقال: امرأة عَجزاء إذا كانت عظيمة العجيزة، وذلك من صفات المرأة المستحسنة، وكره بعضهم إفراط كبرها، وضد العجزاء: الزلّاء والرسحاء، وهما صفة ذم عند الجميع.

قالوا: كانت الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة تصبّ الماء على رأسها، ولا يصل إلى فخذيها شيء منه لوفور عجيزتها.

[٨٦٣] وذكروا أن عائشة بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها، ثم تدحرج الأترجة من تحت ظهرها فتخرج من الناحية الأخرى لوفور عجيزتها أيضاً. وحلف مطيع بن إياس أن جاريته أيضاً كذلك.

[٨٦٤] قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة:

قُرَشيةٌ عَبِقَ العَبيرُ بها ... عبقَ الدِهان بجانب الحُقِّ
وتنوء تُثقِلها عجيزتُها ... نهضَ الضعيف ينوء بالوَسَقِ(١٢٦)

[٨٦٥] قال مسلم بن قتيبة(١٢٧): رأيت عائشة بنت طلحة بمنى - أو قال بمسجد الخيف - وكانت جالسة فنهضت لتقوم ومعها امرأتان تنهضانها، فانخزلت عجيزتها فقالت: إني لمعنّاةٌ بكما.

قال مسلم، فذكرت قول الحارث بن خالد المخزومي: وتنوء تثقلها عجيزتها - البيتين المتقدمين.

---

[٨٦٢] خلق الانسان، لثابت، ص ٣٠٥ - ٣٠٧

[٨٦٤] شعر الحارث بن خالد المخزومي، ص ٩٨ رقم ٢، والأغاني، ج ١١، ص ١٨٠

(١٢٦) ص ترعجها

[٨٦٥] الأغاني، ج ١١، ص ١٨١

(١٢٧) كذا في الأصول وفي الأغاني سلم بن قتيبة، هو والد سعيد بن سلم الباهلي الخراساني، ولي البصرة في خلافة مروان ثم وليها في خلافة المنصور توفي سنة ١٤٨ هـ. الوافي، ج ١٥، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ رقم ٤١٨

[٨٦٦] قالت سلامة[١٣٨] مولاة فلانة:

زرت مع مولاتي عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها، وهي جالسة كأنها غيرها، فوضعت يدي عليها لأعلم ما هي، فلما وجدت مسّ يدي قالت ما هي هذه التي تمسني؟ فقلت: أنا رأيت هذا الذي خلفك فخلت أنها امرأة جالسة معك، فجئت لأنظر من هي؟ فضحكت وقالت: ما أكثر ما يعجب ممّا تعجبين منه.

قالت سلامة: ولم أر قط أحسن جسماً من عائشة بنت طلحة.

[٨٦٧] وذكر أبو الفرج في (الأغاني) أن رملة بنت عبد اللّه بن خلف ـ وكانت ضرتها عند عمر بن عبيد اللّه ـ قالت ذات يوم لمولاة عائشة: أريني عائشة إذا كانت متجردة ولك عندي الفا درهم، فأخبرت عائشة وقالت لها إن فلانة قد سألتني أن أريها إياك وتعطيني ألفي درهم فما ترين في ذلك؟

فقالت لها عائشة: أعلميها أني اتجرد، ولا تعلميها أني عالمة بذلك، ثم قامت عائشة بنت طلحة كأنها تغتسل فأقبلت رملة، ورأتها مقبلة، مدبرة، فلما فرغت من ذلك أعطت مولاتها، وقالت لها: وددت أني ضاعفت لك العدد ولم أكن رأيتها من قبل.

[٨٦٨] قال المسعودي في (مروج الذهب):

كانت هند بنت عتبة[١٣٩] أبي سفيان وافرة العجيزة قال

وجلس يوماً أبو الجهم بن حذيفة العَدَوي على المائدة مع معاوية ابن أبي سفيان فقال له: يا أبا الجهم من أسنّ أنا أم أنت؟

---

[٨٦٦] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٨

(١٣٨) س وهي سلافة والتصحيح من الأغاني والنسخ الأخرى

[٨٦٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٥

[٨٦٨] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٢٢٣ [لم أجده في المروج]

(١٣٩) س عتيبة، تحريف

فقال: يا أمير المؤمنين والله لكأني أنظر إلى أمك وإلى عظم عجيزتها وقد جئت أخطبها قبل أبيك، وقبل زوجها (الفاكه بن المغيرة) ثمّ تزوجها أبوك فأتت بك وباخوتك، فقال معاوية:

أما أنها كانت تستكرم الأزواج، وتقل الخِداج[140]، ثم قال له معاوية: يا أبا الجهم إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبي، ويثب وثوب الأسد، وهذه مائة ألف فاستعن بها، والحق بأهلك، وإياك ومثل هذا، فقبّل أبو الجهم بين عينيه وقال: أبيت إلّا حلماً وكرماً، ثمّ قال:

نُقلّبه لنخبرَ حالَتيه ... فنخبرُ منهما كرماً ولينا
نُميلُ على جوانبه كأنّا ... نُميلُ إذا نميلُ على أبينا

[٨٦٩] وقال (السليك) في معنى ما تقدم من الشعر

من الخفرات لم تفضح اباها ... ولم ترفع لأخوتِها شنارا
كأنّ مجامعَ الأرداف منها ... نقىً دَرجت عليه الريحُ دارا

[٨٧٠] وقال نُصيب

ولولا أن يقال صَبا نُصيب ... لقلتُ بنفسي النشء الصغارُ
بنفسي كلُّ مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصارُ
إذا ما الزلُّ ضاعفنّ الحشايا ... كفاها أن يلاثَ بها الازارُ

[٨٧١] وقال الحكم الخُضْري - بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين

تَساهم ثدياها ففي الدِرع رادةٌ ... وفي المِرط لفّاوان ردِفُهما عَبْلُ[141]

---

(١٤٠) الخداج نقص الخلق
[٨٦٩] للسليك بن السلكة الأغاني، ج ٢، ص ٣٤٥
[٨٧] مرت الابيات في الرقم [٤٢]
[٨٧١] الأغاني، ج ٢، ص ٢٥، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤٧ (الأول فقط)
(١٤١) تساهم تقاسم ورواية الأغاني ثوباها والدرع الثوب الصغير، المرط كساء يؤتزر به ولفاوان تثنية لفاء وهي الفخذ الضخمة

فوالله ما أدري أزيدتْ ملاحةً وحُسناً على النِسوان أم ليس لي عقلُ؟!

أخذ البيت الأول من قول ابن أبي ربيعة[١٤٢]:

خُـوْدٌ وقـيرٌ نصفُـهـا ونصفُـهـا مُـهفـهـفُ

وهو معنى قول أبي تمام[١٤٣]:

تشكّـى الأينُ مـن نصـفٍ سَريـعٍ إذا قـامـت ومـن نِصـفٍ بطـيِّ

ومن البيت الثاني أخذ مالك بن أسماء قوله:

أمـغطـيّ عـلى بَصَري في الحُـبّ أم أنـتَ أكمـلُ النـاس حُسنـا؟

[٨٧٢] كشاجم[١٤٤] في كتاب (أدب النديم) له قال:

كان المأمون كثيراً ما يجالس عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال عمرو بينما أنا جالس بين يدي المأمون إذ دخل الحاجب فألقى إليه سرّاً أصغى إليه بإذنه، فذهبت لأنهض فقال لي: اجلس فلولا أن للحجبة مؤمرات لا تصلح إلاّ باستطلاع الرأي فيها لكنت عندنا ممن لا نحتشمه ولا نستر أمراً عنه، فقلت. الحمد للّه الذي وصل لي هذا الفضل من أمير المؤمنين. ثمّ التفت إلى الحاجب، فما لبث أن دخل بوصائف حسان الصور فاعترضهن ثمّ قال: أيهن أفضل عندك؟ فقلت: إن كان لما جمعت من الأوصاف الحسنة المستحسنة فهذه، وأشرت إلى واحدة منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل، ثمّ قلت: لأمير المؤمنين رأيه واختياره وموقع شهوته، فقال: قد وافقت شهوتي ما اخترته برأيك، وأمر بأخذها، وخرج النخاسون وسائر الجواري، ثم

---

(١٤٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة، ص ٢٥

(١٤٣) ديوان ابي تمام، ج ٢، ص ٣٥٢

[٨٧٢] لم أجده في «أدب النديم» لكشاجم (تحقيق نبيل العطية ـ بغداد ـ ١٩٨٩)

(١٤٤) كشاجم محمود بن الحسين بن السندي (٣٦٠ هـ) شاعر وأديب وكشاجم لقب له، جمعت حروفه من صناعته أخذ الكاف من كاتب والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم من معن له ديوان مطبوع شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٨، والديارات، ص ٣٦٠، ومقدمة «أدب النديم»

التفت إليّ وقال: ما قالت الشعراء المجيدون في الأكفال؟ قلت: الأبيات التي تتهاداها الرواة، قال. كأنك تريد قول القائل[145]:

وبيض مُنيرات الوجوه كأنما ... تأزّرنَ دُونَ الريط من رمل عالجِ
يذرنَ مُروطَ الخزِّ قبلاً كأنها ... قِصارٌ وإنْ طالتْ بأيدي النّواسجِ

فقلت. نعم يا أمير المؤمنين هو الذي أردت، فقال. لعمري لقد أحسن إلّا أن أخابني أسد أرق معنى وأحسن مغزى فيقوله[146]:

يمشين مشي قطا البطاحِ تأوداً ... قُبَّ البطُونِ رَواجحَ الأكفالِ
يمشين بين حجالهن كما مشتْ ... بركُ الجِمال دلجنَ بالأحمالِ
وإذا أردن زيارةً فكأنما ... يخلعن أرجلهن من أوحالِ

ثم قال: أفهمت ما قال في البيت الثاني؟ قلت: قد أعطى الله أمير المؤمنين من المعرفة ما لا ينازع فيها، فقال: إن الأحمال[147] إذا دلج بها حاملوها على الابل استرخت اكفالها، فإنما شبهها بها وهي على تلك الصفة.

[٨٧٣] قال كشاجم: وليس ما أنشداه بأحسن من قول بعض الاعراب.

أبت الروادفُ والثدي لقُمصها ... مسَّ البطون وأن تمسَّ ظهورا
وإذا الرياح مع العشيّ تناوحت ... نبهنَ حاسدةً وهجنَ غيورا

وقد قدمنا الكلام على هذين البيتين في بعض ما تقدم من الفصول.

[٨٧٤] ومن البيت الأول أخذ المتنبي قوله:

---

(١٤٥) تشبيهات ابن ابي عون، ص ١١٢؛ البصائر والذخائر، ح ٣، ص ٥٨ ـ ٥٩، وزهر الآداب، ص ٢٩٢

(١٤٦) للكميت بن زيد. البصائر والذخائر، ح ٣، ص ٥٩، وشعر الكميت، ح ٢، ص ٥٣؛ ولباب الآداب لاسامة بن منقذ، ص ٣٧١، ومعجم الشعراء، ص ٢٣٩

(١٤٧) ر. الأشياء

[٨٧٣] يواصل المؤلف النقل من (أدب النديم) ومرّ تخريج البيتين في الهامش [٨١١]

[٨٧٤] ديوان المتنبي، ح ٢، ص ٢٥١

وتـرفـع ثـوبَهـا الارداف عنهـا　　فيبقى عن وَشـاحيها

[٨٧٥] الجـوزي في كتابـه المؤلف في (أخبـار عمـر) .
يزيد بن أسلم قال: قال عمـر بن الخطاب ـ رض ـ العجيـزة[١٤٩] أحد الوجهين.

---

(١٤٨) الديوان ترفَع والوشاحان قلادتان تتوشح بهما المرأة
[٨٧٥] مناقب عمر بن الخطاب، ص ١٩٨
(١٤٩) في المناقب العيرة

في ذكر السوق

[٨٧٦] يقال. ساق خَدلجة أي ممتلئة لحماً، وكذلك ساق خدلاء وخدلة، وتوصف بها المرأة كناية عن امتلاء ساقيها وذراعيها، ومثلها المكورة، وضد ذلك في صفة السوق الحَمْشة ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالشين المعجمة ـ وهي· الساق الرقيقة(١٥٠)، وإذا وصفت المرأة بها أضفت فقلت: حَمشة الساقين

[٨٧٧] وفي حديث سماك بن حرب عن جابر قال·

(كان في ساقي رسول الله ـ ﷺ ـ حُموشة) أي رقة. خرجه الترمذي وصححه

[٨٧٨] ومن الشعر في هذا الفصل قول امرىء القيس

وكُشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصَّرٍ ... وساقٍ كأنبوبِ السَّقيّ المذلَّلِ

أنبوب السقي كناية عن البردي النابت بين أثناء النخل المسقي، شبهه بساق المرأة لبياضه وامتلائه ونعمه. والمدلل الذي جمعت أطرافه وعطفت، وذلك دليل على كرامته على أربابه وتعاهدهم له بالسقي.

[٨٧٩] وقال جميل

وعجيزةٍ ريّا وساقٍ جَدلةٍ ... بيضاء تُسكتُ منطق الخلخالِ

[٨٨٠] أخذه من قول النابغة حيث قال

على أن حجليها وإن قلت أوسعا ... صموتان من ملءٍ وقلةِ منطقِ

---

[٨٧٦] خلق الانسان، لثابت، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

(١٥٠) س اللينة

[٨٧٨] ديوان امرىء القيس، ص ٧٧

[٨٧٩] لم أجده في الديوان المجموع

والنابغة هو أول من استعار جرس الخلاخل وصمتها فتبعه الناس في ذلك.

[٨٨١] وقال المؤمل:

عجبت لمن يطيِّبني بمسكٍ ... وبي يتطيَّبُ المِسكُ الفَتيتُ
خلاخيلُ النِّساءِ لها وَجيبٌ ... ووسواسٌ وخلخالي صَموتُ(١٥١)

[٨٨٢] وقال ابن أبي زرعة:

استكتمتْ خلخَالها ومشَتْ ... تحتَ الظَّلام به فما نَطقا
حتى إذا ريحُ الصَّبا نسمَتْ ... ملأ العبيرُ بنشرها الطُّرقا

[٨٨٣] وقال خالد بن يزيد في زوجته رملة بنت الزبير:

تجول خلاخيلُ النساء ولا أرى ... لرملةَ خَلخالاً يجول ولا قُلبا
فلا تكثروا فيها الملام فإنني ... تخيّرتُها منهم زُبيريةً قَلْبا(١٥٢)

وزاد فيها عبد الملك:

فإن تُسلمي نُسلم وإن تتنصَّري ... يخطُّ رجال بين أعينهم صلبا

فلما دخل عليه خالد قال له عبد الملك: ألست القائل؟ ثم أنشده الأبيات، فلما سمع البيت الأخير لعن قائله

[٨٨٤] وقال ابن الرومي:

وإذا لبسنَ خلاخلاً ... اكذبن أسماء الخلاخلْ
تأبى تخلخلهنَّ أسـ ... وقُ مُرجحِناتٍ خوادلْ

---

[٨٨١] العقد، ج ٦، ص ٤٧٥، والمؤمل حياته وما تبقى من شعره [ضمن المورد] رقم ٢ [١٩٨٨]

(١٥١) الوجيب: الخفوق والاضطراب، الوسواس: صوت الحلي

[٨٨٢] زهر الآداب، ص ٢٩٢؛ المختار من شعر بشار، ص ٩٨، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤٨

[٨٨٣] زهر الآداب، ص ٢٩٢؛ المختار من شعر بشار، ص ١٥١، وابن خلكان، ج ٢، ص ٢٢٤ (ضمن ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية)، والأغاني، ج ١٧، ص ٢٦١ [ضمن ذكر خالد ورملة وأخبارهما]

(١٥٢) الأغاني: أقلّوا عليّ فيها

[٨٨٤] ديوان ابن الرومي، ص ٢٠٢٢

خوادل ـ بالخاء المعجمة والدال المهملة ـ وقد تقدم شرح ذلك في الفصل الأول.

[٨٨٥] وقال محمد بن يحيى القرشي ـ عرف بابن عين الغولة ممّن تقدم عصرنا قليلاً ـ أنشدنيه والدي ـ رح ـ عنه:

ما أنسَ لا أنس إذْ زارتْ على فَرَقٍ والنجم في الجانب الغربي مهزومُ
واستكتمت حليها خوفاً فقال لها خلخالها إنّ ما تخشين مكتومُ
ونمَّ حَلي التراقي فانثنى قلقاً وشاحها رحمةً (والحُسنُ مرحومُ)

[٨٨٦] فأما قول الشاعر ـ وهو كعب بن جُعيل:

وضجيعٍ قد تعلّلتُ به طَيِّب أردانُه غير تَفِلْ
صَعْدةٍ قد سَمَقَتْ في حائرٍ أينما الريحُ تُميِّلها تَمِلْ
وبمتنين إذا ما أدبرتْ كالعنانين ومرتجٍّ زَهِلْ
وإذا قامت إلى جاراتِها لاحت الساقُ بخلخالٍ زَجِلْ

فإنهن كنّ ربّما جعلن في الخلاخيل جَلاجِل وذكر ذلك الآمدي في (المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء).

[٨٨٧] الجوزي في كتاب (الأذكياء) قال:

لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها. يا جارية والله إنك لمنية المتمني، ولكنك حمشة الساقين، فقالت. يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما! فاشتراها وحظيت عنده، وأولدها ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد.

وقد ذكرنا آنفاً معنى الحموشة[١٥٣].

وقد تقدم في ذكر الزينة ذِكر بلقيس[١٥٤]، وأنها كانت شعراء

---

[٨٨٦] المؤتلف والمختلف، ص ١١٤
[٨٨٧] أخبار الأذكياء، ص ٢٣
(١٥٣) انظر الفقرة [٨٧٦]
(١٥٤) الفقرة [٢٩٢]

الساقين، وأن الجن أرادوا أن يرى ذلك سليمان ـ ع ـ فتنبو عينه عنها فبنوا له صرحاً ممرداً من قوارير زجاج، فلما رأته حسبته لجة، فكشفت عن ساقيها لكي تخوضه فرآها سليمان ـ ع ـ فأعجبته وكره ما رآه في ساقيها من الشعر فكلف بعض الجن بما يزيل الشعر، فاخترعوا له النورة.

[٨٨٨] وقال الثعالبي في (فقه اللغة). ويسمّى الشَعْر الذي يكون في ساق المرأة الغَفْر(١٥٥) ـ بفتح الغين وسكون الفاء.

[٨٨٩] وعلى ذكر بلقيس وصرحها:

ذكر ابن الابار في (تحفة القادم) أن أبا بكر بن سكن الشلبي(١٥٦) جلس يوماً على نهر شِلْب بالجسر، فتعرضت بعض الجواري للجواز، فلما أبصرته رجعت عن وجهها، وسترت ما قد ظهر له من محاسن وجهها فقال ابن سكن:

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نهرها كالشمس طالعةً لدى أفاقِها
فكأنها بلقيسُ وافت صرحَها لو أنها كشفتْ لنا عن ساقِها
حُوريةٌ قمريةٌ بدويةٌ ليس الجفا والصدّ من أخلاقِها

انتهى ما ذكره ابن الابار.

[٨٩٠] ويمكن تغيير هذين البيتين بأن يقال

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صبحَها
ولو انها كَشفتْ لنا عن ساقِها لحسبتها بلقيس وافت صرحَها

---

[٨٨٨] فقه اللغة، ص ١١٩

(١٥٥) هكذا في الاصول، وفي فقه اللغة والقاموس العَفَر [بالتحريك] وفي اللسان العفر شعر كالزغب يكون على ساق المرأة والجبهة ونحو ذلك

[٨٨٩] تحفة القادم، ص ٦٣ ـ ٦٤

(١٥٦) ابو بكر بن سكن من اهل شلب، شاعر، اديب تحفة القادم، ص ٦٣ ـ ٦٤ رقم ٢٧، الوافي، ج ١٠، ص ٢٢٢، وعيون التواريخ، ج ١٢، ص ٤٠٢

في ذِكر الأقدام

[٨٩١] الأقدام جمع قدم، والقدم في اللغة اسم للرِجل بأسرها من حيث اتصلت بالساق.

قال ثابت في كتاب (خلق الانسان)

أحسن الأقدام السبطة التي لان عصبها، وطالت سلامياتها وأصابعها، وضدها: الكَزْماء ويقال للقدم التي لا أخمص لها رحّاء بالراء والحاء المهملتين

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ لا أخمص لقدميه.

وقد قدمنا نحن في بعض الفصول تشبيه القدم باللسان، وذلك كناية عن سبوطتها وصغرها.

[٨٩٢] وقال ابن الرومي:

تغشَى غواشي فروعها قَدَما بيضاء للناظرين مُقتدِره[١٥٧]
مثلَ الثّريا إذا بدت سَحراً بعد غمامٍ وحاسرٍ حَسره

مقتدرة ـ بفتح الدال ـ أي لطيفة، ورجل مقتدر الطول أي قصير

[٨٩٣] وعكس الصنوبري تشبيه القدم بالثريا فقال ـ وقد استوفى في بيته الثالث الذي أنشدنا جميع الأبيات بسببه ـ تشبيه الثريا في جميع أحوالها:

قم فاسقني والظلامُ منهزِمٌ والصبحُ بادٍ كأنه عَلَمُ
وميّلتْ رأسها الثريا لاسرا ر إلى الغرْب وهي تحتشمُ[١٥٨]

---

[٨٩١] خلق الانسان، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥

[٨٩٢] ديوان ابن الرومي، ص ٩٢٨ رقم ٦٩٧

(١٥٧) الديوان قرونه قدما

[٨٩٣] غرائب التنبيهات، ص ٣٥ ـ ٣٦، وديوان الصنوبري (التكملة)، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ رقم ١١١

(١٥٨) س تسري

في الشرق كـأسٌ، وفي مـغـاربِـهـا   قُـرطٌ، وفي أوسطِ السمـا قَـدَمُ

قال الحُصري في كتاب (نور الطرف) وقد ذكر هـذه الأبيات: هـذا من أجمل ما قيل في الثريا وأحسنه.

[٨٩٤] قـال أبو الفـرج في (الأغاني) كـانت عائشـة بنت طلحـة أجمل الناس وأكملهم محاسن، وكان فيها عيبان اثنان، كبر في أذنيها وعظم مفرط في رجليها، وكانت ضرتها رملة بنت عبد اللّه(١٥٩) بن خلف كبـيرة الأنف، وكانت عـائشة تعيبهـا بذلـك فبلغ ذلـك رملة، فتقـول أتراها نسيت أذنيها ورجليها!

قال: وعاتبتها عائشة يوماً بمحضر زوجها عمـر بن عبيد اللّـه(١٦٠)، فقال لها: قولي خيراً واحذري أن يقال فيك ما فيك، مشيراً إلى رجليها وأذنيها.

[٨٩٥] ابن أبي شيبة عن ثابت عن أنس:

(أن رسـول اللّه ـ ﷺ ـ بعث أم سليم تنظـر إلى امرأة فقـال لها شمّي عوارضـها وانظري عُرقُوبيها)(١٦١).

قال الأصمعي: إذا اسوّد عُرقُوب المرأة، اسوّد سائرُها.

[٨٩٦] وهذا هو معنى قول النابغة:

ليستْ من السُّود أعقاباً إذا انصرفتْ   ولا تبيـعُ بجنبي نخلـةِ البـرمـا

[٨٩٧] وفي حـديث مسلم عن شعبة عن سمـاك قال: كـان رسول اللّـه ـ ﷺ ـ منهوش العقبـين، قال شعبـة قلت لسماك. مـا منهـوش العقبـين؟ قال: قليـل لحمها. يـروى ذلك بـالشين المعجمـة وبالسـين

---

[٨٩٤] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٥
(١٥٩) ص عبيد اللّه، تحريف
(١٦٠) ر عبداللّه، تحريف
[٨٩٥] مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٣١ [مرّ في الرقم ١٤٣]
(١٦١) العرقوب عصبة في مؤخر الساق فوق العقب يلي الساق
[٨٩٧] أخرجه مسلم في الفضائل، رقم ٩٧

المهملة، وذلك مستحب من وصف الرجال وضده الدرم وهو امتلاء العقبين باللحم وهو مستحب من وصف المرأة.

[٨٩٨] وينشد العجاج:

قامتْ تريك خشيةً أن تُصرمَا
ساقاً بخَنداة وكَعباً أدرمـا[١٦٢]
وكفلاً مثل النقى أو أعظما

ساق بخَنداة: أي تامة ممتلئة، وكذلك الخَبنداة ـ بتقديم الخاء، وهذا الرجز ينسبه الناس إلى العجاج

[٨٩٩] وقد ذكر الرشاطي في كتابه المسمّى بـ (اقتباس الأنوار) في حديث خرجه عن أبي هريرة قال: (كنّا مع رسول الله ـ ﷺ ـ وحادٍ يحدو بهذا الرجز)

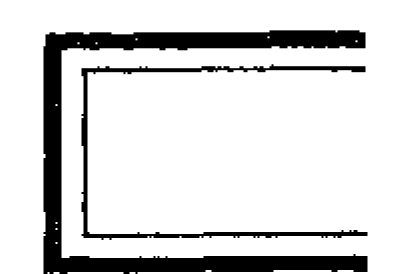
[٩٠٠] وممّا يتعلق بهذا الفصل قول أبي بكر بن مجير وهو ممّا يكتب فيقال.

لا يدعيَ العاشقون الحبَ منزلةً إلّا إذا احتملوا للحسن كلّ اذى
لو لم أكن انفذ العشّاق فيه لما أوطأت خدّي أقدام الحسان كذا

أنفذ. إن شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وإن شئت قلتها بالقاف والدال المهملة.

---

[٨٩٨] خلق الانسان، لثابت، ص ٢٢١، والاغاني، ج ٢٠، ص ٣١٥
(١٦٢) ر بحدة
[٨٩٩] الاغاني، ج ٢، ص ٣١٥
[٩٠٠]



٢١

جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار، وذِكر أسماء من أسماء النكاح

[٩٠١] الجمـاع هـو من أعظم اللـذات الجسمـانيـة، وأقـوى الشهـوات الحيوانيـة. وذكر الأطبـاء من منـافعـه أنـه ينشط النفس ويسرّهـا ويزيـد في النشاط ويـزيل الغضب ويـذهب بالفكـر الرديئـة والظنون السيئة، حتى أنه ربما أبرأ من المالنخوليا وأنه يسكّن عشق العشاق[1] إذا أكثروا منه، وإن كان مع غير من يهـوونه، ويخفف عن البـدن الممتلىء، وهـو عظيم النفع لأصحـاب الأبدان القـوية العبلـة، الكثيرة الدم، ومضر لمن كان بضدّ ذلك.

[٩٠٢] قال الرازي في كتابه المعروف بـ (المنصوري):

وليحذره أصحاب الأبـدان حذر العـدو، فإنـه يؤدي إلى الدق إذا أكثروا منه، وكذلك النُقَّه والضعفاء والنحفـاء، ومن نواحي خـواصره ومراقه رقيقه مهزولة، ومن عصبه ضعيف، فـإنّ الجماع الكثـير يضرّ بهؤلاء، ضرراً شديداً.

[٩٠٣] وقال جالينـوس في بعض كتبه: المني أحـد الفضلات التي لا بد من إخراجها، فإنه إن أقام في البدن حدثت منه مضار وأمراض رديئة، فلذلك يستحب أن ينقّص منه باعتدال

---

[٩٠١] المنصوري، ص ٢٢٠ [باختلاف قليل]

(١) س العشاق

[٩٠٢] المنصوري، ص ٢٢٠

قال. وأحوج الناس إلى إخراجه من يعتريه عند ترك الجماع ثقل في الرأس وظلمة في العينين، وكآبة وبلادة وإفراط في النوم، فالجماع والاحتلام يخفف عن هؤلاء كله. قال وأشدّ الناس استغناء عن الجماع، من يصيبه بعقبه الرعدة والكسل وسقوط شهوة الطعام.

[٩٠٤] قال الرازي:

وينبغي ألّا يكون الجماع على الجوع، ولا على الامتلاء المفرط، ولا في الحمام ولا بإثر التعب، ولا بعقب القيء ولا الاسهال أو الفصد.

قال: وينبغي لمن قهرته شهوته في الاكثار من الجماع أن يقلل من التعب، وإخراج الدم وطول الجلوس في الحمام، وأن يغتذي بالأغذية التي تزيد في المني، وأن يكثر من استعمال الأدوية المخصوصة بهذا الشأن[٢].

[٩٠٥] قال أبو الفرج في كتاب (النساء).

وينبغي للرجل إذا قضى حاجته من المرأة أن يبادر إلى الغسل بالماء الحار دون البارد في الشتاء والصيف، وليكن ذلك في حمام إن أمكن أو في مكان كنين، لا يصل إليه فيه الهواء، فإن الغسل بالماء الحار يرطب الأعضاء التي خرجت منها رطوبتها وتحللت حرارتها في المني ويسخنها، والاغتسال بالماء البارد رديء في الشتاء، وفي الصيف، لأنه يزيد في برد الأعضاء وييبسها، وينبغي لهما إذا فرغا من الغسل أن يتناولا الطيب والبخور، وأن يكثرا من استعمال المسك فإنه أطيب الطيب، ولا يقربا شيئاً من الكافور ولا يمساه، وليكن جلوسهما على الفرش الوثيرة الرطبة، وإن كانت حمراً أو خضراً فهو أحسن من غيرهما من الألوان

انتهى ما ذكره أبو الفرج - رح -

---

[٩٠٤] المصدر نفسه، ص ٢٢١

(٢) العبارة الاخيرة ساقطة من ر

[٩٠٦] قال الحارث بن كلدة ـ طبيب العرب

من أراد البقاء ـ ولا بقاء ـ. فليباكر الغداء، ويؤخر العشاء، ويقلل من غِشيان النساء، ولا يجامع على الامتلاء

[٩٠٧] وقال الشاعر:

ثلاثٌ هنّ من سبب الجِمام هنّ من سبب الجِمام[٣]
مدام يُستدام وطُول وطءٍ وإدخال الطّعامُ على الطّعامِ

[٩٠٨] وقال بعض العلماء:

ينبغي للعاقل ألّا يخلي نفسه من ثلاثة من غير إفراط الأكل والمشي والجماع، فأما الأكل فهو قوام البدن فتركه إخلال، والاكثار منه اعتلال، وأما المشي فمن ترك تعهده فيوشك أن يطلبه فلا يجده، وأما الجماع فهو كالبئر إن نزحت جُمت[٤] وإن تركت أدمت.

يقال أدمت البئر إذا انقطع ماؤها.

وفي معنى قوله إن نزحت جُمّت وإن تركت أدمت.

قولهم: الذكَر كالضرع إن حُلب درّ، وإن ترك قرّ[٥]

[٩٠٩] قال تأبط شراً: ما احبّ الدنيا الّا لثلاثة. أكل اللحم، وركوب اللحم، وحكّ اللحم في اللحم

[٩١٠] قال يزيد بن المهلب ودِدت لو كانت طلية نورة بمائة الف

---

[٩٠٦] شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٢٤٦، ونسب للامام علي في تهذيب إصلاح المنطق، ص ٥٤٩

[٩٠٧] نزهة الابصار، ق ٤٤ و

(٣) س اسباب، والجمام الموت

[٩٠٨]

(٤) يقال للماء إذا خرج من عيونه فارتفع في البئر جمّ

(٥) قرّ ثبت وسكن

[٩٠٩] العقد، ج ٦، ص ٣٠٠، ولطائف اللطف، ص ٩٢ [نسبة الى أحمد بن الطيب السرخسي]

[٩١٠] مرّ في الفقرة [٢٩٥] وهنا تخريجه

دينار، ولو كان فرج المرأة في جبهة الأسد، حتى لا يطئ إلاّ كريم، ولا يصل إلى الفرج إلاّ شجاع.

[٩١١] وقالوا: أربع لا يشبعن من أربع: أنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأذن من خبر، وعين من نظر.

[٩١٢] قال بعض العلماء: كل شهوة يعطيها الرجل نفسه، فلا بد أن يكتسب قلبه بها قسوة إلاّ الجماع، فإنه يرقق القلب ويصفيه، ولأجل هذا كان الأنبياء والحكماء يفعلونه ويأمرون به.

[٩١٣] قال عياض في (الشفاء):

لم يزل التمدح بكثرة الجماع والفخر بوفوره عادةً معروفة وسيرة ماضية، فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية، وهو في الشرع سنة مأثورة، ولم يره العلماء ممّا يقدح في الزهد.

قال سهل[٦] بن عبد الله:

كيف يُزهد فيهنّ، وقد حببن إلى سيّد البشر، وذكر حديثاً عن أنس قال:

قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ: (فضلت على الناس بأربع: السخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وقوة البطش).

انتهى كلام عياض ـ رح ـ.

[٩١٤] البخاري عن قتادة عن أنس قال: (كان رسول اللّه ـ ﷺ ـ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار، وهنّ

---

[٩١١] الشريشي، ج ٥ ص ٩١٠، محاضرات الراغب، ج ٢، ص ١١٤، بهجة المجالس، ج ٢، ص ١٣٥، وضعيف الجامع، ج ١، ص ٢٥٣ رقم ٨٦٢ [باختلاف]

[٩١٢] ضعيف الجامع، ج ٤، ص ٩٥ رقم ٢٩٨٩

(٦) ر: سهيل، تحريف وهو سهل بن عبد الله بن الفرحان، الأصبهاني العابد، كان مجاب الدعوة، وكتب بمصر والشام الحديث الكثير وتوفي سنة نيف وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك. غاية النهاية، ج ١، ص ٢١٩، والوافي، ج ١٦، ص ٥ رقم ١

[٩١٤] البخاري، ج ١، ص ٣٧٧ ـ فتح

إحدى عشرة) قال قتادة: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال كنّا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين.

قوله (يطوف على نسائه وهنّ إحدى عشرة) مشكل، فإنه لم يجتمع عند رسول اللّه ـ ﷺ ـ في زمن واحد من النساء أكثر من تسع، وربما أن يكون (أنس) عدّ سريتيه. ريحانة[7] ومارية في جملة نسائه، فكملن بذلك إحدى عشرة، كما قال مالك فيمن ظاهر من أمته أنه يلزمه الظهار لدخولها في جملة النساء، في قوله تعالى ﴿والذين يُظاهرونَ مِنْ نسائِهِمْ﴾ [المجادلة ٣] الآية، وقد استوفينا الكلام على ذلك، هذا كله في (شرح الشفاء) فليتأمل هذا، ولينظر هنالك وإنما نذكر هنا نبذاً أو إشارات

[٩١٥] سلمى[8] مولاة رسول اللّه ـ ﷺ ـ عن زوجها أبي رافع قال:

(طاف رسول اللّه ـ ﷺ ـ ليلة على نسائه التسع، وتطهّر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الأخرى وقال: هذا أطهر وأطيب).

فهذا الحديث بيّن ليس فيه إشكال، لذكره فيه أنهن تسع، ونبّه رسول اللّه ـ ﷺ ـ بقوله (هذا أطهر وأطيب) على أن الاغتسال من كل واحدة غير واجب، وإنما هو مُستحب، بيّن ذلك الحديث الآخر الذي يرويه النسائي عن حميد عن أنس أنه ـ ﷺ ـ طاف على نسائه بغسل واحد

وفي رواية قتادة عن أنس (كان رسول اللّه ـ ﷺ ـ يطوف على نسائه بغسل واحد) ولا خلاف في هذا، وإنما اختلف هل يلزم

---

(٧) ص ريحان، تحريف

[٩١٥]

(٨) سلمى خادمة الرسول ـ ﷺ ـ شهدت خيبر، وكانت قابلة فاطمة وهي التي غسلتها مع زوجها الامام علي روت عدة أحاديث، طبقات ابن سعد، ج ٨، ص ١٦٤؛ الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٦٢ رقم ٣٢٨٢، و الوافي، ج ١٥، ص ٣٠٦ رقم ٤٢٧

الواطىء الوضوء عند إرادته المعاودة أم لا؟ فقالت الجماعة: لا وضوء عليه، وروى عمر بن الخطاب وابنه - رض - أنهما ألزماه الوضوء وضوء الصلاة، وبذلك قال عطاء، وقال أحمد بن حنبل: استحب له أن يتوضأ فإن لم يفعل فلا شيء.

[٩١٦] وسبب الخلاف بينهم قوله - ﷺ -:

(إذا أتى أحدكم أهله ثمّ أراد أن يعود فليتوضأ)

فمن حمل ذلك على الوضوء الشرعي أوجب على الواطىء الوضوء - وضوء الصلاة - ومن حمل ذلك على الوضوء اللغوي أوجب عليه غسل الفرج، واستحب له وضوء الصلاة مراعاة للخلاف[٩]، وسواء كان ذلك في امرأة واحدة أو امرأتين فأكثر.

[٩١٧] عياض في (الشفاء) عن طاوس قال:

(أُعطي رسول الله - ﷺ - قوة أربعين رجلاً في الجماع)

قال: ومثله عن صفوان بن سُليم[١٠].

وفي حديث آخر: (أتاني جبريل - ع - بقطعة فأكلتها، فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع).

البخاري عن ابن عباس - رض - قال: (أفضل هذه الأمة أكثرهم نساء)

قال عياض في الشفاء: يعني بذلك النبي - ﷺ -.

[٩١٨] قال الخطابي في بعض تواليفه ما معناه:

إن اللّه اختار لنبيّه - ﷺ - من الأمور أفضلها، وجمع له من

---

[٩١٦] صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٤٩.

(٩) العبارة ساقطة من ر.

[٩١٧] الشفاء، ج ١، ص ١٩٦.

(١٠) ص: سالم.

[٩١٨]

الفضائل التي يزداد بها في نفوس العرب جلالة وضخامة، وكانت العرب تتفاخر بقوة النكاح، وكان النبي ـ ﷺ ـ من قوة البنية واعتدال المزاج[11] على ما شهدت به الأخبار، ومن هو بهذه الصفة من كمال الخلقة كانت دواعي هذا الباب أغلب عليه فأبيح له الزيادة على أربع، ومنع غيره من أمته من ذلك خوفاً ألّا يعدلوا فيهن، ولا يقوموا بحقوقهن، وذلك مأمون منه ـ ﷺ ـ.

قال: ولما لم يكن للاماء من الحق والتسوية والعدل ما للحرائر، أبيح للأماء جميعاً أن يملكوا منهن ما شاءوا، وهذا كلام عالٍ نفيس، وقد قدمنا نحن الكلام على قوله[12] (أفضل هذه الأمة أكثرهم نساء).

[٩١٩] عياض في (الشفاء) عن ابن عباس قال:

كان في ظهر سليمان ـ ع ـ ماء مائة رجل، وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية.

قال: وحكى النقاش: كانت له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية.

قال: وكان لداود ـ ع ـ على زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بتزويجه أوريّا[13] مائة امرأة

قال: وقد نبّه على ذلك الكتاب العزيز بقوله تعالى. ﴿إنّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة﴾ [ص: ٢٣]

[٩٢٠] مسلم عن أبي هريرة ـ رض ـ قال. قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

(قال سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ لأطوفن الليلة على سبعين

---

(١١) المزاح، تحريف

(١٢) انظر الفقرة [٧٨]

[٩١٩] الشفاء، ج ١، ص ١٩٧

(١٣) أوريّا كانت امرأة وريره وهو من أصل حثّي، وكان قائداً في جيش داود وهي التي ولدت له سليمان. وانظر العنوان في الاحتراز من مكائد النسوان، ص ٨٥ ـ ٩٢

[٩٢٠] صحيح مسلم، ج ٢، ص١٢٧٥ وانظر العنوان، ص ٩٣ ـ ٩٧

امرأة كلهن يأتين بغلام يجاهد في سبيل اللّه تعالى، فقال لـه صـاحبـه أو الملك: قل إن شاء الله، فنسي ولم يقـل فلم تحمل منهن إلاّ واحـدة جاءت بشق غلام، فقال رسول اللّـه ـ ﷺ ـ: لو قـال إن شاء اللّـه لم يحنث، وكان له دركاً لحاجته)[١٤].

وفي رواية (لاطوفن على ستين امرأة)، وفي رواية (على تسعين).

وفي بعض روايات البخاري على مائة امرأة، وهذه الروايـات ليست متعارضة فإنه ليس في إثبات القليل نفي للكثير.

[٩٢١] قال جعفر بن محمـد· ثلاثـة من أخلاق الأنبيـاء. التنظف والتطيب والنسـاء ثمّ ذكر سليمان ـ ع ـ فقال: كانت له ألف امرأة في قصر واحد سبعمائـة سرية، وثـلاثمائـة زوجة[١٥]، فقيـل له· يـا ابن رسول اللّه· كيف كان يقدر عـلى جميعهن؟ فقال. جعـل اللّه فيـه قوة بضع وأربعين رجلاً· وجعل ذلك لنبينا محمـد ـ ﷺ ـ قيل لـه فعليّ؟ فأمسك، كأنه استحيا من ذكره لأبوته ولمكان فاطمة ـ ع ـ

[٩٢٢] الجاحظ في (البيان) عن عبد اللّه بن الحسن قال قال علي ـ رض ـ:

خُصصنا بفصاحة وسَماحة وصَباحة وحظوة عند النساء.

[٩٢٣] وقال في وصيته لولده·

يا بنيّ لا تطل الخلـوة مع النســاء فيمللنك، وتمللهن، واستبق من نفسك بقية فـإن إمساكك عنهن، وأنت ذو انتشار خـير من أن يقعن منك على انكسار

[٩٢٤] وأنشد بعضـهم لعلي بن أبي طالب ـ رض ـ·

---

(١٤) العبارة احلت بها س

[٩٢١]

(١٥) قارن بالفقرة [٩١٩]

[٩٢٢] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٩٩، ونثر الدّر، ج ١، ص ٢٧

[٩٢٤] اللسان (قصر)، الامتاع والمؤانسة، ج ٣، ص ٧٠

أفلحَ من كانت له قَوصَرَه يأكلُ منها كلَّ يومٍ مَرَّه

القوصرة. إناء يجعل فيه التمر.

قال ابن السيّد في (الاقتضاب). هو كناية عن المرأة.

[٩٢٥] ومثله:

أفلحَ من كان له مِزَخَّةْ يَزُخُّها ثمَّ ينامُ الفخَّةْ

الزخ· النكاح، يقال: زخّ المرأة يزخّها، والفخة: نومة فيها فحيح أي صوت.

قال بعضهم حكم علي ـ رض ـ في هذا الرجز، وهو المرة الواحدة بين اليوم والليلة، هو القدر المتوسط في هذا الباب، وهو أعدل الأشياء، وأقله ما حكم به عمر بن الخطاب[١٦] ـ رض ـ وهو المرة الواحدة في كل طهر ولا حدّ لأكثره وإنما هو بحسب المزاج والقدرة.

[٩٢٦] عبد الملك بن حبيب عن عمر ـ رض ـ قال·

حسب المرأة المسلمة أن يأتيها زوجها في كل طهر مرة، وذكر ذلك في حديث رفعه إلى النبي ـ ﷺ ـ قال·

(يكفي المرأة المؤمنة الوقعة في الشهر).

[٩٢٧] قال محمد بن يحيى بن حسان

عاتبت جدّتي جدّي في قلة الباه فقال لها· بيني وبينك قضاء عمر ابن الخطاب. قالت. وما قضاء عمر؟

قال. قضى أن الرجل إذا أتى امرأته في كل طهر مرة فقد أدى لها حقها في ذلك، فقالت له

---

[٩٢٥] اللسان (محح)، فرق قطرب، ص ٧٨· التقفية، ص ٢٩٧، والامتاع والمؤانسة، ج ٣، ص ٧٠

(١٦) انظر الفقرة [٩٢٧]

[٩٢٧] العقد ج ٦، ص ١٤١، الشريشي، ج ٥، ص ١٩٢

أو كل الناس تـرك قضاء عمـر بن الخطاب، ولم يـأخذ بـه غيري وغيرك؟

[٩٢٨] أبو الفرج في (الأغاني) قال

عزل معاوية مروان بن الحكم عن الحجاز فعاتبـه مروان في ذلـك، فقال له: عزلتك لكراهتك زياد، ولأن ـ رملة ـ ابنتي ـ أتتـك تستعدي على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها، فقال له مـروان: أما كـراهتي زياد فإن جميع بني أمية كرهوه، ثمّ جعل اللّه لنا في ذلك الكره خيراً، وأما استعداء رملة على عمرو[١٧] فواللّـه إنه ليـأتي عليّ سنـة أو أكثر وعندي بنت عثمان فلم أكتشف لها ثوباً[١٨]، فعرّض لمعـاوية بـأن رملة إنما استعدت على عمرو طلباً للنكاح، فغضب معاوية من كلامه وأغلظ له في الجواب وفي الخبر طول

[٩٢٩] الزبير في (الموفقيات)[١٩] قال

كـان لابن أبي عتيق جاريـة فارهـة تقبل وتـدبـر، وكـان الفتيـان يتبعونها، فجاء ابن أبي عتيق ذات يوم ليـدخل منـزله فـوجد مقـابلة البـاب فتيين فقـال لأحدهمـا كم تجامع يا ابن أخي؟! قـال: واحداً وربما لم أفعل! فقال للآخر كم تجامع؟ فقال عشرين في اليـوم! فقال للأول إياك أن تمرّ على منزلي، وقال للآخر أما أنت فأقبل وأدبر متى شئت!

يريد ابن أبي عتيق أنّ من قال: أجامـع كل يـوم عشرين لا يعرف النكاح حقيقة، ولو عرف حقيقته لم يقل ما قال، وأما الآخر فهـو قول عارف مجرب فلذلك أبعده وزجره عن القرب من داره.

---

[٩٢٨] الأغاني، ج ١٢، ص ٧٠

(١٧) ص عمر، تحريف

(١٨) س شيئاً

[٩٢٩]

(١٩) لم أجده في الأخبار الموفقيات

[٩٣٠ ـ ٩٣١] أبو الفرج في (الأغاني) عن عباد السُّدي قال:

مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فـاذا كتاب عـلى حائط هنالك فقرأته فاذا فيه: النيك أربعة: الأول شهوة، والثاني لذة، والثالث دواء، والرابع داء، وحِر إلى أيرين أحوج من أير إلى حِرين.

وكتبت (دنانير)[٢٠] مولاة البرامكة بخطها.

[٩٣٢] ومثل هذا ما حكاه اليعقوبي قال:

توجهت إلى باب حمدونة ابنة الرشيد فخرجت دِقاق[٢١] ـ مولاتهـا، وفي يدها مروحة مكتوب عليها في الوجه الأول: الحِرّ أحوج إلى أيـرين من الأير إلى حِرين.

وفي الـوجه الثـاني من المروحـة: أن الرحى أحـوج إلى بغلـين من البغل إلى رحيين.

[٩٣٣] ولبعض أهـل[٢٢] عصرنا في هـذا المعنى[٢٣] أبيات، رأيت أن اثبتها في هذا المكان:

تمـلا من اللـذات فـالـدهـر طيّـعٌ	مجيـبٌ لمـا احببتـه متبـرعُ
ولا تقطـع الأوقـات في غـير لـذةٍ	فيـذهب منك العمـر وهـو مضيـعُ
وما لذةُ الدنيا سوى النيك وحـده	هـو المتعـةُ العظمـى لمن يتمتـعُ
فلا تخل من تهوى من النيك ليلـةً	فذلك محض النصح إن كنت تسمعُ

[٩٣٠ ـ ٩٣١] الأغـاني، ج ١٨، ص ١٦ [عن عباد البشري] معجم البلـدان [نباج]، الـوافي، ج ١٤، ص ٣٠

(٢٠) دنانير جـارية كـانت تجيد الغناء والشعر، اخذت عن الاكابر القيان، ص ٨٣ ـ ٨٤، الأغاني ج ١٨، ص ٦٥، الوافي، ج ١٤، ص ٢٩، ونهاية الارب، ج ٥، ص ٩٣ ـ ٩٤

[٩٣٢] محـاضرات الـراغب، ج ٢، ص ٢٠٢، الاغـاني، ج ١٢، ص ٢٨٦، والـوافي ج ١٤، ص ٢٠

(٢١) دقـاق مغنية اشتهـرت بالظـرف والفتوة تـزوجت عدة رجـال فماتـوا وورثتهم، الاغاني، ج ١٢، ص ٢٨٤

[٩٣٣]

(٢٢) م شعراء

(٢٣) الكلمة لا وجود لها في س

ولا تقتنـع ممّن تحـبُّ بـواحـدٍ	فمـا لامـرىءٍ في واحـدٍ مُتقنّـعُ
فما الحق إلّا اثنـان لا بـدّ منهمـا	همـا أعـدلُ الأشيـاء والحقُّ يُتبـعُ
وإن نكتَ في بعض الليـالي ثـلاثـةً	فـذاك انبسـاطٌ في المُنى وتـوَسـعُ
وإن كُنت تَخشى من حَبيبك غَتبـةً	فـأربـعـةٌ تـمّ الـزيـادةُ تُمنـعُ

[٩٣٤] قال الغزالي في (الأحياء).

كان عبد الله بن عمر[٢٤] شديد النكاح، وكان يفطر من الصوم على الجماع، وربّما جامع قبل أن يصلي المغرب ثمّ يغتسل ويصلي.

قال. وقد جامع ليلـة ثلاثـة من جواريـه في ليلة من شهـر رمضان فيما بين المغرب وعشاء الآخرة

[٩٣٥] وحكى التيفاشي في (قادمة الجناح) أن نافعاً مـولاه كان كذلك، وأنه كانت له جاريـة تسمّى (كوكب الصبـح)، فكانت تفـرّ منه لكثرة جماعه

قال: وكان عبـد الله بن زَمعـة[٢٥] ـ صهر رسـول الله ـ ﷺ ـ من خير قريش صلاحاً وعفـافاً، وكـان لا يستطيع الصبـر عن النكاح في وقت من الأوقات ليلاً ونهاراً، فتجنب لأجل ذلك حضور مشاهد قريش وحضـور المساجـد وبنى له مسجـداً بداره، وكـان يتزوج المـرأة فلا تمكث عنده إلّا أياماً يسيرة حتّى تفر إلى أهلها، فقالت امرأة من أهل المـدينة تسمّى زينب بنت عمـرو بن أبي سَلَمة. مـا لهنّ يهربن منـه؟ فقيل: لكثرة غشيانه لهن، فقالت: ما يمنعه مني وأنا العظيمـة الخلق، الكبيرة العجيزة، المقعمة الفَرج؟ فبلغـه ذلك فتـزوجها فصبـرت عليه وولدت له.

---

[٩٣٤]

(٢٤) ر عمار، تحريف

[٩٣٥]

(٢٥) عبد الله بن زمعة كان من اشراف قومه، قتل عدد من أبنائه يـوم الحرّة. الاستيعـاب، ج ٣، ص ٩١ ـ ٩١٢ رقم ١٥٢٧ الإصـابـة، ج ٢، ص ٢١١ رقم ٤٦٨٤، والـوافي، ج ١٧، ص ١٨٢ رقم ١٦٤

[٩٣٦] أبو الفرج في (الأغاني) عن الشعبي قال:

اشتاق النعمان بن بشير[٢٦] صاحب رسول اللّه ـ ﷺ ـ إلى سماع الغناء وهو بالمدينة فتوجه إلى منزل عَزة الميلاء فسمعها، ولما خرج اعترضته امرأة تشكو إليه كثرة غشيان زوجها لها، فقال لها النعمان: لأقضين بينكما بقضية لا ترد على أن اللّه أحل له أربعاً من النساء فلزمك منه أربع مواقع مرتان بالليل ومرتان بالنهار.

كذا جاءت هذه الحكاية، ولا أعرف لهذا الاستدلال وجهاً، وإذا أباح اللّه للرجل أربعاً من الزوجات فمن أين يؤخذ من ذلك أنّ له أن يطأ الزوجة الواحدة بين اليوم والليلة أربع مرات؟ وإنما المستحسن في هذا فقه كعب بن سور في القصة التي قدمنا ذكرها في باب (معاشرة النساء)[٢٧].

[٩٣٧] ذكر أبو الفرج أيضاً في الكتاب المذكور قال:

لما تزوج عمر بن عبيد اللّه بن معمر[٢٨] عائشة بنت طلحة حمل إليها الف الف درهم[٢٩]: خمسمائة الف درهم مهراً وخمسمائة ألف درهم هدية، وقال لمولاتها: لكِ الف درهم إن دخلت بها الليلة، وأمر بالمال فحمل إلى عائشة وغطّي بالثياب فخرجت عائشة فرأته فاستكثرته وظنته فرشاً أو ثياباً، فسألت مولاتها فأعلمتها أنه مال فاستكثرته وتبسمت، فقالت لها مولاتها: ما جزاء من حمل هذا أن يبيت وحده! فقالت لها: هو كذلك ولكن لا يجوز دخوله إلّا بعد أن أتهيأ له وأتزين، فقالت لها: واللّه إن وجهك لأحسن من كل زينة، ولا

---

[٩٣٦] الاغاني، ج ١٦، ص ٧

(٢٦) النعمان بن بشير شاعر، له صحبة، عمّر الى خلافة مروان بن الحكم، وكان يتولى حمص الاغاني ج ١٦، ص ٣ ـ ٢٢، وطبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٨٢

(٢٧) تنظر الفقرة [٣٦٥]

[٩٣٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٤

(٢٨) ص عمر، تحريف

(٢٩) ر الف درهم

تحتاجين إلى شيء من حلي وطيب إلاّ وهو عندك، واكبّت على رجليها تقبلهما، وتطلب منها أن يكون دخوله بها تلك الليلة! فقالت لها: ويحك كيف يكون هذا بهذه السرعة؟ فصدقتها الخبر وأعلمتها بما جعل لها عمر بن عبيد الله من المال فأمرتها أن تأذن له فسار إليها من ليلته وأدني منه طعام فأكله حتى أعرى الخوان[٣٠] منه، ثمّ سأل عن المتوضأ فأخبرته، فقام فتوضأ وصلى فأطال الصلاة ثمّ قام إليها فأسبل الستر وعانقها وضمّها اليه، وما زال يفتح فاها ويترشفه، ويقبّلها برهة ثمّ قام فوطئها واحداً، وتحدث معها ساعة، ومدّ يده إليها ففعل مثل ذلك، ووطئها ثانياً، وما زال هذا شأنه يحادثها ويضاحكها ويقبلها ويطؤها إلى أن أكمل سبعاً في ليلته، ثمّ قام فدخل المتوضأ وخرج منه فدخل الحمّام.

قالت مولاتها: فلما خرج وقفت على رأسه وقلت: للّه درك! فمثلك يتزوج النساء، فقال: وكيف ذلك؟

فقلت له: لقد عددت لك في ليلة البارحة سبعة، واحداً بعد واحد، ولقد شفيت الغليل! فضحك عمر بن عبيد الله، وضحكت عائشة، ولم يكن عند عائشة في أزواجها أحظى منه، وكان ينال منها ما يشاء عفواً دون مناكرة، وكانت قبله عند مصعب[٣١] فلم يكن يطمع منها في شيء إلاّ بعد شدّة وتحيّل.

وذكر الزبير[٣٢] غير ما تقدم: أن عمر بن عبيد الله لما ابتنى بها قال لها: لأقتلنك الليلة! فلم يصنع إلاّ واحداً، فلما أصبح حركته وقالت له: قم يا قتّال! ثمّ قالت:

---

(٣٠) أعرى الخوان: مسح الصحن كله.

(٣١) مصعب هو مصعب بن الزبير، لاحظ الفقرة [٩٦] وقبلها [١٧٥]

(٣٢) الزبير بن بكار القرشي، قاضي مكة (٢٥٦ هـ) راوية وعالم بالنسب والأخبار له مؤلفات كثيرة منها (نسب قريش)، (الموفقيات)، (الامالي) وغير ذلك. تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤٦٧ رقم ٤٥٨٥، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٦٨، والوافي، ج ١٤، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ رقم ٢٥٦

قد رأيناك فلم تحلُ لنا وبلوناك فلم نرض الخَبْر

قال أبو الفرج وهذا تحامل من الزبير وعصبية، والخبر في رضاها عن عمر وميلها إليه غير ما حكاه الزبير ممّا هو معلوم مشهور.

انتهى ما ذكره (أبو الفرج).

[٩٣٨] وقد ذكر صاحب (نثر الدّر) أن هذه القضية إنما جرت لعائشة مع مصعب

[٩٣٩] ابن عبد المؤمن في (شرح المقامات) قال

وقع أعشى همدان أسيراً عند الديلم فعشقته ابنة العلج الذي هو أسير عند أبيها، فأمكنته من نفسها فواقعها سبعاً، فلما أصبح قالت: يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال لها: نعم، فقالت له بذا نُصرتم! ثمّ قالت له أرأيت إن خلصتك أكنت تصطفيني لنفسك؟ فقال لها: نعم، فعاهدها على ذلك، فحلّت قيوده، وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصا، فقال في ذلك بعض الشعراء

فمن كان يفديه من الأسر مالُه فهمدانُ يفديها الغَداة أيورُها

[٩٤٠] الأصمعي كان بالبصرة امرأة جميلة، فتنافس الناس في زواجها، فتزوجها شاب معدم، فأقام معها مدة يوفيها كل ليلة خمساً ثمّ ربّع ثمّ ثلّث ثمّ ثنّى ثمّ صار إلى واحد كل ليلة، فلما رأت مداومته على واحد قالت في نفسها قد كان فيمن خطبني من المياسير[٣٣] من لا يقصّر عن واحد كل ليلة، فاعتلت عليه وغاضبته وسارت إلى منزل أبيها فوصل إليها الفتى وجعل يستعطفها فقالت له. قد كنتَ وأشارت اليه باصابعها الخمس ـ وكنت عنك راضية، ثمّ قبضت إصبعاً

---

[٩٣٨] نثر الدّر، ج ٤، ص ٢٥٦

[٩٣٩] الأغاني، ج ٦، ص ٢٥، والشريشي، ج ٥، ص ١٩٢

[٩٤٠]

(٣٣) المياسير الأثرياء

وقـالت: ولم يكن بك إذ ذاك بـأس، ثم قبضت إصبعـاً آخـر وقـالت: ولكنك تغيّرت، ثمّ قبضت إصبعاً ثالثـاً وقالت: فلـو أقمت على ذلـك لم اغـاضبك، فـأشار الفتى إلى سبـابته وقـال: لا يكلّف اللّـه نفسـاً إلاّ وسعَها!

[٩٤١] الخطابي في (غريب الحديث) عن أبي سعيد الخدري قال: (قال لنا رسول اللّه ـ ﷺ ـ: نهى عن السُّباع)

قال الخطّابي حاكياً عن بعضهم: السباع: كثرة الجماع[٣٤].

وهذا تأويل غريب، وقد تقدم ذِكر هذا الحـديث قبل هـذا[٣٥]، وأن المراد بالسباع فيه المفاخرة بـالجماع وإفشـاء الرجـل كل مـا يجري بينه وبين زوجه فيه وهو الصواب في تأويل هذا الحديث واللّه أعلم.

[٩٤٢] أبـو الفرج في (الأغـاني) قال) كـانت (إيـاد) تفخـر عـلى العرب فتقول منّا أجود الناس، ومنا أشعر الناس ومنا أنكح الناس!

يريدون بأجود الناس كعب بن مامة

وبأشعر الناس: أبا داود.

وبأنكح الناس: ابن ألغز

قالوا: كان (ابن الغَز) إذا أنعظ احتكت الفِصال[٣٦] بأيره

وكانت امرأة تستصغر أيور الرجال فجامعها (ابن الغَز) المذكـور، فلما أولجه فيها قالت: يا معشر (إياد) أبالركب تجامعون النسـاء؟

[٩٤٣] قـال الجاحِظ في بعض تـواليفه- وقـد ذكر الشـاعـر (ابن الغَز) هذا وافتخر به فقال يذكر إياداً:

---

[٩٤١]

(٣٤) ر الوقاع

(٣٥) الفقرة [٢٤٦]

[٩٤٢] الأغاني، ج ١٦، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، والدّرة الفاخرة، ج ٢، ص ٤٠٣

(٣٦) الفصال جمع الفصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن امّه

[٩٤٣]

أولاك الأولى كـان ابن ألْغَـز مِنهمُ ولا مثـلَ ما كـان ابن ألْغَز يصنـعُ
يُمسّـحُ ضلعـاء الجَبـين منيفـةً فيرابُ شقّ الفَرج وهـو موسّـعُ[٣٧]

[٩٤٤] قال وكانت أم المنـذر بن الجارود وأختـه لأبيه عنـد رجل واحد، فعيّره بعض الناس بذلـك، فقال: مـا بالحـلال من بأس، فقـال الفرزدق:

لحا اللّه هـذا من حَلالٍ ومن يَقُـلْ سـوى ذاك لاقاهـا بأيـر ابن ألْغَزِ

[٩٤٥] قـال أبو عبيـدة كان امـرؤ القيس بن حجر مفـركاً عنـد النساء ـ أي مبغّضاً، فسـأل جدّتـه أم جندب عن سبب ذلـك، فقالت لـه: أنت ثقيل الصـدر، خفيف العجز سريـع الإراقة، بطيء الافـاقة، تعني أنه يُنزل سريعاً، ويستلقي فلا يقوم إلّا بعد شدّة طويلـة فلذلـك كرهته.

ويسمّى السريع الانزال في اللغة: الرذوج ـ بـالراء المهملـة والذال المعجمة والجيم ـ.

ويقال: الزُّمِلق ـ بتشديد الزاي ـ وهي مضمومة ـ وبتشديـد الميم وهي مفتوحة وكسر اللام.

وقيل إن امرأ القيس أرضعته في صغره كلبة فكان ريحهـا يوجـد إذا عرق.

[٩٤٦] وكان الأضبط بن قريع مفركـاً، وكان شجـاعاً، وكـان إذا لقي الحرب تقدم أمام الصفّ ويقول:

انـا الـذي تفـركـه حـلائلُـه الا فتـى مُـعشّـقٌ أنـازلُـه[٣٨]

---

(٣٧) ص سطح
[٩٤٥] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٩٧
[٩٤٦] الاغاني، ج ١٨، ص ٦٧ [ضمن ترجمته].
(٣٨) المفرك الذي تبغضه زوجته

[٩٤٧] قال أبو الفرج في كتاب (الأغاني) اجتمع نساء الأضبط ذات يوم فتحدثن فيما بينهن عن سبب كراهتهن للأضبط، فأجمع كل منهن على أنه بارد الكَمَرة، وكان معهن امرأة من غيرهن فقالت لهن. أفتعجز إحداكن إذا كانت ليلتها أن تسخّن كَمرَته قبل أن يأتيها؟ وكان الأضبط واقفاً يسمع كلامهن[٣٩]، فقال ونادى

يا لعوف! فبادر إليه قومه من كل جانب ومكان فقال لهم أوصيكم بتسخين الكَمَرة، فإنه لا حظوة لبارد الكمرة عند النساء، فقالوا تبّاً لك! ألهذا دعوتنا؟ وانصرفوا وهم يضحكون[٤٠]

[٩٤٨] قال أبو عبيد البكري في كتاب (اللآلي) كانت العرب تقول: إن أولاد الموطوءة ليلاً أنجب من أولاد الموطوءة نهاراً، وكانوا يزعمون أن المرأة إذا وطئت آخر الليل في أول الطهر وأول الشهر لم يخطىء إنجابها

قال وإلى هذا أشار الشاعر بقوله[٤١]

حملت للهلال في قُبُل الطُهْر ... وقد لاح للصباح بشيرُ

[٩٤٩] وقال ابن السيِّد في (شرحه لشعر أبي العلاء) عند قوله.

وإني لمثرٍ بابن آخر ليلةٍ ... وإن عزّ مالٌ فالقنوعُ تراءِ

فقال أراد بقوله بابن آخر ليلة أن أمه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض، وذلك مذموم من فعل الناكح ومفسد للولد أن يحمل به في أول طهرها فيجيء الولد محكم البنية صحيح الجبلة

---

[٩٤٧] الأغاني، ج ١٨، ص ٦٧

(٣٩) الكلمات الأخيرة غير موجودة في س

(٤٠) العبارة الأخيرة لا وجود لها في الأغاني

[٩٤٨] سمط اللآلي، ص ٩٦٤

(٤١) عيون الأخبار، ج ٢، ص ٦٥

[٩٥٠] قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب): ويقال للمـرأة إذا حملت وهي حائض قد حملت سَهْواً.

قـال غيره. ويقـال أيضاً في مثـل ذلـك قـد حملت وُضعـا ـ بضم الواو ـ وتُضعاً ـ بضم التاء الصحيحة المثناة.

[٩٥١] قال أبو عبيـد: قالت امـرأة من العرب ـ وقـال يعقوب بن السكيت هي أم تأبّط شرّاً ـ مـا حملته وُضعـاً، ولا وضعته يَتنـاً، ولا أرضعته غيلاً.

فالوضع ما ذكرنا: اليتن: أن يخرج رجلا الجنين قبل رأسه، وذلك أنـه يكون في البطن، فـإذا أراد أن يخرج انقلب فخـرج رأسـه قبـل رجليه، فإذا خرج رجلاه قبل رأسه فذلك اليتن وهـو مذمـوم. والغيل والغيلة أن ترضعه أمه وهي حامل، وهو مضر للولد.

[٩٥٢] وفي بعض الأحاديث.

(لا تقتلوا أولادكم سرّاً، فـإنّ الغيل يـدرك الفارس، فيـدعثره عن فرسه)[٤٢].

[٩٥٣] وفي (الصحيح).

(لقـد هممت أن أنهي عن الغيلـة ثمّ ذكـرت أن فـارس والـروم يصنعون ذلك فلا يضرّ بأولادهم شيء).

[٩٥٤] قال (البكري). وكانوا يقولون. إذا حملت المرأة وهي فَزِعة وجاءت بغلام، جاءت به لا يطاق.

---

[٩٥٠] ادب الكاتب، ص ١٤٠

[٩٥١] خلق الانسان، لثابت، ص ٢، والعقد، ج ٦، ص ١١٨

[٩٥٢] ابو داود، ص ٣٨٨١، وشرح السنة، ج ٩، ص ١٠٩

(٤٢) يدعثره يوقعه

[٩٥٣] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٦٦

[٩٥٤] سمط اللآلي، ص ٩٦٤

وذكر (الجاحظ) أن حالة الفزع والارتياع للمرأة من الذّ أحوال الجماع، قال

وكذلك مجامعتها بعد الاعياء والحركة الشديدة، وبعد انفصال الشهر الخامس من حملها إلى دخول السابع، وفي استقبالها الطهر من النفاس.

انتهى كلام (الجاحظ).

[٩٥٥] وممّا أنشده (الأصمعي) قال قال أبو كَبير الهذلي في الاشارة إلى بعض ما تقدم

ولقد سَريتُ على الظّلام بمغشَم جَلْدٍ من الفِتيان غير مُهبَّل

بممَّنْ حَملنَ به وهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاق فعاش غيرَ مُثقَّل[٤٣]

حَملتْ به في لَيلةٍ مزؤدةٍ كَرهاً وعَقدُ نِطاقِها لم يُحلَّل[٤٤]

فاتتْ به حُوشَ الفؤاد مُبطَّناً سُهُداً إذا ما نام ليلُ الهَوجَل[٤٥]

ومُبَّرإٍ من كُلِّ غُبَّر حيضةٍ وفسادِ مُرضعةٍ وداءٍ مُعْضل[٤٦]

المِغشم الذي يغشِم الناس أي يظلمهم

المهبّل الكثير اللحم الضخم، وكان أبو عبيد ينصب مزؤده، والأصمعي يجرها فجعل الزؤد وهو الخوف لليلة مبالغة،

والمبطن· الخميص البطن، السهد. اليقظان، والهوجل التقيل.

فقال عيسى بن عمر أنشدت جبر بن حبيب قوله. ممن حملن به، البيت، فقال.

قاتله اللّه تَغَشْمَرها قبل أن تحل نطاقَها!

---

[٩٥٥] الحماسة، ج ١، ص ٧٣ رقم ١٢· ديوان الحماسه، ص ٢٧ رقم ٢، وسمط اللآلي، ص ٩٦٣

(٤٣) الحماسة متث

(٤٤) الرؤد الفرع والخوف (ولاحظ تفسير المؤلف)

(٤٥) حوش الفؤاد ذكية

(٤٦) غبر حيضة بقايا حيضة

فيما يختص به الانسان من ضروب النكاح

[٩٥٦] منقـول من (فقـه اللغـة) لأبي منصـور الثعـالبي ـ رح ـ وأرسل أبو منصور أكثر ألفاظ هذا مهملة، غير مضبوطة، فأوجب ذلك وقوع التصحيف فيها كثيراً من نسخة الكتّاب، ورواتها فاحتجنا نحن ها هنا إلى ضبطها بعد أن حققناها من أصول اللغة.

قال أبو منصـور: لعل أسمـاء النكاح تبلـغ مائـة كلمة عن ثقـات الأئمة بعضها أصلي، وبعضها مكنّى، وسأكتب لك من تفصيل أنواعه وأحـواله مـا هو شرط الكتـاب. المحْت بالحـاء المهملة والتـاء المثنـاة، والمَسح[٤٧] بالسين والحاء المهملتين الشديـد النكاح عن (أبي عمـرو). والـدَّعظ[٤٨] بالـدال والعين المهملتـين والظاء المعجمـة، والزَّعب بفتـح الزاي المشدودة والعين المهملة والباء الموحـدة: الاستيعاب في النكـاح عن (الليث) عن (الخليل)، والدَّعس والعـرد وجميع حـروف اللفظتين مهملـة. النكاح بشـدة وعنف عن (ابن دريد)، الهـكّ والهقّ الاجهـاد بشدة النكاح عن (ابن الاعرابي). الوصـاع[٤٩] بكسر الواو وبـالصاد وبالعين المهملتـين أن يحاكي العصفـور في كثرة السِّفـاد[٥٠] عن (أبي سعيـد الضرير). السَّغم بـالسين المهملـة والغين المعجمـة أن يدخـل الادخالة ثمّ يخرج ولا يحبّ أن يُنزل عن (النضر بن شميـل)، الخَوق بفتح الخاء المعجمة وإسكان الواو والقاف المثناة أن يباضـع الرجـل الجارية فيستمع للمخاطبة صوت وأزيز عند دخول الذكر وخروجه[٥١]، ويقال لذلك الصوت خاق باق عن (ثعلب) عن (ابن الاعرابي)، الدّحز

---

[٩٥٦] فقه اللغة، ص ١٨٥ ـ ١٨٦

(٤٧) ص: المسح تحريف

(٤٨) ر: الدعص، تحريف

(٤٩) ص: الوصع، خطأ

(٥٠) السفاد: النكاح

(٥١) العبارة ساقطة من م

بالدال والحاء المهملتين والزاي المعجمة كثرة النكاح، الهزج مكرر بالزاي والجيم المعجمتين، القَهر بالفاء والراء أن ينكح الرجل الجارية في بيت والأخرى تسمع حسه، وقد جاء النهي عن ذلك، والافهار كذلك أن يبتدئ الفعل مع واحدة وينزل مع أخرى عن ثعلب، التَّدليص بالدال والصاد المهملتين هو النكاح خارج الفَرج عن (ابن عمرو)، الاكسال[٥٢] أن يدرك الناكح فتور فلا ينزل، الخفخفة ـ بالخاءات المعجمة والقافات مطاولة الانزال عن (شمر)، الغيل أن ينكحها وهي ترضع عن (أبي عبيدة)، الشرح أن يطأها وهي مستلقية على قفاها، الحارقة بالحاء المهملة والقاف أن يأتيها على حَرف وهي على جنبها، وسيأتي في بيان هذه اللفظة مزيد بيان إن شاء الله بعد هذا[٥٣].

انتهى ما نقل من كتاب (أبي منصور).

وكما أن أسماء النكاح تبلغ على ما ذكرنا مائة اسم فكذا الأحكام الناشئة عنه لعلها تبلغ ثلاثمائة حكم، وقد جمعها الناس بناء على قول أبي زيد في (الرسالة)، ومغيب الحشفة في الفرج يوجب كذا ويوجب كذا، فاستدركوا وزادوا وألّفوا فأجادوا.

ولأبي الفضل بن زَرْقون[٥٤] في ذلك وضع مختصر، وكان شيخنا الامام أبو علي عمر بن محمد بن علوان الهُذلي ـ رح ـ قد ألّف في ذلك تأليفاً تهاداه الناس واستغربوه، جمع فيه ما قال غيره واستدرك أحكاماً كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه وقوة استطلاعه وتبحره في العلم واتساعه، وكان يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم يشذّ عن كتابه، وكنت حين قرأت التأليف المذكور عليه في شهر ذي القعدة سنة ثنتين

---

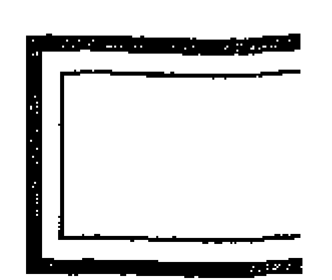
(٥٢) الاكساك في ر، تحريف

(٥٣) انظر الفقرة [٩٩٥].

(٥٤) ابن زرقون محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري (٥٠٢ ـ ٥٨٦ هـ) فقيه مالكي، عارف بالحديث ولد في شريش واستقر باشبيلية، ومات بها قال الذهبي كان مسند الأندلس في وقته التكملة لابن الآبار، ص ٢٢٥٦ والاعلام، ج ٦، ص ١٣٩

وسبعمائة رأيته قد أغفل أحكاماً كثيرة حملني سنّ الحداثة ـ إذ ذاك وحبّ الظهور ـ على أن وضعت فيها جزءاً انتهت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين حكماً واتسعت فيه في ذكر الخلاف وبسط التعليل فجاء بحمد اللّه تأليفاً مستقلاً وعرضته عليه فعظمه غاية التعظيم وتلا قوله ـ سبحانه وتعالى ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع من شعبان سنة عشر وسبعمائة



٢٢
الرَّهز في الجماع

[٩٥٧] الرهز والارتهاز كناية عن حركات وأصوات وألفاظ تصدر عن المتناكحين في أثناء فعلهما ممّا تعظم بها لذتهما وتتقوى شهوتهما.

[٩٥٨] قال ابن ذكوان. لم أسمع في الكناية عن الرهز بأحسن من قول الشاعر(١).

وأنتِ أمامةُ ما تعلمين فضلتِ النساء بضيقٍ وخَزْ
ويُعجبُني منكِ عند الجُماع حَياةُ الكلام وموتُ النَّظرْ

[٩٥٩] أبو الفرج في (الأغاني) عن المدائني عن فلانة(٢) قالت

كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل قد جاء عمر بن عبيد الله يعني زوجها، قالت· فتنحيت ودخل، فكنت أسمع كلامهما فلاعبها مرة ثمّ وقع عليها فشخرت ونخرت وأتت بالعجائب من الرهز، وأنا أسمع، فلما خرج؛ قلت لها: أنتِ في نفسك وشرفك ومروءتك وموضعك تفعلين هذا؟ قالت إنّا نستهب(٣) لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما

---

[٩٥٨] العقد، ج ٦، ص ١٤· حلية المحاضرة، ج ٢، ص ٢١٧، والحماسة البصرية، ج ٢، ص ٢٦٩.

(١) ص النابغة

[٩٥٩] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٥ وقارن بالفقرة [٩٣٧]

(٢) الأغاني امرأة

(٣) الأغاني نتشهى

يحركها، فما الذي أنكرتيه من ذلك؟ قلت احبّ أن يكون ذلك ليلاً، قالت إنه يكون ليلاً هذا وأعظم منه، ولكنه حين يراني تتحرك شهوته ويهيج فيمدّ يده إليّ فأطاوعه فيكون ما ترين، فقلت. يا عائشة لقد أوتي عمر منك ما لم يؤته أحد من أزواجك.

[٩٦٠] صاحب كتاب (نثر الدّر)· لما زفت عائشة بنت طلحة إلى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امرأة بينها وبينه وهو يجامعها شخيراً وغطيطاً في الجماع لم تسمع مثله، فقالت لها في ذلك فقالت لها عائشة إن الخيل لا تشرب إلّا بالصفير

انتهى ما ذكره صاحب (نثر الدّر).

[٩٦١] وأخذ الشاعر هذا المعنى ونقله إلى باب آخر فقال[٤]:

أدرها بالكبير وبالصغير ... وخُذها من يدي قَمَرٍ مُنير
ولا تشرب بلا طَرَبٍ فإني ... رأيت الخيلَ تشرب بالصَفير

[٩٦٢] وقال ابن عقيبة[٥] يخاطب أسماء بن خارجة حين زوّج ابنته هنداً من عبيد اللّه بن زياد.

جزاكَ اللّهُ يا أسماء خيراً ... لقد أرضيتَ فيشلةَ الأمير[٦]
بِصدعٍ قد يفوحُ المِسكُ منه ... عظيمٍ مثلِ كركرةِ البَعير
إذا دفعَ الأميرُ الأيْرَ فيه ... سمعتَ له أزيزاً كالصَّرير
لقد زوّجتها حسناء بكراً ... تُجيدُ الرّهزَ من فوقِ السرير

وكان عبيد اللّه بن زياد أبا عذرها[٧]، وكانت شديدة المحبة له، ولما

---

[٩٦٠] رسائل الجاحظ، ج ٢، ص ١٢٩· العقد، ج ٦، ص ١٤· نثر الدر، ج ٤، ص ٢٥٧· شقائق الاترنج، ص ٤٢، والاغاني، ج ١١، ص ١٧٥

[٩٦١] شقائق الاترنج، ص ٥٦

(٤) إضافة من ص

[٩٦٢] مرّ بيتان من هذه القطعة [رقم ٨٤٨] مع التحريج

(٥) ص و ب عقبة وسبق أن ورد مشكل احر في الفقرة [٨٤٨]

(٦) الفيشلة الذكر

(٧) ابو عذرها أي أول من افتضها ومرّ تخرجها في الفقرة [٤٤]

فقتل جزعت عليه جزعاً شديداً وقالت· إني لاشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد اللّه بن زياد!

ويقال إن عمرو بن حريث ومحمد بن الأشعث ومحمد بن عمير اجتمعوا بأبي أسماء فعاتبوه على تزويجه ابنته لعبيد اللّه بن زياد وقالوا له: خطب إليك وليس له عليك سلطان فبادرت لاجابته، فقال قد كان ما كان. قال: وبلغ الخبر عبيد اللّه[8] بن زياد فلما استعمل عبيد اللّه بن زياد عل الكوفة تزوج عائشة بنت محمد بن الأشعث، وزوج أخاه مسلم بن زياد بنت عمرو بن حريث، وزوج أخاه عبد اللّه بنت محمد بن عمير.

قال ابن عباس فاجتمعوا واللّه كلهم في اللؤم!

[٩٦٣] أبو الريحان في كتابه المسمّى بـ (الجماهر) قال.

كان المتوكل مشتهراً بالنساء، وكان ربما يجامع ويشتاق إلى المعاودة فيجد أعضاءه قد ضعفت عن حركات الرهز، قال فجُعل له حوض قد ملىء من الزئبق وبسطت عليه الفرش، فكان يجامع عليه، وكان الزئبق يحركه دون أن يستعمل الحركة قال فاستلذ لذلك وسأل عن معدنه فقيل هو بالشِّيز[9] ـ من أذربيجان ـ فوجه إلى حمدون النديم[10] ليوجه له بكل ما يتحصل منه، وكتب له منشوراً بولاية الشِّيز، فقال حمدون:

ولايةُ الشِّيز عَزلٌ ... والعزلُ عنها ولايه
فولّني العَزلَ عنها ... إن كنتَ بي ذا عِنايه

(٨) ص عبد اللّه، تحريف

[٩٦٣] الجماهر، ص ١٥، معجم البلدان [شيز]، ج ٢، ص ٣٨٢، والوافي، ج ١٢، ص ١٦٦

(٩) الشِّيز مدينة تجمع معادن الذهب ومعادن الفضة والحجارة وغيرها معجم البلدان [شيز]

(١٠) حمدون حمدون بن اسماعيل النديم (٢٥٤ هـ) كان راوية للاخبار والاشعار نديماً للخلفاء ثمار القلوب، ص ١٥٥· الوافي، ج ١٢، ص ١٦٦ رقم ١٩٠، والاعلام، ج ٢، ص ٢٧٤

ولم يزل يرغب في العزل إلى أن عُزل وأُعفي من الولاية.

[٩٦٤] الآبي في (نثر الدّر)[11] قال. عرضت على المتوكل جارية فقال لها ما تحسنين؟ فقالت عشرين فناً من الرَّهز، فاشتراها.

[٩٦٥] وأنشد البكري في (اللآلي) لبعضهم

شَفَاءُ الحُبِّ تَقبيلٌ وضَمٌ ... وجَرٌّ بالبُطونِ على البُطُونِ
ورهْزٌ تهمِلُ العَينانِ مِنه ... وأخذٌ بالذَّوائبِ والقُرُونِ[12]

[٩٦٦] ابن عبد المؤمن في (شرح المقامات) قال:

أقبل رجل إلى علي بن أبي طالب ـ رض ـ فقال يا أمير المؤمنين إن لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني.. قتلتني! فقال له علي ـ رض ـ. اقتلها وعليّ إثمها!

[٩٦٧] العتبي قال سمع عقيل بن علّفة المري[13] بنتاً له ضحكت ثمّ شهقت في آخر ضحكة، فاخترط[14] السيف ثمّ حمل عليها وهو يقول·

فَرِقتِ إنِي رجلٌ فروقٌ ... مِن ضحكٍ آخره شهيق

فنادت باخوتها، فحالوا بينها وبينه، وكان عقيل جافياً مفرط الغَيرة.

[٩٦٨] جلس أعرابي في حلقة يونس بن حبيب فتذاكروا النساء

---

[٩٦٤] شقائق الاترنج، ص ٤٤' نثر الدر، ج ٤، ص ٢٥٣، والبصائر والذخائر، ج ١، ص ٢٣٠ رقم ٧٢١

(١١) ص الدرر

[٩٦٥] سمط اللالىء، ص ٦٩٢' العقد، ج ٦، ص ١٤٠' روضة المحبين، ص ٨٢، وشقائق الاترنج، ص ٤٩ [باختلاف في الرواية]

(١٢) ر ـ تدرف

[٩٦٦] الشريشي، ج ٥، ص ١٩٢، والعقد، ج ٤، ص ١٤٠

[٩٦٧] أخبار النساء، ٩٠

(١٣) عقيل بن علّفة المري شاعر، انظر أخباره في الاغاني، ج ١٢، ص ٢٥٥

(١٤) اخترط السيف سحبه من غمده

[٩٦٨] شقائق الاترنج، ص ٢٦

وأضافوا في أوصافهن، فقالـوا للأعـرابي أي النساء أفضـل عندك؟ فقـال· البيضـاء العَطِـرة، اللينة الخَفِـرة[15]، العظيمة المتـاع، الشهية للجمـاع، التي إذا ضوجعت أنّت وان تُـركت حَنّت. يشير بقـولـه إذا ضوجعت أنّت إلى رهزها.

[٩٦٩] وقيل لاعرابي أتعرف الحبّ؟ قال· نعم، قيل ما هو؟ قال: عناق الحبيب، ولثم الثغر الشنيب، والأخذ من الحديث بنصيب.

قيل· ما هكذا نعدّه فينا! قال فما تعدونه؟

قال. العشق الشديـد والجمع بـين الركبـة والوريـد، ورهز يـوقظ النوام، ويوجب اكثر الآثام، فقـال· ما هـذا فعل ذوي الـوداد، وإنما فعل طالبي الأولاد.

[٩٧٠] وسأل الأصمعي امرأة من بني عذرة فقال لهـا· أنتم أهل العشق: فما العشق عندكم؟ فقالت الغمزة والقبلـة والضمة، فمـا هو عنـدكم يا حضري؟ قـال فقلت أن يرفـع رجليها ويـدفع بجهـده بين شفريها، قالت. يا ابن أخي ما هذا بعاشق، إنما هو طالب ولد.

[٩٧١] وقال المأمون في هذا المعنى فأحسن ـ وتروى هذه الأبيات لغيره.

مـا الحـبُّ إلاّ قُبلـةٌ،	وغمـزُ كـفٍّ وعَضُـدْ
او كُتـبٌ فيـهـا رُقـى،	انفـذُ مـن نَفْثِ الـعُقَـدْ
مـن لـم يكـن ذا حبّـه	فـإنّمـا يبـغـي الـوَلَـدْ[16]
مـا الحـبُّ إلاّ هكـذا	إن نُكِـحَ الحـبُّ فَسَـدْ

---

(١٥) ص الحفرة، تحريف

[٩٧٠] اخبار النساء، ص ٥١، وروضة المحبين، ص ٨٦

[٩٧١] حماسة الظرفاء، ج ٢، ص ١٢٤؛ سمط اللآلي، ص ٦٩١؛ اخبار النساء، ص ٥١؛ روضة المحبين، ص ٨٦، اشعار اولاد الخلفاء، ص ٢٢٧، والشريشي، ج ٢، ص ٣، والظرف والظرفاء، ص ١١٨

(١٦) ر هذا

[٩٧٢] وقال أبو تمام مخالفاً لذلك:

وقد قال في نكح المحبةِ فاسدٌ وكم نكحوا حبّاً وليس بفاسدِ

[٩٧٣] قال محمد بن يحيى المدني سمعت عطاء يقول:

كان الرجل يحب الفتاة فيطيف بدارها حولاً فيفرح إذا رأى من يراها، فإذا ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار، واليوم تشير إليه فإذا خلا بها قام إليها كأنه أشهد على نكاحها (أبا هريرة) وأصحابه.

[٩٧٤] وحكى البكري في (اللآلي) عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثتني أم الهيثم قالت حجّمت زبيدة في بعض الأعوام(١٧)، فلما انتهت إلى حمى ضرية(١٨) ضربت لها القباب والفساطيط، ثمّ أحبت أن تأنس بجواري الحي، فأمرت بجمعهن إليها، فكنت فيمن دُعي، قالت:

فلما صرنا عندها أطعمتنا طعاماً خلناه من الجنة، وسقتنا شراباً حلواً، مال بنا كل ميل وشربت منه، وجعلت تحدثنا بحديث كقطع الروض، ثم قالت:

ما تعدون العشق فيكم؟ فقلنا لها. يحبّ الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان، ويتباكيان ويتواصفان ما يجدان ثمّ يفترقان. فقالت: أبحيث يريان أم بحيث لا يريان؟ قلنا: بحيث لا يريان، قالت ما صنعتن شيئاً! قلنا فكيف الأمر عندكم يا أهل الحضر؟ قالت: تكون النظرة فتنزع المحبة(١٩)، ثم يتراسلان ويتخاطبان ثمّ يتواعدان فيجتمعان، ثمّ يضرب زيدٌ عمراً.

---

[٩٧٣] روضة المحبين، ص ٨٦، ديوان الصبابة، ص ٢٨٥، واخبار النساء، ص ٤١ ـ ٤٢.

[٩٧٤] السمط، ص ٦٩١ ـ ٦٩٢

(١٧) اخلت ص بهده العبارة

(١٨) حمى ضرية هو حمى كليب بن وائل، سهل، أرضه صلبة وبه كانت ترعى إبل الملوك معجم البلدان [حمى]، ج ٢، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩

(١٩) العبارة ساقطة من ر

قالت أم الهيثم فقلت لها: ما معنى يضرب زيداً عمراً؟ فقالت: إن دخلت الحضر عرفتيه، فقلت لها قد دخلت العراق ولم أعرفه! فضحكت وقالت إنك لمتجاهلة.

[٩٧٥] ومن هذا المعنى قول ابنة الحجاج لما أُنشدت قول عمارة:

ومن ليلةٍ قد بِتّها غير آثمٍ بساجية الحِجلين رَيّانة القُلب

فضحكت وضربت بيدها على وجهها وقالت: فهلّا إثم حرّمه اللّه ذلك!

ذكر ذلك أبو علي في (الأمالي) وفي معنى قولها (يضرب زيد عمراً):

[٩٧٦] أنشد ابن بسام في (الذخيرة) لبعض العلماء في زمان الموحّدين[٢٠] فقال

وبيضاء هَيفاء وفقَ المُنى تحيّرتُ فيها وفي أمرِها[٢١]
إذا أقبلت أو إذا أدبرتْ ففي فرِّها الموتُ أو كرِّها
ومَنْ لا أسميّه مثلُ القناةِ زادت ذراعاً على عشرِها[٢٢]
فما زلتُ أجمع طعناً وضرباً على زيدِها وعلى عَمْرِها
وصارفتها العينَ هذا بذاك وقد شدّتِ السوقَ من أزرِها
فأعطيتها المحضَ من فضتي وأعطتني المحضَ من تبرِها

إشارة إلى بياض ماء الرجل وصفرة ماء المرأة.

[٩٧٧] وقد روى النسائي في ذلك حديثاً عن أنس ـ رض ـ قال:

قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ (ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما سبق كان الشبه له).

[٩٧٥] السمط، ص ٦٩٢
[٩٧٦] الذخيرة، ج ٢، ص ١٤٥
(٢٠) الأبيات لأبي القاسم الاشبيلي
(٢١) الذخيرة وعذراء الهوى
(٢٢) الذخيرة فالقت
[٩٧٧] النسائي، ج ١، ص ١١٥ ـ ١١٦

[٩٧٨] وأخذ قوله: ولما خلونا ورق الكلام ـ وهو كناية عن المحاورة السابقة للجماع والملاعبة الناشية من قول امرىء القيس حيث قال:

ولما تنازعنا الحديث وأسمحتْ ... هصرت بغصنٍ ذي شماريخ ميّالِ
وصرنا إلى الحُسنى ورقّ كلامنا ... ورضتُ فذلّتْ صعبةٌ اي إذلال

[٩٧٩] ولامرىء القيس التقدم في العبارة على مثل هذه الحالة بما أنشدناه وبقوله:

تقولُ وقد جرّدتها من ثيابها ... كما رُعتَ مكحولَ المدامعِ اتلعا
وحقِك لو شيء أتانا رسولُه ... سواك ولكنْ لم نجدْ لكَ مدفعا

أراد لو أحد أتانا رسوله سواك لدافعناه، فحذف جواب «لو» لدلالة قوله. ولكن لم نجد لك مدفعاً عليه.

[٩٨٠] وأخذ هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة فقال:

وناهدةِ الثديينِ قلت لها اتّكي ... على الأرض في ديمومةٍ لم تمهّدِ
فقالتِ على إسم اللّه، امرك طاعةٌ ... وإن كنتُ قد كلّفتُ ما لم أعوّدِ
فلما دنا الاصباح قالت فضحتني ... فقم غيرَ مطرودٍ وإن شئتَ فازددِ

قولها ـ على اسم الله ـ من أعجب الأشياء هنا.

[٩٨١] وهو كقول الآخر، أنشده ثابت في (خلق الانسان):

قالت وقد اعجبها عُتُورُه
وغابَ في كَعْثبِها جُذمُورُه
أستقدِرُ اللّه واستخيرُه

العُتور ـ بضم العين المهملة وبالتاء المثناة ـ حركة الذكر وانتشاره ـ وجذموره أصله.

---

[٩٧٨] الذخيرة، ج ٢، ص ١٤٦، وديوان امرىء القيس، ص ٢٢
[٩٧٩] الذخيرة، ج ٢، ص ١٥٢، وديوان امرىء القيس، ص ٢٤١
[٩٨٠] لعمر بن ابي ربيعة ديوانه، ص ٤٩٠ رقم ٢٦٤، والذخيرة، ج ٢، ص ١٥٤
[٩٨١] خلق الانسان، ص ٢٨٧، والذخيرة، ج ٢، ص ١٥٤، اللسان (عتر)

[٩٨٢] وعلى قوله ـ ورق الكلام ـ

حكى الجاحظ قال: كان عندنا بالبصرة مخنّث يجتمع الناس في منزله، وكان بعض أصحابنا يتعشق امرأة مشهورة بالجمال، فلم يزل المخنث يتلطف حتى جمع بينه وبينها، قال: فاجتمعت به وسألته عن كيفية اجتماعهما فقال

لما اجتمعنا رقّ الكلام، ووقع الالتزام، وقضيت الأمور، وشفيت حرارات الصدور، في كلام غير هذا.

قال الجاحظ فلو كان أعدّ هذا الكلام جواباً لمسألتي قبل ذلك بدهر لكان قد أجاد وملّح.

---

[٩٨٢] أخبار النساء، ص ٢١٠

٢٣
في وطء الرجل في غير الفرج وذكر صور من صور النكاح

[٩٨٣] لا خلاف في جواز وطء المرأة فيما عدا الدبر من مغابنها وسائر جسدها، وإنما اختلف في وطئها في الدبر، فأكثر العلماء على منعه، وقد جاء النهي عنه في أحاديث ووصف بأنه (اللوطية الصغرى)، وطائفة كبيرة يجيزونه.

[٩٨٤] ونسب ابن شعبان في كتاب (النساء) إباحة ذلك إلى جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، واختلف فيه عن مالك فرويت عنه إباحته من غير الحائض، واسند ابن شعبان ذلك إليه من روايات كثيرة، وذكر علي بن زياد أنه سأله عن ذلك فانكره واكذب[1] من نسبه إليه، وتأول ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم فأْتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ [البقرة. ٢٢٣] على أن معناه كيف شئتم، أي على أي صفة شئتم، وقال لم يحل الله من المرأة موضعاً دون موضع، والمانعون يتأولون ذلك على أن معنى كيف شئتم أي صفة شئتم من استلقاء أو إكباب أو شرح أو اتيان على حرف.

[٩٨٥] وجاء في ذلك حديث عن ابن عباس قال وكان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن[2] مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب

---

[٩٨٤]
(١) س وكذب
[٩٨٥]
(٢) ر ـ أوثان

فكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب ألّا يأتون النساء إلّا على حرف، وذلك استر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا ذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم من هذا الحي من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، وقالت له إنما كنا نؤتى على حَرف فاصنع ذلك وإلّا فاجتنبني، حتى شرى[3] أمرهما، فبلغ ذلك رسول اللّه ـ ﷺ ـ فأنزل اللّه تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حَرثكم أنّى شئتم﴾ [البقرة. ٢٢٣] أي مقبلات أو مدبرات أو مستلقيات أو على حرف أو كيف شئتم ولكن في موضع الولد.

شري أمرهما. أي علا وارتفع

[٩٨٦] وفي حديث آخر عن جابر قال. كانت اليهود تقول إذا جامع الرجل المرأة من ورائها في فرجها وقدّر بينهما ولد جاء أحول، فأنزل اللّه تعالى ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ (البقرة ٢٢٣] خرجه (البخارى)

[٩٨٧] قال المازري في (المُعلِم) اختلف الناس في وطء النساء في أدبارهن هل ذلك حرام أم لا؟ وقد تعلق[4] من قال بالتحليل بظاهر قوله تعالى ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] وانفصل عن ذلك من يجزم أن المراد بها ما نزلت عليه من السبب والرد على اليهود فيما قالت، والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه[5] عند بعض أهل الأصول، ومن قال بتعديه وحمله على مقتضى اللفظ من التعميم كانت الآية حجة له في نفي التحريم، ولكن

---

(٣) ص سرى، تحريف وسيرد شرح الكلمة بعد قليل

[٩٨٧] المعلم، ح ٢، ص ١٥٦ رقم ٥٩١

(٤) «ص» تقلق، تحريف

(٥) م عنده

وردت أحاديث كثيرة بالمنع منه، فيكون ذلك تخصيصاً لعموم الآية بأخبار الآحاد، وفي ذلك خلاف بين الأصوليين.

وقد قال بعض الناس منتصراً للتحريم: أجمعت الأمة على تحريم المرأة قبل عقد النكاح، واختلف فيه بعد العقد: هل حل هذا العضو منها أم لا؟ فيستصحب الاجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل، وعكس الآخرون وزعموا أن النكاح في الشرع يبيح المنكوحة على الاطلاق فنحن مستصحبون لهذا حتى يأتي دليل على استثناء بعض الأعضاء.

[٩٨٨] قال عياض في (الاكمال): «أنّى» هنا تحتمل معنى كيف وتحتمل معنى حيث إذ هي مقتضية لهما معاً، وبساط الحديث يقتضي كيف، وإباحة عموم صور الحرث لا مواضعه، قال: وجل الناس على منعه من الطاهر والحائض[٦]، وحكى بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض، ولاصحاب الشافعي، في الوجه قولان فمنهم من قال إنه حلال منهما يعني من الطاهر والحائض، ومنهم من فرق، والثالث قول الجمهور المنع بكل حال، انتهى كلام (عياض)

[٩٨٩] صاحب (حرص الحَـلى) قال التحميض اتيان النساء في إدبارهن قال منه حديث ابن عمر «كنا نشتري الجواري فنحمض فيهن» ـ انتهى كلامه[٧].

هذا الأثر عن ابن عمر كأنه مناقض للأثر الآخر الذي يرويه الليث[٨] عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر: كيف ترى في التحميض؟ قال وما التحميض؟ قلت أن يأتي

---

[٩٨٨]
(٦) ر الحائض والطاهر
[٩٨٩] لم أعرف شيئاً عن هذا الكتاب
(٧) سقطت العبارات من هذه الفقرة حتى هذه الكلمة في «ص»
(٨) ر الليث، تحريف

الرجل المرأة في دبرها. قال أو يفعل ذلك أحد من المسلمين؟ ذكره البكري في (اللآلي)

[٩٩٠] ولكن قد ذكر البخاري حديثاً خرجه عن ابن عوف عن نافق قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ فأخذت عليه يوماً فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال أتدرون فيم أنزلت؟ قلت: لا قال أنزلت في كذا وكذا ثمّ مضى.

[٩٩١] ثمّ اتبعه البخاري بحديث آخر كالمفسّر له يرويه أيوب عن نافع عن ابن عمر ـ رض ـ ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾[٩] قال يأيتها في دبرها، واقتصر على في، ولم يذكر شيئاً، فهذا ما ذكره البخاري وهو إشعار بأن ابن عمر كان يبيح وطء المرأة في دبرها.

ويروى عن الزهري أنه قال. وهل العبد فيما روى عن ابن عمر في ذلك.

[٩٩٢] وقال النسائي عن أبي النضر أنه قال لنافع إن الناس قد أكثروا القول عنك إنك تقولُ عن ابن عمر أنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن فقال لقد كذبوا عليّ، ولكن سأخبرك كيف كان الأمر، إنّ إبن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم فأتوا حَرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة ٢٢٣] فقال يا نافع هل تعلم ما أمر هذه الآية؟ قلت: لا، قال إنّا كنا معشر قريش نجيء النساء.. وذكر نحواً من حديث ابن عباس[١] المتقدم الذي أخرجه أبو داود.

[٩٩٣] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال

لما تزوج سليمان بن عبد الملك بن مروان[١١] أم سَلَمة بنت عبد

---

[٩٩١] صحيح البخاري، ص ٣٥١٦

(٩) سبق تخريج الآية في الفقرات ٩٨٤ ـ ٩٨٧

[٩٩٢]

(١) الفقرة ٩٩١

[٩٩٣]

(١١) اسم مروان غير موجود في س

الرحمن بن سهيل[12] الهلالية وكانت قبله عند أخيه الوليد، وكانت قبل الوليد عند الحجاج بن يوسف، أراد أن يطأ في الفَرج فنزل قليلاً فقالت ارفع يا أمير المؤمنين ولا تخفض، فقال لها. إني لم أذهب هناك، قال: وجامعها ليلة فكلّ، وطلب المعاودة وأن تمكنه من نفسها في فرجها مكبّة على وجهها ليعتمد على عجيزتها فأجابته إلى ذلك، وكان يقدّمها على سائر نسائه ويؤثرها عليهن، ولم يتزوج من النساء ثلاثة من الخلفاء غيرها، تزوجت الوليد وسليمانَ وهشاماً.

[٩٩٤] ابن عبد المؤمن في (شرح المقامات) قال:

قرب أعرابي من امرأته وقد اغتلم واشتد إنعاظه، فلما هجم عليها قالت له· إني حائض، فقال لها فأين الهَنة الأخرى؟ ثمّ حمل عليها هناك وهي تدافعه وتسبّه وهو ماضٍ في شغله وينشد:

كلا وربِّ البيتِ ذي الاستار
لاهتكنَّ خَلَقَ الخِتارْ
قد يؤخذ الجارُ بذنبِ الجارْ

الخِتار[13] بكسر الخاء المعجمة هي حلقة الدبر.

وإلى هذه الحكاية أشار (الحريري) بقوله:

إنه ممن يدور خلف الدار، ويأخذ الجار بالجار.

[٩٩٥] وأنشد ابن بسام في (الذخيرة) لعلي بن حِصن[14]·

قمت نشوان وقامت في تهادٍ وتثني

---

(١٢) ر سهل، تحريف

[٩٩٤] خلق الانسان، لاس عبد الرحمن، ص ١١٠، والشريشي، ح ٤، ص ٢٢٣، اللسان (حتر)

(١٣) قال الشريشي انها الحتار ـ بالحاء المهملة ونقل عن الخليل س احمد قوله الحتار ما استدار من طوق الحفى

[٩٩٥] الدخيرة، ج ٢، ص ١٦٣

(١٤) علي س حصن الاشبيلي من مشاهير شعراء المعتضد، استوزر ثم قتل الدخيرة، ح ٢، ص ١٥٨ ـ ١٨٦، المعرب، ح ١، ص ٢٤٥، وبدائع البداهة، ص ٣٦٧

ونضتْ عنها قميصاً ثم لما ضاجعتني
قلبتْ بطناً لبطنٍ قلتُ بل ظهراً لبطن(١٥)
فانثنت في خجلٍ قا ئلةً عند التثني
انا حانوتٌ بوجهين فلُطْ: إن شئتَ وازنِ(١٦)

ويسمى وطء المرأة على جنبها في اللغة: الحارقة ـ بالحاء المهملة والراء والقاف.

[٩٩٦] وفي أثر عن بعض الصحابة كذبتكم الحارقة، أي عليكم بها وهو إغراء، والعرب تغري بهذه اللفظة، وقد تقدم ذلك منقولاً عن أبي منصور.

قال (أبو منصور) ويسمّى وطؤها مستلقية على ظهرها: الشرح وهو معنى قول ابن عباس في الحديث المتقدم(١٧) (وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء). وذكر الأطباء أن هذه الصورة ألذّ صور النكاح وأقلها ضرراً.

[٩٩٧] قال عبد الملك بن حبيب:

كان عمر ينهي النساء أن ينمن على هذه الصفة في غير وقت النكاح، قال: وكان يقول: لا يزال الشيطان يطمع في إدراكهن ما كانت مستلقية، يريد أن الشيطان يسوّل لها إذ ذاك ذكر الرجل لأنها صورة اضطجاعها له.

[٩٩٨] وجاء في بعض روايات منه في حديث جابر المتقدم. أن اليهود كانت تقول إذا جامع الرجل المرأة من ورائها في فرجها، وكان بينهما ولد يأتي أحول، فأنزل اللّه تعالى ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم فأتوا

---

(١٥) الدخيرة قلت لا

(١٦) ر او ازن

[٩٩٦] فقه اللغة، ص ١٨٦

(١٧) الفقرة [٩٨٥]

[٩٩٨] المعلم، ج ٢، ص ١٥٥ ـ ١٥٦

حَرثكم أنّى شئتم﴾[البقرة ٢٢٣] قال: إن شاء مجبية أو غير مجبية.

قال المازري يعني: على وجهها.

وقال عياض. التجبية تكون على وجهين أحـدهما أن يضـع يديهـا على ركبتيها وهي قائمة منحنية على هيئـة الركـوع، والثاني أن تنكب على وجهها باركة[١٨].

(١٨) العبارة الأخيرة ساقطة من ص

٢٤

في الغَيرة وما يحمد منها وما يُذم

[٩٩٩] الدار قطني عن عبد الله[1] بن مسعود ـ رض ـ قـال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ

(إن الله ليغار لعبده المسلم فليغر لنفسه)

ذكره الدارقطني في كتاب (العلل) وقال فيه حسن صحيح.

[١٠٠٠] البـزار عن أبي سعيد الخـدري قال. قـال رسـول اللّـه ـ ﷺ ـ (إن الغَيرة من الايمان).

[١٠٠١] وفي حديث مسلم عن أبي هريـرة قال. قـال رسول اللّـه ـ ﷺ ـ

(إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغَيرة الله ان يأتي العبـد المؤمن ما حرم الله عليه).

[١٠٠٢] مسلم عن عبـد الله بن مسعـود قال قـال رسـول اللّـه ـ ﷺ ـ (ليس أحـد أحبّ إليه المـدح من الله عـز وجـل، ومن أجـل

---

[٩٩٩] مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٣٢٧

(١) ر عبيد الله، تحريف

[١٠٠٠] مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٣٢٧

[١٠٠١] صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١١٤

[١٠٠٢] صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١١٣ ـ ٢١١٤

ذلك[٢]، مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله تعالى ـ ومن أجل ذلك حرم الفواحش)

[١٠٠٣] البخاري عن المغيرة قال. قال سعد[٣] بن عبادة (لو وجدت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ.

أتعجبون من غيرة سعد؟ إني لأغير منه، وإن الله لأغْير مني).

[١٠٠٤] أبو الفَرج في كتاب (النساء) عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

(الغيرة غيرتان، فغيرة يحبها الله، وغيرة يكرهها الله، قلنا يا رسول الله ما الغيرة التي يحبها الله؟ قال (يغار أن تؤتى معاصيه وتنتهك محارمه) قلنا. فما الغيرة التي يكرهها الله؟ قال (أن يغار أحدكم في غير كنهة) يريد ـ والله أعلم ـ ظهور أثر الغيرة من غير سبب يوجب ذلك، إلا سوء الظن بالمرأة.

وهو معنى ما روي عن عبد الملك بن عمير[٤] عن عبد الله بن شداد قال الغيرة غيرتان، غيرة يصلح بها الرجل أهله، وغيرة تدخله النار.

[١٠٠٥] قال الغزالي في (الأحياء) وذكر أدب المعاشرة بين الزوجين قال:

ومن ذلك الاعتدال في الغيرة، وهو ألا يتغافل عن مبادىء الأمور التي تخشى عواقبها، ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنت[٥] والتجسس

---

(٢) ص داك
[١٠٠٣] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٤٥
(٣) س سعيد، تحريف
[١٠٠٤] اخبار النساء، ص ٨٢
(٤) ر عمر، تحريف
[١٠٠٥] الاحياء، ج ٢، ص ٤٥ ـ ٤٦
(٥) م العنت

عـلى البواطن من غـير ريبة. فقـد نهى رسول اللّـه ـ ﷺ ـ عن تتبـع عورات النساء، وقال

(إن اللّه يبغض الغَيرة من غير ريبة).

وقال (إن من الغَيرة مـا يحبه اللّـه، ومنها مـا يبغضه اللّـه، ومن الخيلاء ما يحبه اللّه، ومنها ما يبغضه اللّه، فـأما الغـيرة التي يحبها اللّه فالغيرة مع الريبة، والغيرة التي يبغضها اللّه الغيرة في غـير ريبة، والخيلاء التي يحبها اللّه خيلاء الرجل عند القتال(٦) وعنـد الصدقـة، والخيلاء التي يبغضها اللّه الاختيال في الباطل).

[١٠٠٦] وقـال علي ـ رض ـ لا تكثـر الغـيرة عـلى أهلـك فتـرمى بالسوء من أجلك.

[١٠٠٧] قال الغزالي فـأما الغـيرة في محلها فـلا بد منهـا، وهي محمودة قال رسول اللّه ـ ﷺ ـ(٧)

(إن اللّـه يغار، وإن المؤمن يغـار، وغيرة اللّـه أن يأتي المؤمن مـا حرم عليه)

وذكـر الغزالي هنـا بعض الأحـاديث التي ذكـرنـاهـا نحن في أول الباب.

[١٠٠٨] أبو الفرج في كتاب (النساء) قال قال معاوية: ثـلاث من خصال السؤدد: الصلع واندماج البطن وترك الافراط في الغَيرة

[١٠٠٩] قـال ونزل قيس بن زهـير ببعض العرب فقـال لهم: أنا غيور، وأنا فخور، وأنا أنف، ولكن لا أغـار حتى أرى، ولا أفخر حتى أفعل، ولا آنف حتى أضام.

---

(٦) ص الحرب

[١٠٠٦] احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٦

[١٠٠٧] المصدر نفسه

(٧) مرّ الحديث بقليل من الاختلاف في الفقرة [١٠٠١]

[١٠٠٨] اخبار النساء، ص ٨٥

[١٠٠٩] العقد، ص ٨٥ ـ ٨٦، اخبار النساء، ص ٨٥

قال (أبو الفرج): فعابوا معاوية بعده تـرك الافراط في الغَـيرة من خصـال السؤدد. قال ولا أرى فيهـا عيباً، فـإنّ الافراط هـو مجاوزة الحق وتعديه إلى ظلم المرأة، وعابوا أيضاً عـلى قيس بن زهير، لقـوله: لا أغـار حتى أرى، قـال. وأظنــه إنمـا أراد رؤيــة السبب لا رؤيــة المرافقة، وهذا الذي قال أبو الفرج كلام صحيح مقبول.

[١٠١٠] ولمسكين الدارمي في معنى قوله: لا أغار حتى أرى:

وإني امـرؤ لا آلفُ البيتَ قـاعـداً ... إلى جنب عِـرسي لا أُفارقُها شِبرا[8]
ولا مقسمٌ لا تبـرح الـدهـر بَيتهـا ... لتجعلـه قبـل الممـات لهـا قَبـرا
إذا هي لم تُحصنْ أمـام فنـائهـا ... فليس بمنجيهـا بنـائي لهـا قَصرا
ولا حـامـلٌ ظني ولا قـول قـائـل ... عـلى غَيـرةٍ حتى أُحيط بهـا خبـرا
فهبني امرؤ راعيتُ ما دمتُ شاهداً ... فكيف إذا ما سرتُ عن بيتها شهرا

[١٠١١] وقال أيضاً مثل ذلك:

ألا أيـهـا الـغـائـرُ المستقـ ... ـطُ عـلامَ تـغـارُ إذا لـم تُـغـرْ
تـغـارُ عـلى النـاس أن ينظـروا ... وهـل يفتـنُ المحصنـات النظـرْ
ومـا خـيرُ عـرسٍ إذا خفتَـهـا ... وبـت عليـهـا شـديـد الحـذَرْ
إذا اللّـه لـم يـعطـهـا عفـةً ... فلـن ينفـعَ البـعـلَ سـوطُ مُمَـرّ
ومـن ذا يُـراعـي لـه عـرسَـه ... إذا ضمّـه والمطـيّ السَّفَـرْ

[١٠١٢] الزبير في (الموفقيات) قال. قال علي ـ رض ـ لولده:

يـا بنيّ إياك والغَـيرة في غير مـوضعها، فـإنها تـدعو الصحــة إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن، فإن رأيت ذنباً فاجعـل النكير عـلى الكبير والصغير، وإياك أن تعيرهنَّ الذنب، فيهون عليك العتب.

[١٠١٠] شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٢٨؛ أخبار النساء، ص ٨٨، وديوان مسكين الدارمي، ص ٤٧ ـ ٤٨ رقم ٤٠

(٨) البيت ناقص في س

[١٠١١] شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٢٧ ـ ١٢٨؛ أخبار النساء، ص ٨٩، وديوان مسكين الدارمي، ص ٤٠ ـ ٤١ رقم ٣٦

[١٠١٢] لم أجده في القسم المطبوع من الكتاب وانظر الفقرة [١٠٠٦]

[١٠١٣] وقال بعض الحكماء: الغَيرة جبلة[٩] جبل اللّه عليها بني آدم وجميع الحيوانات، ولذلك ترى الغَير يقاتل عن العانة كل فحل يعرض لها، غير أن طباع البشر تختلف فيها فمن مفرط أخذ بالظنة[١٠]، ومن متغاضٍ يخل بالدين والمروءة، وكلا الطرفين ذميم، وخير الأمور أوساطها

[١٠١٤] وممن كان مفرطاً في الغَيرة عقيل بن علّفة[١١]، له مع بناته ونسائه في ذلك أخبار تشبه فعل الحمقى، وكان سليمان بن عبد الملك أيضاً كذلك.

[١٠١٥] حكى صاعد في (الفصوص) بسنده إلى ابن الكلبي قال

كان سليمان بن عبد الملك من أشدّ الناس غيرة، فخرج يريد بيت المقدس بنسائه وثقله، فنزل في غور البلقاء في دير من ديارات الرهبان، وذلك في ليلة كمال البدر، وكان في جنده فتى من كلب يسمّى سناناً وكان من قوم يقال لهم بنو كلب، وكان من أحسن الناس وجهاً وأنداهم صوتاً، وكان أبلى به مراراً بين يديه، فلما كان في تلك الليلة دعا فتياناً فأضافهم وسقاهم النبيذ، فلما أخذ فيهم الشراب رفع سنان صوته بهذه الأبيات:

محجوبةٌ سمعتْ صَوتي فأرقَها   من آخر الليل لما ملّها السَحَرُ[١٢]

[١٠١٣]

(٩) جبله على الشيء طبعه وجبره

(١٠) م بالظن

[١٠١٤] عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٢؛ العقد، ج ٦، ص ٩٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٥٥؛ اخبار النساء، ص ٦١، والتذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ١٥٦ رقم ٣٤٦ وقارن بالفقرتين ٢٠٨، ٩٦٧

(١١) ص علقة، تحريف

[١٠١٥] قطب السرور ـ مخطوطة باريس، ق ١٠٤ ـ ١٠٦، الديارات لأبي الفرج الأصبهاني ـ قيد الطبع ـ الفقرة ٢٨، معجم البلدان [دير الخصيان]، الهفوات النادرة، ص ٣٩ ـ ٤

(١٢) ص ب بلها

تُدني على فَخذيها من مُعَصفرةٍ ... والحَليُ منها على لبّاتها خَصِرُ
لم يَحجب الصوتَ إغلاقٌ ولا حَرسٌ ... فدمعُها لطروق الصوت منحدِرُ
في ليلةِ البدر ما يَدري مُضاجعُها ... انورُ غُرتها أبهى أم القَمَرُ؟
لو خُلّيتْ لَمشَتْ نحوي على قَدَمٍ ... يكادُ من رِقّةٍ للمشي يَنْفطِرُ

وكان سليمان مع جارية له معجباً بها، فلما سمع الأبيات نهض وهو يرعد حتى كشف عنها سترها فوجدها على الهيئة المذكورة في الأبيات، فلما رأته والغضب يتردد في وجهه علمت أن ذلك منه غَيرة لما قد سمع من الرجل، فقالت[١٣] في نفسها إن لم أترجم عن نفسي وإلّا قتلني وقتله من بعدي فقالت قاتل اللّه القائل:

الا ربَّ صوتٍ رائعٍ من مشوّهٍ ... قبيح المحيا واضح الأب والجدِ[١٤]
قصير نجاد السيف جعد بنانه ... إلى امةٍ قرعاء ينسبُ او عَبدِ

فقال لها سليمان بن عبد الملك: أما إنه على ذلك فلِمَ[١٥] راعك صوته؟ فقالت: يا أمير المؤمنين وافق صوته مني استيقاظاً فأصغيت إليه.

قال: فلما سمع سليمان بن عبد الملك كلامها بقي يرعد كأنه السعفة في يوم ريح عاصف، وردّ بيده على قائم سيفه، وقال: أما واللّه لاقتلنه أو لانكلنّ به نكالاً يتعظ به من سواه من الأوغاد ثمّ بعث من أتى به موثقاً مصفداً في الحديد[١٦]، فقال له سليمان: من أنت ثكلتك أمك؟ فعرفه بنفسه، فانشأ سليمان إذ ذاك يقول:

إن سناناً ثكلته امُه
وخالُه يثكلُه وعمُّه
ثمّ بني كلبٍ جميعَ قومه

---

(١٣) ر: وقالت.
(١٤) ص: شائع.
(١٥) ص: لقد، تحريف.
(١٦) العبارة الأخيرة لا وجود لها في ر.

سـوف سـراعـاً
كـان لـهـا ريحـانـةً تشمُّـه
فسـوف يَلقـى بـعـدُ مـا يسفمّـه

ثم قال: يا وغد أما إني لا اقتلك، ولكني انكّل بك، فأمـر به فخصي وسمّي الدير دير الخصيان. انتهى ما ذكره (صاعد).

ويقال[١٧] إن هذه القصـة هي السبب في أن كتب سليمان بن عبـد الملك لعامله على المدينة وهـو ابن حزم وأمـره أن يخصي جميع من في المدينة من المخنثين فخصى الدلال المخنث وغيره.

[١٠١٦] قال (الأصبهاني) في كتاب (أفعل)[١٨]:

لما أحضر (سليمان بن عبـد الملـك) الشخص الـذي غنّى الأبيات ليخصيه كلمه فيه عمر بن عبد العزيـز فقال لـه- اسكت فإن الفـرس يصهـل فتستودق لـه الحجرْ، وإن الفحـل يهدر فتضبـع له النـاقـة، والرجل يغنّي فتشتاق له المرأة ثمّ خصاه.

قال الأصبهاني أيضاً في الكتاب المذكور إن سليمان بن عبد الملك كتب إلى ابن حَزم ـ عامله على المدينة ـ أن يحصي المخنثـين[١٩] الذين بـالمدينـة ـ بالحـاء المهملة ـ أي يعـدّهم ليرى فيهم رأيـه فوقعت من الكاتب نقطة على الحاء فصيرتها خاء معجمة، فلما وصل الكتـاب إلى ابن حَزم خصاهم أجمعين من ساعته ويقال بل كتب إليه بخصـائهم على الحقيقة من غير إشكال ولا مراجعة في ذلك.

ولما خصي طويس قال: الآن أُعيد علينـا الختان الـذي لا بد منـه، فليت هذا من أول كان فقال له المخنث الدلال بل هو الختان الأكبـر

---

(١٧) سيورد المؤلف حكاية احرى تحص الموصوع في الفقرة اللاحقة
[١٠١٦] الدرة الفاخرة، ح ١، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ رقم ٢٢٦
(١٨) (افعـل) هـو الكتـاب الـدي ىشر بـاسم (الـدرة الفـاخـرة) ومؤلفـه حمـرة س الحسں الاصبهاني
(١٩) اورد صـاحب (الأعاني) احبـار طائفـة من المحنثين ممّن اشتهـروا بالغنـاء، انطر مثـلاً الأعاني، ح ٣، ص ٢، وح ٤، ص ٢٢٣.

الذي لا بد منه لكل مخنث أبتر، فقال نسيم السحر: الآن صرنا مخنثين خصياناً حقاً، وقال نومة الضحى: يا نسيم ـ بل والله ـ كنا مخنثين صرنا نساء، فقال له جامع الأنس: يا قوم استرحنا من حمل ميزاب البول، فقال غصن البان: اقصروا عن الكلام فإنكم والله حمقى مجانين، فما الذي يُصنع بسلاح لا ينفع؟

انتهى ما ذكره (الأصبهاني).

[١٠١٧] قال سهل بن هارون:

ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء: الغيران والغضبان والسكران، وكان الخليع الشاعر حاضراً فقال له: والمنعظ يا أبا عمر؟ فقال: والمنعظ يا خليع[٢٠]، وضحك، وأنشأ يقول

وما شرُّ الثلاثةِ (أم عمرو) بصاحبك الذي لا تُصبحينا[٢١]

قال: وقد تنتهي الغيرة وحب المرأة بالرجل إلى أن يوصي المرأة عند وفاته ألّا تنكح أحداً بعده أو لا تنكح فلاناً بعينه ويحلفها على ذلك، أو يحلف فلاناً أنه لا ينكحها، وذلك من غاية الحمق والسخف، وإنما هو إغراء لها بنكاحه وتنبيه لهما على بعضهما بعضاً.

[١٠١٨] ابن الساعي[٢٢] في (تاريخه):

كانت فاطمة بنت الحسين بن علي ـ رض ـ وهي أخت سكينة ـ

[١٠١٧] بهجة المجالس، ج ١، ص ٥٤٤، وأخبار النساء، ص ٤٨

(٢٠) الخليع هو الحسين بن الضحاك سيورد المؤلف شيئاً من أخباره في الفقرة [١٠٨٨]

(٢١) ر ـ أم عمر، تحريف

[١٠١٨] أخبار النساء، ص ١٤٩، تاريخ ابن عساكر تراجم النساء، ص ٢٨١ (ضمن ترجمة فاطمة بنت الحسين)

(٢٢) ابن الساعي (علي بن أنجب) (٥٩٣ ـ ٦٧٤) مؤرخ بغدادي كان خازن كتب المستنصرية، له «الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير» يقع في خمسة وعشرين مجلداً، رتبه على السنين وبلغ فيه آخر سنة ٦٥٦ هـ، طبع منه المجلد التاسع وفقدت الأجزاء الأخرى. البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٧٠ الجواهر المضيئة، ج ١، ص ٣٥٤، والاعلام، ج ٤، ص ٢٦٥

عند الحسن بن الحسن بن علي، وكان محبّاً لها فلما احتضر قال لها: إنك امرأة مرغوب فيك، وكأني بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان قد جاء خلف جنازتي، وجلس على قبري مرجلًا شعره، لابساً حلته يسير في جانب الناس متعرضاً لك، فانكحي من شئت غيره، فإني لا أدع من الدنيا ورائي همّاً غيرك، وحلّفها بالايمان المغلظة من العتق والصدقة على ذلك، فلما مات الحسن جرى الأمر على ما وصفه قبل وفاته، قال: وكان يقال لعبد اللّه بن عمرو بن عثمان المذكور المطرف، لحسنه وجماله فرآها حاسرة وهي تضرب على وجهها، فأرسل إليها يقول: لا تضربي وجهك فلنا به حاجة فارفقي به، فاسترخت يداها، وعُرف ذلك في وجهها ثم عوضها مكان كل مملوك حلفت به مملوكين ومكان كل شيء شيئين، ثم تزوجها[23] فولدت له الديباج محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو الذي قتله أبو جعفر المنصور، وكان وفاتها هي وأختها سكينة في سنة واحدة.

[١٠١٩] وذكر الرقيق في (قُطب السرور) أن الهادي كان اشترى أمته ـ أمة العزيز ـ وهي التي تسمّى غادر[24] بمائة الف دينار، ويقال إن الربيع أهداها له. قال ولم يكن في زمانها أجمل منها ولا أحسن غناء، ولا أجمع لكل من يحتاج إليه مثلها، قال وكان الرشيد يهواها ويكتم ذلك، وكان الهادي ينومها في حِجره ولا يوقظها حتى تنتبه من نومها لشدّة محبته فيها، فبينما الهادي ذات يوم جالس معها إذ استؤذن عليه لأخيه هارون الرشيد، فأسرعت الى بعض المواضع القريبة مستعجلة في مشيتها، ودخل الرشيد على أخيه الهادي فسلم عليه وجلس بين يديه، فقال له الهادي يا هارون قد

---

(٢٣) انظر الروايات التي أوردها الاصبهاني في مقاتل الطالبيين، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤

[١٠١٩] المحاسن والأضداد، ص ٢٩٥ والخبر غير موجود في القسم المطبوع من (قطب السرور)

(٢٤) غادر كانت من أحسن وجهاً وغناء القيان، ص ٧٤ ـ ٧٥ رقم ٢٤، ونساء الخلفاء، ص ٤٥ ـ ٤٦

حدثتني نفسي بشيء لم يزل يجول في فكري أياماً وقد تنغص له عيشي. فقال له: وما هو يا أمير المؤمنين لا نغص اللّه لك عيشاً؟ فقال له: يا هارون إنه قد وقع في خلدي أنني أموت قريباً وإنك تتزوج امرأتي أمة العزيز من بعدي! فقال له الرشيد. يجعلني اللّه فداك من كل سوء، ويقدمني قبلك يا أمير المؤمنين! لا يخطر لك هذا على بال، فبئس الظن هذا يا أمير المؤمنين! لا أسمعني اللّه فيك سوءاً، ولا فجعني فيك! فقال له الهادي دعني من ذلك فهو ما أخبرتك، قال: فما الذي يزيل هذا من قلبك يا أمير المؤمنين؟ فقال له. الايمان والعهود والمواثيق، فأعطاه ما أراد من حلف بالطلاق والحج ماشياً والعتاق[٢٥] والصدقة وكل يمين مؤكدة، فسكن ما بالخليقة الهادي من ذلك ثمّ لم يلبث الهادي إلاّ أياماً قلائل ثمّ مات فأرسل إليها الرشيد من ساعته يعرض بالخطبة، فاذكرته ما كان حلف به فقال لها: ما أهون ذلك أحجّ وأطلّق وأتصدق وأعتق، فطلّق زبيدة طلقة انعزل بها عنها وأعتق حسيناً ومسروراً الخادمين، وتصدّق بمائة الف دينار وحجّ ماشياً، وكانت تفرش له اللبود ميلاً بعد ميل، فيقال إنه خرج في أول الحول فوصل في آخره وتزوج أمة العزيز لما قضى حجه، فأقامت عنده يسيراً، فبينما هو ذات ليلة وهي نائمة ورأسها في حجره، إذ انتبهت فزعة، مرعوبة، فاستخبرها عن شأنها، فقالت يا أمير المؤمنين رأيت الهادي[٢٦] ـ أخاك ـ وقد أخذ بعضادتي هذا الباب وتأوه وانشأ يقول:

إنّ امرءاً غرّه منكنّ واحدة	بعدي وبعدكِ ـ في الدنيا لمَغرورُ!
أنسيتِ عَهدي ولم تعبا بموتقتي	تَباً لعَعليك والمفقودُ مَهجورُ
فلا تهنّي بما أصبحتِ راضيةً	فكلُّ حَيٍّ على الحالات مقبورُ

قال فأقامت بعد هذا كله عاماً ـ وقيل شهراً ـ وقيل جمعة ـ وماتت.

---

(٢٥) العتاق تحرير العبيد

(٢٦) ر ـ المهدي، تحريف

[١٠٢٠] وذكر ابن الكردبوس في (تاريخه)[٢٧] أن الذي أنشده الهادي لها في النوم هذه الأبيات:

أخلفتِ عهدي بعدما ... جاورتُ سُكّان المقابرْ
وحلفتِ لي وحنثتِ في ... أيمانِك الكَذِب الفواجرْ
ونكحتِ غادرةً أخي ... صدقَ الذي سماك غادرْ
لا يهنك الألفُ الجديدُ ... ولا تخطتك الدوائرْ

[١٠٢١] قال المؤلف ـ رح ـ وأما غَيرة المرأة على الرجل فلا تبلغ وإن أفرطت مبلغ غيرة الرجل على المرأة، ولذلك أحلّ الله للرجل وطء أربعة من النساء ووطء ما شاء من السراري لما سبق في علمه أن في صبر المرأة محتملاً، ولم يجعل للمرأة أن تنظر إلى غير زوجها لما سبق في علمه أن صبره لا يحتمل ذلك مع حكم أخرى في ذلك.

وقال بعضهم[٢٨]. ولذة المرأة على قدر شهوتها وشهوتها على قدر لذتها

[١٠٢٢] وفي الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال.

(ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله).

[١٠٢٣] وقالت عائشة ـ رض ـ. دخل علىّ رسول الله ـ ﷺ ـ ذات يوم ومعه ولده إبراهيم فقال: انظري يا عائشة شبهه بي، قالت: فحملني ما لحق النساء من الغيرة على أن قلت. ما أرى شبهاً

[١٠٢٤] وفي (صحيح مسلم) عن عائشة ـ رض ـ أيضاً أنها قالت: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ

[١٠٢٠] القيان، ص ٧٤ ـ ٧٥ رقم ٢٤
(٢٧) اسم (التاريخ) غير موجود في ت
[١٠٢١]
(٢٨) انظر بهجة المجالس، ج ٢، ص ٣٩
[١٠٢٢] الفتح ج ٩، ص ٣٢٥
[١٠٢٤] صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٩

(إني لا علم إذا كنتِ عني راضيــةً، وإذا كنت عليّ غضبي، قــالت فقلت: فداك أبي وأمي من أين تعرف ذلـك يا رســول اللّه؟ قــال: إذا كنتِ راضيــةً تقولــين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى قلت: لا وربِّ إبراهيم، قالت: قلت. واللّه يا رسول اللّه ما أهجر[٢٩] إلّا اسمك).

[١٠٢٥] قال عياض في (الاكمال) مغاضبــة عائشــة لرســول اللّه ـ ﷺ ـ إنما هي من الغَيرة التي عُفي عن النساء فيها حتى لقد ذهب مالك وغيره من علماء المـدينة إلى إسقــاط الحدّ عن المـرأة إذا قذفت زوجها على جهــة الغَيرة، وأجمعـوا على ذلـك بالحـديث الذي قـدمناه نحن، وهو قوله ـ ﷺ ـ[٣٠]

(ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله).

قال. ولولا هذا لكان على عائشة في مغاضبتها النبي ـ ﷺ ـ أعظم الحــرج لأن الغضب على النبي ـ ﷺ ـ وهجــره كبــيرة لمن فعلــه، ألا ترى قولها ـ رض ـ (ما أهجر إلّا اسمك) فــدلّ ذلك عــلى أن قلبها لم يهجره وإنما كان ذلك منها غيرة لفرط محبتها.

[١٠٢٦] قــال (الطبــري) في بعض كــلامــه الغَــيرة من النســاء مسموح لهن فيها، ولا ينكــر[٣١] من أخلاقهن ولا يعــاقبن عليها لأنهن فُِطـرى عليها ولا يملكن أنفسهن عنـدها وذكـر الحـديث المتقـدم (لا تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله).

[١٠٢٧] ومثل حديث عائشة ـ رض ـ المتقدم قول عمــر ـ رض ـ لحفصــة. أتراجعــين رسول اللّــه ـ ﷺ ـ؟ قالت. نعم. قــال: أتهجــره إحــداكن اليوم إلى الليـل؟ قالت نعم، قــال: قد خــاب من فعل ذلــك منكنّ، وهو من هذا الباب.

---

(٢٩) ص إنما اهجر
[١٠٢٥]
(٣٠) الفقرة [١٠٢٢]
[١٠٢٦]
(٣١) ر تنكر.

[١٠٢٨] وخـرّج مسلم عن أنس ـ وذكـر حـديث صفيـة ـ حيث صارت في مقسّم دحية وأن رسـول الله ـ ﷺ ـ أرضـاه عنها وضرب عليها قبته في السفر فابتنى بها وأولم عليها، قال. فلما رجعنا ونظرنـا إلى جُدر المدينة[٣٢]، هششنا إليهـا فدفعنـا مطينا، ودفـع رسول اللّـه ـ ﷺ ـ مطيته، وصفية خلفـه، قد أردفهـا فعثرت مطيـة رسول اللّـه ـ ﷺ ـ وصُرعت، قـال: فليس أحد من النـاس ينظر إليـه، ولا إليهـا حتى قام رسول اللّه ـ ﷺ ـ يسترها، فأتينا إليه، فقال. لم تضر، قال. فدخلنا المدينة فخـرج جواري نسـائه يتـراءينها ويشمتن بصرعتهـا، وهن ينظرانها ويشتفين.

قـال عياض ذلـك لما جبـل عليه الضرائـر من الغَـيرة، ولا سيمـا بالطارئة عليهن.

[١٠٢٩] النسائي عن أنس بن مالك ـ رض ـ قال قالوا يا رسول اللّه ألا تتزوج امرأة من الأنصار؟ قال· إن فيهم لغيرة شديدة.

[١٠٣٠] صاحب (نثر الدّر) قال· قال عبد اللّه بن جعفر لابنته·

يا بنية إياك والغيرة فإنها مفتـاح الطلاق، وإيـاك والمعاتبـة فإنهـا تـورث الضغينة، وعليـك بالـزينة، واعلمي أن أزين الـزينة الكحـل، وأطيب الطيب الماء، وقد قدمنا ذكر هذا الأثر في باب الزينة[٣٣].

[١٠٣١] قال هشام بن حسّان:

كانت حفصة بنت سيرين[٣٤] ـ أخت محمد بن سيرين ـ تقول· أما

[١٠٢٨] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤٧ ـ ١٠٤٨

(٣٢) ص جدران

[١٠٢٩] سنن النسائي، ج ٦، ص ٦٩

[١٠٣٠]

(٣٣) الفقرة ٢٥٦

[١٠٣١]

(٣٤) حفصة بنت سيرين ـ أم الهذيل البصرية، كانت فقيهة، صادقة روى لها الجماعة وتوفيت في حدود العشر ومائة الشذرات، ج ١، ص ١٢٢، والوافي، ص ٦ ١ رقم ١١٢

تستحي الحرة أن تغار؟ قال: وأرادت يوماً أن تدخل إلى بيتها، فإذا زوجها مع جارية له على فراش لها فأغلقت عليهما الباب وانصرفت، فلما كان بعد أيام ضرب الجارية فقالت له زوجته: أتضرب العروس؟ فضحك وقال: قد علمت أنك عرفت، والجارية لك.

[١٠٣٢] الزبير في (الموفقيات) عن عبد الله بن نافع عن عبد الله[٣٥] بن مصعب قال: شكا إليّ هارون الرشيد - وهو ولي عهد أن - أم جعفر - لا تحمل، فقلت له: أغرها! وحدثته حديث إبراهيم - ع - مع سارة، أنها كانت لا تحمل، فاتخذ هاجر فحملت باسماعيل فغارت سارة فحملت بإسحاق قال: فاتخذ هارون الرشيد مراجل فحملت بالمأمون، وحملت زبيدة بالأمين. انتهى ما ذكره الزبير.

وكان هارون الرشيد يبجّل أم جعفر ويعظمها، وكان يقول: ربما أردت غشيانها فأهابها، ويأخذ فيّ الزمع[٣٦]، حتى يمنعني منها، ولولا رغبته في الولد لم يغرها بالتسري عليها. قال: وكانت تقول له: إياك أن تجعلني في منزلة إمائك اللاتي تريد التلذذ والتمتع بهن.

قال: وكنت أهاب الجلوس على فراشها مع جليل موقعها من قلبي، إعظاماً لها.

[١٠٣٣] وأنشد أبو تمام في (الحماسة) وذكر أنها لبعض الحجازيين ونسبها غيره لعمر بن أبي ربيعة:

خَبَّروها بأنَّني قد تزوَّجـ ... ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ الغيظَ سِرًّا[٣٧]

ثمَّ قالتْ لأختها ولأخرى ... جَلَداً لَيتَهُ تزوَّج عَشرا

[١٠٣٢] لم أجده في القسم المطبوع من الكتاب وأم جعفر هي زبيدة

(٣٥) س: عبيد الله، تحريف

(٣٦) الزمع: الخوف والرهبة

[١٠٣٣] الحماسة ج ٢ د ص ٤٢٩ رقم ٨٤، وديوان الحماسة، ص ٦٢ رقم ٨٤٧

(٣٧) كلمة قد ساقطة من ص

واشارتْ إلى نساء لَديها لا تَرى دُونهنَّ لِلسرِّ سِترا[٣٨]
ما لقلبي كأنَّه ليس مِنِّي وعِظامي إخالُ فيهنَّ فَترا
من حَديثٍ نَما إليَّ فَظيعٍ خِلتُ في القلبِ من تَلَظِّيه جَمرا

(٣٨) ر سرا تحريف

٢٥

في بعض مُلَح المفاكهات والمطايبات التي يتعلق بالنكاح

خاتمة الأبواب

[١٠٢٤] حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب (أفعل) قال:

حضر خوّات بن جبير سوق عكاظ، فوجد امرأة قد عرضت أنحاءها للبيع، ففتح نِحياً منها(١)، فنظر إليه وجعله في إحدى يديها ثمّ فتح آخر ونظر إليه، وجعله في إحدى يديها، فلما شغل يديها بهما، رفع رجليها، وأقبل على عمله، وهي لا تقدر على مدافعته حفظاً على النحيين، فلما قضى شغله قام عنها فقالت له: لا هُنيت! فضرب بها المثل. أشغل من ذات النحيين، وأظلم من خوّات.

قال: وكان خوات من فتّاك العرب، وقال له النبي - ﷺ - ما فعل بعيرك الشارد؟ قال: قيّده الاسلام يا رسول الله.

[١٠٢٥] قال أبو عمر في (الاستيعاب) وفي هذه القضية يقول خوات.

فشدّتْ على النِّحيين كفاً ضَنينةً واعجلتها، والفتكُ من فَعَلاتي

قال: وهو خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس الأنصاري، الأوسي، أسلم وكان أحد فرسان رسول الله - ﷺ -.

[١٠٢٤] الدرة الفاخرة، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ رقم ٦٦٧، العسكري، ج ٢، ص ٢٢١، والزمخشري، ج ١، ص ٤٠٠

(١) النحي - بكسر النون - الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة.

[١٠٢٥] اصلاح المنطق، ص ٣٢٢، اللسان (نحا) والدرة الفاخرة، ص ٤٠٥

[١٠٣٦] وذكر يعقوب بن السكيت القصة في (إصلاح المنطق) بأوعب[٢] من هذا، وقال إن ذات النِّحيين من بني تَيم اللّه[٣] بن ثعلبة.

[١٠٣٧] قال الرشاطي في (اقتباس الأنوار)، وذكر عمر بن شبّة[٤] في كتاب (أخبار المدينة) أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ رأى في بعض غزواته خواتاً مع نسوة يحدثهن عند أراك[٥] بمرّ الظهران[٦] فقال له رسول اللّه ـ ﷺ ـ:

ما لكَ يا عبد اللّه؟ قال. التمس طلقاً لبعيري، قد عرف رسول اللّه ـ ﷺ ـ أنه لا بعير له، ولا ناقة فقال له أما ترك بعيرك شراده بعد؟ فاستحيا خوات، وجعل رسول اللّه ـ ﷺ ـ يكرر ذلك مراراً ممازحاً له.

وقولها لما فرغ. لا هُنيت، يشبه قول الآخر

فلا شبَّ الغلامُ ولا هناها

[١٠٣٨] ذكر ابن الكلبي قال· كان حممة بن رافع الدَّوسي من أجمل العرب، وكانت له جُمة يقال لها الرطبة، وكان يغسلها بالماء، فإذا كمل لها يومان حَلّها، فيملأ جلساءه طِيباً، قال وحجّ على فرس له فرأته الخناس الكنانية، وكان يقال لها الجمانة لجمالها، وكانت عند رجل من بني كنانة فوقع حبّه في قلبها فقالت له. من أنت؟ فواللّه ما رأيت أحسن من شَعرك، ولا أجمل من وجهك، ولا من فرسك، فمن

[١٠٣٦] اصلاح المنطق، ص ٣٢٢، وتهذيبه، ص ٦٨٠

(٢) اوعب مفصّل

(٣) د تميم اللّه

[١٠٣٧]

(٤) ت ابن شيبة، تحريف، وقد وصل إلينا جزء من كتابه (أخبار المدينة) طبع في المملكة العربية السعودية مؤخراً

(٥) أراك واد قرب مكة وقيل عيدلك معجم البلدان [اراك]، ج ١، ص ١٣٥

(٦) مَرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة قال عرام مرّ القرية والظهران هو الوادي معجم البلدان، [مرّ] ج ٥، ص ١٠٤

تكون؟ قال: امرؤ من الأزد، قالت: فإنك حملتني ما لا أُطيق، ووقعت في قلبي موقعاً، فاحملني معك فإني لا أُطيق الصبر عنك

قال فحملها إلى بلده فولدت له عمر بن حُممه، وخرج زوجها الأول في طلبها فلم يقدر عليها، وسمع أنها ولدت له غلاماً فقال.

الا حَيِّ الخنساسَ على قلاَهَا ... وإن شطَّت وإن بَعُدَتْ نَواها
وقد نُبئتُها وَلَدَتْ غُلاماً ... فلا شَبَّ الغُلامُ ولا هَناها

وسمع عمر بن الخطاب ـ رض ـ هذين البيتين فقال قد شبَّ وقد هناها على رغم أنفه'

[١٠٣٩] الرشاطي في كتابه المسمّى بـ (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار) ـ وأضفت إلى كلامه نبذاً من غيره ـ قال:

كان مسيلمة بن حبيب الحنفي قد تسمّى في الجاهلية بالرحمن، فلما بعث رسول اللّه ـ ﷺ ـ أرسل إليه يدعوه إلى الاسلام، فلم يرجع عن كذبه وقال كلانا نبي، فإن آمن بي، آمنت به، ثمّ توفي رسول اللّه ـ ﷺ ـ وتجادلت بنو تميم في أمر الردة، واختلفوا اختلافاً شديداً فهم كذلك إذ قامت سجاح[٧] بنت سويد بن يربوع تدعي النبوة في فرسان تغلب، فأتاهم أمر أعظم ممّا كانوا فيه، وكانت تقول إن ممّا أنزل عليها في الكتاب (يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض، ونصفها لقريش، ولكنهم قوم لا يعدلون) فاتفقت بنو تميم كلها على نصرتها، وفيهم رؤساء الناس وساداتهم، وفيهم مثل الأحنف ابن قيس، وحارثة بن بدر، وعطارد بن حاجب ونظرائهم، وفي ذلك يقول عطارد[٨].

اضحت نبيتُنا انثى نطوفُ بها ... وأصبحت انبياءُ الناس ذكرانا

[١٠٣٩] الشريشي، ج ٤، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦

(٧) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية، كنيتها أم صادر، شاعرة، أديبة، ادعت النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ وكان لها علم بالكتابة توفيت بالبصرة سنة ٥٥ هـ الطبري، ج ٣، ص ٢٣٦ جمهرة الانساب، ص ٢١٥، والاصابة ج ٧، ص ٧٢٢

(٨) ر عطار، تحريف

وكان مؤذنها شبث[٩] بن ربعي، وقـالت لتميم مرة: اسمعـوا وعوا واستوعبوا ما أُنزل عليّ فإن فيه شفاء لما في صدوركم، ثمّ قـالت أيها الناس اعدّوا الركاب واستعدوا للنهاب، ثمّ اغدوا على الـذئاب، فليس من دونهم حجاب. فصمدت إليهم فقتلت منهم قتلاً ذريعاً[١٠]، ثمّ قالت لهم بعد ذلك سورة أخرى: اقصدوا اليمامة، فقيل لها: إن شوكة أهل اليمامة شديدة، وقد استفحل أمر مسيلمة فقالت: إنه أُنـزل علي: يـا معشر تميم، اقصدوا اليمامة، ودفوا إليها دفيف الحمامـة، فاضربـوا فيهـا كل هـامة، واضرمـوا فيها نـاراً ملهامـة، فلن تلحقكم بعد هـذا ملامة، قال: فتوجهت تميم معها إلى اليمامة، فلما سمع مسيلمة الخبر ضاق به ذرعاً وتحصن في حِجر قصبة اليمامـة، ثم أحاطت جيـوشها بها، فأرسل إلى وجوه قومه[١١] واستشـارهم في أمره، وقـال: يا معشر ثقيف، ما تقولون في هذه: سجـاح التغلبية؟[١٢] فقـالوا لـه: الرأي أن تسلم الأمر إليها وتنجو بنفسك، فإن لم تفعل فهو البوار، فقـال لهم: سأنظر في أمري، ثم أرسل إليها كتاباً يقول فيه: أما بعـد فإنـه أنزل علي وحي وإنه نزل عليك وحي فهلم نتدارس ما أنـزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخر، ونكون لحمة ونأكل العرب بقومي وقـومك، فلمـا وصل الكتاب إليها أجابته إلى ما طلب، فأمر فضربت لـه قبة من أدم، وأمر بالعود المندلي فـأحرق، وأمـر أن يستكثر لهـا من أنواع الطيب، فإن المرأة إذا شمّت الطيب تذكرت الباه.

قال: فأتته إلى القبة وسألته عمّا انزل عليـه فقال: ألم تـر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منهـا نسمة تسعى من بـين صِفاق وحَشى، وأمات وأحيا، وإلى اللّه المنتهى، فقالت: ثم ماذا؟ قال: ألم تـر أن اللّه خلقنا أفواجاً، وجعل النساء لنا أزواجاً، نولج فيهم إذا شئنا إيـلاجاً،

---

(٩) س: شبث

(١٠) العبارة الأخيرة غير موجودة في ص

(١١) س: أهله

(١٢) ص: الثعلبية، تحريف

ونخرج منهن إذا شئنا إخراجاً، فضحكت، ثمّ أنشأ وجعل يقول[١٣]

ألا قومي إلى النيك فقد هُيِّئ لكِ المضجَعْ
فإن شئتِ ففي البيت وإن شئتِ ففي المخدَعْ
فإنْ شئتِ فرشناك وإن شئتِ على أربعْ
وإن شئتِ بثلثيه وإن شئتِ به أجمعْ

فقالت بل به أجمع، قال· كذا أمرت، وواقعها[١٤].

قال: فلما قام عنها، قالت إن مثلي لا ينكح هكذا، فيكون وصمةً على قومي، ولكني مسلِّمة إليك النبوة، فإذا سلمتها إليك فاخطبني إلى أوليائي، قال فكان كذلك، وخرجا فاجتمع الحيان حنيفة وتميم، فقالت سجاح· إنه قرأ عليّ ما أنزل عليه من الوحي، فوجدته حقاً، فاتبعته

قال فتزوجها وسألوه عن المهر، قال قد وضعت عنكم صلاة العصر

قال الرشاطي فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر، ويقولون هو حق لنا، ومهر كريمة منا لا نردّه.

[١٠٤٠] وقال أبو نخيلة العُكلي في ذلك أنشده الآمدي في (معجم الشعراء)·

إنّ سجاحاً لاقت الكذابا
نبيّة فحلّت الكِتابا
وجعلت كعثَبها قِرَابا
أوقب فيها أيره إيقابا

---

(١٣) الأبيات ـ باختلاف قليل في الطبري، ج ٣، ص ٢٧٣· كتاب الردة، ص ١١٢· الدرة الفاخرة، ج ١، ص ٢٢٥· ثمار القلوب، ص ٣١٥، والمستقصى، ج ١، ص ٢٩

(١٤) هذه الكلمة لا توجد في ر.

[١٠٤٠] المختلف والمؤتلف، ص ٢٩٧، ولم أجدها في شعره المجموع المورد ٧/٣ [٢٤٩ ـ ٢٦٦] ـ بغداد ـ ١٩٧٨ م

[١٠٤١] قال الرشاطي· هي سجاح بنت أوس بن حريز.

[١٠٤٢] وقال الفنجديهي[١٥] في كتابه هي سجاح بنت الحارث ابن سويد وتكنى بأم صادر، أسلمت في أيام معاوية وحسن إسلامها.

[١٠٤٣] أبو الفرج في (الأغاني) عن بعضهم قال

خرجت أنا والسيِّد الحميري فلقيتنا بنت الفجاءة بنت عمر بن قَطَرّي بن الفجاءة، وكانت امرأة برزة، حسناء، فاستوقفها السيّد وأنشدها من شعره فاعجب كل واحد منهما بصاحبه، ثمّ خطبها، فقالت: كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق؟ فقال لها· يكون مثل· نكاح أم خارجة[١٦]، قيل لها خَطبٌ فقالت· نِكح. فاستضحكت وقالت· في هذا نظر، وعلى ذلك من أنت؟ فعرفها بنفسه، فقالت لا شيء أعجب من هذا: يمانٍ وتميمية، ورافضي وإباضية، فكيف يجتمعان! قال. قال· نجتمع، ولا يذكر أحد منا نسبه ولا مذهبه ولا سلفه، فقالت. أما علمت أنه إذا أرخيت الستور وانكشف المستور ظهرت خفيات[١٧] الأمور

قال· فأعرض عليك أخرى، قالت: وما هي؟ قال المُتعة التي لا يعلم بها أحد، فقالت· تلك أخت الزنا. فقال لها أعيذك اللّه أن تكفري بعد الايمان، قالت وكيف ذاك؟ فقال. قال اللّه سبحانه. ﴿فما

[١٠٤١] هذا يتوافق مع جمهرة النسب ٢٢٦

[١٠٤٢] الشريشي، ج ٤، ص ٣٢٧

(١٥) الفنجديهي محمد بن عبد الرحمن المسعودي (٥٨٤ هـ) فقيه شافعي، اديب، وصل إلينا شرحه للمقامات، ولا يزال مخطوطاً نسبته الى (بنج ديه) ومعناه خمس قرى. ارشاد الاريب، ج ٧، ص ٢٠، والاعلام، ج ٦، ص ١٩١

[١٠٤٣] الاغاني، ج ٧، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ [باختلاف قليل]

(١٦) أم خارجة هي بنت سعد بن قداد من بجيلة انظر المثل أمثال أبي عبيد ٣٧٢ رقم ١٢٦٩، الدرة الفاخرة، ج ١، ص ٢٢٤، والزمخشري، ج ١، ص ١٦٦، اللسان (خطب) وانظر الرقم ١٠٤٥

(١٧) ص خبايا.

استمتعتم به منهنّ فآتُوهن أُجورهنَّ فريضةً﴾ قالت: استخير اللّه وأقلدك، وسارت معه فقضى حاجته منها، وبلغ أمرها أهلها من الخوارج، فكانوا يتوعدونها بالقتل، فكانت تواصله مستخفية من أهلها متى وجدت سبيلاً إلى ذلك.

[١٠٤٤] فشتّان ما بين هذه الخارجية، والخارجية الأخرى التي يقول فيها قَطَري:

لَعمرُكَ إني في الحياة لزاهدٌ ... وفي العيشِ ما لم ألقَ أُمَّ حكيمِ

كانت هذه: أم حكيم[١٨] حسناء جميلة مبغضة للرجال، ولم يبق أحد من أشراف الخوارج، حتى خطبها، وهي تردّ جميعهم، وقالت:

الا إنَّ وجهاً حَسَّنَ اللّه خَلْقَه ... لأجدرُ ان يُلفى به الحسنُ جامعاً

واكرمُ هذا الجِرمَ عن ان ينالَه ... تورُّكُ فحلٍ هَمُّه انْ يجامعا

[١٠٤٥] وقوله في هذه الحكاية يكون كنِكاح أم خارجة:

ذكر البكري أن المثل يضرب بها فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة، وكانت حسناء، مقبولة، فكان الرجال يرغبون فيها ولا يصبرون على ما تطلبهم به من الباه فيطلقونها، قال: ويروى أن بعض أزواجها طلّقها فرحل بها ابن لها من حيّه إلى حيها فتبينت راكباً وهو مقبل، فقالت لابنها: هذا خاطب يخطبني أفتراه يعاجلني قبل أن أحل، ماله ألّ وغُلّ.

قال. وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل إنه لا يكاد يتخلص من ولادتها كثير من الناس لكان قد قارب.

[١٠٤٦] الرشاطي في (اقتباس الأنوار والتماس الازهار) قال:

[١٠٤٤] ديوان الخوارج، ص ١٢ رقم ١١٢ [فيه تخريجات كثيرة]

(١٨) ر ام حكم، تحريف

[١٠٤٥] فصل المقال، ص ٥٠٠

[١٠٤٦] المصدر نفسه، ٤٧٨ ـ ٤٧٩

كان حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[19] قد كبر وأسنّ، وكانت عنده بنت فِهر بن مالك، وكانت امرأة ضخمة جميلة، فأصابتهم ليلة ريح ومطر فخرجت لتصلح بيتها، وكان عليها صِدار لها، فأكبت على الطنب، وبرقت برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي منحنية، وقد تكشفت فوثب عليها، وخالطها فلما فرغ منها قالت:

يا حَنظل بن مالكٍ لحرها ... شَفَى بِها من لَيلةٍ وقَرِّها

فأقبل بنوها وزوجها فقالوا لها مالك؟ فقالت: لدغت، قالوا أين؟ قالت. «حيثُ لا يضعُ الراقي أنفَه» فذهب مثلاً

[١٠٤٧] أبو علي في (الأمالي) قال

كان لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان ثلاث بنات قد عنسن، ومنعهن التزويج، قال: فتحدثن فيما بينهن في ذلك، فقالت الكبرى: مالي إلّا أن أقول لأبي بيت شعر ليطلق سراحنا ويزوجنا، فلما جاء أبوها استقبلته بوجهها وقالت:

أهمّامُ بن مرةَ إنّ شَوقي ... إلى اللائي يكنَّ من الرجالِ

قال: فقال لها أبوها أي بنية يكون مع الرجال الدراهم والدنانير والسيوف وما أشبه ذلك، ولم تبيني لي شيئاً، فقالت الوسطى: ما صنعتِ شيئاً ينفعنا[20]، ثمّ تقدمت الى أبيها وقالت

أهمّامُ بن مُرّة إن هَمّي ... إلى قَنفاء مُشرِفة القَذالِ

فقال لها: أي بنية لعلك أردت فرساً أو بهيمة غيرها، فسكتت وتقدمت إليه الصغرى، وقالت. واللّه ما أفلحتما ولا صنعتما شيئاً تحمدان عليه، ثم إنها تقدمت إلى أبيها وأشارت إليه وقالت.

---

(١٩) ر تيم، تحريف

[١٠٤٧] الأمالي، ج ٢، ص ١٠٥؛ محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٦ ٢٠؛ المختارات شعر بشار، ص ٢٤٦، وأشعار النساء، ص ١٩٢ ـ ١٩٣

(٢٠) اخلت ص بالعبارة

أهمّام بن مرّةَ إن شوقي ... إلى أيرٍ أشُدُّ به مَبالي

قال: فلما سمع كلام الصغرى قال: ما بعد هذا من بيان، ثمّ انطلق فزوجهن من ساعته.

وقد ذكر صاحب (الجمهرة) هذه الحكاية بنحو ما تقدم.

[١٠٤٨] وذكرها أبو العباس في (الكامل) فغيّرها عن موضعها، ولم يوردها على وجهها فانظرها هناك.

[١٠٤٩] أبو علي في (الأمالي) أيضاً قال:

كان لرجل من العرب ثلاث بنات، وقد عَضَلهُن ومنعهنّ الاكفاء، فقالت إحداهن: إن أقام أبونا على رأيه ذهب حظّ الرجال منا فينبغي لنا أن نعرض له بما في نفوسنا لعله أن يتفهم ذلك.

قال: وكان أبوهن يدخل على كل واحدة منهن يوماً فلما أراد الانصراف تقدمت إليه وقالت

أيُزجر لاهينا ونُنهى عن الصّبا ... وما نحنُ والفتيان إلّا شقائقُ
يؤبن حبيباتٍ مراراً كثيرة ... وتنباق أحياناً بهنّ البوائقُ

قال: فساءه ما سمع منها غاية الاساءة، وخرج عنها مغضباً، فلما كان من الغد دخل على الوسطى، فقامت إليه وجلسا وتحدثا فلما أراد الانصراف تقدمت إليه وقالت[٢١]

ألا أيها الفتيانُ إن فتاتكم ... دهاها سماعُ العاشقين فحنَّتِ
فدونكم ابغوها فتىً غير زُمّلٍ ... وإلّا صَبتْ تلك الفتاة وجُنّتِ

قال: فزاده ذلك إساءة وخرج من عندها وسار لمكانه وقد زاد به

[١٠٤٨] الكامل، ص ٨٩١ ذكر المبرد أن همام بن مرّة قتل ابنته التي أنشدت البيت الأخير في الفقرة السابقة.

[١٠٤٩] الأمالي، ص ١٠٥ ـ ١٠٦

(٢١) أخلت س بهذه الفقرة

القلق، واشتد به الأرق[٢٢]، وحار فيما يصنع، فلما كان من الغد سار إلى منزل الصغرى، فقامت إليه وسلمت عليه فجلسا يتحدثان ساعة، ثمّ أراد الانصراف فتقدمت إليه وقالت.

أما كان في ثنتين ما يزغُ الفتى ويعقل هذا الشيخُ إن كان يعقل[٢٣]
فما هو إلاّ الحِلُّ أو طلب الصِّبا ولا بدّ منه فأتمر كيف تفعل

قال: فلما علم تواطؤهن على ذلك زوّجهن من ساعته.

[١٠٥٠] قولها وما نحن والفتيان إلاّ شقائق، جاء ذلك في حديث خرجه أبو داود عن عائشة قالت:

(سئل رسول اللّه ـ ﷺ ـ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر الاحتلام، فقال: يغتسل، وسئل عن الرجل يحتلم ولا يجد بللاً فقال: لا غسل عليه، فقالت أم سليم[٢٤]: المرأة ترى ذلك أعليها غسل؟ قال: نعم، إنما النساء شقائق الرجال)

قال عبد الحق في (الأحكام): يروى عن عبد اللّه بن عمر العمري ـ وليس بقوي في الحديث ـ قال وهذا اللفظ إنما النساء شقائق الرجال قد روي ـ فيما أعلم ـ من حديث أنس بن مالك باسناد صحيح.

[١٠٥١] والحديث الذي أشار إليه عبد الحق هو ما خرجه البزار عن أنس أن رسول اللّه ـ ﷺ ـ قال: (إذا رأت المرأة الماء فلتغسل) فقالت ام سليم.

يا رسول اللّه وهل للمرأة ماء؟ قال: فإنهن يشبهن الولد، فإنما هن شقائق الرجال).

---

(٢٢) ص الالم.
(٢٣) ر يزغ، بالعين، تحريف
[١٠٥٠] سنن ابي داود، ص ٢٣٦، وسنن الترمذي، ص ١١٢
(٢٤) ر ام سلمة

[١٠٥٢] أبو الفرج في (الأغاني) قال:

كانت هند بنت النعمان بن المنذر من أجمل أهل زمانها، وأمها مارية الكندية[٢٥]، وكانت تدين بدين النصرانية فخرجت في خميس الفصح لتتقرب في بيعة، ولها حينئذ إحدى عشرة سنة، وكان عدي بن زيد إذ ذاك قدم بهدية كبيرة من قبل كسرى إلى النعمان، وعدي إذ ذاك فتى شاب، حسن الشعر، مديد القامة، حلو العينين، حسن المبسم، فوافق دخول هند إلى البيعة دخول عدي بن زيد ليتقرب، وكانت هند مديدة القامة، عبلة[٢٦] الجسم، فرآها عدي، وهي غافلة، فلم تنتبه له، حتى تأملها، وقد كان جواريها رأين عدياً مقبلاً، فلم يعلمنها به لمحبة كانت لاحداهن فيه، فلما رأت هند عدياً ينظر إليها سَبّت جواريها، ونالت منهن، ووقعت هند في نفس عدي فلبث بذلك حولاً لا يخبر به أحداً، فلما كان من بعد خميس الفصح من الحول الثاني أرادت هند الخروج إلى البيعة، فأسرع بعض جواريها إلى عدي فأعلمنه بذلك فخرج مبادراً إلى البيعة وهو لا يصدق أنه يرى هنداً من شوقه إليها، وقد تزيا بزي حسن، وقد أخرج معه جماعة من فتيان الحيرة، فدخل البيعة فوجد هنداً وجواريها، فقال لها جواريها.

يا سيدتنا انظري إلى هذا الفتى ما أجمله! إنه لأحسن من جميع هذه الصور، فنظرت إليه وسألت عنه فقيل لها هو عدي، فقالت لبعض جواريها، ويلك انظري كيف تجمعين[٢٧] بيني وبينه، فإني إن لم اجتمع به هلكت، فبادرت الجارية إلى أبيها فأعلمته بذلك، وأخبرته خبرها، وأنها قد شغفت به، وأن سبب حبها له رؤيتها له يوم الفصح

[١٠٥٢] الأغاني، ج ٢، ص ١٠٧ ـ ٧٠٩؛ الديارات، ابي الفرج الأصبهاني، الفقرة ٨٢، وديارات الشابشتي، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٦

(٢٥) ر من كندة

(٢٦) ص عبل، تحريف

(٢٧) ر تجمعي

وأعلمته أنه إن لم يزوّجها به افتضحت وافتضح هو بسببها، فأسرع في ذلك، فقال ويلك وكيف أبدؤه بذلك؟ فقالت له. هو راغب في ذلك، وأنا أحاول أمره من حيث لا يعلم أنك عرفت، ثمّ إنها تركته وسارت إلى عدي[28] فأعلمته الخبر وقالت له: ادعه فإذا أخذ فيه الشراب أخطبها منه فإنه لا يردك عنها، فصنع عدي طعاماً واحتفل فيه ثم أتى النعمان فسأله أن يحضر عنده مع أصحابه ففعل، فلما أخذ فيهم الشراب، قام عدي وخطب هنداً من النعمان، فأنعم له بها، وضمها إليه بعد ثلاث ومكث عنده حتى قتله النعمان ـ أبوها ـ في خبر طويل، فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة، وكانت بنته لنفسها. فأقامت فيه حتى ماتت، وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة، وبعث إليها المغيرة بن شعبة يخطبها لنفسه فردته وقالت: لو علمت أنه بقي فيّ خصلة من شباب أو جمال لاحببتك وأرغبتك في نفسي، ولكن أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر وملكت ابنته اقتداراً وغلبة.

[١٠٥٣] قال أبو الفرج في (الأغاني)

قد روى أن هنداً هذه كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحبّت امرأة من العرب

[١٠٥٤] الجوزي في كتاب (الأذكياء) قال:

كان عبد اللّه بن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته، فخرج إلى بعض الحُجَر فواقع جارية له، فانتبهت المرأة من نومها فلم تجده إلى جنبها، فخرجت فإذا هو مع الجارية، فأخذت حديدة وأقبلت إليه

---

(٢٨) العبارة ساقطة من س

[١٠٥٣] الاعاني، ج ٢، ص ١١٠

[١٠٥٤] اخبار الاذكياء، ص ٢٧، بهجة المجالس، ج ٢، ص ٣٦، واخبار النساء، ص ٩٢ ـ ٩٣ [باختلاف]

فألفته راجعاً، فقالت له: أما إني لـو وجدتـك حيث كنت مع جـاريتك لـوجأت[29] بهـا بطنك، فقـال لهـا: ولم ذلـك؟ فقـالت: لأنـك كنت مـع جاريتك، فأنكر ذلك، فقالت: بـلى وقد رأيتـك بعيني، فلجّ في الانكـار، فقـالت له: فـإن رسول اللّـه ـ ﷺ ـ نهى الجُنب عن قراءة القـرآن، فاقرأ منه اذاً ما أعلم به صدقك، فقال عبد اللّه عند ذلك

وفينـا رسـولُ اللّـه يتلـو كتـابَـه كما انشقَّ مشهورٌ من الصبح ناصعُ
أتى بـالهدى بعـد العمى فقلوبُنـا بـه مُوقنـاتٌ أنَّ مـا قـال واقـعُ
يبيتُ يجـافي جنبـه عن فـراشِـه إذا استثقلت بـالمشركين المضـاجعُ

قال: فلما سمعت قوله قالت: آمنت باللّـه وكذبت بصري، قـال عبد اللّه: فغدوت على رسول اللّه ـ ﷺ ـ فأخبرته بذلك فضحك حتّى بدت نواجذه

[١٠٥٥] ومن كتاب (طارد الهموم)

اتفق هذا لبعضهم، فأمرته امرأته أن يقـرأ من القرآن مـا تستدل على صدقه فقال:

شـهـدت أن وعـدَ اللّـه حـقٌ وأنَّ النـارَ مثـوى الكـافـرينـا[30]
وان الـعـرشَ فـوقَ المـاء طـافٍ وفـوق الـعَـرش ربّ الـعـالمينـا
وتحملـه مـلائكـةٌ شـدادٌ مـلائكـة الآلـه مسـوَّمينـا

فلم تشكّ أن ذلك قرآن.

[١٠٥٦] وذكـر ابن عبـد البـرّ قصـة عبـد اللّـه بن رواحـة في (الاستيعاب) وقال

---

(٢٩) وجأت: طعنت.
[١٠٥٥] لعبد اللّه بن رواحة: أمالي اليـزيدي، ص ١٠٢، والـوافي، ج ١٧، ص ١٧ (ضمن ترجمة ابن رواحة) وطارد الهموم من مؤلفات أبي بكر الصولي المفقودة.
(٣٠) س: ثاني.
[١٠٥٦] الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٩٨ ـ ٩٠١ رقم ١٥٢٠.

إنها مشهورة صحيحة، وذكر أنه أنشد الأبيات التي ذكرها صاحب (طارد الهموم).

[١٠٥٧] وقريب من هذه القصة ما ذكره أبو الفرج في (الأغاني) عن الحسين بن الضحاك قال كانت لي نوبةٌ في دار الواثق، فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ جاءني خصي فقال لي: إنّ الواثق يدعوك، فسألته عن الخبر[٣١] فقال. إنه كان نائماً إلى جنب حظية له فقام وهو يظنها نائمة فألم بجارية أخرى وعاد إلى فراشه فغضبت عليه وتركته حتى نام، ودخلت حجرتها، فانتبه فلم يجدها، فسأل عنها فأخبر أنها قامت غضبى، ودخلت حجرتها فاستدعى بك، قال· فمضيت مع الرسول ونظمت أبياتاً في طريقي، فلما جئت إليه أخبرني القصة وأمرني أن أنظم فيها شعراً فأطرقت قليلاً ورفعت رأسي وأنشدته

غَضِبت أن زرتُ أُخرى زورةً فلها العُتبى لدينا والرِضا[٣٢]
يا فدتكِ النفسُ كانت هفوةً فاغفريها واصفحي عمّا مضى
فلقد نَبّهتني من نومتي وعلى قلبي كنيرانِ الغَضا

قال: فاستحسنها وأمرني باعادتها فأعدتها عليه حتّى حفظها، ثمّ قام إلى الجارية وأنشدها إياها وترضاها، فكان بعد ذلك إذا رآني تبسم لحسن موقع الأبيات منه ومن الجارية ونجحها[٣٣] عندها

[١٠٥٨] وحكى المبرد عن إسحاق بن الفضل الهاشمي قال.

كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها، وكنت أهاب ابنة عمي من قربي لها[٣٤]، فبينما أنا ذات ليلة على السرير إذ عرض لي ذكرها، فنزلت من أعلى السرير أريدها إذ ضربني عقرب في طريقي فرجعت

[١٠٥٧] الاغاني، ج ٧، ص ١٥٨

(٣١) ص الأمر

(٣٢) زورة زيارة

(٣٣) نجحها نجاحها

[١٠٥٨] أخبار النساء، ص ١٢١ ـ ١٢٢، و المحاسن والاضداد، ص ٢٥٢

(٣٤) العبارة أخلت بها م

إلى السرير مسرعاً وأنـا أتأوه فـانتبهت ابنة عمي وسـألتني عن حالي فعرفتها أن عقرباً لدغتني فقالت: أعلى السرير لدغتك العقرب؟ فقلت: لا، قالت: فاصدقني الخبر فأعلمتها فضحكت وأنشدت[٣٥].

ودارِي إذا نـامَ سكـانُـهـا تقيـمُ الحُـدودَ بـهـا الـعَقـرَبُ
إذا رام ذو حـاجـة غفلـةً فـإن عقـاربَـهـا تـرقـبُ

ثمّ دعت جواريها فقالت لهن اقسم.

[١٠٥٩] البيهقي في (الكمائم) قال

كان عبد اللّـه بن عمر ـ رض ـ أنـزه الناس نفسـاً، وأبعدهم عن المزاح والرفث، فأتاه ابن أبي عتيق يوماً ـ وكـان ذا فكاهـة ومزاح ـ وفي يده رقعة فيها

ذهـب الالـهُ بمـا تـعيشُ بـه وقمـرتَ لبّـك ايّمـا قمـرِ
انفقـت مـالـك كلـه سفـهـاً في كـل زانيـةٍ وفي الخَمـرِ

وكانت زوجة ابن أبي عتيق عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية قد هجته بهما فقال له· يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته لانيكنه نيكاً شديداً، يذهب غيظي فارعد ابن عمر، وأبرق وقال له· ويلك أخزاك اللّه، فقال هو واللّه ما أخبرتك، فافترقا فلما كان بعـد أيام التقيـا فأعـرض ابن عمر[٣٦] عنه فصاح به يا أبا عبـد الرحمن إني لقيت صـاحب البيتين فنكته، وبررت يميني فصعق ابن عمر فلما رأى ابن أبي عتيق ما نزل به دنا منه وقال لـه في أذنه: إنهـا زوجتي! فسري عن ابن عمر وقـام يضحك فقبّل بين عينيه وقال· أحسنت،

من هذا الأدب.

ابن أبي عتيق هو عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر

---

(٣٥) اصاف ناسخ ص هذين البيتين
[١٠٥٩] الشريشي، ج ٥، ص ١٩٣ ـ ١٩٤
(٣٦) ص ابن عمار، تحريف

الصديق ـ رض ـ ومحمد بن عبد الرحمن هو المكنى بأبي عتيق، وعبد الله هو صاحب النوادر واللطف مع عمر بن أبي ربيعة

[١٠٦٠] أبو الفرج في (الأغاني) قال: واعد العرجي هوى له شعباً من شعاب عرج الطائف، فجاء هو على حمار ومعه غلامه، وجاءت هي على أتان ومعها جارية لها، فواقع العرجي المرأة وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الاتان، فقال العرجي. هذا يوم غاب عذاله.

العرجي هو عبد اللّه بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ـ رض ـ وسمّى العرجي عرج الطائف، وكان غزلاً منهمكاً لا يبالي بأحد فأوجب ذلك سقوط نباهته.

[١٠٦١] الحريري في (درة الغواص) قال·

حدثني أحد شيوخي أن ليلى الأخيلية كانت تتكلم بلغة بهواه وبهو يكسرون حروف المضارعة فتقول أنتِ تعلم، ونحن نرتمي وما أشبه ذلك، فاستأذنت يوماً على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي، فقال· أتأذن لي في ممازحتها يا أمير المؤمنين؟ فأذن له، فلما دخلت ليلى واستقر بها المجلس، قال الشعبي· يا ليلى ما لقومك ما يكتنون؟ فقالت. ويحك أما نكتني؟ قال لا ولو فعلت لاغتسلت! فخجلت من ذلك واستغرب عبد الملك ضحكاً

[١٠٦٢] وقريب من هذا ما حكاه ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعي قال: كانت امرأة تحاجي الرجال فلا تكاد تغلب، فأتاها رجل فقال لها أحاجيك، فقالت له. قل. فقال كاد، فقالت كاد العروس أن يكون أميراً، فقال كاد المسافر أن يكون أسيراً، فقال: كاد، فقالت كاد البيان أن يكون سحراً، فولّى وأراد أن يذهب[٣٧]،

---

(٣٧) العبارة ساقطة من س

[١٠٦٠] الاغاني، ج ١، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢، وحدائق الازاهر، ص ١٥٩

[١٠٦١] الشريشي، ج ٤، ص ٢٨١

[١٠٦٢] اخبار الزجاجي، ص ٢٦ ـ ٢٧، والبصائر والذخائر، ج ٥، ص ١٤٥ رقم ٤٦١

فقالت له: أحاجيك؟ فقال لها: عجبت، فقالت: عجبت من الحجارة لا يعظم صغيرها ولا يصغر كبيرها، فقالت: عجبت، فقال: عجبت من حفرة بين رجليك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها! قال: فاستحيت وتركت ما كانت تفعل

[١٠٦٣] نظر أعرابي إلى رجل وهو يواقع امرأة فسئل عمّا رأى فقال: رأيته يجذبها بمقدمه ويحفرها بمؤخره وخفي عليّ المسلك.

[١٠٦٤] وقال آخر: رأيته قد تبطنها، ورأيت خلخالاً شائلاً[٣٨]، وسمعت نَفَساً عالياً ولا علم لي بما وراء ذلك.

[١٠٦٥] وقال أحد الشهود الذين شهدوا عند المغيرة[٣٩]: رأيته بين رجلي امرأة، ورأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفين وخلخالاً شائلاً، وسمعت بينهما ضغطة ونَفَساً حثيثاً.

[١٠٦٦] ابن عبد المؤمن في (شرح المقامات) قال:

جاءت امرأة إلى المغيرة بن شعبة بزوجها تستعدي عليه وتذكر أنه عِنّين فقال الرجل:

اللّه يعلم يا مغيرةُ أنني	قد دُستُها دَوسَ الحِصانِ المُرسَلِ
وأخذتها أخذَ المعنّف شاتَه	عجلان يَذبحُها لقوم نُزَّلِ

فقال له المغيرة: إني لا أرى ذلك في شمائلك، وحكم لها عليه.

[١٠٦٧] التيفاشي في (قادمة الجناح) قال:

خاصمت الدهناء بنت مِسْحَل[٤٠] ابن عمها العجاج ـ وكان عنّيناً ـ

[١٠٦٤]

(٣٨) الشائل المرتفع

[١٠٦٥]

(٣٩) هو المغيرة بن شعبة، لاحظ الفقرة اللاحقة

[١٠٦٦] الشريشي، ج ٥، ص ١٩١، والحيوان، ج ٢، ص ٥٦، اللسان (فتخ)

[١٠٦٧] بلاغات النساء، ص ١١٩؛ المحاسن والاضداد، ص ٢٥٨؛ الشريشي ج ٥، ص ١٩١ ـ ١٩٢؛ سمط اللآلي، ص ٦٩٢ ـ ٦٩٣، وواسطة الآداب، ق ٧٠

(٤٠) ر مرجل، تحريف

إلى والي اليمامة وادعت عليه أنه مذ دخل بها ما قربها، وكان أبوها يعينها في خصامها فقال لها أهل اليمامة أما تستحي أن تطلب العُسْب لابنتك؟ فقال: أحبّ أن يكون لها ولد، فإن أفرطتهم أجرت، وإن بقوا نفعوها، فدخلت على العامل فقالت له: إني منه بجمع، فقال لها لعلك تغارين الشيخ؟ فقالت له: كلا إني لأرخي له كَعثبي، وأقيم له صلبي، فقال. كذبت أيها الأمير إني لاخذها العقيلي والشعرنية، فقال: قد أجلتك سنة، وإنما أراد الوالي ستره، فانفصل العجاج وهو ينشد ويقول:

أظنت الدهنا وظنّ مِسْحَلُ   أن الأمير بالقضاء يُعجلُ

عن كَسلاتي والحصانُ يُكسلُ   عن السّفاد وهو طِرفٌ هَيكلُ

وأخذ بعد ذلك بضمّها ويقبلها ـ أي كأنه رجل، فقالت له:

تاللّه لا تخدعني بالضم

وكثرة التقبيل لي والشمّ

إلاّ بهز هازٍ يسلّي همّي

يسقطُ فيه فَتَخي في كُمي

فذهب بها العجاج إلى أهله وطلقها من ليلته ستراً على نفسه.

العُسْب النكاح، وقولها إني منه بجمع ـ بضم الجيم، وإن شئت كسرت أي باقية على بكارتي لم يصل إليّ وتغارين الشيخ أي تمانعينه وتغالبينه.

والعقيلي والشعرنية نوع من المصارعة، والحصان يكسُل (بالضم) وهي لغته وسمعت غيره من بني تميم يقول يكسل ـ بفتح الياء والسين المهملة.

والفتح جمع فتحة وهي الخواتم وقيل هي حلق تجعل في الأصابع لا فصوص لها.

[١٠٦٨] وفي معنى قوله: تالله لا تخدعني الأبيات، أنشد البكري في (اللآلي) لبعضهم:

لا ينفعُ الجاريةَ اللعابُ
ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتصق الاركابُ
وتلتقي الأسبابُ والأسبابُ
ويخرج الزُبُّ له لُعابُ

[١٠٦٩] وقال هدبة بن خشرم في مثل ذلك، أنشده الجوهري في (الصحاح):

تالله لا يشفي الفؤادَ الهائما ... نفثُ الرُقَى وعَقْدك التمائما
ولا الحديث دون أن تُلازما ... ولا اللزام دون أن تفاغما[41]
ولا الفغام دون أن تفاقما ... وتعلو القوائم القوائما

قال صاحب (الصحاح): الفغام ـ بالغين المعجمة ـ التقبيل وكذلك اللثم والفقام: الجماع.

وقال صاعد في (الفصوص): النغام ـ بالغين ـ وضع الشفة على الشفة[42].

[١٠٧٠] وأنشد ابن وكيع في كتابه ـ وهو المسمّى بـ (النُزهة) ـ لامرأة من بني ضبّة

لخلوة ليلةٍ وبياض يومٍ ... مع ابن الوائلي شفاء قلبي
بمحنية أوسدّة شَمالي ... وأرفعُ باليمين ذُيولَ إتب[43]

[١٠٦٨] اضداد الانباري، ص ٢٤٧، اضداد ابي حاتم السجستاني، ص ١٢٥، وسمط اللآلي، ص ٦٩٢

[١٠٦٩] سمط اللآلي، ص ٦٩٢

(٤١) ص تفاقما، تحريف

(٤٢) العبارة الأخيرة ساقطة من س

[١٠٧٠] النزهة من مؤلفات ابن وكيع التنيسي المفقودة لحد الآن

(٤٣) الاتب هنا الملابس

وأرشفُ من مجاج الظلم منه ... جَنيّاً من لَذيذ الرّيق عَذبِ
والصقُ بالحشا مني حَشاه ... ويسهلُ من قِيادي كُل صَعبِ[44]
والمسُ كفَّه مهما تعلّى ... على ركبٍ كجثةِ ظَهرٍ قَعبِ
فيجمعُ منكبيّ إليّ حتّى ... تضاغط ركبتاي ضلوع جَنبي
ويسحبُني على البَطحاءِ حتّى ... ينال غدائري تعفير تُرب

[١٠٧١] وأنشد صاعد في (الفصوص) لبعضهم[45]:

كنت أحبُ ناسباً عتنبلا
يهوى الناس ويحبُ الغَزلا
يجمعُ بين جَدّه والهزْلا
يأخذني أخذَ الصُقور الحجلا

العتنبل: الرجل الضخم. قال صاعد. لحاها اللّه لقد كانت غُليمة!

[١٠٧٢] قال أبو الفرج في (الأغاني)

أحب (تأبط شراً) جارية من قومه، وكان على ما كان عليه من الشدة، فطالبها زماناً فلم يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فاجابته لما طلب، فلما أراد مواقعتها، عجز عنها، فجزع من ذلك، واستحيا فتناوبت عليه لتؤنسه وتذهب جزعه، فانشأ يقول.

مالك من أيرٍ سَليب الخُلّة!
عَجزتَ عن جارية رِفلّة![46]
تمشي إليك مِشيةً هِرولّة
كمشية الارخِ تريدُ العِلّة

---

(٤٤) ص الحق، تحريف.

[١٠٧١]

(٤٥) ر لاحدهم

[١٠٧٢] الأغاني، ج ٢١، ص ١٤٨ ـ ١٤٩، وديوان تابط شراً واخباره، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ رقم ٣٥

(٤٦) الرفلة التي تحر ثوبها إذا مشت وتميس في ذلك

لـو أنـهـا راعيـةٌ في ثَلَّـةْ[47]
لصـرتَ كـالـهِـراوة الـعِبلَّـةْ

الارخ الأنثى من الذكر.

والعِلة الواحدة من العِل وهو معاودة الشرب، يريد أنها قد شربت أولاً فمشيتها ثقيلة لأجل ذلك.

[١٠٧٣] وهذا كقول بعضهم، أنشده (الثعالبي):

لي أيـرٌ أراحنـي اللّـه منـه ... صـار همّي بـه عـريضـاً طـويـلا
نـامَ إذا زارنـي الحبيـبُ عنـاداً ... ولـعهـدي بـه ينيـكُ الـرسـولا
حُسبـتْ زورةٌ لشقـوةِ جَـدّي ... وافتـرقنـا ومـا شفينـا غليـلا

[١٠٧٤] ودخل (موسى بن عيسى)[48] عـلى جاريـة له فعجـز عنها. فأنشأ يقول

النفسُ تحـرصُ والاسباب عـاجزةٌ ... والمـرءُ يهلك بـين اليأس والطَمَع

وذكر ابن قتيبة في (أخبار الشعراء) هذا البيت للرشيد.

[١٠٧٥] وقال أعرابي وقد عجز وكبر:

عجبـت مـن أيـري وكيـف يَصنَـعُ
أدفـعـه بـاصبـعـي فـيرجـعُ
يقـومُ بـعـد الشـدّ ثـمّ يـركـعُ

وسئل آخر عن حركته فقال: يمتّد ولا يشتّد، فاذا اكرمته ارتد.

---

(٤٧) الثلة الجماعة من الغنم

[١٠٧٣] للمعجع البصري اليتيمة، ح ٢، ص ٣٦٢: الشريشي، ح ٢، ص ٤٠، والذخيرة، ح ٢، ص ١٥٢

[١٠٧٤] العقد، ح ٦، ص ١٤، وحدائق الازاهر، ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٤٨) موسى بن عيسى، امير من آل عباس كان عاقلاً، ولي الحرمين للمنصور والمهدي وتسلم مناصب إدارية رفيعة وتوفي في بغداد سنة ١٨٣ هـ. النجوم الزاهرة، ح ٢، ص ٦٦، والاعلام، ح ٧، ص ٣٢٦

[١٠٧٥] العقد، ح ٦، ص ١٤١، والشريشي، ح ٥، ص ١٩٢

[١٠٧٦] الهيثم بن عدي قال: كان عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنساء، فلما أسنّ وكبر وضعف عن الجماع زاد غراماً بهن، فدخل إليه يوماً أيمن بن خريم فقال له: كيف أنت يا أيمن؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين، قال. كيف قوّتك؟ قال له. كما أحبّ واللّه المحمود إني لآكل الجذعة[49] وارتحل البعير الصعب، وانتزع العذراء، لا يقعدني عنها الكبر ولا ينقص مني في مخالطتها الوطر، فغاظ ذلك عبد الملك وحسده عليه فمنعه العطاء، حتى أثر ذلك في حاله، فقالت له امرأته ويحك، أصدقني عن حالك هل أجرمت؟ قال: لا واللّه، فقالت دار بينك وبين أمير المؤمنين حديث؟ فقال: نعم وأخبرها، فقالت: من هنا أتيت، لقد حسدك على ما وصفت به نفسك، ولكني احتال لك، ثم تهيأت ودخلت على عاتكة زوج أمير المؤمنين فقالت لها. إني أطلب منك أن تستعدي أمير المؤمنين على زوجي، قالت لها: وما ذاك؟ فقالت. واللّه ما أدري أمع رجل أنا أم مع حائط! وإنّ له لسنين لا يعرف لي حديثاً ولا فراشاً وقد عزمت على فراقه، فخرجت عاتكة إلى أمير المؤمنين ـ عبد الملك ـ فعرفته ذلك، وسألته في أمرها فوجه إلى أيمن وسأله عمّا تشكت منه زوجته فاعترف بذلك، فقال له الخليفة أولم أسألك عن هذا من مدة فوصفت لي كيت وكيت؟ فقال. يا أمير المؤمنين إن الرجل ليتجمل عند سلطانه، وبمحضر أحبائه وأعدائه بأكثر ممّا وصفت به نفسي، وأنا الذي أقول[50]:

لقيت من الغانيات العُجابا	لو ادرك مني النساء الشَّبابا
ولكن جميع النساءِ الحسانِ	عناء شديد إذا المرء شابا

[١٠٧٦] الاغاني، ح ٢٠، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٤، نثر الدر، ح ٤، ص ١٢٣ ـ ١٢٤، المختار من شعر بشار، ص ٢١٠ ـ ٢١٢، والبصائر والذخائر، ح ٤، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ رقم ٦٢١

(٤٩) س الجدع، تحريف

(٥٠) أورد صاحب الأغاني روايتين لقصيدة أيمن بينهما اختلاف أشرنا إلى شيء منه

إذا لـم ينلـن مـن المـرء ذاك، يكـنْ غـداة عليـه صِـعـابـا[51]
إذا لـم يُخـالطـن كـلّ الخـلا ط أصبحن مُخـرنطمات غضـابا[52]
عـلامَ يكحلـن حُـورَ الـعُيـون ويُحدثن بعد الخضاب الخضابا
فـهـل ذاك إلّا لمـا تـعلمـون فـلا تمنـعـنّ النسـاء الضِّرابـا

قال: فجعل عبد الملك يضحك منه ومن قوله ثم قال له. أولى لـك يا أيمن، لقد لقيت منهن تَرَحاً، فما تصنع مع زوجتـك؟ قال: أستـأجلها أجـل العِنّين، وأداريهـا لعلي استطيـع إمساكهـا، قال: افعـل، ففعل ورجعت إليه، وأمر له عبد الملك بما فاته من عطائه.

أيمن بن خريم أحد التابعين ولأبيه خريم بن فاتك صحبة وروايات عن رسـول اللّه ـ ﷺ ـ ونسب خـريم إلى جدّه، وإنمـا هو خـريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك، وقد ذكرناه في (شرح الشفاء).

ويروى أن عبدالملك قال لـه لما أنشـده الشعر مـا عرف أحـد من النساء معرفتك، ولا وصفهن صفتك.

[١٠٧٧] قـدم أبو النجم العجـلي من الباديـة على هشـام بن عبد الملك وقد أسنّ أبـو النجم فقال كيف رأيـك يا أبـا النجم في النسـاء؟ قال. ما لهن عندي خير إلّا أني أنظر إليهن شزراً، ولا ينظـرن إليّ إلّا خزراً، قال: وما ظنك بي يا أبا النجم؟ قال: ظني بك يا أمير المؤمنـين ظني بنفسي، فقال له: لا علم عندك، ثم أرسل إلى جواريه فقـال لهن. أعلمن أبـا النجم بحالكن معي، فقلن يـا أبا النجم ليس منـا واحـدة تصلي صلاة إلّا بطهر منه أو بغسـل منه، فـاستغرب أبـو النجم ذلك وعجب منه، ثم أمر له هشام[53] بجارية، وأمـره أن يغدو عليـه بخبره

---

(٥١) الأغاني تلهى من ذاك ذاك
(٥٢) مخرنطمات مستكبرات أو رافعات أنوفهن للغضب أو للتكبر
[١٠٧٧] الأغـاني، ج ١٠، ص ١٦٦ ـ ١٦٧، طبقات ابن سلام، ص ٧٤٥ ـ ٧٤٧، حـدائق الأزاهر، ص ١٧١، وواسطة الآداب، ق ٦٨

(٥٣) ر هاشم، تحريف

معها فلم يقدر عليها أبو النجم ليلته، فلما أصبح غدا على هشام فقال له: ما صنعت؟ قال. ما صنعت شيئاً وأنشد[٥٤].

نظرتْ فأعجبَها الذي في دِرعها ... من حُسنه ونظرتُ في سِربـاليا
فرأتْ لها كَفَلًا ينوء بخصرها ... وَعْثاً روادِفُه وأجثَم جاثِيا
ورأيتُ منقبضَ العِجانِ مُقلّصاً ... رِخواً حمائِلُه رقيقاً باليا
أدني له الرُّكَبَ الحليقَ كأنما ... أدني إليه عقارباً وأفاعيا
ما بالُ رأسك من ورائيَ طالعاً ... أحسبتَ أن جِرَّ الفتاة ورائيا
فاذهب فإنك ميِّتٌ لا تُرتجى ... أبد الأبيد ولو عَمِرتَ لياليا

فضحك منه هشام بن عبد الملك بن مروان وأمر له بجائزة.

[١٠٧٨] قال هشام بن عبد الملك للأبرش· زوجني امرأة من كلب، فزوجه فقال له ذات يوم وهو يداعبه. إنا تزوجنا إلى كلب فوجدنا في نسائهم سعة، فقال له الأبرش: يا أمير المؤمنين إن نساء كلب خُلقن لرجال كلب

[١٠٧٩] وسمع رجل من كندة رجلاً من غيرهم يقول: إنا وجدنا في نساء كندة سعة! فقال له الكندي إن نساء كندة مكاحيل فقدت مراودها.

[١٠٨٠] ابن عبد ربه في (العِقد) قال ثمامة بن الأشرس. كنت مدلاً بكلامي وانقطاع خصمي، فأراد اللّه أن يقطعني بأضعف الناس حجة، وذلك أني اشتريت جارية فقلت· ويحك ما أوسع حرك! فقالت

نفسي الفداءُ لمن قد كان يملؤه ... ويشتكي الضّيق منه حين يَلقاه

---

(٥٤) ديوان أبي النجم العجلي، ص ٢٣٥ [فيه تحريجات أخرى]

[١٠٧٨] العقد، ج ٦، ص ١٤٢· حدائق الأزاهر، ص ٠٦٧ عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٠، والشريشي، ج ٤، ص ٢٢٢

[١٠٧٩] المصدر نفسه

[١٠٨٠] العقد، ج ٦، ص ١٤٠، وحدائق الأزاهر، ص ١١٢

[١٠٨١] وقيل لامرأة تطلق كثيراً. ما بالك تطلقين أبداً؟ فقالت: إنهم يريدون الضّيق، ضيّق اللّه عليهم قبورهم.

[١٠٨٢] الزبير في (الموفقيات) عن عمه قال: أتى موسى بن مصعب[٥٥] امرأة مدنية ولها قينة مغنية يعترضها فإذا امرأة بارعة الجمال لها هيئة وحال، ورأى في الدار شاباً ذميماً يأمر وينهي ويذهب ويجيء، فسألها موسى عنه فقالت: هو بعلي وأنا له الفداء، فقال إنا للّه وإنا إليه راجعون، مصيبة ما أعظمها وما أقطعها! ورزية ما أقطعها! أهذا الجمال وهذه الهيئة الحسنة لهذا الرجل الذي أرى؟ فقالت له: يا ابن أم، أما واللّه لو استدبرك بما يستقبلني به لبعت طارفك وتالدك، ولعظم في عينيك، وعاد قبحه في عينك حسناً، فقال لها بارك اللّه لك فيه.

[١٠٨٣] لقي الفرزدق جارية فنظر إليها نظراً شديداً، فقالت. ما لك تنظر إليّ؟ فواللّه لو كان لي ألف جِرّ ما طمعت في واحد منها! فقال لها. ولم ذلك؟ فقالت. لقبح منظرك وسوء مخبرك، فقال لها. واللّه لو جربتني لعفي مخبري عن منظري. ثمّ كشف لها عن (مثل ذراع البكر) فتضبعت وسال لعابها، وكشفت عن مثل سنام الناقة، فوقع عليها وقال

أدخلتُ فيها كذراع البكرِ
مُدمَلِك الراس شديد الأسرِ
زاد على شِبرٍ ونصفِ شِبرِ
كأنما أدخلْتُه في جَمرِ

[١٠٨١] حدائق الأزاهر، ص ٦٧؛ أخبار النساء، ص ٨٠، عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٠٠، والشريشي، ج ٤، ص ٣٢٢

[١٠٨٢] لم أره في القسم المطبوع من الكتاب.

(٥٥) س صعب، تحريف

[١٠٨٣] الشريشي، ج ٢، ص ٢٩٨؛ العقد، ج ٦، ص ١٤٢، والأغاني، ج ٢١، ص ٢٤٢

[١٠٨٤] صاحب (جراب الدولة)[٥٦] قال: كانت امرأة تغاضب زوجها فكلما وقع بينهما شرّ رفع رجليها وجامعها، فكانت تقول له: ويحك لم تتركني ساعة مغاضبتك! كلما تغاضبنا جئتني بشفيع لا أقدر على ردّه.

[١٠٨٥] صاحب (روضة الأزهار) قال. وقع بين رجل وامرأته شرّ فلما اضطجع لينام دنت منه فقام ذكره، فرده بيده وقال لها: مالك ولم تغاضبين؟ فقالت المرأة: نحن تغاضبنا لسبب: فهؤلاء بينهما مغاضبة؟ قال· لا، وقام إليها واصطلحا.

[١٠٨٦] أبو الفرج في (الأغاني) قال·

قالت هند بنت الحارث[٥٧] المرية يوماً لعمر بن أبي ربيعة ـ وكان يهواها ويشبب بها ـ لو رأيتني منذ أيام، وقد أصبحت عند أهلي، فأدخلت رأسي في جيبي، ونظرت إلى حِري وقد حلقته، فإذا هو ملء الكف ومنية المتمني فصحت: واعمراه! قال عمر· فصحت: يالنيكاه يالنيكاه ومددت صوتي فطفقت تضحك مني

[١٠٨٧] من الكتاب المذكور قال: اجتمع مطيع بن إياس ويحيى ابن زياد ونظراؤهما فشربا أياماً وتباعاً، فقال يحيى لأصحابه: ويحكم! إن لنا أياماً لم نصلّ فقوموا فلنصل ولتصلِّ الجارية بنا، فامتثلت ما أمروها به وأخذت تصلي بهم، وكانت عليها غلالة رقيقة وليس عليها سراويل فلما سجدت ظهر حرها وانكشف وكان حديث عهد بالحلاق[٥٨] فطأطأ مطيع عليه فقبّله وقال.

[١٠٨٤] العقد، ٢، ١٤٢' الشريشي، ج ٥، ص ١٩٢' حدائق الأزاهر، ص ١٥٩، وبهجة المجالس، ح ٢، ص ٤٣

(٥٦) جراب الدولة لقب أحمد بن محمد بن علويّة، من ظرفاء بغداد في القرن الرابع الهجري، عنوان كتابه (ترويح الأرواح) الفهرست ٦٧٣ ـ ٦٧٤

[١٠٨٦]

(٥٧) ص الحارس، تحريف

[١٠٨٧] الأغاني، ج ١٣، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦

(٥٨) العبارة لا وجود لها في الأغاني

ولمّا بدا جِرهـا جـاثمـاً كـرأس حليـقٍ ولـم يـعتمـدْ
خـررتُ عليـه فقبّلتـه كمـا يفعل النـاسك المجتهـد[59]

[١٠٨٨] ومنه قال: حجّ الحسين بن الضحاك فمرّ في منصرفه بموضع يعرف بالقريتين[60] فرأى فيه جارية تقطع في ثيابها وتضرب بيدها على جِرها وتقول له مخاطبة: ما أضيعني وأضيعك فقال[61]:

مـررتُ بـالقـريتـين مُنصرفـاً من حيث يقضي ذوو الهوى النُّسُكا[62]
إذا فتـاةٌ كـأنـهـا قَمـرٌ للتِـمّ لمّـا تـوسّط الفَلكـا
واضـعـةٌ كفّـهـا عـلى جِـرِهـا تقـول يـا ضَيـعتي وضَيـعتكـا

وأنشد الأبيات فضحكت وغطت وجهَها حياء.

[١٠٨٩] ابن الأفطس في كتابه المسمى بـ (المظفري) قال:

ودخل المهدي إلى بعض الحجر فرأى جارية مجردة من ثيابها تغتسل فلما رأته غطّت فرجها بيدها فقال:

نظرتْ في القصر عيني

وارتج عليه، فسأل عمن بالباب من الشعراء؟ فقيل له. بشار. فأمر بادخاله ثمّ سأله الاجازة فقال:

نظـرتْ في القصر عينـي نَظـراً وافـق حينـي
سَتـرتْ لمـا رأتنـي دونـه بـالـراحتـين[63]
فَضَلـتْ منـه فضـولٌ تحـت طَـي الـعُكنتـين
ليتنـي كنـت عليـه سـاعـةً أو سـاعتـين

---

(٥٩) الأغاني الساحد

[١٠٨٨] الأغاني، ج ٧، ص ٢١٧

(٦٠) القريتان قرية قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة معجم البلدان [القريتان] ج ٤، ص ٣٣٥

(٦١) أشعار الحسين الخليع، ص ٩١

(٦٢) الاغاني النُهى

[١٠٨٩] الأغاني، ج ٣، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦، وتاريخ الخلفاء، ص ٤٤١

(٦٣) ص سترته

فضحك المهدي وقال قبحك اللّه أكنت ثالثنا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني أتوب من قولي ساعة أو ساعتين، قال فماذا تقول ويحك؟ فقال. سنة أو سنتين، فقال أخرج لا أمّ لك! وأمر له بجائزة.

[١٠٩٠] أبو الفرج في (الأغاني) قال

طلب المهدي من جواريه أن يتحدثن مع بشار، وقلن له إنه محجوب البصر، لا غيرة عليك منه، فأمر أن يدخل عليهن ويحدثهن فاستظرفنه وقلن له: وددنا يا أبا معاذ لو كنت أبانا حتى لا نفارقك، فقال لهنّ: ونحن على دين كسرى! فبلغ المهدي ذلك فمنعه من مجالستهن.

[١٠٩١] أخذ المتنبي هذا المعنى فقال:

يا أختَ معتنقِ الفوارس في الوغى لأخوك ثمّ أعف منكِ وارحمُ
يرنو إليكِ مع العفاف وعنده أنَّ المجوسَ تصيب فيما تحكمُ

[١٠٩٢] ومن (الأغاني) عن بعضهم قال:

أتيت بشاراً وبين يديه مائتا دينار، فقال لي خذ من هذه ما شئت، ثم قال لي أتدري ما سببها؟ قلت لا قال أتاني فتى فقال: أنت بشار فقلت نعم، فقال. إني آليتُ على نفسي أن أدفع لك مائتي دينار، فقلت له ما سبب ذلك؟ قال لي إني عشقت امرأة فجئت إليها وكلمتها فلم تلتفت إليّ فهممت أن أتركها، فتذكرت قولك.

لا يؤيسنَّك من مُخبّأةٍ قولٌ تغلّظه وإن جرحا
عُسرُ النساء إلى مُياسرةٍ والصّعبُ يركبُ بعدما جَمَحا[٦٤]

قعدت إليها ولازمتها، حتى اتصلت بها

[١٠٩١] ديوان المتنبي، ج ٤، ص ١٢٢

[١٠٩٢] الأغاني، ج ٣، ص ٢٠٢؛ ديوان بشار، ج ٢، ص ٩٨، ونزهة الأبصار، ق ٥٣

(٦٤) د عشر، تحريف

[١٠٩٣] الزبير في (الموفقيات) عن سليمان بن عياش قال.

أخبرني أبي قال مررت في أرض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المختال[٦٥]، تنظر عن عينين نجلاوين، بأهداب كقوادم النسر لم أر أكمل جمالاً منها فوقفت لأكلمها فقالت لي عجوز بفناء منزلها· مالك ولهذا الغزال النجدي الذي لا حظّ لك فيه؛ فقالت لها الفتاة. دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة:

وإلّا تكن إلّا تعلل ساعة قليلاً فإني نافعٌ لي قليلها

وفي بعض روايات هذا الخبر عن غير الزبير فقالت العجوز·

وما لك منها غير أنها نائك بعينيك عينيها وأنرك خائبُ!

[١٠٩٤] ابن أبي طاهر في (تاريخه) قال·

كان في المهدي حُب وغَزل في النساء فبلغه عن عونة بنت أبي عون[٦٦] جمال وهيئة فقال للخيزران استزيريها فاستزارتها، فلما سارت عونة إليها قالت لها الخيزران[٦٧]. هل لك في الحمام؟ قالت لها: إذا شئت، فدخلت معها فلم تشعر عونة إلّا والمهدي قائم على رأسها وهي عريانة فدخلت خلف الخيزران واستترت منه فجذبها، فأخذت كرسياً وقالت. والله لئن دخلت عليّ أو دنوت مني لأهشمن به وجهك، فقال لها. إنما أردت أن أنظر إليك لأتزوجك، فقالت لا سبيل إلى ذلك، فانصرف عنها.

[١٠٩٥] وبلغه عن بنت الوزير أبي عبيد الله[٦٨] مثل ذلك، ففعلت

[١٠٩٣] لم أره في الأخبار الموفقيات

(٦٥) ص المختال، ٢ تحريف

[١٠٩٤] لابن أبي طاهر (تاريخ بغداد) وهو كتاب ضخم، وصلت إلينا قطعة منه، والخبر غير موجود فيها

(٦٦) ص عرف، تحريف

(٦٧) ر الحيزوان، تحريف والخيزران زوجة المهدي وأم الرشيد

[١٠٩٥] نثر الدّر، ج ٤، ص ٢٤٨ [نسبت الى المنصور].

(٦٨) لما تقلد المهدي الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه في سنة تسع وخمسين ومئة الجهشياري، ص ١٤١

الخيزران الفعلة بعينها، ودخل المهدي فجذبها فقالت: أنا أمتك فافعل بي ما أحببت فصرف الخيزران ووقع عليها، فنال منها مـا احبّ، فلما انصرفت أخبرت أخاها عبيد اللّه بذلـك فكلفها بـاستزارة الخيـزران، ودخلت الحمـام معها، فلم تشعـر الخيزران إلاّ بعبيـد اللّه قـد هجم عليهـا فاستتـرت فقال لهـا: أما إنـا لو أردنـا أن نفعل مـا فعلتم في حـرمتنا لفعلنـا ولكنا لا نستحـل ذلك، فـانصرفت الخيـزران وأعلمت المهدي بذلك فتجنى عليه بعد مدة فقتله(٦٩).

[١٠٩٦] صاحب (روضة الأزهار) قال

كان هارون الرشيد جالساً ومعه جاريتان فقال: لتبت معي واحـدة منكما، قال. فسبقت إحداهما وقالت: أنا أبيت معك، وبادرت الأخرى وقالت بل أنا فقال للأولى: ما حجتك التي ترجح دعواك؟ فقـالت: قول اللّه تعالى ﴿والسَّابقون السـابقون اولئـك المقرّبـون﴾ [الواقعة: ١٠]، فقال للأخرى، هذه أتت بحجة فما حجتك أنت؟ فقالت. قول اللّه تعالى ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ [الضحى ٤] قـال. قد أتت كـل واحدة منكما بحجة بينة، وأنا أبيت بينكما فبات معهما جميعاً.

[١٠٩٧] أبو الفرج في (الأغاني) عن إسحاق بن إبراهيم قال:

وجه إليّ الرشيد ذات ليلة وقد مضى شطر الليل فبينما أنا عنده إذ استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضـل في هذا الوقت؟ فقال. خير يا أمير المؤمنين إنه جـرى لي الليلة أمـر لم يجز كتمانـه وذلك أني رقـدت مع ثـلاث من الجواري مكيـة ومدنيـة وعراقية، فمدت المدنية يدها إلى ذكري حتى قام وانعظ، ووثبت المكية وحازته إليها، فقالت لها المدنية: ما هذا التعدي أما تعلمين أن مـالكاً

---

(٦٩) هناك روايات مختلفة في أسباب القتل، انظر الجهشياري، ص ١٤١ ـ ١٦٦.

[١٠٩٦] العقد، ج ٦، ص ٤٠٢

[١٠٩٧] لطـائف اللطف، ص ٩٩ رقم ١٧٦؛ العقـد، ج ٦، ص ٤٠٤، والأغـانـي، ج ١٦، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠

حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (من أحيا أرضاً مواتاً فهي له)[٧٠]. فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رض ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (الصيد لمن صاده لا لمن أثاره) فدفعتها العراقية عنه وقالت هذا لي وفي يدي حتى تنقضي مخاصمتكما وتصطلحا، قال فضحك الرشيد وأمر بحملهن إليه ففعل وحظين عند الرشيد وذهبن به كل مذهب.

[١٠٩٨] وفيهن يقول

مَلَكَ الثلاثُ الآنِساتُ عِناني	وحَلَلْنَ من قلبي بكلِّ مكانِ
ما لي تطاوعُني البرِيَّةُ كلُّها	وأطيعُهنَّ وهنَّ في عِصياني؟
ما ذاك إلا أنَّ سُلطانَ الهوى	وبه يصلن أعزُّ من سُلطاني[٧١]

ويقال إن العباس بن الأحنف[٧٢] قال هذه الأبيات على لسان أمير المؤمنين الرشيد وهذا بنفس العباس أشبه

[١٠٩٩] عارض هذه الأبيات سليمان بن الحكم المرواني ـ صاحب قرطبة الملقب بالمستعين

عجباً، يهابُ الليثُ حدَّ سِناني	وأهابُ سِحرَ فواترِ الاجفانِ
واقارعُ الاهوالَ لا متهيباً	منها سوى الأعراضِ والهِجرانِ
وتملكتْ نفسي ثلاثٌ كالدُمى	زُهرُ الوجوهِ نواعمُ الابدانِ
ككواكبِ الظَلماءِ لُحنَ لناظرٍ	من فوق اغصانٍ على كُثبانِ[٧٣]
هذي الهلالُ، وتلك بنتُ المشتري	حُسناً، وهذي أختُ غُصْنِ البانِ

---

(٧٠) النهاية، ج ٤، ص ٢٧٠

[١٠٩٨] العقد، ج ٦، ص ٤٠٤، والأغاني، ج ١٦، ص ٢٧٠ [نسبت إلى هارون الرشيد].

(٧١) ديوان العباس بن الأحنف، ص ٢٧٩

(٧٢) الديوان وبه قوين

[١٠٩٩] الذخيرة، ج ١، ص ٤٧ ـ ٤٨ [ضمن اخباره وانظر الحلة السيراء، ج ٢، ص ٥ ـ ١٢، والوافي ج ١٥، ص ٣٦٩]

(٧٣) الذخيرة لناظري

حاكمتُ فيهنّ السلُوّ إلى الرضا — فقضى بسلطانٍ على سُلطاني[74]
فابحنَ من قلبي الحِمى وتركنني — في عزّ مُلكي كالأسيرِ العاني
ما ضرّ أني عَبْدهُنّ صَبابةً — وبنو الزّمانِ وهنّ من عُبداني
لا تعذلوا ملكاً تذلّل في الهَوى — ذُلُّ الهَوى عِزٌّ ومُلكٌ ثانِ[75]
إن لم اطعْ فيهن سلطان الهَوى — كلفا بِهن فلستُ من مَروانِ

هو: سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك ابن مروان، بويع بقرطبة سنة أربعمائة وقتل بها سنة خمس وأربعمائة

[١١٠٠] الجوزي في (الأذكياء) عن المفضّل قال[76]

دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وبين يديه جارية لم أر أحسن منها وجهاً قد أُهديت إليه فقال: يا مفضل قل في هذا الورد شيئاً تشبهه به فقلت

كأنّه خدُّ موموقٍ يُقبّله — فمُ الحَبيبِ فقد أبقى به خجلا[77]

قال فقالت الجارية

كأنه لَونُ خَدِّي حينَ تدفعُني — كفُّ الرَّشيد لأمرٍ يُوجبُ الغُسُلا

فقال لي يا مفضل قم فإن هذه الماجنة قد هَيّجتني! فقمت وأرخيتُ الستور عليهما[78].

---

(٧٤) الذخيرة الصّبا

(٧٥) م، ص ماني.

[١١٠٠] أخبار الأذكياء، ص ٢٢٥، حدائق الأزاهر، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤، والعقد، ج ٦، ص ٤٠٣

(٧٦) المفضل المفضل بن محمد بن يعلي الضبي عالم بالأشعار والأخبار عاصر عدة خلفاء آخرهم الرشيد وله مؤلفات كثيرة توفي سنة ١٧١ هـ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٢٢، انباه الرواة، ج ٣، ص ٢٩٩، بغية الدعاة، ج ٢، ص ٢٩٧، ومقدمة (أمثال العرب)

(٧٧) الموموق العاشق ونسب البيت إلى اسحاق الموصلي في ديوانه ٢٢٧ رقم ١٢٠ وفيه تخريجه

(٧٨) ص الستائر

[١١٠١] أبو الفرج في (الأغاني) عن علي بن الجهم قال:

لما أفضت الخلافة إلى المتوكل[٧٩] أهدى إليه الناس على أقدارهم، وأهدى إليه عبد الله بن طاهر[٨٠] جارية تسمّى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه، وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس فحسن موقعها من المتوكل وحظيت عنده حتى لم يكن أحد عنده بمنزلتها، قال ابن الجهم: فدخلت يوماً عنده للمنادمة، فلما استقر بنا المجلس قام فدخل إلى بعض المقاصير ثمّ خرج وهو يضحك فقال لي: يا علي إني دخلت فرأيت فلانة قد كتبت على خدّها بالمسك جعفر، فما رأيت أحسن منه، فقل لي في ذلك شعراً، قال ابن الجهم. وكانت الجارية حاضرة معنا، فتفكرتْ قليلاً ونظرتْ إلى الأرض تم أخذت العود وترنمت حتى صاغت لما قالته لحناً تم اندفعت تغني:

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفراً	بنفسي خطُّ المِسك من حيث اثّرا
لئن أودعتْ سطراً من المسك خدّها	لقد أودعت قلبي من الوَجد أسطرا
فيا من لمملوكٍ يظلُّ مليكه	مطيعاً له فيما أسرّ وأظهرا
ويا من لعيني من يرى مثل جعفر	سقى اللّهُ صَوْبَ المزن اثار جعفرا

قال ابن الجهم وأنا في ذلك كله مفحم لا استطيع أن أنظم حرفاً، فقال لي المتوكل ويحك يا علي أين ما أمرتك به؟ فقلت يا سيدي أقلني فوالله لقد أُفحمت وعزب عني ذهني، قال. فلم يزل يعيرني بذلك.

[١١٠٢] صاحب (روضة الأزهار) عن علي بن الجهم قال·

[١١٠١] الأغاني، ج ٢٢، ص ٢٠٢ [باختلاف]؛ الأماء الشواعر، الفقرة ١٠٢، ونساء الخلفاء، ص ٩٤ ـ ٩٥

(٧٩) ولي المتوكل سنة ٢٢٢ هـ

(٨٠) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (١٨٢ ـ ٢٣٠ هـ) أمير كان المأمون كثير الاعتماد عليه، كان شاعراً ويجيد الغناء. تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٨٣ ـ ٤٨٩ رقم ٥١١٤؛ الشذرات، ج ٢، ص ٦٨؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٨٣ ـ ٨٩ رقم ٣٤٣، والوافي، ج ١٧، ص ٢١٩ ـ ٢٢٣ رقم٥ ٢

[١١٠٢] روضة الأزهار، ق ٨٤ ط

دخلت على أبي عثمان المازني وعنده جارية كأنها فلقة قمر وبيدها تفاحة فقالت لي ما أراد الشاعر بقوله.

خبريني من الرسول إليك واجعليه من لا ينمّ عليك

فقلت: لا اعرف، قالت: أراد هذه، ورمت إلي بالتفاحة، قال: فواللّه ما وجدت لها جواباً من نسبة كلامها.

[١١٠٣] البيهقي في (الكمائم) قال

بينما الأمين يطوف في قَصره ليلاً إذ مرّت به جارية سكرى[٨١] فمدّ يده إليها وراودها عن نفسها فتمنعت وقالت عسى يمهلني الخليفة إلى غد،فأمهلها، ولما كان من الغد طالبها بالوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار، فعزم[٨٢] عليها وواقعها وقال: مَنْ على الباب من الشعراء؟ فقيل له: الرقاشي ومصعب وأبو نواس، فامر كلاً منهم بنظم أبيات على قولهم (كلام الليل يمحوه النهار) فقال مصعب.

اتعذلُني وقلبي مُستطارُ كَئيبٌ ما يقرُّ له قَرارُ
بحبِّ مَليحةٍ فتنت فُؤادي بألحاظٍ يمازجُها احورارُ
ولما أن مَددتُ يدي إليها لألمسَها بدا منها بِفارُ
فقلتُ الوعدَ سيدتي فقالت. كلامُ الليل يمحوه النهارُ

[١١٠٤] قال أبو علي في (الأمالي)

وأكل الرشيد يوماً مع ابنه عبد اللّه المأمون وأقبلت جارية تصبّ الماء على يد الرشيد فنظر إليها عبد اللّه وأومأ إليها بقبلة فأنكرت ذلك عليه بعينها وأوجب ذلك أنها أبطأت بصبّ الماء فقال الرشيد: ما هذا؟ وتوعدها بالقتل إن لم تصدقه، فقالت: إن عبد اللّه أشار إليّ

[١١٠٣] حدائق الازاهر، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢
(٨١) ص سكرانة
(٨٢) ر فوقع عليها
[١١٠٤] الأمالي، ج ١، ص ٢٢٥

بقبلة، فانكرت عليه بحاجبي فنظر الرشيد إليه وقد كاد يموت جزعاً فقال له: يا حبيبي أتحب الجارية؟ وضمّه إلى صدره ليسكن لهفه فقال: نعم يا أمير المؤمنين فقال هي لك فأدخل بها في تلك القبة ففعل، فلما خرج قال له الرشيد: يا عبد الله هل قلت في ذلك شيئاً؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين وأنشده:

ظبيٌ كتبتُ بطرفي	من الضمير إليه
قبّلته من بعيدٍ	فاعتل من شفتيه
وردّ أخبث ردّ	بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني	حتى قدرتُ عليه

أخبث رد يروى بالباء الموحدة ويروى بالنون.

[١١٠٥] عَريب المأمونية كانت تقول:

ملكني ثلاثة من الخلفاء، وما اشتهيت منهم أحداً إلّا المعتز فإنه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد

قال أبو محمد بن حزم في (نقط العروس)[٨٣]: إن صدقت ففيهم والد وولده والله أعلم.

وكانت عَريب تحبّ أبا عيسى بن الرشيد حباً شديداً، وكان أبو عيسى من أجمل الناس قالت عريب وكنت حين ملكني الأمير بنت أربع عشرة سنة.

قال نحرير الخادم: دخلت ذات يوم إلى قصر الحرم فنظرت إلى عريب جالسة على كرسي ناشرة شعرها وهي تغتسل فسألت عنها فقيل هذه عريب دعاها اليوم مولاها فافتضها، وتصيرت بعد موت الأمين لأخيه المأمون فذهبت به كل مذهب وبلغ به حبها إلى أن قبل قدمها. وكانت هربت من سيدها الذي أخذها منه الأمين ليلاً إلى حاتم بن

[١١٠٥] **الأغاني**، ج ٢١، ص ٧٦ ـ ٧٩

(٨٣) **نقط العروس**، ص ٧١

عدي[٨٤] وكان قد استخفى عند مولاها، وكانت تنظر إليه وينظر إليها، وربمـا اختلس منها قبلـة فلما ظهـر من اختفائـه هربت عـريب إليه فأقامت عنده زماناً ولا يعلم سيّدها أين ذهبت.

[١١٠٦] فقال: عيسى بن زينب[٨٥] في ذلك

قـاتـل اللّـه عَـريبـا فـعلـتْ فِـعـلاً عَجيبـا
ركبـت والليـل داجٍ مـركبـاً صـعبـاً مـهيبـا
وتـدلـت لمحـبٍ فتلقـاهـا مجيبـا
جَـذِلاً قـد نـال في الـدنيـا مـن الـدنيـا نَصيبـا

[١١٠٧] قال أحمد بن المدبر

خـرجت مع المـأمون وأنـا صبي إلى أرض الروم أطلب مـا تطلبـه الأحداث من الرزق، فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الخـدم في العمـاريات، وكنّـا رفقه كلنـا أتراب فقـال لي أحـدهم في بعض هـذه العمـاريـات عَـريب، فقلت. من يـراهنني عـلى أن أدخـل بـين هـذه العماريات وأنشد أبيات عيسى[٨٦] بن زينب المتُقدمة، فراهنني بعضهم فدخلت بين العماريات وأنشدتها وأنا رافع صـوتي بها حتى أتممتهـا فإذا امرأة أخرجت رأسها من عمـارية فقـالت يا فتى نسيت أجـود الأبيات وأطيبها أليس فيها:

وغَـريـبُ رطبـةُ الشُفْـريـن قـد نِيكـتْ ضُروبـا

فما لك نسيت ذلك؟ اذهب فخذ مـا راهنت أصحابـك عليه، وألقت السَّجف[٨٧] فعلمت أنها عريب فبادرت إلى أصحابي خوفاً أن يلحقني

---

(٨٤) حاتم بن عدي من قواد خراسان (الأغاني)، ج ٢١، ص ٦٧

[١١٠٦] الأغاني، ج ٢١، ص ٦٨

(٨٥) عيسى بن زينب عيسى بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي كان والده صاحب المـراكب، له أخبار متفرقة في الأغاني (تستشار الفهارس)

[١١٠٧] الأغاني، ج ٢١، ص ٧١

(٨٦) س عس، تحريف وانظر الفقرة [١١٠٦]

(٨٧) السجف الستّر

مكروه من بعض الخدم.

[١١٠٨] قال أبو الفرج في (الأغاني):

زارت عَريب محمد بن حامد[٨٨] وكان يهواها، وكانت هي أيضاً تحبّه فجعل يعدّد عليها ويقول فعلتِ كذا وفعلتِ ذا فأقبلت عليه، وقالت يا هذا قم لما جئنا له واجعل سراويلي مخنقتي والصق ركبتي بوريدي واجمع بين خلخالي وقرطي واعمل عملك، وإذا كان من الغد واحببت العتاب فاكتب لي ذلك في طومار لاجيبك عنه ودع عنك ما شغلت به نفسك طول ليلتك فقد قال الشاعر:

دَعي عدَّ الذنوب إذا التقينا   تَعالَيْ لا نعدُّ ولا تعُدّي

[١١٠٩] صاحب (طارد الهموم)[٨٩]

خلع المتوكل على بهلول[٩٠] ثوب وشي فلبسه ومرّ بباب حمدونة المغنية ـ وكانت من الحسان المحسنات، فقالت لجاريتها ادخليه لعلنا أن نخدعه على الثوب، فلما دخل قالت له. يا بهلول كأني بك تقول إني جائع واشتهي طعاماً فقال لها: هو كذلك، فأخرجت له من الطعام ما أكل، ثمّ قالت له: كأني بك تتشوق إلى سماع صوت من غنائي، فقال لها: إن الأمر كما ذكرت فغنته، ثمّ قالت له: كأني بك تقول: اخلع هذا الثوب على حمدونة، فقال لها أو تريدينه؟ فقالت نعم، قال: لا يمكن إلاّ بعد واحد فأجابته، فقال لها. إنّ بظهري ألماً يمنعني، ولكن اصعدي أنتِ عليّ ففعلتْ، فقضى حاجته منها كذلك ثمّ نزلتْ فطلبت منه الثوب[٩١]، فقال لها: وهل صنعتِ شيئاً؟ إنما فعلتِ

[١١٠٨] الأغاني، ج ٢١، ص ٨١

(٨٨) ر ـ حمد

[١١٠٩]

(٨٩) اسم الكتاب غير مذكور في (ص)

(٩٠) بهلول بن عمرو من اهل الكوفة، كان من عقلاء المجانين توفي في حدود التسعين والمائة، روى عنه الأصمعي وغيره من العلماء فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٢٨، والوافي، ج ١٠، ص ٣٠٩ رقم ٤٨٢٤

(٩١) العبارة ناقصة في س

أنتِ بي، فقالت له: فكيف وجه العمل؟ فقال لها: أن أعمل واحداً وأنا فوقك، فقالت له: دونك، فأخذ منها آخر كما أراد.

فلما فرغ طلبت منه الثوب، فقال لها: وبماذا تستحقينه؟ فعلتِ بي وفعلتُ بك، فقالت له: ما وجه الخلاص؟ فقال لها أن أصنع واحداً لروحي، فقالت له. شأنك وما تريد ففعل بها الثالث، ثمّ دفع إليها الثوب وخرج واستسقاها ماء فسقته من كوز حسن فشرب ورمى الكوز من يده فانكسر وجلس على الباب فجاء صاحب الدار فرآه فقال له: ما أجلسك يا بهلول على باب داري؟ فقال خلع عليّ أمير المؤمنين ثوب وشي فمررت من هنا وأنا عطشان فاستقيت من أهل هذه الدار ماء فارسلت لي حمدونة إناءً فشربت منه فوقع من يدي وانكسر، فأخذت مني الثوب فقال صاحب الدار: اخرجي له ثوبه، فقالت له حمدونة[٩٢]. أهكذا كان الحديث؟ فقال لها قد حكيته أنا على قدر جنوني، فاحكيه أنتِ على قَدر عقلك!

[١١١٠] أبو الريحان في (كتاب الجماهر) قال:

كانت للمعتضد حظية تسمّى دُريرة، وكان يحبّها، فبنى لها بيتاً يخلو بها فيه يسمّى البحيرة فقال ابن بسام[٩٣]

تركَ الناس بِحَيره	وتخلّى في البُحيره
قاعِداً يَضرِبُ بالطبل	على جِرّ دُريره

قال: فبلغ ذلك المعتضد، فأمر بخرب البحرية، ولم يعلم أحد سبب هدمها.

[١١١١] قال: واتفق أن هجا ابن بسام[٩٤] القاسم بن عبيد اللّه

---

(٩٢) ر. حمدون، تحريف.

[١١١٠] الجماهر ٦١

(٩٣) لابن بسام ضمن شعره في (شعراء عباسيون) ٤٤٥ رقم ٧٩ [فيه تحريجها]

[١١١١] الجماهر، ص ٥٩ ـ ٦١.

(٩٤) لابن بسام ضمن المصدر المذكور في الفقرة السابقة، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ رقم ١٤، الوافي، ج ٨، ص ٢٧٩

ابن وهب فقال يخاطب عبيد الله عند موت ابنه الحسين

قُلْ لأبي القاسم المرجّي قابلك الدهرُ بالعجائبْ
ماتَ لك ابنٌ وكان زَيناً وعاشَ ذو الشين والمعايبْ
حَياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبْ

فاشتهرت الأبيات وتداولتها الألسن حتى صارت يتمثل بها في كل شيء، وكان ابن حمدون النديم يلعب الشطرنج مع المعتضد يوماً، فدخل القاسم بن عبيد اللّه يستأذن في بعض الأمور وخرج فجعل المعتضد يكرر الأبيات فدخل القاسم في حاجة أُخرى فوجد المعتضد يقول الأبيات فرفع المعتضد رأسه فرآه فحمله الخجل والحياء منه أن قال له هلا قطعت لسان هذا الفاجر؟ فخرج القاسم مبادراً، وطلب ابن بسام فما وجده ورجع المعتضد إلى لعبه فارتعدت يد ابن حمدون في لعبه فقال له: مالك؟ فقال له: يا أمير المؤمنين إن بسام من نبلاء الشعراء وإني خائف أن يقطع الفضل لسانه، فما لبث أن جاء القاسم فسأله أمير المؤمنين عن ابن بسام فقال له لم يوجد، فقال إنما أمرتك أن تبرّه وتكرمه ليعيذك من هجائه فإنني من أجله خرجت البحيرة، فخرج القاسم، وأحسن إليه وولاه السرور[95]

[١١١٢] عُمارة في (تاريخ اليمن) قال.

كانت سيدة بنت أحمد بن جعفر الصليحية[96] شهيرة الصيت بالجمال والكمال والأدب جمعت كل حسن، وكانت تسمّى بلقيس الاسلام، وكان زوجها المكرم الصليحي لما مات عنها تركها بدار العز

---

(٩٥) قال المسعودي إنه ولي البريد والحسر بحد قسرين والعواصم من أرض الشام مروج الذهب، ج ٥، ص ٢٠٢ رقم ٣٤٢٠ أما السرور - التي ذكرها المؤلف - فهي مدينة بتهستان، معجم البلدان [سرور] ج ٣، ص ٢١٧

[١١١٢]

(٩٦) سيدة بنت أحمد (٤٤٤ _ ٥٣٢ هـ) تنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى، كان يدعى لها على منابر اليمن، فيحطب اولاً للمستنصر ثم للصليحي ثم للحرة قيل إنها تعدّ من زعماء الاسماعيليين ولها مآثر وسبل وأوقاف الاعلام، ج ١، ص ٢٨٩ _ ٢٩٠

التي بناها ذي جبلة من بلاد اليمن، فلما استولى سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي على الملك أراد أن يتزوجها ليكمل له ملكه فامتنعت منه، فعزم على قتالها، فأشير عليه بأن يكاتب في أمرها المستنصر العبيدي صاحب مصر إذ كان أهل اليمن قائمين بدعوته فامتثل وأرسل إليه رسولين من عنده في هذه القضية فرجعا إليه بقضاء حاجته ومعهما خصيّ برسم الكلام معها، فدخل الخصي إليها، وقد حضر وجوه أهل الدولة قائمين لقيامه فقال: أمير المؤمنين يسلّم على الحرة المالكة السيّدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيّدة ملوك اليمن، عمدة الاسلام، خالصة الامام، ذخيرة الدين، ولية أمير المؤمنين، ويقول لها: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمراً أن تكون لهم الخِيرةُ من أمرهم، ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب ٣٦] وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد[٩٧] على ما حضر من المال وهو مائة الف دينار عيناً، وخمسون ألفاً أصنافاً تحفاً والطافاً[٩٨] فقالت: أما كتاب مولانا أمير المؤمنين فإني أقول فيه إنه أُلقي إليّ كتاب كريم، وأما أمره فلا أقول فيه يا أيها الملأ افتوني في أمري، ثمّ قالت للرسولين أما أنتما فواللّه ما جئتما إلى مولانا أمير المؤمنين من سبأ بنبأ يقين بل حرفتما القول عن مواضعه، وسولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون، وتمّ عقد النكاح بينهما، واستأذنها في الدخول بها بدار العز فأذنت له، فدخل ومدّ يده إليها فلم تمنع عنه، فواقعها أول مرة، ثم أراد المعاودة، فمنعته وبعد لأي ما أجابته[٩٩]، وأراد المعاودة ثالثاً فغضبت وخرجت من البيت الذي كانت معه فيه.

ويحكى أنه لما اجتمع بها تلك الليلة خاصة، لم يجتمع بها بعد

---

(٩٧) توفي سبأ بن أحمد سنة ٤٩٢ هـ.
(٩٨) العبارة ساقطة من ص
(٩٩) س: وافقت

قط، وسبب ذلك أنه عرض له صبيحة بنائه بها، قيام بعض الثوار عليه، فاشتغل بمدافعته، ولم يقض لهما اجتماع بعد من ذلك وبعض أهل اليمن يقولون: إنها لم تدخل عليه، وإنها أجلست لـه تلك الليلة جارية من جواريها، وعلم بذلك فكتم أمره ولم يفتشه.

[١١١٣] الثعالبي في (اليتيمة) قال:

كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية فخطبها أبو علي الكاتب فتمنعت، فالحّ عليها والحف فكتبت إليه تقول:

أيرك أيرٌ ما له عند جري هذا فرجْ
فاصرفه عن باب جري وأدخله من حيث خَرَجْ

قال أبو منصور الثعالبي حاكياً عن الصاحب بن عباد أنه قال

هي واللّه في هذين البيتين أشعر من كبشة ـ أخت عمرو، والخنساء أخت صخر، وجَنوب الهذلية وليلى الأخيلية.

[١١١٤] ابن حيان في (المقتبس)(١٠٠) قال:

وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم المرواني(١٠١) شاعره يحيى بن الحكم المعروف بالغزال(١٠٢) إلى ملك الروم فأعجبه حديثه وخف على قلبه، وطلب منه أن ينادمه فامتنع الغزال من ذلك واعتذر بتحريم الخمر، ومن جملة ما وقع له معه أنه كان يوماً جالساً معه وإذا بالملكة ـ زوجة الملك ـ قد وفدت وعليها من الحلي والحلل ما يعجز

[١١١٣] اليتيمة ج ٢، ص ٢٤٩، ولطائف اللطف، ج ١٠٢

[١١١٤] المغرب، ج ٢، ص ٥٧ ـ ٥٨، والمطرب، ص ١٣٢ ـ ١٥١ [باختصار شديد]

(١٠٠) لم أجده في القطع المطبوعة من الكتاب

(١٠١) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (١٧٦ ـ ٢٣٨ هـ) رابع ملوك بني أمية في الأندلس، كانت أيامه أيام سكون وعافية وكان أديباً ينظم الشعر. الحلة السيراء، ص ٦١، ابن الأثير، ج ٧، ص ٢٢، والاعلام، ج ٣، ص ٣٠٥

(١٠٢) يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال (١٥٦ ـ ٢٥٠ هـ)، صنع د. محمد رضوان الداية ديوانه (دار قتيبة ـ دمشق ـ ١٩٨٢) وانظر المغرب، ج ٢، ص ٥٧ ـ ٥٨ ومقدمة الديوان

الواصف عن وصفه، وهي كالشمس الطالعة حسناً تزين ما عليها من الحلي لحسنها، فجعل الغزال لا يميل بطرفه عنها، وجعل ملك الروم يحدثه وهو لاهٍ[١٠٣] عن حديثه، فأنكر ذلك وأمر الترجمان بسؤاله عن ذلك فسأله، فقال له: عرفه أني بهرني حسن هذه الملكة وشغلني عن محادثته، فإني لم أر قط أحسن منها، وأخذ في وصفها والتعجب من جمالها، وفي أنها شوقته إلى الحور العين، فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عند الملك وسرت الملكة بقوله وأمرت الترجمان أن يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين إلى الختان، وتجشم المكروه فيه، وتغيير خلق الله تعالى مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها أن فيه أكبر فائدة وذلك أن الغصن إذا زبر قوى واشتد وغلظ[١٠٤] وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقاً ضعيفاً فضحكت من قوله وفطنت لتعريضه

[١١١٥] ابن سعيد في (خزانة التاريخ)[١٠٥] قال:

توجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم المذكور غازياً إلى خليفته وكانت عنده بقرطبة جارية يهواها فاحتلم في بعض الليالي بها فلما استيقظ قال

واهاك من قُرطبةٍ زائراً طَيفٌ لمن أنت به هائمُ

وقال لشاعره عبد الله بن شمر[١٠٦] أجز، فقال

لو كان حقاً لشفي غلةً وإنما أنت به حالمُ

---

(١٠٣) ص مشغول

(١٠٤) العبارة غير موجودة في س

[١١١٥]

(١٠٥) اورد ابن رشيد في رحلته اسماء مؤلفات ابن سعيد (علي بن موسى) - (٦٨٥ هـ) ولم يكن بينها من يحمل هذا العنوان.

(١٠٦) كان عبد الله بن شمر بن نمير القرطبي منجم عبد الرحمن وشاعره وافرد له مؤلف المغرب، ترجمة المغرب ١/ ١٢٤ - ١٢٧ رقم ٥٩

فاستخلف عبد الرحمن على الجيش وعاد إلى صاحبه الخيال ففعل في اليقظة ما يراه في النوم وشفى غلته وعاد إلى الجيش.

[١١١٦] الحجاري في (المسهب)[١٠٧] قال جلس المعتمد بن عباد في بعض الأيام بموضع من المواضع المشرفة على إشبيلية وأحب الاجتماع بزوجته الرمكية[١٠٨] فوجه إليها يعرفها بذلك ويستفهمها هل غرضها وصولها إليه أو وصوله إليها فكتبت إليه:

غرضي أن يكون منك وصولٌ ... بخطى تسبق الرياح حثاث
ثمّ تعلو صَدري وتحرث بَطني ... بغمدٍ يخطّ كالمحراثِ
وإذا ما حصلت للنيك فوقي ... لم تدعني إلى بلوغ الثلاثِ

قال الحجاري: فعمل إليها الخطى الحثاث، وبلغها إلى الثلاث.

اسم الرمكية أم البنين[١٠٩] وصفها الحجاري بالجمال وطيب النادرة ونظم الشعر وهي التي ورطت المعتمد فيما ورطته من الخلاعة والاستهتار والمجاهرة حتى كتب عليه أهل إشبيلية أجمع بذلك وبتعطيل صلوات الجمع عقوداً ورفعوها إلى أمير المؤمنين، فكان من أمره معه ما كان وسجن المعتمد باغمات[١١٠] وسجنت معه الرمكية فماتت هناك قبله.

وكان أصل تزوجه لها أن المعتمد كان كثيراً ما يتنكر هو ووزيره ابن عمار[١١١] ويخرجان إلى الموضع المعروف بمرج الفضة، وهو مكان

[١١١٦]

(١٠٧) المسهب لأبي محمد عبد الله الحجاري أحد أصول كتاب (المغرب في حُلى المغرب) وهو مفقود

(١٠٨) سيترجم لها في نهاية الخبر

(١٠٩) وقيل اعتماد. المغرب، ج ١، ص ٣٩ وانظر هامشه

(١١٠) أغمات ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش. معجم البلدان [أغمات]، ج ١، ص ٢٢٥

(١١١) ابن عمار أبو بكر محمد بن عمار (٤٧٧ هـ) تأدب بشلب، وصحب المعتمد بن عباد من الصبا، وكان شاعراً، أديباً. المغرب، ج ١، ص ٢٨٩ ـ ٢٩١، والشذرات، ج ٣، ص ٣٥٦

بهيج، يجتمع فيه الرجال والنساء للفرجة، فبينما المعتمد عشية على ضفة الوادي إذ هبّت ريح فزردته فقال لابن عمار أجز:

صنع الريح من الماء زرد

فتلكأ ابن عمار وبدرته امرأة كانت بمقربة منها فقالت:

أي درع لقتال لو جمد

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار وإفحامه ونظر إليها فرأى صورة جميلة جداً فوقعت بقلبه وانصرف إلى قصره، وبعد أن وكل بها خصياً وأمره بحملها إليه فلما وصلت إليه استفهمها عن نسبها، فأخبرته أنها من صنف الساسة المشتغلين بالانزاء على الدواب[112]، وأنها خلوٌ من الزوج فتزوجها وقطعا برهة من عمرهما في سرور متوالٍ، وله معها القضية المشهورة في قوله ولا يوم الطين، وذلك أنها رأت الناس يوماً يمشون في الطين والوحل[113] فاشتهت المشي فيه، فأمر المعتمد فسحقت الطيوب وذرت في ساحة القصر حتى عمته، ثمّ نصبت الغرابيل وصبّ فيها ماء الورد، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضته مع جواريها وكان يوماً مشهوراً، وتغاضبا في يوم فأقسمت أنها لم تر منه خيراً قط، فقال: ولا يوم الطين؟ فاستحيت واعتذرت.

ورزق منها ابنته بثينة ـ وكانت أيضاً تفوق أمها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما أُحيط بأبيها ووقع النهب في قصره كانت في جملة من سبي، ولم يزل ابن عباد والرمكية أمها في وله دائم لعدم معرفتهما ما آل إليه أمرها إلى أن كتبت إليهما الشعر المشهور المتداول عند الناس. وسبب إنشادها الشعر المذكور أن أحد تجار

---

(١١٢) هذه العبارة ساقطة من ص

(١١٣) ر والماء

إشبيلية اشتراها على أنها سرية ووهبها لأبيه فتزينت[114] له فلما أراد الدخول بها امتنعت من ذلك وأظهرت نسبها وقالت: لا احلّ لك إلاّ بعقد شرعي إن رضي أبي بذلك، وأشارت عليهم بتوجيه كتب من قبلها لأبيها وانتظار جوابه فكان الذي كتبته له من نظمها وبخطها:

اسمع كلامي واستمع لمقالتي	فهي السلوك بدت على الأجياد[115]
لا تنكروا انـي سُبيت فـإنني	بنتُ لملكٍ من بني عبّادِ
مَلكٌ عظيمٌ قد تولّى عصره	وكذا الزمان يؤول للافسادِ
لما أراد اللّـه فرقة شملنا	وأذاقنا طعم الأسى عن زادِ
قام النفاقُ على ابي في مُلكه	فدنا الفراقُ ولم يكن بمرادي
فخرجت هاربةً فحازني امرؤ	لم يأتِ في أفعاله بسدادِ
إذ باعني بيع العبيد فضمني	من صانني إلاّ من الأنكادِ
وأرادني لنكاح نجلٍ طاهرٍ	حَسنِ الخلائقِ من بني الامجادِ
ومضى إليك يسومُ رايك في الرضا	ولأنتَ تنظر لي طَريق رشادِ
فعساك يا ابتي تعرّفني به	إن كان ممّن يرتجى لودادِ
وعسى رميكيةُ الملوك بفضلها	تدعو لنا باليُمنِ والاسعادِ

قال فلما وصل شعرها لابيها ـ وهو بأغمات ـ سرّ[116] هو وأمها بحياتها ومآل أمرها إليه، وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور، وكتب إليها في أثناء جواب كتابها.

بنيتي كوني به برةً	فقد قضى الوقتُ بإسعافه

[١١١٧] ابن بسام في (الذخيرة) قال.

كانت ولادة[117] بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري الملقب بالمستكفي واحدة أوانها ونادرة زمانها: حسن منظر ومخبر، وحلاوة

---

(١١٤) م محهرت
(١١٥) ر بصيحتي
(١١٦) ص سَرّبه
[١١١٧] الدخيرة، ح ١، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٢ [صمن ترجمتها بقلاً عن كتابنا]
(١١٧) سيرد ذكر سنة وفاتها في الفقرة [١١٢٠]

مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ويتهالك أولاد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها إلى سهولة حجابها وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلوُ نصاب، وكرم أنساب، على أنها اطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل، لقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها. قال وكانت قد كتبت على طرز جعلته على أحد عاتقيها:

أنا واللّه اصلحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيهُ تيها

وكتبت على الطرف الآخر

وامكنُ عاشقي من صحنِ خدّي وامنح قُبلتي من يَشتهيها[118]

[١١١٨] وهي التي ولع بحبها أبو الوليد بن زيدون وإياها يخاطب بقوله.

إني ذكرتكِ بالزَّهراءِ مشتاقا والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا[119]

والروضُ عن مائِه الفضيّ مبتسمٌ كما حللتَ عن اللباتِ أطواقا

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنه رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا

لا سكّن اللّهُ قلبي عن تذكركم فلم يَطرْ بجناحِ الشوقِ خفّاقا

لو شاء حملي نسيمُ الريح نحوكم وافاكمُ بفتى اضناهُ ما لاقى

[١١١٩] ومن كلام (ابن زيدون) مخبراً عن أول اجتماعه بها مما لم يثبت في (الذخيرة)[120] قال كنت هائماً في أيام الشباب بغادة أرى الحياة متعلقة بقربها، ولا يزيد في امتناعها إلّا اغتباطاً لها، فلما ساعد القضاء وآن اللقاء كتبت إليّ

---

(١١٨) الذخيرة وأعطي

[١١١٨] شرح رسالة ابن زيدون، ص ١٥٠ ديوان ابن زيدون، ص ١٢٩، والذخيرة، ج ١، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥

(١١٩) الذخيرة ومرأى

[١١١٩] الذخيرة ١/٤٢٩ ـ ٤٣٢

(١٢٠) الغريب أن يزعم المؤلف أن الخبر غير مثبت في (الذخيرة) على الرغم من أنه منقول منها.

تـرقّبْ إذا جنّ الظـلامُ زيـارتـي فـإنـي رأيـتُ الليـلَ اكتـم للسرِّ
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلـع وبالنجم لم يسر

ثمّ لما طوى النهار كافوره، ونشر الليل عبيره أقبلت بقدٍ كـالقضيب من ردف كالكثيب، وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا إلى مـدح وظل سجسـج، وقد قـامت رايات أشجـاره، وامتدت سـلاسل أنهـاره، ودر الطل منثـور، وجيب الراح مـزرور، فلما نشبنـا نـارهـا وأدركت منا ثأرهــا، برح كـل منا بحبـه وشكا مـا بقلبه، وبتنـا بليلة نجتني أقحـوان الثغور، ونقطف رمـان الصـدور، ولمـا نشر الصبـاح لواءه، وطوى الليل ظلماءه ودعتها وأنشدتها[١٢١]:

ودّع الصبـرَ محـبٌ ودّعَـكْ ذائـعٌ مـن سرّه مـا استـودعَـكْ
يقـرعُ السـنَّ عـلى انْ لـم يكـنْ زاد في تلـك الخُطـى إذ شيّـعـكْ
يـا اخـا البـدرِ سنـاءً وسنـاً حفظَ اللّـه زمـانـاً أطلـعَـكْ
إن يطـلْ بـعـدك ليـلي فلكـمْ بِـتُّ أشكـو قِصَرَ الليـلِ مـعَـكْ

[١١٢٠] وذكر ابن بشكوال في (الصلة) ولادة هذه فقال.

كانت أديبة، شاعرة جزلة القول، حسنة الشعر.

قال ولم يكن لها تصـاون يطابق شرفهـا، وذكر أنهـا توفيت سنـة ثمانين وأربعمائة، ثمّ استدرك بعد ذلك فذكر أنها تـوفيت سنة أربـع وثمانين وأربعمائة[١٢٢].

[١١٢١] ابن سعيد في (المقتطف) قال:

كان أبو الفرج الجوزي إذا جلس على المنبر للوعظ رفع النـاس له رُقعاً بما يعرض لهم من المسائل فيقرؤها ويجيب عنها وهو على المنبر،

---

(١٢١) ديوان ابن زيدون ١٦٧، الذخيرة ١/٣٧١

[١١٢٠] الصلة ٦٥٧

(١٢٢) التاريخ الثاني هو المعول عليه عند المؤرخين

[١١٢١] المقتطف، ص ٢١٥ (باختلاف قليل)، وحدائق الأزاهر، ص ١١٢

قال: فرفعت له ذات يوم امرأة مشهورة بالجمال رقعة فيها. ما يقول سيّدنا الامام أمتع الله ببقائه، وقد ألّف في كل فن إلّا الطب في امرأة يضرب عليها ما بين فخذيها وتجد ألماً شديداً بين شفريها وقد سألتْ عن ذلك جميع الأطباء فلم تجد لدائها، ولا علمت لعلتها غاية ولا انتهاء، قال: فلما قرأ هذه الرقعة، قال: أين صاحب الرقعة التي تتضمن مسألة الطب؟

الجواب: وبالله التوفيق:

يقولون ليلى بالعراق مريضة   فيا ليتني كنتُ الطَبيبَ المداويا[123]

قال: فبكى الناس وتواجدوا ولم يعلموا ما تحت ذلك.

[١١٢٢] ابن سعيد في كتابه المسمّى بـ (الطالع السعيد)[124] قال:

كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالأدب والجمال إلى من كان بينها وبينه في ذلك الزمنْ محبة واتصال

ازورك ام تزور فإنّ قلبي   إلى ما شئتم أبداً يميلُ
وقد امنت ان تظما وتضحي   إذا وقّ إليك في القبول
فثغري موردٌ عذبٌ زلالٌ   وفرع ذوائبي ظل ظليلُ
فعجّل بالجواب فما جميلٌ   اناتك عن بثينة يا جميلُ

[١١٢٣] تشبه هذه الأبيات الأبيات التي أنشدها ابن الحصين في (تاريخه) لسلمى[125] بنت القرطيسي ـ من أهل بغداد ـ قال. وكانت مشهورة بالجمال والأدب.

---

(١٢٣) البيت من قصيدة مشهورة للمجنون **ديوان مجنون ليلى**، ص ٢٠٦ رقم ٣١١

[١١٢٢] **الوافي**، ح ١٢، ص ١٠٧، **نزهة الجلساء**، ص ٤٣ وانظر **المغرب**، ح ٢، ص ١٢٨ ـ ١٢٩

(١٢٤) (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد)، من آثار ابن سعيد المفقودة اليوم

[١١٢٣] **خريدة القصر** [القسم العراقي ـ ح ٢/٢]، ص ٤١٢، و**الوافي**، ح ١٥، ص ٧ ٣

(١٢٥) سلمى البغدادية ترجم لها العماد الأصبهاني نقلاً عن السمعاني ولم يورد البيت الثالث

غُيونُ مهـا الصَّريم فِـداءُ عيني	وأجيادُ الظِّبـاء فـداءُ جِيـدي[126]
ازيّـن بـالـعقـودِ وإن نَحـري	لأزيـن للـعُقـود مـن الـعُقـودِ
ولا أشكـو مـن الأوصـاف ثقـلاً	وتشكـو قـامتـي ثِقـلَ النـهـودِ

قـال ابن الحصـين[127]: وبلغت هـذه الأبيـات المقتفي[128] فقـال: اسألوا عنها، هل تصدق صفتها قولها؟ فقالوا: ما يكون أجمـل منها، فقالوا: اسألوا عن عفافها؟ فقيل: هي أعفّ الناس، فأرسل إليها مالاً جزيلاً وقال: تستعين به على صيانة جمالها ورونق أدبها.

وهنـا انتهى الكتاب والحمـد للّه عـلى حسن معونتـه، وصلـواتـه المتوالية على خير بريته محمـد وآله وذريتـه، واستغفر اللّـه واستقيله ممّـا خطته يميني ونطق بـه لساني من لفظ الكـلام وسقطه وفضـول القول وهذره في هذا الكتاب، وأسأله عزّ وجلّ العفـو عني، وعن مؤلفه فهو الكريم الوهاب. وصلى اللّه على سيّدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبـه بيـده الفـانيـة فقـير رحمتـه وعفـوه محمـد بن أحمـد السنبـلاوني[129] حامـداً ومصلياً ومحـوقلاً. غفـر اللّه لـه ولوالـديه.. ولسائر المسلمين آمين.

في سـابع عشر من جمـادى الأولى من سنـة ست وثمـانمـائـة من نسخة كثيرة الأخطاء، فمن وجد شيئاً وأصلح[130].. بغير.. فأجره على اللّه...

---

(١٢٦) الصريم: القطعة المنعزلة من معظم الرمل. والأجياد: جمع الجيد، العنق.

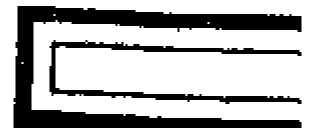
(١٢٧) ص: ابن الحسين، تحريف.

(١٢٨) ر: المقتفي الخليفة محمد بن المستظهر بالله (٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ) قال الذهبي: كان عالماً، أديباً، شجاعاً، حليماً وقال ابن السمعاني: كان محمود السيرة. تاريخ الخلفاء، ص ٦٩٦ ـ ٧٠٢.

(١٢٩) السنبلاوني: نسبة الى سنبلان محلة بأصبهان. معجم البلدان [سنبلان]، ج ٣، ص ٢٦١.

(١٣٠) ثمة كلمات مطموسة في النسخة التونسية.





المصادر والمراجع

١ ـ **اتحاف السادة المتقين**. مرتضى الزبيدي (القاهرة، ١٣١١)

٢ ـ **الاحاطة في أخبار غرناطة** لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان (القاهرة، ١٩٧٣).

٣ ـ **أحكام القرآن** إبن عربي (القاهرة)

٤ ـ **أحكام النساء** إبن الجوزي، تحقيق علي بن محمد المحمدي (المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٠)

٥ ـ **إحياء علوم الدين** الغزالي (القاهرة مطبعة البابي الحلبي، ١٣٥٨ هـ).

٦ ـ **أخبار أبي تمام** أبي بكر الصولي، تحقيق عسكر وعزام والهندي (القاهرة، ١٩٣٧)

٧ ـ **أخبار الزجاجي** تحقيق عبد الحسين المبارك (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠).

٨ ـ **الأخبار الموضوعة [الاسرار المرفوعة]** للقاري، تحقيق محمد الصباغ (بيروت، ١٩٧١).

٩ ـ **الأخبار الموفقيات** الزبير بن بكار، تحقيق سامي مكي العاني، (بغداد، مطبوعات وزارة الأوقاف، ١٩٧٣)

١٠ ـ **اخبار النساء** (المنسوب الى ابن القيم) (بيروت) (طبعة مصورة).

١١ ـ **أختيار من كتاب الممتع**، النهشلي، تحقيق المنجي الكعبي (تونس الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٨)

١٢ ـ **الاختيارين** الأخفش الأصغر، تحقيق فخر الدين قباوة (دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤)

١٣ ـ **آداب الملوك** الثعالبي تحقيق جليل العطية (بيروت دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٠)

١٤ ـ **ادب الطاهريين** تحقيق المنجي الكعبي (تونس، ١٩٨٢)

١٥ ـ **ادب الكاتب**. إبن قتيبة، تحقيق محمد الدالي (تونس مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢).

١٦ ـ **ادب النديم**. كشاجم، تحقيق نبيل العطية (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٩٠).

١٧ ـ **الاذكياء (اخبار الأذكياء)**. إبن الجوزي، تحقيق محمد مرسي الخولي (القاهرة، ١٩٧٠)

١٨ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** إبن عبد البر (القاهرة، ١٩٣٩)
١٩ ـ **الاشباه والنظائر** الخالديين (١ ـ ٢)، تحقيق السيّد محمد يوسف (القاهرة، ٥٨ ـ ١٩٦٥)
٢٠ ـ **أشعار الحسين الخليع**. تحقيق عبد الستار أحمد فراج (بيروت دار الثقافة، ١٩٦٠)
٢١ ـ **أشعار النساء**. المرزباني، تحقيق سامي مكي العاني وهلال ناجي (بغداد، ١٩٧٦)
أشعار اللصوص وأخبارهم تحقيق عبد المعين ملوحي (دمشق دار طلاس، ١٩٨٨).
٢٣ ـ **الاصابة في تمييز الصحابة**. إبن حجر العسقلاني، (١ ـ ٥) (القاهرة، ١٣٢٣ هـ)
٢٤ ـ **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث** إبن قتيبة، تحقيق عبد اللّه الجبوري (بيروت دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٣).
٢٥ ـ **إصلاح المنطق** إبن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠)
٢٦ ـ **الاضداد** أبي بكر الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (الكويت، ١٩٦٠)
٢٧ ـ **الأضداد** أبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) (بيروت، ١٩١٢)
٢٨ ـ **اعتلال القلوب** أبي بكر الخرائطي (المخطوطة المعربية والكتاب قيد الطبع بتحقيق جليل العطية)
٢٩ ـ **الاعلام** خير الدين الزركلي، (١ ـ ٨) (بيروت دار العلم للملايين، ١٩٧٩)
٣٠ ـ **الأغاني** أبو الفرج الأصبهاني، (١ ـ ٢٥) ط ٦ (بيروت دار الثقافة، ١٩٨٣) (وطبعة دار الكتب المصرية) (مصورة)
٣١ ـ **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** البلطيوسي (١ ـ ٣) تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد (القاهرة الهيئة المصرية، ١٩٨٣)
٣٢ ـ **الف باء** البلوي (١ ـ ٢)، (القاهرة، ١٢٨٧ هـ)
٣٣ ـ **الأمثال**. أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق عبد المجيد قطامش، (دمشق، ١٩٨٠).
٣٤ ـ **أمثال العرب** المفضل الضبي، تحقيق احسان عباس (بيروت دار الرائد العربي، ١٩٨١)
٣٥ ـ **الأماء الشواعر** أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق جليل العطية، ط ١

(بيروت، ١٩٨٤) و (الطبعة الثانية تصدر قريباً)
٣٦ ـ **الامتاع والمؤانسة** ابو حيان التوحيدي (١ ـ ٤)، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت، ١٩٥٣) (طبعة مصورة).
٣٧ ـ **أمالي الزجاجي**. تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، ١٣٨٢ هـ)
٣٨ ـ **أمالي ابن الشجري**. (١ ـ ٢) (حيدر أباد الدكن، ١٢٤٩ هـ).
٣٩ ـ **أمالي القالي**. (١ ـ ٣) (القاهرة، ١٩٥٢)
٤٠ ـ **أمالي المرتضى** (١ ـ ٢) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٤)
٤١ ـ **أمالي اليزيدي** (حيدر أباد الدكن، ١٩٣٨).
٤٢ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. القفطي (١ ـ ٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ (دار الكتب المصرية، ٥٠ ـ ١٩٧٣)
٤٣ ـ **الأنوار**. الشمشاطي (١ ـ ٢) تحقيق السيد محمد يوسف (الكويت، ٧٧ ـ ١٩٧٨).
٤٤ ـ **الأنيس في غرر التجنيس**. الثعالبي، تحقيق هلال ناجي (بغداد مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢).
٤٥ ـ **ايضاح شواهد الايضاح**. الحسن بن عبد الله القيسي، (١ ـ ٢) تحقيق محمد الدعجاني (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧).
٤٦ ـ **الايناس**. الوزير المغربي، تحقيق حمد الجاسر (الرياض، ١٩٨٠).
٤٧ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٥١ هـ.
٤٨ ـ **البديع**: ابن المعتز، تحقيق كراتشقوفسكي (لندن، ١٩٣٥)
٤٩ ـ **البصائر والذخائر** أبو حيان التوحيدي، (١ ـ ٩) تحقيق وداد القاضي (بيروت دار صادر، ١٩٨٨).
٥٠ ـ **بغية الوعاة**. السيوطي، (١ ـ ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت دار الفكر، ١٩٧٩) [طبعة مصورة].
٥١ ـ **بلاغات النساء [قطعة من اختيار المنظوم والمنثور]**. أحمد بن أبي طاهر، (القاهرة، ١٩٠٨).
٥٢ ـ **البلغة في شذور اللغة** (بيروت نشر هفنر وشيخو، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٤)
٥٣ ـ **بهجة المجالس** إبن عبد البر القرطبي (١ ـ ٢)، تحقيق محمد مرسي الخولي (القاهرة، ٦٧ ـ ١٩٦٩)
٥٤ ـ **البيان والتبيين**. الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة، ١٩٤٨)

٥٥ ـ **تاج العروس في شرح القاموس** الزبيدي (الكويت وزارة الاعلام) [١ ـ ٢٤]

٥٦ ـ **تاريخ بغداد**. الخطيب البغدادي، (١ ـ ١٤) (القاهرة مطبعة السعادة، ١٩٣١)

٥٧ ـ **تاريخ الخلفاء**. السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة. دار نهضة مصر، ١٩٧٦).

٥٨ ـ **تاريخ الطبري** (الرسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧).

٥٩ ـ **تاريخ مدينة دمشق**.(جزء خاص بالنساء) إبن عساكر، تحقيق سكينة الشهابي (دمشق، ١٩٨٢).

٦٠ ـ **تتمة اليتيمة** التعالبي، تحقيق عباس اقبال (١ ـ ٢) (طهران، ١٣٥٣ هـ).

٦١ ـ **تحفة الأشراف** المزي. (بيروت [طبعة مصورة])

٦٢ ـ **التذكرة الحمدونية**. إبن حمدون (١ ـ ٢) (بيروت مطبوعات معهد الانماء العربي، ١٩٨٣) تحقيق احسان عباس

٦٣ ـ **التذكرة السعدية**. محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبد الله الجبوري (تونس الدار العربية للكتاب، ١٩٨١)

٦٤ ـ **التشبيهات**. إبن أبي عون، تحقيق محمد عبد المعيد خان (كمبردج، ١٩٥٠)

٦٥ ـ **التقفية في اللغة** البندنيجي، تحقيق خليل إبراهيم العطية (بغداد. وزارة الأوقاف، ١٩٧٦)

٦٦ ـ **التكملة لكتاب الصلة** إبن الأبار القضاعي (القاهرة)

٦٧ ـ **تمثال الأمثال** العبدري (١ ـ ٢) تحقيق. أسعد ذبيان (بيروت، ١٩٨٢).

٦٨ ـ **التمثيل والمحاضرة** أبو منصور التعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط ٢، (تونس الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣)

٦٩ ـ **تهذيب إصلاح المنطق** الخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة (بيروت. دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣)

٧٠ ـ **ثلاثة كتب في الاضداد باعتناء هفنر** (بيروت المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢).

٧١ ـ **ثمار القلوب**. التعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة دار نهضة مصر، ١٩٦٥)

٧٢ ـ **جامع الأصول** إبن الأثير، تحقيق عبد القادر الارناؤوط (١ ـ ١١)

(دمشق، ١٣٨٩ هـ)

٧٣ ـ **الجماهر في معرفة الجواهر** أبو الريحان البيروني (حيدر آباد الدكن (طبعة مصورة)).

٧٤ ـ **جمع الجواهر في الملح والنوادر**. أبو إسحاق الحصري، تحقيق علي البجاوي (القاهرة، ١٩٥٣).

٧٥ ـ **جمهرة الأمثال**. أبو هلال العسكري (١ ـ ٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش (القاهرة، ١٩٦٤)

٧٦ ـ **الجوابات المسكتة**. ابن أبي عون البغدادي، (مخطوطة برلين).

٧٧ ـ **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**. القرشي (حيدر أباد الدكن، ١٣٢٥ هـ).

٧٨ ـ **حدائق الأزاهر**. إبن عاصم الأندلسي، تحقيق عفيف عبد الرحمن (بيروت. دار المسيرة، ١٩٨٧)

٧٩ ـ **الحدائق الغناء في أخبار النساء**. المعافري المالقي، تحقيق عائدة الطيبي (تونس، ١٩٧٨).

٨٠ ـ **الحلة السيراء**. ابن الأبار (١ ـ ٢) تحقيق حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٦٣)

٨١ ـ **حلية المحاضرة**. أبو علي الحاتمي، تحقيق جعفر الكتاني (١ ـ ٢) (بغداد، ١٩٧٩)، وتحقيق هلال ناجي (بيروت).

٨٢ ـ **الحماسة** أبو تمام الطائي، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان (١ ـ ٢) (منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، ١٩٨١).

٨٣ ـ **حماسة البحتري**. اعتناء لويس شيخو (ط ٢) (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧).

٨٤ ـ **الحماسة البصرية**. صدر الدين، تحقيق مختار الدين أحمد (١ ـ ٢) (حيدر اباد الدكن، ١٩٦٤).

٨٥ ـ **حماسة الظرفاء**. العبدلكاني، تحقيق محمد جبار المعيبد (١ ـ ٢) (بغداد، ٧٣ ـ ١٩٧٨).

٨٦ ـ **الحيوان** الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (١ ـ ٨)، (البابي الحلبي، (طبعة مصورة).

٨٧ ـ **ابن خالويه وجهوده في اللغة مع كتابه شرح مقصورة ابن دريد**. تحقيق محمود جاسم محمد (بيروت. مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦).

٨٨ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر**. العماد الأصبهاني، (القسم العراقي) تحقيق محمد بهجة الأثري (١ ـ ٤) ـ مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام،

٥٥ ـ ١٩٧٦، بغداد)، و (قسم المغرب والأندلس) (١ ـ ٣) تحقيق اذرتاش اذرنوش، (تونس، ٧١ ـ ١٩٧٢)
٨٩ ـ **خطب خالد بن صفوان وأقواله وأخباره.** تحقيق يونس السامرائي (بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٩٠).
٩٠ ـ **خلق الانسان.** أ للاصمعي ضمن (الكنز اللغوي)
ب لثابت بن أبي ثابت تحقيق: عبد الستار فراج، (الكويت مطبوعات وزارة الاعلام، ١٩٦٥)
ج للحسن بن أحمد بن عبد الرحمن تحقيق أحمد خان (الكويت، مطبوعات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٦).
٩١ ـ **خمسة دواوين** (القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣ هـ)
٩٢ ـ **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة** حمزة بن الحسن الأصفهاني (١ ـ ٢)، تحقيق عبد المجيد قطامش (القاهرة دار المعارف، ١٩٧١).
٩٣ ـ **دمية القصر** الباخرزي (١ ـ ٢)، تحقيق سامي مكي الداني (الكويت: دار العروبة، ١٩٨٥)
٩٤ ـ **الديارات.** الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، ط ٢ (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٦).
٩٥ ـ **الديارات.** أبو الفرج الاصبهاني، تحقيق جليل العطية (لندن منشورات رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١)
٩٦ ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة** تحقيق محمد جبار المعيبد (النجف، ١٩٦٩)
٩٧ ـ **ديوان الأخطل** (بيروت المطبعة الكاثوليكية)
٩٨ ـ **ديوان إسحاق الموصلي** تحقيق ماجد العزي (بغداد، ١٩٧٠).
٩٩ ـ **ديوان أبي الأسود الدؤلي** تحقيق محمد حسن آل ياسين (بيروت، ١٩٧٧).
١٠٠ ـ **ديوان الأعشى** (بيروت، طبعة مصورة).
١٠١ ـ **ديوان امرىء القيس**
أ ـ تحقيق محمدابو الفضل إبراهيم (القاهرة).
ب ـ (شرح الأعلم) تحقيق ابن أبي شنب (الجزائر، ١٩٧٤)
١٠٢ ـ **ديوان بشار بن برد** (١ ـ ٤)، تحقيق الطاهر بن عاشور ـ (تونس).
١٠٣ ـ **ديوان البهاء زهير** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد طاهر الجبلاوي (القاهرة دار المعارف، ١٩٧٧)
١٠٤ ـ **ديوان تأبط شرّاً وأخباره** تحقيق علي ذو الفقار شاكر (بيروت دار العرب الاسلامي، ١٩٨٤)
١٠٥ ـ **ديوان تميم بن المعز بالله الفاطمي** تحقيق محمد حسن الأعظمي

(بيروت، ١٩٧٠).
١٠٦ ـ **ديوان التهامي** (دمشق. المكتب الاسلامي).
١٠٧ ـ **ديوان جرير** (١ ـ ٢) تحقيق نعمان أمين طه (القاهرة، ١٩٦٩)
١٠٨ ـ **ديوان جميل بثينة**. تحقيق حسين نصار (القاهرة، ١٩٧٩)
١٠٩ ـ **ديوان الحسين بن مطير**، انظر **شعر الحسين**.
١١٠ ـ **ديوان الحماسة** تحقيق عبد المنعم احمد صالح (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠).
١١١ ـ **ديوان خالد الكاتب**. تحقيق يونس السامرائي (بغداد دار الرسالة، ١٩٨١).
١١٢ ـ **ديوان ابن خفاجة**. تحقيق السيد مصطفى غازي (الاسكندرية، ١٩٦٠)
١١٣ ـ **ديوان ابن رشيق القيرواني**. تحقيق عبد الرحمن ياغي (بيروت دار الثقافة).
١١٤ ـ **ديوان ذي الرمة**.(١ ـ ٢) (دمشق. المكتب الاسلامي، ١٩٦٤)
١١٥ ـ **ديوان ابن الرومي**. (١ ـ ٥) تحقيق حسين نصار (القاهرة، ٧٣ ـ ١٩٧٩)
١١٧ ـ **ديوان السري الرفاء** (١ ـ ٢) تحقيق. حبيب الحسني (بغداد: مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١).
١١٨ ـ **ديوان الشريف الرضي** (١ ـ ٢) (بيروت، ١٩٦١)
١١٩ ـ **ديوان شعر الخوارج**. تحقيق حسان عباس (بيروت دار الشروق، ١٩٨٢).
١٢٠ ـ **ديوان أبي الشيص واخباره**. تحقيق عبد الله الجبوري (بيروت، ١٩٨٤).
١٢١ ـ **ديوان الصبابة**. إبن أبي حجلة، تحقيق محمد زغلول سلام (الاسكندرية، ١٩٨٧)
١٢٢ ـ **ديوان العباس بن الأحنف** تحقيق عاتكة الخزرجي (القاهرة، ١٩٥٤).
١٢٣ ـ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** تحقيق محمد يوسف نجم (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)
١٢٤ ـ **ديوان العرجي**. تحقيق رشيد العبيدي، خضر الطائي (بغداد، ١٩٥٨).
١٢٥ ـ **ديوان علي بن الجهم**. تحقيق خليل مردم بك (دمشق، ١٩٤٩)
١٢٦ ـ **ديوان عنترة** تحقيق محمد سعيد مولوي (بيروت، ١٩٦٤)
١٢٧ ـ **ديوان الفرزدق** (بيروت دار صادر)

١٢٨ ـ **ديوان قيس بن الخطيم.** تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة، ١٩٦٢)

١٢٩ ـ **ديوان كثير عزة.** تحقيق احسان عباس (بيروت، ١٩٧١).

١٣٠ ـ **ديوان كشاجم.** تحقيق خيرية محمد محفوظ (بغداد، ١٩٧٠).

١٣١ ـ **ديوان ليلى الأخيلية** تحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، ط ٢ (الكويت، ١٩٧٧).

١٣٢ ـ **ديوان مجنون ليلى.** تحقيق عبد الستار فراج (القاهرة مكتبة مصر).

١٣٣ ـ **ديوان مسكين الدارمي** تحقيق خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري (بغداد. دار البصري، ١٩٧٠)

١٣٤ ـ **ديوان المعاني** أبو هلال العسكري (١ ـ ٢)، (القاهرة، ١٣٥٢ هـ)

١٣٥ ـ **ديوان أبي النجم العجلي** تحقيق علاء الدين آغا (الرياض النادي الأدبي، ١٩٨١) .

١٣٦ ـ **ديوان ابي نواس** تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي (القاهرة)

١٣٧ ـ **ديوان الهذليين** (القاهرة، ١٩٦٥)

١٣٨ ـ **ديوان ابن وكيع التنيسي** تحقيق هلال ناجي (تحت الطبع)

١٣٩ ـ **الذخائر والتحف** الرشيد بن الزبير، تحقيق محمد حميد الله (الكويت دائرة المطبوعات، ١٩٥٩)

١٤٠ ـ **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة** إبن بسام الشنتيريني (١ ـ ٨) تحقيق إحسان عباس (الدار العربية للكتاب، تونس ٧٥ ـ ١٩٧٨).

١٤١ ـ **ذكر أخبار اصبهان** أبو نعيم الأصبهاني (١ ـ ٢) (ليدن، ١٩٣٤)

١٤٢ ـ **ذم الهوى.** إبن الجوري (بيروت، (طبعة مصورة)

١٤٣ ـ **ربيع الأبرار.** الزمخشري (١ ـ ٤) تحقيق سليم النعيمي (بغداد مطبوعات وزارة الأوقاف، ١٩٨٢)

١٤٤ ـ **الردة مع نبذة من فتوح العراق** الواقدي، يحيى الحبوري (بيروت دار المغرب الاسلامي، ١٩٩٠).

١٤٥ ـ **رسائل الجاحظ** تحقيق عبد السلام محمد هارون (١ ـ ٤) (القاهرة، ١٩٦٥)

١٤٦ ـ **الروض الأنف.** السهيلي (القاهرة، ١٣٩١ هـ).

١٤٧ ـ **روضة الأزهار** القرطبي ـ (مخطوطة المتحف البريطاني).

١٤٨ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** ابن قيم الجوزية (بيروت، ١٩٦٧).

١٤٩ ـ **الزاهر.** أبو بكر الانباري (١ ـ ٢) تحقيق حاتم الضامن (بغداد، ١٩٨٠).

١٥٠ ـ **زهر الاداب.** أبو إسحاق الحصري (١ ـ ٢). تحقيق علي البجاوي (القاهرة، ١٩٧٠)

١٥١ ـ **سمط اللآلي في شرح امالي القالي.** أبو عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز

الميمني (القاهرة، ١٩٣٦).
١٥٢ ـ **سنن الترمذي** تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة، ١٩٣٧).
١٥٣ ـ **سنن الدار قطني** (مصر. دار المحاسن، ١٣٨٦ هـ).
١٥٤ ـ **سنن الدارمي**. تحقيق محمد أحمد دهمان (دمشق، ١٣٤٩ هـ).
١٥٥ ـ **سنن أبي داود**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، ١٩٣٥).
١٥٦ ـ **سنن ابن ماجه**. تحقيق عبد الباقي (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٢)
١٥٧ ـ **سنن النسائي** (القاهرة مطبعة مصطفى البابي، ١٣٨٣ هـ)
١٥٨ ـ **سيرة ابن هشام**. عبد الملك بن هشام (القاهرة، ١٣٩١ هـ).
١٥٩ ـ **شذرات الذهب**. ابن العماد الحنبلي (١ ـ ٨) (القاهرة. مكتبة القدسي، ١٣٥٠ هـ).
١٦٠ ـ **شرح ابيات مغني اللبيب** عبد القادر البغدادي (١ ـ ٨) تحقيق أحمد دقاق (دمشق ٧٣ ـ ١٩٨١).
١٦١ ـ **شرح ديوان صريع الغواني**. تحقيق سامي الدهان (القاهرة. دار المعارف، ١٩٨٥)
١٦٢ ـ **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة، ١٩٦٠)
١٦٣ ـ **شرح رسالة ابن زيدون** الصفدي (القاهرة).
١٦٤ ـ **شرح مقامات الحريري** الشريشي (١ ـ ٥). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، ٦٩ ـ ١٩٧٦).
١٦٥ ـ **شرح نهج البلاغة** ابن أبي الحديد (١ ـ ٢٠)، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم (القاهرة، ١٩٦٥)
١٦٦ ـ **شعر ابراهيم بن هرمة**. تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩).
١٦٧ ـ **شعر الحارث بن خالد المخزومي**. تحقيق يحيى الجبوري، ط ٢ (الكويت دار القلم، ١٩٨١).
١٦٨ ـ **شعر أبي حية النميري** تحقيق رحيم التويلي (ضمن المورد ٤/١ [١٩٧٥] بغداد
١٦٩ ـ **شعر الحسين بن مطير الأسدي**. تحقيق محسن غياض (بغداد. مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام).
١٧٠ ـ **شعر عروة بن أذينة**. تحقيق يحيى الجبوري (الكويت: دار القلم، ١٩٨١)

١٧١ ـ **شعر الكميت الأسدي**. تحقيق داود سلوم ـ (بغداد، ١٩٦٨)
١٧٢ ـ **شعر ابن المعتز صنعة الصولي** (١ ـ ٣) تحقيق يونس السامرائي (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ٧٧ ـ ١٩٧٨).
١٧٣ ـ **شعر ابن ميادة**. تحقيق حنا جميل حداد (دمشق. مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٢)
١٧٤ ـ **شعر المؤمل**، انظر **المؤمل**.
١٧٥ ـ **شعر ابي نخيلة العكلي**. [ضمن مجلة **المورد** ٣/٧ [١٩٧٨] (بغداد).
١٧٦ ـ **شعر يزيد بن معاوية**. تحقيق صلاح الدين المنجد (بيروت دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢)
١٧٧ ـ **شعراء إسلاميون** تحقيق نوري حمودي القيسي، ط ٢ (بيروت- دار عالم الكتب، ١٩٨٤)
١٧٨ ـ **شعراء أمويون** (القسم الرابع)، تحقيق نوري حمودي القيسي (بيروت، ١٩٨٥).
١٧٩ ـ **شعراء بصريون**. تحقيق محمد جبار المعيبد (البصرة- مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٧٧)
١٨٠ ـ **شعراء عباسيون** (القسم الثاني) تحقيق يونس السامرائي (بيروت عالم الكتب، ١٩٨٧)
١٨١ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. القاضي عياض اليحصبي (١ ـ ٢) تحقيق محمد قره علي (دمشق، ١٩٧٨)
١٨٢ ـ **شقائق الاترنج في رقائق الغنج**. السيوطي، تحقيق عادل العامل (دمشق دارا لمعرفة، ١٩٨٨).
١٨٣ ـ **صالح بن عبد القدوس البصري ـ اخباره وشعره** تحقيق عبد الله الخطيب (بغداد. دار البصري، ١٩٦٧)
١٨٤ ـ **الصبح المنير في شعر الأعشى والاعشيين** (فينا، ١٩٢٧).
١٨٥ ـ **الصحاح** الجوهري (١ ـ ٦) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (القاهرة دار الكتاب العربي، ١٣٧٧ هـ)
١٨٦ ـ **صحيح البخاري**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة، ١٣٧٦ هـ)
١٨٧ ـ **صحيح مسلم**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (١ ـ ٧) (القاهرة، ١٩٥٦).
١٨٨ ـ **الصلة**. ابن بشكوال (طبعة مصورة).
١٨٩ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته** (١ ـ ٦) الألباني، ط ٣ (بيروت المكتب الاسلامي، ١٩٧٩)

١٩٠ ـ **الظرف والظرفاء**. (الموشى). أبو الطيب الوشاء تحقيق فهمي سعد، (بيروت عالم الكتب، ١٩٨٥).

١٩١ ـ **عِشرة النساء**. النسائي. تحقيق محمد السعيد زغلول (القاهرة، ١٩٨٩).

١٩٢ ـ **العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين** تحقيق الوردات (١٨٦٩ م).

١٩٣ ـ **العقد الفريد** ابن عبد ربه (١ ـ ٧) تحقيق أمين والزين والابياري (القاهرة، ١٩٦٥)

١٩٤ ـ **العمدة** ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤ (بيروت، دار الجيل، ١٩٧٢).

١٩٥ ـ **العنوان في الاحتراز من مكائد النسوان**. إبن البتنوني، تحقيق محمد التونجي (بيروت، ١٩٨٩).

١٩٦ ـ **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي (١ ـ ٨)، تحقيق مهدي المخرومي، إبراهيم السامرائي ـ (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ٧٩ ـ ١٩٨٢)

١٩٧ ـ **عيون الأخبار**. إبن قتيبة (١ ـ ٤) (القاهرة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣).

١٩٨ ـ **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات** إبن ظافر الأزدي، تحقيق محمد زغلول سلام، مصطفى الجويني (القاهرة دار المعارف، ١٩٨٣)

١٩٩ ـ **غريب الحديث** أبو عبيد القاسم بن سلام (١ ـ ٤) (حيدر أباد الدكن، ٦٤ ـ ١٩٦٧)

٢٠٠ ـ **الغريب المصنّف** أبو عبيد القاسم بن سلام (١ ـ ٢) تحقيق محمد المختار العبيدي (قرطاج [تونس] بيت الحكمة، ٨٩ ـ ١٩٩٠)

٢٠١ ـ **الفاخر** المفضل بن سلمة، تحقيق. عبد العليم الطحاوي (القاهرة وزارة الاعلام، ١٩٦٠).

٢٠٢ ـ **الفاضل** المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني (القاهرة. دار الكتب المصرية، ١٩٥٦)

٢٠٣ ـ **الفاضل في صفة الأدب الكامل** أبي الطيب الوشاء، تحقيق. يحيى الجبوري (بيروت. دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١)

٢٠٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، إبن حجر العسقلاني (القاهرة المطبعة السلفية، (د ت))

٢٠٥ ـ **الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير** السيوطي (القاهرة المكتبة السلفية)

٢٠٦ ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** أبو عبيد البكري، تحقيق إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، ط ٣ (بيروت· مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣).
٢٠٧ ـ **فقه اللغة**. الثعالبي، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة، ١٣٥٧ هـ)
٢٠٨ ـ **الفهرست** ابن النديم (ج ١)، تحقيق مصطفى الشويمي (تونس. الدار التونسية للنشر، ١٩٨٥).
٢٠٩ ـ **فوات الوفيات** ابن شاكر الكتبي (١ ـ ٥)، تحقيق إحسان عباس (بيروت. دار الثقافة، ١٩٧٣)
٢١٠ ـ **قطب السرور في أوصاف الخمور** الرقيق النديم، تحقيق أحمد الجندي (دمشق، ١٩٦٩)
٢١١ ـ **القيان** أبو الفرج الاصبهاني، تحقيق خليل العطية (لندن مشورات رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٩)
٢١٢ ـ **الكامل** ابن عدي (القاهرة (طبعة مصورة) (د ت))
٢١٣ ـ **الكامل في التاريخ**. ابن الأثير (ليدن، ٥١ ـ ١٨٧٦) (طبعة مصورة)
٢١٤ ـ **الكامل**. المبرد (١ ـ ٥)، تحقيق محمد أحمد الدالي (بيروت مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦).
٢١٥ ـ **كشف الخفاء للعجلوني** (بيروت) (طبعة مصورة).
٢١٦ ـ **لباب الآداب**. اسامة بن منقذ، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة، ١٩٣٥)
٢١٧ ـ **لباب الآداب** التعالبي (١ ـ ٢) تحقيق قحطان رشيد صالح (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٨)
٢١٨ ـ **لسان العرب**، إبن منظور (بيروت دار صادر، ٥٥ ـ ١٩٥٦)
٢١٩ ـ **لطائف اللطف** التعالبي، تحقيق عمر الأسعد (بيروت· دار المسيرة، ١٩٨٠)
٢٢٠ ـ **لطائف المعارف**. الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وحسن الصيرفي (القاهرة، ١٩٦٠)
٢٢١ ـ **اللطف واللطائف**. التعالبي تحقيق محمود الجادر (الكويت دار العروبة، ١٩٨٤)
٢٢٢ ـ **مبادىء اللغة** محمد بن عبد الله الاسكافي (القاهرة، ١٣٢٥ هـ)
٢٢٣ ـ **مجالس ثعلب** (١ ـ ٢)، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة دار المعارف، ١٩٦٩).
٢٢٤ ـ **مجمع الأمثال** للميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (١ ـ ٤) (القاهرة مطبعة عيسى الحلبي، (١ ـ ٤)، ١٩٧٨)
٢٢٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** الهيتمي (١ ـ ١٠)، (بيروت، ١٩٦٧)

٢٢٦ ـ **المجموع اللفيف** (إبن هبة الله الافطسي النسابة (مخطوطة مصورة)
٢٢٧ ـ **مجمـل اللغـة** ابن فـارس (١ ـ ٥)، تحقيق هـادي حسن حمـودي (الكويت مشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥)
٢٢٨ ـ **المذاكرة في القاب الشعراء** المجد النشابي، تحقيق: شاكر العاشور (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٨)
٢٢٩ ـ **مـروج الذهب**. المسعـودي (١ ـ ٧)، تحقيق شارل بيـلا (بيروت ٦٤ ـ ١٩٧٩)
٢٣٠ ـ **المستظرف من اخبار الجواري**. السيوطي، تحقيق صلاح الدين المنجد (بيروت، ١٩٧٦)
٢٣١ ـ **المستقصي من أمثـال العـرب** الـزمخشري (١ ـ ٢)، تحقيق محمـد عبدالرحمن خان ـ (حيدر أباد الدكن، ١٩٦٢).
٢٣٢ ـ **مسند أحمد بن حنبل** (١ ـ ٦) (بيروت، ١٩٦٩)
٢٣٣ ـ **مشاهير علماء الأمصار** البستي، باعتناء فلايشهمر (القاهرة، ١٩٥٩)
٢٣٤ ـ **مصنف ابن أبي شيبة** عبد اللّه بن محمد العبسي (حيدر اباد الدكن)
٢٣٥ ـ **المصـون في الأدب**. أبو أحمـد العسكري، تحقيق عبـد السـلام محمـد هارونم، ط ٢ (القاهرة، ١٩٧٩)
٢٣٦ ـ **المصـون في سرّ الهوى المكنـون** أبـو إسحـاق الحصري (مخطـوطـة ليدن)
٢٣٧ ـ **المطـرب من أشعار أهـل المغـرب** ابن دحيـة الكلب، تحقيق إبـراهيم الأبياري ورفاقه. (القاهرة، ١٩٥٤)
٢٣٨ ـ **المعارف**. ابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة، ١٩٦٠)
٢٣٩ ـ **المعاني الكبير** ابن قتيبة (١ ـ ٣) (حيدر اباد الدكن، ١٩٤٩)
٢٤٠ ـ **معجم الأدباء** ياقوت الحموي (١ ـ ٧)، تحقيق مرجليوث ـ (القـاهرة، ١٩٢٥)
٢٤١ ـ **معجم البلدان**. ياقوت الحموي، (١ ـ ٥) (بيروت. دار صادر، ١٩٧٩).
٢٤٢ ـ **معجم الشعـراء**. المـرزبـاني، تحقيق عبـد الستـار فـراج (القـاهـرة، ١٩٦٠).
٢٤٣ ـ **المعجم الكبير** الطبراني، (القاهرة) (طبعة مصورة) (د. ت)
٢٤٤ ـ **المعمرون والوصايا** أبـو حاتم السجستـاني، تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة دار أحياء الكتب، ١٩٦١).
٢٤٥ ـ **المُعلم بفوائد مسلم**. المـازري، (١ ـ ٢)، تحقيق محمد الشـاذلي النيفر (تونس بيت الحكمة، ٨٧ ـ ١٩٨٨)
٢٤٦ ـ **المغـرب في حلى المغـرب** ابن سعيد، (١ ـ ٢)، تحقيق شـوقي ضيف

(القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨).
٢٤٧ ـ **المفضليات (شرح الأنباري)**، باعتناء لايل (بيروت، ١٩٢٠)
٢٤٨ ـ **مقاتل الطالبيين**. أبو الفرج الاصبهاني، تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت: دار المعرفة). (طبعة مصورة) (د ت)
٢٤٩ ـ **المقتطف من أزاهر الطرف**. إبن سعيد الأندلسي، تحقيق سيد حنفي (القاهرة. الهيئة المصرية، ١٩٨٤).
٢٥٠ ـ **الملمّع**. الحسن بن علي النمري، تحقيق وجيهه السطل (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦)
٢٥١ ـ **مناقب عمر بن الخطاب**. ابن الجوزي، تجريد أسامة بن منقذ (بيروت، (د ت)).
٢٥٢ ـ **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء** الجرجاني، تحقيق محمد شمسي (حيدر أباد الدكن، ١٩٨٣)
٢٥٣ ـ **المنتخب والمختار من النوادر والاشعار**. ابن منظور. (مخطوطة شستربتي)
٢٥٤ ـ **المنتظم**. ابن الجوزي، (٥ ـ ١٠) (حيدر أباد الدكن، ٥٧ ـ ١٣٥٨ هـ).
٢٥٥ ـ **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق**. الخرائطي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، غزرة بدير (دمشق. دار الفكر، ١٩٨٦)
٢٥٦ ـ **المنصوري في الطب** أبو بكر الرازي، تحقيق حازم البكري (الكويت منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧)
٢٥٧ ـ **من غاب عنه المطرب** الثعالبي، تحقيق يونس السامرائي (بيروت. عالم الكتب، ١٩٨٧).
٢٥٨ ـ **المؤتلف والمختلف** الآمدي، تحقيق عبد الستار فراج (القاهرة، ١٩٦١)
٢٥٩ ـ **المؤمل بن أميل المحاربي ـ حياته وما تبقى من شعره** تحقيق حنا جميل حداد [ضمن مجلة المورد ١/١٧ [١٩٨٨] ـ (بغداد)
٢٦٠ ـ **نثر الدر** الآبي (١ ـ ٦)، تحقيق محمد علي قرنة ورفاقه (القاهرة. الهيئة المصرية، ٨٠ ـ ١٩٨٩).
٢٦١ ـ **النجوم الزاهرة** إبن تغري بردي، (١ ـ ١٦)، (القاهرة) (طبعة مصورة)
٢٦٢ ـ **نزهة الأبصار والاسماع في أخبار ذوات القناع** (مخطوطة باريس ٣٠٧١)

٢٦٣ ـ **نزهة الجلساء في أشعار النساء** السيوطي (القاهرة، ١٩٨٦)

٢٦٤ ـ **نساء الخلفاء**. ابن الساعي، تحقيق مصطفى جواد (القاهرة دار المعارف، (د ت)

٢٦٥ ـ **نسب قريش**. مصعب الزبيري، باعتناء بروفنسال (القاهرة دار المعارف، ١٩٧٦).

٢٦٦ ـ **نصيحة الملوك**. الماوردي، تحقيق محمد جاسم الحديثي (بغداد مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦).

٢٦٧ ـ **النقائض** أبو عبيدة معمر بن المثنى، (١ ـ ٣) (ليدن، ١٩٠٥ ـ ١٩١٢)

٢٦٨ ـ **نقط العروس**. (ضمن رسائل ابن حزم). تحقيق احسان عباس (بيروت المؤسسة العربية، ١٩٨٠)

٢٦٩ ـ **نهاية الأرب** النويري، (١ ـ ١٢) ط (القاهرة) دار الكتب المصرية).

٢٧٠ ـ **النهاية في غريب الحديث والاثر**. ابن الأثير (١ ـ ٤) (القاهرة) (مطبعة بيروت المصورة)

٢٧١ ـ **الهفوات النادرة لغرس النعمة**. الصابىء، تحقيق صالح الاشتر (دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٧)

٢٧٢ ـ **الوافي بالوفيات**. الصفدي (١ ـ ٢٤)، باعتناء مجموعة من المحققين العرب والمستعربين، (بيروت المعهد الالماني، بيسبادن).

٢٧٣ ـ **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية**. لحسن حسني عبد الوهاب، جمعت باشراف محمد العروسي المطوي (تونس مكتبة المنار، ١٩٧٢)

٢٧٤ ـ **الوسيط في الأمثال** الواحدي، تحقيق عفيف عبد الرحمن (الكويت، ١٩٧٥).

٢٧٥ ـ **وفيات الأعيان**. ابن خلكان (١ ـ ٨)، تحقيق إحسان عباس (بيروت دار الثقافة، ٦٨ ـ ١٩٧٢)

٢٧٦ ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** الثعالبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (١ ـ ٤)، (القاهرة، ١٩٥٦).



فهرس الأعلام

ط

ع

فهرس القوافي

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
الهمزة				
١٠٣	٣	—	عجفاءُ	٦٨
٤٨٦	١	ابو زبيد	غيداءُ	٢٢٤
٥١٢	٢	الهيتاني	سوداءُ	٢٣٢
الباء				
٢٧٠	٢	الباخرزي	العذبا	١٣٥
٤٣١	٢	—	هربا	١٩٨
١٠٤٠	٤	ابو نخيلة العكلي	الكذابا	٤١٢
١٠٧٦	٦	—	الشبابا	٤٣٠
٢٢٥	٢	—	زينبا	١١٨
١١٠	٤	عيسى بن زينب	عجيبا	٤٤٤
٤٥٤	٣	—	طيبُ	٢١٠
٢٨٩	١	الاسدي	الآيبُ	١٣٩
١٢٣	١	—	القرائبُ	٧٥
٢٦٢	١	—	الخضابُ	١٣٣
٤٩٣	١	مسكين الدارمي	العربُ	٢٢٧
١١١١	٣	ابن بسام	بالعجائبُ	٤٤٧
١٠٦٨	٥	البكري	اللعابُ	٤٢٧
٤٧	٢	—	رقيبُ	٤٤
١٢٦	١	—	العرائبُ	٧٥
٤٨٣	١	ابو الفرج	ذهبُ	٢٢٤
٤٨١	١	ابو الفرج	الطيبُ	٢٢٣
١٠٥٨	٢	اسحق بن الفضل الهاشمي	العقربُ	٤٢٢
١٠٧٠	٧	ابن وكيع	قلبي	٤٢٧
٥٤	٤	ام فروة الغطفانية	الذوائبِ	٤٦
٢٠٢	١	الحسن بن هانيء	الذهبِ	١٠٥

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الأبيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
٣١٢	٢	معن بن زائدة	خالب	١٤٧
٤٤٤	٢	القاسم بن عيسى	يركب	٢٠٦
٥٠٢	٤	ابن رشيق	وطيب	٢٢٩
٥٠١	٣	المكفوف	القلوب	٢٢٩
٤٨٥	١	قيس بن الحطيم	لغروب	٢٢٤
٦٢٩	٢	ابن المعتز	رقيب	٢٧٤
٨١٢	١	الفرزدق	كمش	٣٢٠
٥٩	٣	—	الاعبه	٤٨
التاء				
٢١١	٢	—	قربت	١٤٦
٦٦٥	٣	الثعالبي	مقلته	٢٨٤
٨٨١	٢	المؤمل	الفتيتُ	٣٤٥
التاء				
٨٢٠	٢	—	عابثُ	٣٢٢
١١١٦	٣	—	حثاثِ	٤٥١
الجيم				
٦٥٠	٤	البلج	ساح	٢٨٠ ـ ٢٨١
٧٦٢	٢	ابو دهبل الجمحي	معرجِ	٣٠٩
١٠٣٩	٤	—	المضجعْ	٤١٣
١١١٢	٢	—	فرخْ	٤٤٩
الحاء				
٩٦	١	بكير الاسدي	المناكحْ	٦٥
٧٣٢	٣	البحتري	الوشاحْ	٣٠١

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
٤٥٦	٢	ابراهيم بن هرمة	المادحُ	٢١١
٥٣٣	٤	—	قباحُ	٢٣٩
٦٣١	٢	كشاجم	جرحُ	٢٧٤
٧١٧	٣	ذو الرمة	يصبحُ	٢٩٨
٦٨٤	٢	العطوي	التفاحِ	٢٨٩
٦٩١	٢	الصنوبري	المزاحِ	٢٩١
٣٩٦	٢	عبيد الله بن الحر	الصفائح	١٨٦
		الدال		
٨٥٦	٢	ابن صارة	البدا	٣٣٥
٥٠٤	٢	العباس بن الاحنف	اسودا	٢٣٠
٦٩٠	٦	المستنصر	برودا	٢٩٠ ـ ٢٩١
١٠٨	٢	—	اسودُ	٧٠
٧٥١	٢	قيس بن الخطيم	مفردِ	٣٠٦
٤٣٢	٢	ابو الاسود الدؤلي	يعبدِ	١٩٨
٤٩٧	٢	—	الجعدِ	٢٢٨
٧٠٣	٤	النابغة	بالأثمدِ	٢٩٤ ـ ٢٩٥
٧٥٩	٢	النابغة	الأسعدِ	٣٠٨
٧٦٥	٤	—	بمساعدِ	٣ ٩
٧٩٠	٢	القرطبي	الهادِ	٣١٣ ـ ٣١٤
٧٩٥	٢	بشار	رودِ	٣١٦
٨٤٦	٣	النابغة	اليدِ	٣٣٠
٩٨٠	٣	عمر بن ابي ربيعة	تمهدِ	٣٨٢
١١١٦	١١	بثينة	الأجيادِ	٤٥٣
٩٦٥	٤	—	عضدُ	٣٧٩
٣٦٥	٢	—	مسجده	١٦٦
٥٠٣	٢	الشطرنجي	قاعده	٢٣٠
١١٢٣	٣	ابن الحصيني	جيدي	٤٥٧
٥٣١	٥	المهلبي	فؤادي	٢٣٩

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
الراء				
٢٧٠	٤	كشاجم	أغرّ	١٣٥
٣٠٦	٧	ابن الرومي	نظره	١٤٤
٤٢١	٣	بشار	البصره	١٩٥
٤٥٥	٢	ابن المعتز	ستَرْ	٢١١
٩٥٨	٢	—	حرْ	٣٧٥
٤٧٨	١	—	احمرْ	٢٢٣
١٠١١	٥	مسكين الدارمي	تغرْ	٣٩٦
١٠٢٠	٤	الهادي	المقابرْ	٤٠٣
٥١٤	٢	—	ثمارا	٢٣٣
٥٥٩	٥	المطرز	نظرا	٢٤٦
٨١٤	٢	عبد الله بن ابي السمط	النحورا	٣٢٠ ـ ٣٢١
١٠١٠	٥	مسكين الدارمي	شبرا	٣٩٦
١٠٣٣	٥	عمر بن ابي ربيعة	سرّا	٤٠٦ ـ ٤٠٧
١١٠١	٤	محبوبة	أثرا	٤٤١
٥٥	٢	—	العارُ	٤٧
٢٩٩	٤	عُبيد	يحذرُ	١٤٢
٤٢٠	٢	نُصيب	الصغارُ	١٩٥، ٢٤٠
٥٣٥	٢	ابن الرومي	تمرُ	٢٤٠
٥٣٦	٣	بهاء الدين زهير بن محمد	اختصارُ	٢٤٠
٥٤١	٢	كثير	القصائرُ	٢٤١
٦٥٧	٢	عبد الله بن جندب	ثائرُ	٢٨٣
٧٢٢	٤	ابن الرومي	تحدرُ	٢٩٩ ـ ٣٠٠
٧٢٣	٢	ابن ابي ربيعة	مؤشرُ	٣٠٠
٨٣٠	٣	احمد بن المفلّس	شعورُ	٣٢٤
١٠١٥	٥	سحان	السحرُ	٣٩٧ ـ ٣٩٨
١٠١٩	٣	الهادي	لمغرور	٤٠٢
١١٠٣	٤	مصعب	قرارُ	٤٤٢

(يتبع)

(تابع)

السين

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
		الضاد		
١٠٥٧	٣	الحسين بن الضحاك	الرضا	٤٢٢
		الطاء		
٨٥٥	٧	ابو المنجم	المعطُ	٣٣٤
		العين		
٦٠	٣	—	اطلاعا	٤٨
٥٥٧	٤	ابن قنبر المازني	وجعا	٢٤٥ _ ٢٤٦
٦٣٠	٢	ابو الطيب المتنبي	اربعا	٢٧٤
٤٥٢	٢	—	القلاعِ	٢٠٩
٨٢٠	٤	ابن الابار	فاتبعُه	٣٢٢
٩٣٣	٨	—	مترعُ	٣٦١ _ ٣٦٢
١٠٥٤	٣	عبد الله	ناصعُ	٤٢١
١٠٧٥	٣	—	يصنعُ	٤٢٩
		القاف		
٧٦٦	٦	—	ميثاقاً	٣٠٩
٥١٥	٣	ابن سكرة	اصيقا	٢٣٣
٦٦٦	٢	السري الموصلي	مطرقا	٢٨٥
٧٢٩	٢	جحظة	برقا	٣٠١
٨٢٤	٤	ابن عبد ربه	رصيقا	٣٢٣
١١١٨	٥	ابن زيدون	راقا	٤٥٤
٤٧٢	٢	الفرزدق	تحققُ	٢١٨
٧١٩	٢	—	عابقُ	٢٩٩

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
٧٤٩	٢	ذو الرمة	مشرقُ	٣٠٥
٥١٣	٢	ابن الرومي	الحدقِ	٢٣٢
٥١٣	٧	ابن الرومي	العرقِ	٢٣٢
٥١٣	٤	النابغة	اذقِ	٢٣٢
٧٦٠	٢	جميل	طريقِ	٣٠٨
٧٦٧	٣	ابو عبد الله الحامدي	عاشقِ	٣١٠
٧٨٦	٢	عبد الله بن المعتز	بعقيقِ	٣١٣
٨١٥	٢	ابن الرومي	اتساقِ	٣٢١
٨٦٤	٢	المخزومي	الحقِ	٣٣٨
		الكاف		
١١١٩	٤	—	استودعكْ	٤٥٥
١٠١	١	—	مدركْ	٦٦
٧١٨	٢	بشار	المساويكِ	٢٩٩
		اللام		
٩٩	١	ابو علي	نذلا	٦٦
٣١٣	٢	الموصلي	بعلا	١٤٧
٥٦٨	٢	الحارث بن خالد	مهلهلا	٢٤٩
١٠٧١	٤	صاعد	عتبلا	٤٢٨
١٠٧٣	٣	الثعالبي	طويلا	٤٢٩
١٢٧	١	كعب بن زهير	شمليلُ	٧٦
٢٣٤	١	معاوية	فذلولُ	١٢٣
٢٨٤	٣	الحصري	عواطلُ	١٣٨
٤٦٩	١	ابو نواس	المهزولُ	٢١٧
١١١٢	٤	حفصة	يميلُ	٤٥٦
٢٩٧	١	عنترة	المنصلِ	١٨٦
٢٨٥	٢	العديل بن الفرخ	عاقلِ	١٣٨
٢١٤	٢	—	تنبالِ	١٤٧ ـ ١٤٨

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
٣٩٥	٢	السليك بن السلكة	الرجالِ	١٨٥
٤٤٥	٢	عبيد الله بن قيس	الرحالِ	٢٠٦
٤٨٩	١	امرؤ القيس	المحللِ	٢٢٥
٧٤٥	٢	امرؤ القيس	مطفلِ	٣٠٤
٧٦٢	٢	ابو الفرج	حجالِ	٣٠٨
٨٥٠	٢	الأعشى	حتبلِ	٣٣٢
٨٧٢	٣	—	الاكفالِ	٣٤٢
٩٥٥	٥	الاصمعي	مهبّلِ	٣٧٠
١٠٦٦	٢	—	المرسلِ	٤٢٥
٣٦٥	٢	—	نزلْ	١٦٦
٣٦٥	٢	كعب	عقلْ	١٦٦
٨٨٦	٤	كعب بن جعيل	تعلْ	٣٤٦
٨٨٤	٢	ابن الرومي	الخلاخلْ	٣٤٥
٦٤١	٣	الحصري	تمايله	٢٧٨
١٠٧٢	٦	ابو الفرج	الحلة	٤٢٨ ـ ٤٢٩
		الميم		
١٩	٣	الخاقاني	عظيما	٢٣
١٢٥	٢	—	معمما	٧٥
٥٠٨	٥	الشريف الرضى	تواما	٢٣٠ ـ ٢٣١
١٠٦٩	٣	الجوهري	التمائما	٤٢٧
١٨	٣	—	الناعمِ	٢٣
٦٢٨	٢	ابن المعتز	الظلمِ	٢٧٣
٧٠٨	٣	ابو الفرج	الفمِ	٢٩٦
٧٢٧	٢	الشريف الرضى	قدمِ	٣٠٠
٧٥٨	٣	ابو حية النميري	مأتمِ	٣٠٧
١٠٢	٣	ابو العباس	عصامُ	٦٦

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
٤١٧	٢	نفطويه	حجمُ	١٩٤
٦٨٩	٦	تميم بن المعز	وانعمُ	٢٩٠
٨٨٥	٢	القرشي	مهزومُ	٣٤٦
٨٩٣	٣	الصنوبري	كلمُ	٣٤٨
١٠٩١	٢	المتنبي	ارحمُ	٤٣٦
١٢٤	٢	جرير	امه	٧٥
٧٢٠	٢	امرؤ القيس	المتبسمْ	٢٩٩
		النون		
٣٩١	١	—	خاقانُ	١٨٤
٢٨١	٢	مالك بن اسماء	زينا	١٣٧
٣٩٤	٢	المبرد	فينا	١٨٥
٤٨٧	٢	بشار	فتنا	٢٢٥
٦٥٥	٢	جرير	قتلانا	٢٨٢
٨٣٧	٢	ابن وكيع	ممكنا	٣٢٧
١٠٥٥	٢	—	الكافرينا	٤٢١
٢٠	٢	—	الشياطينِ	٢٤
١٠٠	١	أبو علي	المبين	٦٦
٤٩٢	٢	—	الدانِ	٢٢٦ ـ ٢٢٧
٥٧٨	٥	مروان بن الحكم	اباني	٢٥٢
٧٨٧	٢	الصنوبري	المرجانِ	٣١٢
٨٣٦	٥	الحصري	الجفونِ	٣٢٦
١٠٩٩	١٠	سليمان بن الحكم المرواني	الاجفان	٤٣٩ ـ ٤٤٠
٩٩٥	٥	ابن بسام	تثني	٣٨٩ ـ ٣٩٠
١٠٨٩	٤	بشار	حسيبني	٤٢٥
٦٥١	٢	علي بن المؤمل	المكنونُ	٢٨١

(يتبع)

(تابع)

رقم الفقرة	عدد الابيات	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحات
		الهاء		
٥٧	٣	—	بابُها	٤٧
٩٨	٣	ابن الدمينة	خالها	٦٥
٢٢٥	٢	—	زوارها	١١٧
٢٨٢	١	ابن مصير	عقودها	١٢٨
٣١٥	٢	—	يقودها	١٤٨
٣٢٨	٢	—	انكسارها	١٥٤
٤١٤	٧	النعمان	جيدها	١٩٢ ـ ١٩٣
٤٢٢	١	—	أزارها	١٩٥
٥٢٧	٢	—	نهالها	٢٣٨
٥٣٤	٢	—	غيولها	٢٣٩
٦٠٩	٧	الحصري	لها	٢٦٦
٧٢٥	٢	ابو حية النميري	شمامها	٣٠٠
٨٠٣	٢	كثير	مهودها	٣١٨
٨١٩	٣	الجاري	اعطافها	٣٢١
٨٨٩	٣	ابن سكن	افاقها	٣٤٧
٩٧٦	٦	ابن بسام	امرها	٣٨١
		الياء		
٤١٥	٣	محمد بن عبد الله بن طاهر	المطايا	١٩٣
٤٥٣	٢	ابن شهيد	الرزايا	٢٠٩
١٠٧٧	٦	هشام بن عبد الملك	سرباليا	٤٣٢
١١٠٤	٤	—	اليه	٤٤٣

محمد بن أحمد التجاني

تحفة العروس ومتعة النفوس

تحقيق جليل العطية

هذا الكتاب وضعه مؤلفه محمد التجاني لأحد الأمراء الحفصيين في تونس في أوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وهو عبارة عن موسوعة في المرأة العربية تتضمن طائفة من الأخبار والنوادر والأحاديث والأشعار ومعلومات طبية وتاريخية ولغوية تخص المرأة جسداً وروحاً.

ويزودنا هذا الكتاب بلمحة من فئات الحضارة العربية خلال نحو ألف سنة من العصر الجاهلي حتى أيام المؤلف، فيه الغزالة والعفة والدروس وفيه أخبار عن الخلفاء والأمراء والفقهاء والقضاة والصعاليك وكذلك عن المركبات والأخوات والجواري والمشاهير في المشرق والمغرب. إنه مرآة تعكس بشكل ما له من مواطن القوة والضعف والصلاح والفساد والانحلال.





185513165X